

عمون المعبود

شرح
رحمن أبي داود

للامامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي

مع شرح الافظ ابن قيم الجوزية

مبسط وتحقيق

عبد الرحمن محمد عثمان



الناشر

مكتبة الحسين

عامة مكتبة السلفية بالربذة المنورة

الطبعة الثانية

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

حقوق الطبع محفوظة للناسر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢٨ - باب في الغسل للجمعة

٣٣٦ - حدثنا أَبُو تَوْبَةَ الرَّيِّعُ بْنُ نَافِيعٍ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ يَحْيَى أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَنَا [بَيْنَمَا] هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ عُمَرُ: أَتُحْتَسِبُونَ عَنْ الصَّلَاةِ؟ قَالَ الرَّجُلُ: مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ النَّدَاءَ فَتَوَضَّأْتُ. قَالَ [فَقَالَ] عُمَرُ: الْوُضُوءُ أَيْضًا، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ».

(باب في الغسل للجمعة)

هل هو واجب يأثم بتركه أم لا .

(بينما هو يخطب) وفي بعض النسخ بينما . وبيننا أصله بين وأشبهت فتحة النون فصار بينما ، وقد تبقى بلا إشباع ، ويزاد فيها ما فتصير بينما ، وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجآت (إذ دخل رجل) هو عثمان بن عفان ففي رواية مسلم : بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة إذ دخل عثمان بن عفان ، فعرض به عمر . وقوله إذ دخل رجل جواب بينما (فقال عمر أتحتسبون عن الصلاة) أي في أول وقتها فإنكار عمر رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه لأجل احتباسه عن التيسكير (فقال الرجل) أي عثمان (ما هو) أي الاحتباس (إلا أن سمعت النداء) أي الأذان (فتوضأت) وحضرت الصلاة ، ولم أشتغل بشيء بعد أن سمعت الأذان إلا بالوضوء (فقال عمر الوضوء) هذا إنكار آخر على ترك الواجب -

٣٣٧ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قَعْنَبٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ صَفْوَانَ

— أو السنة المؤكدة وهى الفصل . وقوله : الوضوء جاءت الروايات فيها بالواو وحذفها ، فى رواية البخارى : والوضوء بالواو ، وفى رواية الموطأ : الوضوء بحذف الواو . قال الحافظ ابن حجر : والوضوء فى روايتنا بالنصب ، والمعنى أى تتوضأ الوضوء مقتصرأ عليه ، وجوز القرطبى الرفع على أنه مبتدأ حذف خبره أى الوضوء تقتصر عليه أو هو خبر مبتدؤه محذوف أى كفايتك الوضوء (أيضاً) منصوب على أنه مصدر من أض يضيض أى عاد ورجع . قال ابن السكيت : تقول فعلته أيضاً إذا كنت قد فعلته بعد شيء آخر كأنك أفدت بذكرها الجمع بين الأمرين أو الأمور . ذكره العلامة العيني . قال السيوطى : فيه دليل على أن لفظ أيضاً عربية ، وقد توقف به جمال الدين بن هشام . قال : وفى حديث سمرة فى الكسوف : « أن الشمس اسودت حتى آضت » قال أبو عبيد : أى صارت ورجعت . وقد أثبتته أهل اللغة كما يظهر من اللسان . والمعنى ألم يكفك أن فاتك فضل المبادرة إلى الجمعة حتى أضفت إليه ترك الفصل واقتصرت على الوضوء أيضاً (أو لم تسمعوا) بهجرة الاستفهام والواو العاطفة (إذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل) الفاء للتعقيب وظاهره أن الغسل يعقب الحجى وليس ذلك المراد ، وإنما التقدير : إذا أراد أحدكم ، وقد جاء مصرحاً به فى رواية عند مسلم بلفظ : « إذا أراد أحدكم أن يأتى الجمعة فليغتسل » قال الحافظ — ابن حجر : ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ إذا ناجيت الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ فإن المعنى : إذا أردتم المناجاة بلا خلاف . قال الخطابى فى المعالم : وفيه دلالة على أن غسل يوم الجمعة غير واجب ولو كان واجباً لأشبهه أن يأمر عمر عثمان أن ينصرف فيغتسل ، فدل سكوت عمر ومن حضره من الصحابة على أن الأمر به على سبيل الاستعجاب دون الوجوب وليس يجوز على عمرو —

ابن سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَمِلٍ » .

— عثمان ومن يحضرتهما من المهاجرين والأنصار أن يجتمعوا على ترك واجب . انتهى . قال الحافظ في الفتح : وعلى هذا الجواب عول أكثر المصنفين في هذه المسألة كابن خزيمة والطبراني والطحاوي وابن حبان وابن عبد البر وهلم جرا ، وزاد بعضهم فيه أن من حضر من الصحابة وافقوهما على ذلك فكان إجماعاً منهم ، على أن الغسل ليس شرطاً في صحة الصلاة وهو استدلال قوى . انتهى قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من حديث عبد الله ابن عمر عن أبيه .

(غسل يوم الجمعة واجب) قال الخطايب : معناه وجوب الاختيار والاستحباب دون وجوب الفرض كما يقول الرجل لصاحبه حقك على واجب وأنا أوجب حقك وليس ذلك بمعنى الازوم والذي لا يسع غيره ، ويستهد لصحة هذا التأويل حديث عمر الذى تقدم ذكره انتهى . قال ابن دقيق العيد فى شرح عمدة الأحكام : ذهب الأكثرون إلى استحباب غسل الجمعة وهم محتاجون إلى الاعتذار عن مخالفة هذا الظاهر ، وقد أولوا صيغة الأمر على النذب وصيغة الوجوب على التأكيد كما يقال إكرامك على واجب ، وهو تأويل ضعيف إنما يصار إليه إذا كان المعارض راجعاً على هذا الظاهر وأقوى ما عارضوا به هذا الظاهر حديث « من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فافضل أفضل » ولا يمارض سنده سند هذه الأحاديث انتهى (على كل محتمل) أى بالغ ، وإنما ذكر الاحتلام لكونه الغالب وتفسيره بالبالغ مجاز لأن الاحتلام يستلزم البلوغ والقرينة المسانعة عن الحمل على الحقيقة أن الاحتلام إذا كان معه الإنزال موجب للغسل سواء كان —

٣٣٨ — حدثنا يزيد بن خالد الرَّمْلِيُّ أَخْبَرَنَا الْمُفَضَّلُ — يَعْنِي ابْنَ فَضَالَةَ —
 عَنْ عِيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ حَنْصَلَةَ عَنْ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَلَى كُلِّ مُحْتَمِلٍ رَوَاحُ الْجُمُعَةِ ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ
 رَاحَ الْجُمُعَةَ الْفَسَلُ » .
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : إِذَا اغْتَسَلَ الرَّجُلُ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَجْزَأُهُ مِنْ غُسْلِ
 الْجُمُعَةِ وَإِنْ أَجْنَبَ » .

— يوم الجمعة أم لا . ذكره الزرقاني . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم
 والنسائي وابن ماجه .

(رَوَاحُ الْجُمُعَةِ) الرَوَاحُ ضِدُّ الصَّبَاحِ وَهُوَ اسْمٌ لِلْوَقْتِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى
 اللَّيْلِ كَذَا ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أئِمَّةِ اللُّغَةِ ، لَكِنْ أَنْكَرَ الْأَزْهَرِيُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ
 الرَوَاحَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَنَقَلَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ رَاحَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ
 بِمَعْنَى ذَهَبَ ، قَالَ وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَنَقَلَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْغُرَبِيِّينَ نَحْوَهُ (وَعَلَى
 كُلِّ مَنْ رَاحَ الْجُمُعَةَ الْفَسَلُ) الْفَسَلُ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ وَعَلَى كُلِّ مَنْ رَاحَ الْجُمُعَةَ خَبَرُهُ .
 وَهَذَا الْحَدِيثُ عَامٌ مُخْصِصٌ مِنْهُ الْبَعْضُ فَإِنْ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ لَا تَجِبُ عَلَى الْمَسَافِرِ
 وَالْمَرِيضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانُوا بِالْقَيْنِ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : حَسَنٌ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ
 (إِذَا اغْتَسَلَ الرَّجُلُ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَجْزَأُهُ مِنْ غَسْلِ الْجُمُعَةِ وَإِنْ أَجْنَبَ)
 وَأَمَّا قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَلَا لِأَنَّ طُلُوعَ الْفَجْرِ أَوَّلُ الْيَوْمِ شَرْعًا فَمَنْ اغْتَسَلَ قَبْلَ
 طُلُوعِ الْفَجْرِ لَا يَجْزِيهِ عَنْ الْجُمُعَةِ لِأَنَّهُ اغْتَسَلَ قَبْلَ حَجْءِ الْوَقْتِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذَرِ :
 أَكْثَرُ مَنْ يَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ يَجْزِيهِ غَسْلَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْجَنَابَةِ وَالْجُمُعَةِ .
 وَقَالَ ابْنُ بَطَالٍ رَوَيْنَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَمُجَاهِدٍ وَمَكْحُولٍ وَالثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ
 وَأَبِي ثَوْرٍ . وَقَالَ أَحْمَدُ : أَرْجَوُّ أَنْ يَجْزِيَهُ . وَهُوَ قَوْلُ أَشْهَبَ وَغَيْرِهِ وَبِهِ قَالَ الْمَازِنِيُّ —

٣٣٩ — حدثنا يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الرملي
 الهذلي ح . وحدثنا عبد العزيز بن يحيى الحراني قال أخبرنا محمد بن
 سلمة ح . وحدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد ، وهذا حديث محمد بن
 سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
 [قال أبو داود] : قال يزيد وعبد العزيز في حديثهما عن أبي سلمة بن
 عبد الرحمن وأبي أمامة بن سهل عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْسَ مِنْ
 أَحْسَنِ ثِيَابِهِ وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ - إِنْ كَانَ عِنْدَهُ - ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلَمْ يَتَخَطَّ
 أَعْنَاقَ النَّاسِ ، ثُمَّ صَلَّى مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى

— وعن أحمد لا يجزيه عن غسل الجنابة حتى ينويها وهو قول مالك في المدونة ،
 وذكره ابن عبد الحكم . وذكر ابن المنذر عن بعض ولد أبي قتادة أنه قال من
 اغتسل يوم الجمعة للجنابة اغتسل للجمعة . قاله العيني في عمدة القاري .

(وهذا حديث محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق) الحاصل أن يزيد
 وعبد العزيز كلاهما يرويان عن محمد بن سلمة ، وأما موسى فيروى عن حماد
 ثم محمد بن سلمة وحماد بن سلمة كلاهما يرويان عن محمد بن إسحاق ، لكن هذا
 الحديث المروى هو لفظ محمد بن سلمة وليس لفظ حماد (قال يزيد وعبد العزيز
 في حديثهما) عن محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم (عن
 أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي أمامة بن سهل عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة
 (قالوا) وأما موسى بن سلمة يخالف في بعض الإسناد (وليس من أحسن ثيابه)
 وفيه استحباب التجميل والزينة يوم الجمعة الذي هو عيد للمسلمين (فلم يتخط
 أعناق الناس) أي لم يتجاوز رقاب الناس ولم يؤذهم وهو كناية عن التذكير —

يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ جُمُعَتِهِ الَّتِي قَبْلَهَا . قَالَ
وَيَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَيَقُولُ : إِنْ الْحَسَنَةَ بِعَشْرٍ أَمْثَلَهَا .

— أَى عَلَى الْمُصَلَّى أَنْ يَبْكُرَ فَلَا يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ وَلَا يَفْرُقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَلَا يَزَاحِمَ
رَجُلَيْنِ فَيَدْخُلُ بَيْنَهُمَا لِأَنَّهُ رُبَّمَا ضَيَّقَ عَلَيْهِمَا خُصُوصًا فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَاجْتِمَاعِ
الْأَنْفَاسِ (ثُمَّ صَلَّى مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ) أَى يُصَلِّي مَا شَاءَ . وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ
قَبْلَ الْجُمُعَةِ سَنَةٌ مَخْصُوصَةٌ مُؤَكَّدَةٌ رَكْعَتَانِ أَوْ أَرْبَعُ رَكْعَاتٍ مِثْلًا كَالسَّنَةِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ ،
فَالْمُصَلَّى إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ مَا شَاءَ مُتَنَفِّلًا . وَأَمَّا مَا رَوَاهُ
ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَعُ مِنْ قَبْلِ
الْجُمُعَةِ أَرْبَعًا لَا يَفْصِلُ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ » فَفِي إِسْنَادِهِ بَقِيَّةٌ وَمُبَشِّرُ بْنُ عُبَيْدٍ وَالْحُجَّاجُ
ابْنُ أَرْطَاةٍ وَعَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ وَكُلُّهُمْ مُتَكَلِّمٌ فِيهِ (ثُمَّ أَنْصَتَ) يُقَالُ : أَنْصَتَ إِذَا
سَكَتَ وَأَنْصَتَهُ إِذَا أَسْكَنَتْهُ فَهُوَ لَازِمٌ وَمَتَعَدٌّ وَالْأَوَّلُ الْمُرَادُ هُنَا (حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ
صَلَاتِهِ) أَى يَفْرَغَ الْمُصَلَّى أَوْ الْإِمَامُ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ (كَانَتْ) هَذِهِ الْمَذْكُورَاتُ
مِنَ الْغَسْلِ ، وَلِبْسِ أَحْسَنِ الثَّيَابِ وَمَسِّ الطَّيِّبِ وَعَدَمِ التَّخَطُّي وَالصَّلَاةِ النَّافِلَةِ
وَالْإِنْصَاتِ (كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا) أَى الْجُمُعَةِ الْحَاضِرَةِ (وَبَيْنَ جُمُعَتِهِ الَّتِي قَبْلَهَا)
قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ : يَرِيدُ بِذَلِكَ مَا بَيْنَ السَّاعَةِ الَّتِي يُصَلِّيُ فِيهَا الْجُمُعَةَ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ
الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ عَلَى أَنْ يَكُونَ انْتَرَفَاكُهُمَا
يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَيْرَ دَاخِلَيْنِ فِي الْعَدَدِ لَسَكَانَ لَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ عَدَدِ الْحُسُوبِ أَكْثَرُ
مِنْ سِتَّةِ أَيَّامٍ ، وَلَوْ أَرَادَ مَا بَيْنَهُمَا عَلَى مَعْنَى إِدْخَالِ الطَّرْفَيْنِ فِيهِ بَلَغَ الْعَدَدُ ثَمَانِيَةً
فَإِذَا ضُمَّتْ إِلَيْهَا الثَّلَاثَةُ الْمَزِيدَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ صَارَتْ جَمْلَتَهَا إِمَّا أَحَدُ عَشَرَ
عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ، وَإِمَّا تِسْعَةً أَيَّامٍ عَلَى الْوَجْهِ الْآخَرِ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ
مَاقِلَتَاهُ عَلَى سَبِيلِ التَّكْسِيرِ لِلْيَوْمِ لَيْسَتْ قِيمُ الْأَمْرِ فِي تَكْمِيلِ عَدَدِ الْعَشْرَةِ . انْتَهَى
كَلَامُهُ (قَالَ وَيَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَيَقُولُ إِنْ الْحَسَنَةَ بِعَشْرٍ أَمْثَلَهَا) —

قال أبو داود: وحديث محمد بن سلمة أنهم ، ولم يذكر حماد كلام أبي هريرة .

٣٤٠ — حدثنا محمد بن سلمة المراءى أخبرنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن سميذ بن أبي هلال وبكير بن الأشج حدثاه عن أبي بكر بن المنكدر عن عمرو بن سليم الزرقى عن عبد الرحمن بن أبي سميذ المنكدر عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الفسل يوم الجمعة على كل محتلم والسواك ويمس من الطيب ما قدر له . إلا أن بكيراً لم يذكر عبد الرحمن وقال في الطيب : ولو من طيب المرأة » .

— قال هذا القول محمد بن سلمة ويحتمل أن يكون مقولة أبي سلمة بن عبد الرحمن الراوى عن أبي هريرة . فإن قلت تكفير الذنوب الماضية بالحسنة وبالطوبة ويتجاوز الله تعالى ، وتكفير الذنوب الأيام الثلاث الآتية الزائدة على الأسبوع هو تكفير الذنوب قبل وقوعه فكيف يعقل ، قلت المراد عدم المؤاخذه به إذا وقع ، ومنه ما ورد في صحيح مسلم في مغفرة ما تقدم من الذنوب وما تأخر . قال المنذرى : وأخرجه مسلم مختصراً من حديث أبي صالح عن أبي هريرة وأدرج وزيادة ثلاثة أيام في الحديث .

(الفسل يوم الجمعة على كل محتلم) وفي رواية البخارى بلفظ الفسل يوم — الجمعة واجب على كل محتلم (والسواك) بالرفع معطوف على قوله الفسل (ويمس من الطيب) قال النووي : معناه ويسن له سواك ومس الطيب (ما قدر له) وفي رواية مسلم ما قدر عليه . قال القاضى عياض : يحتمل ما قدر عليه إرادة التأكد ليفعل ما أمكنه ويحتمل إرادة الكثرة ، والأول أظهر . ويؤيده قوله الآتى ولو من طيب المرأة لأنه يكره استعماله للرجال وهو ما ظهر لونه —

٣٤١ - حدثنا محمد بن حاتم الجراري جئنا أخبرنا ابن المبارك عن الأوزاعي حدثني حسان بن عطية حدثني أبو الأشعث الصنعاني حدثني أوس بن أوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخفي ريحه ، فإباحته للرجل لأجل عدم غيره يدل على تأكد الأمر في ذلك (أن بكيراً لم يذكر) واسطة (عبد الرحمن) بين عمرو بن سليم وأبي سعيد الخدري كما ذكره سعيد بن أبي هلال (وقال) بكير (ولو من طيب المرأة) وهو ما ظهر لونه وخفي ريحه وهو المسكروه للرجال ، فأباحه للرجال للضرورة لعدم غيره .

وهذا الحديث يدل على وجوب غسل يوم الجمعة للتصريح فيه بلفظ الواجب في رواية البخاري . وقد استدلل به على عدم الوجوب باعتبار اقترانه بالسواك ومس الطيب . قال القرطبي : ظاهره وجوب الاستئنان والطيب لذكرهما بالعاطف ، فالتقدير الغسل واجب والاستئنان والطيب كذلك . قال : وليس بواجبين اتفاقاً ، فدل على أن الغسل ليس بواجب إذ لا يصح تغريك ما ليس بواجب بالواجب بلفظ واحد . انتهى . وتعقبه ابن الجوزي بأنه لا يمتنع عطف ما ليس بواجب على الواجب لا سيما ولم يقع التصريح بحكم المعطوف . وقال ابن المنير في الحاشية : إن سلم أن المراد بالواجب الفرض لم ينفع دفعه بعطف ما ليس بواجب عليه لأن للقاتل أن يقول أخرج بدليل فبق ما عداه على الأصل . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي وأخرجه البخاري من حديث عمرو بن سليم الزرق عن أبي سعيد بن عروه .

(الجراري) نسبة إلى جررايا بفتح الجيمين وتسكين الراء الأولى وفتح الثانية : مدينة من أرض العراق بين واسط وبغداد (حي) بكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وآخره ياء المتكلم : لقب لمحمد بن حاتم (يقول من غسل) —

يقول: « مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ وَمَسَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةِ أَجْرِ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا » .

— بالتشديد والتخفيف (يوم الجمعة و اغتسل) قال الإمام الخطابي : اختلف الناس في معناها ، فمنهم من ذهب إلى أنه من الكلام المتظاهر الذي يراد به التوكيد ولم تقع المخالفة بين اللفظين لاختلاف المعنيين ، ألا تراه يقول في هذا الحديث : ومشى ولم يركب ومعناها واحد ، وإلى هذا ذهب الأثرم صاحب أحمد . وقال بعضهم : غسل معناه غسل الرأس خاصة وذلك لأن العرب لهم لم وشعور وفي غسلها مؤنة فأفرد ذكر غسل الرأس من أجل ذلك ، وإلى هذا ذهب مكحول وقوله اغتسل معناه غسل سائر الجسد ، وزعم بعضهم أن قوله غسل أى معناه أصاب أهله قبل خروجه إلى الجمعة ليكون أملك لنفسه وأحفظ لبصره في طريقه قال ومن هذا قول العرب : فخل غسله إذا كثر الضرب . انتهى . (ثم بكر) بالتشديد على المشهور قال النووي أى راح في أول وقت (وابتكر) أى أدرك أول الخطبة ورجحه العراقي في شرح الترمذى ، وقيل كرهه للتأكيد ، وبه جزم ابن العربي في عارضة الأحوذى . قال ابن الأثير في النهاية : بكر أتى الصلاة في أول وقتها ، وكل من أسرع إلى شيء فقد بكر إليه ، وأما ابتكر فعناه أدرك أول الخطبة ، وأول كل شيء با كورته ، وابتكر الرجل : إذا أكل با كورة الفواكه ، وقيل : معنى اللفظين واحد ، فعل وافتعل ، وإنما كرر للمبالغة والتوكيد كما قالوا جاد مجد . انتهى . (ومشى ولم يركب) قال الخطابي : معناها واحد ، وإنه للتأكيد هو قول الأثرم صاحب أحمد . انتهى (ولم يلبغ) من لبغ يلبغ لغبوا معناه : استمع الخطبة ولم يشتغل بغيرها . قال النووي : معناه لم يتكلم ، لأن الكلام حال الخطبة لغو (كان له بكل خطوة) —

٣٤٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ عَنْ أَوْسِ الثَّقَفِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ غَسَلَ رَأْسَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ » وَسَاقَ نَحْوَهُ .

٣٤٣ — حدثنا ابنُ أَبِي عَمِيلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَصْرِيُّانِ قَالَا أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيلٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ - يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ النَّاصِرِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَسَّ مِنْ طَلِيبِ امْرَأَتِهِ - إِنْ كَانَ لَهَا - وَلَبَسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ثُمَّ لَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ وَلَمْ يَلْغُ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَمَنْ لَفَا وَنَحَطَى رِقَابَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ ظُهُراً » .

— بضم الخاء بعد ما بين القدمين (عمل سنة أجز صيامها وقيامها) أى صيام السنة وقيامها ، وهو بدل : من عمل سنة . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى . حديث أوس بن أوس حديث حسن .

(عن عمرو بن شعيب عن أبيه) تقدم الكلام فى الاحتجاج بحديث عمرو ابن شعيب فى باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً (كانت كفارة لما بينهما) أى كانت هذه الخصال كفارة لما بين الجمعتين (ومن لفا) قال ابن الأثير : لفا الإنسان يلفو ولفى ولفى ولفى إذا تكلم بالطرح من الكلام وما لا يعنى . وفى الحديث « من قال لصاحبه والإمام يحط به فقد لفا » وقوله « من مس الحصى فقد لفا » أى تكلم ، وقيل عدل عن الصواب ، وقيل خاب ، والأصل الأول انتهى (كانت) هذه الصلاة (له) لهذا المصلى (ظهراً) أى مثل صلاة الظهر —

- ٣٤٤ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا محمد بن بشر أخبرنا زكريا
أخبرنا مصعب بن شيبة عن طلحة بن حبيب القزري عن عبد الله بن الربيع
عن عائشة أنها حدثته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من أربع :
من الجنابة ويوم الجمعة ومن الحجامة ومن غسل الميت .
- ٣٤٥ — حدثنا محمود بن خالد الدمشقي أخبرنا مروان أخبرنا علي بن
حوشب قال : سألت مكحولاً عن هذا القول « غَسَلَ وَاغْتَسَلَ » قال : غَسَلَ
رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ .

— في الثواب فيحرم هذا المصلى بتخطي رقاب الناس واللغو عند الخطبة عن هذا
الثواب الجزيل الذي يحصل لمصلي صلاة الجمعة وهو الكفارة من هذه الجمعة
الحاضرة إلى الجمعة الماضية أو الآتية وأجر عبادة سنة قيامها وصيامها .

(كان يغتسل من أربع) قال الإمام الخطابي : قد يجمع النظم قرائن الألفاظ
والأسماء المختلفة الأحكام والمعاني ترتبها وتنزلها منازلها . أما الاغتسال من الجنابة
فواجب بالاتفاق . وأما الاغتسال للجمعة فقد قام الدليل على أنه كان عليه السلام
يفعله ويأمر به استحباباً . ومعقول أن الاغتسال من الحجامة إنما هو لإمالة
الأذى وإتمام الايمان من أن يكون أصاب المحتجم رشاش من الدم ، فالاغتسال
منه استظهار بالطهارة واستحباب للنظافة . فأما الاغتسال من الميت فقد اتفق
أكثر العلماء على أنه غير واجب ، وقد روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال « من غسل ميتاً فليغتسل » وروى عن ابن المسيب والزهري
معنى ذلك ، وقال النخعي وأحمد وإسحاق : يتوضأ غاسل الميت ، وروى عن
ابن عمر وابن عباس أنهما قالوا : ليس على غاسل الميت غسل ، وقال أحمد :
لا يثبت في الاغتسال من غسل الميت حديث ، وقال أبو داود : حديث مصعب
ابن شيبة ضعيف ويشبه أن يكون من رأى الاغتسال منه إنما رأى ذلك لما —

٣٤٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الدَّمَشَقِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مَسْهَرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي غَسَلٍ [فِي قَوْلِهِ غَسَلَ] وَاغْتَسَلَ قَالَ قَالَ سَعِيدٌ: «غَسَلَ رَأْسَهُ وَغَسَلَ جَسَدَهُ» .

٣٤٧ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ مُسَيِّبٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ

— لا يؤمن من أن يصيب الفاسل من رشاش المغسول نضح وربما كانت على بدن الميت نجاسة ، فأما إذا علمت سلامته فلا يجب الاغتسال منه . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه في الجناز وقال : هذا منسوخ ، وقال أيضاً : وحديث مصعب فيه خصال ليس العمل عليه ، وقال البخارى : حديث عائشة في هذا الباب ليس بذلك ، وقال الإمام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني : لا يصح في هذا الباب شيء ، وقال محمد بن يحيى رضى الله عنهم : لا أعلم فيمن غسل ميتاً فليغتسل حديثاً ثابتاً ، ولو ثبت لزمنا استعماله . انتهى .

(من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة) بالنصب على أنه نعمت لمصدر محذوف أى غسلاً كفصل الجنابة ، ويشهد بذلك رواية ابن جريج عند عبد الرزاق : فاغتسل أحدكم كما يغتسل من الجنابة . واختلفوا في معنى غسل الجنابة ، فقال قوم : إنه حقيقة حتى يستحب أن يواقع زوجته ليكون أغض لبصره وأسكن لنفسه وليغتسل فيه من الجنابة . وفيه حمل المرأة أيضاً على الاغتسال ذلك اليوم وعليه حمل قائل ذلك حديث أوس الثقفي من غسل يوم الجمعة واغتسل على رواية من روى غسل بالتشديد . وقد حكاه ابن قدامة عن الإمام أحمد ، وثبت أيضاً عن جماعة من التابعين ، وقال القرطبي : إنه أنسب الأقوال (ثم راح) —

الثَّانِيَةَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ .

— أى ذهب أول النهار . قال الإمام الخطابي : معناه قصدوا وتوجه إليها مبكرًا قبل الزوال ، وإنما تأولناه على هذا المعنى لأنه لا يجوز أن يبقى بعد الزوال من وقت الجمعة خمس ساعات ، وهذا جائز في الكلام أن يقول الرجل راح لكذا ولأن يفعل كذا ، بمعنى أنه قصد إيقاع فعله وقت الرواح ، كما قال القاصدين للحج حجاج ولما يحجوا بعد ، وللخارجين إلى الغزو غزاة ونحو ذلك من الكلام فأما حقيقة الرواح فإنما هو بعد الزوال . وأخبرني الحسن بن يحيى عن أبي بكر ابن المنذر قال : كان مالك بن أنس يقول : لا يكون الرواح إلا بعد الزوال ، وهذه الأوقات كلها في ساعة واحدة . قلت : كأنه قسم الساعة التي يحين فيها الرواح للجمعة أقسامًا خمسة ، فسمّاها ساعات على معنى التشبيه والتقريب ، كما يقول القائل : قعدت ساعة وتحدثت ساعة ونحو ذلك ، يريد جزءًا من الزمان غير معلوم ، وهذا على سعة مجاز الكلام وعادة الناس في الاستعمال . انتهى . (فكأنما قرب) بتشديد الراء (بدنة) أى تصدق بها متقربًا إلى الله تعالى . والمراد بالبدنة البعير ذكرًا كان أو أنثى ، والهاء فيها للوحدة لا التأنيث (ومن راح في الساعة الثانية) قد عرفت أنّها معنى راح ، والساعة من قول الإمام الخطابي (بقرة) التاء فيها للوحدة . قال الجوهري : البقر إسم جنس ، والبقرة تقع على الذكر والأنثى وإنما دخله الهاء على أنه واحد من جنس (كبشًا أقرن) الكبش هو الفحل ، وإنما وصف بالأقرن لأنه أكل وأحسن صورة ، ولأن القرن ينتفع به (دجاجة) بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان . والدجاجة —

١٢٩ - باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة

٣٤٨ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ
عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ النَّاسُ مُهَانَ أَنْفُسِهِمْ فَيَرُوحُونَ إِلَى الْجُمُعَةِ
بِهَيْئَتِهِمْ ، فَقِيلَ لَهُمْ لَوْ اغْتَسَلْتُمْ » .

- تقع على الذكر والأنثى ، والتاء للوحدة لا للتأنيث (بيضة) واحد من البيض
والجمع بيوض ، وجاء في الشعر بيضات (الذكر) المراد بالذكور ما في الخطبة من
المواظف وغيرها . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى
من حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة بنحوه .

(باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة)

(كان الناس مهان أنفسهم) قال الخطابى : المهان جمع ماهن وهو الخادم ،
يريد أنهم كانوا يخدمون لأنفسهم فى الزمان الأول ، حيث لم يكن لهم خدم
يكفون لهم المهنة ، والإنسان إذا باشر العمل الشاق حتى يذنه وعرق سيما فى البلد
الحار فرمما تكون منه الرائحة ، فأمروا بالاغتسال تنظيها للبدن وقطعا للرائحة .
اتمى (فقيل لهم : لو اغتسلتم) لو للتمنى فلا تحتاج إلى جواب أو للشرط ،
فالجواب محذوف تقديره لكان حسنا . وحديث عائشة هذا استدلال به على عدم
وجوب غسل الجمعة ، ووجه دلالة أنهم لما أمروا بالاغتسال لأجل تلك الروائح
الكريهة ، فإذا زالت زال الوجوب .

وأجيب عنه بوجهين : الأول أنا لا نسلم أنها إذا زالت العلة زال الوجوب ،
كما فى وجوب السعى مع زوال العلة التى شرع لها وهى إغاضة المشركين ، والثانى
بأنه ليس فيه نفي الوجوب ، وبأنه سابق على الأمر به والإعلام بوجوبه ، والله
تعالى أعلم . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم بنحوه .

٣٤٩ — حدثنا عبد الله بن مسleme أخبرنا عبد العزيز - يعني ابن محمد - عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة « أن ناساً من أهل العراق جاءوا فقالوا : يا ابن عباس أتري الغسل يوم الجمعة واجباً ؟ قال : لا . ولكنه أظهر وخير لمن اغتسل ومن لم يغتسل فليس عليه بواجب ، وسأخبركم كيف بدأ الغسل : كان الناس مجهودين ، يلبسون الصوف ويعملون على ظهورهم ، وكان مسجدهم ضيقاً مقارب السقف ، إنما هو عريش . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار وعرق الناس في ذلك الصوف حتى ثارت منهم رياح آذى بذلك بعضهم بعضاً ، فلما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرياح قال : أيها الناس إذا كان هذا اليوم فاعتسلوا وليمس أحدكم أفضل ما يجد من دهنه وطيبه . قال ابن عباس : ثم جاء الله تعالى ذكره بالخير ولبسوا غير الصوف وكفوا العمل ووسع مسجدهم

— (كان الناس مجهودين) الجهد بالفتح المشقة والعسرة ، يقال : جهد الرجل فهو مجهود إذا وجد مشقة ، وجهد الناس فهم مجهودون إذا أجذبوا ، ومجهدون معسرون . كذا في النهاية ، والمعنى أنهم كانوا في المشقة والعسرة لشدة فقرهم (مقارب السقف) لقلّة ارتفاع الجدار (إنما هو) أى سقف المسجد (عريش) بفتح العين هو كل ما يستظل به . والمراد أن سقف المسجد كان من جريد النخل كما في رواية المؤلف عن ابن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنياً باللبن والجريد وسقفه بجريد وعمده الخشب (حتى ثارت منهم رياح) أى طارت وانتشرت (آذى بذلك) الرياح (بعضهم) فاعل آذى (بعضاً) مفعول آذى (وكفوا العمل) بصيغة المجهول من كفى يكفى ولفظة كفى تبيء — (٢ — عون المعبود ٢)

وَذَهَبَ بَعْضُ الَّذِي كَانَ يُؤْذِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْعَرَقِ .

٣٥٠ — حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ

عَنْ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فِيهَا وَلَنِمَتَ ،
وَمَنْ اغْتَسَلَ فَهُوَ أَفْضَلُ » .

— لمعان منها أجزأ وأغنى ومنها وقى . والأولى متعددة لواحد كقوله : قليل منك يكفيني ، ولكن قليل لا يقال له قليل .

والثانية متعددة لاثنتين كقوله تعالى ﴿ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ وههنا بمعنى وقى ، أى وقاهم خدامهم وغلماهم عن العمل والتعب والشدة (وذهب بعض الذى كان يؤذى بعضهم بعضاً من العرق) بفتح العين والراء وهو ما يخرج من الجسد وقت الحرارة . وقوله من العرق بيان لقوله بعض الذى ، والمعنى : أن العرق الذى كان يؤذى به بعضهم بعضاً ذهب وزال بسبب لبسهم غير الصوف .

(من تَوَضَّأَ فِيهَا) قال الخطابى قال الأصمعى : أى فبالسنة أخذ . انتهى . وقال ابن الأثير : والباء فى قوله فيها متعلقة بفعل مضمر ، أى فبهذه الخصلة أو الفعلة يعنى الوضوء ينال الفضل انتهى (ونعمت) بكسر النون وسكون العين هذا هو المشهور ، وروى بفتح النون وكسر العين وفتح الميم وهو الأصل فى هذه اللفظة . قال الإمام الخطابى : نعمت الخصلة أو نعمت الفعلة ونحو ذلك . وإنما أظهرت التاء التى هى علامة التأنيث لإضمار السنة أو الخصلة أو الفعلة . انتهى . (ومن اغتسل فهو أفضل) قال الخطابى : وفيه البيان الواضح أن الوضوء كاف للجمعة ، وأن الغسل لها فضيلة لا فريضة . وقال الترمذى : دل هذا الحديث على أن غسل يوم الجمعة فيه فضل من غير وجوب يجب على المرء . انتهى . وقال الحافظ : فاما الحديث فعول على المعارضة به كثير من المحدثين ، ووجه الدلالة منه قوله « فالغسل أفضل » فانه يقتضى اشتراك الوضوء والغسل فى أصل الفضل —

١٣٠ - باب الرجل يسلم فيؤمر بالغسل

٣٥١ - حدثنا محمد بن كثير العبدى أخبرنا سفيان أخبرنا الأغر عن خليفة بن حصين عن جده قيس بن عاصم قال : « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أريد الإسلام فأمرني أن أغتسل بماء وسدر » .

— فيستلزم أجزاء الوضوء ولهذا الحديث طرق أشهرها وأقواها رواية الحسن عن سمرة أخرجها أصحاب السنن الثلاثة وابن خزيمة وابن حبان ، وله علتان : إحداهما أنه من عنفة الحسن ، والأخرى أنه اختلف عليه فيه ، وأخرجه ابن ماجه من حديث أنس والطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمرة والبخاري من حديث أبي سعيد وابن عدى من حديث جابر وكلها ضعيفة . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال الترمذى : حديث سمرة حديث حسن . وقال : ورواه بعضهم عن قتادة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو عبد الرحمن النسائي : الحسن عن سمرة كتاب ولم يسمع الحسن من سمرة إلا حديث العقيقة . هذا آخر كلامه . وقد قيل : إن الحسن لم يسمع من سمرة شيئاً ولا لقيه ، وقيل : إنه سمع منه ، ومنهم من عين سماعه لحديث العقيقة ، كما ذكره النسائي . وقوله : فيها ونعمت أى فبالرخصة أخذ ونعمت السنة ترك . وقيل : فبالسنة (أخذ ونعمت الخصلة الوضوء ، والأول أصح لأن الذى ترك هو السنة وهو الغسل . انتهى)

(باب الرجل يسلم)

من الإسلام وهو الإقرار بكلمة الشهادتين (فيؤمر بالغسل) .

(فأمرني أن أغتسل بماء وسدر) فيه دليل واضح على أن من أسلم يؤمر بالغسل لأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم يدل على الوجوب . قال الخطابي : هذا الغسل عند أكثر أهل العلم على الاستحباب لا على الإيجاب . وقال الشافعى : —

٣٥٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَالِدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرْتُ عَنْ عُثَيْمِ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

- إذا أسلم الكافر أحب له أن يغتسل ، فإن لم يفعل ولم يكن جنباً أجزأه أن يتوضأ ويصلى . وكان أحمد بن حنبل وأبو ثور يوجبان الاغتسال على الكافر إذا أسلم قولاً بظاهر الحديث ، وقالوا : لا يخلو المشرك في أيام كفره من جماع أو احتلام وهو لا يغتسل ، ولو اغتسل لم يصح منه ، لأن الاغتسال من الجنابة فرض من فروض الدين وهو لا يحرزته إلا بعد الإيمان كالصلاة والزكاة ونحوها . وكان مالك يرى أن يغتسل الكافر إذا أسلم . واختلفوا في المشرك يتوضأ في حال شركه ثم يسلم ، فقال بعض أصحاب الرأي : له أن يصلى بالوضوء المتقدم في حال شركه ، لكنه لو تيمم ثم أسلم لم يكن له أن يصلى بذلك التيمم حتى يستأنف التيمم في الإسلام إن لم يكن واجداً للماء ، والفرق من الأمرين عندهم أن التيمم مفتقر إلى النية ، ونية العبادة لا تصح من مشرك ، والطهارة بالماء غير مفتقر إلى النية ، فإذا وجدت من المشرك صحت في الحكم كما توجد من المسلم سواء . وقال الشافعي : إذا توضأ وهو مشرك أو تيمم ثم أسلم كان عليه إعادة الوضوء للصلاة بعد الإسلام ، وكذلك التيمم لا فرق بينهما ، ولكنه لو كان جنباً فاغتسل ثم أسلم ، فإن أصحابه قد اختلفوا في ذلك ، فمنهم من أوجب عليه الاغتسال ثانياً كالوضوء سواء وهذا أشبه وأولى ، ومنهم من فرق بينهما . فرأى أن عليه أن يتوضأ على كل حال ولم ير عليه الاغتسال ، فإن أسلم وقد علم أنه لم تكن أصابته جنابة قط في حال كفره فلا غسل عليه في قولهم جميعاً ، وقول أحمد في الجمع بين إيجاب الاغتسال والوضوء عليه إذا أسلم أشبه بظاهر الحديث وأولى بالقياس انتهى كلامه . قلت : قول من قال بوجوب الاغتسال على الكافر إذا أسلم هو موافق بظاهر الحديث لأن حقيقة الأمر الوجوب ما لم توجد قرينة صارفة عنه .

عليه وسلم فقال قَدْ أَسْلَمْتُ . فقال له النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْقِيَ عَذَكَ شَعْرَ الْكُفْرِ ، يَقُولُ أَحْلِقْ . قال وأخبرني آخرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لَا آخَرَ مَعَهُ : الْقِيَ عَذَكَ شَعْرَ الْكُفْرِ وَاخْتَتِنْ .

١٣١ — باب المرأة تفسل ثوبها الذي تلبسه في حيضها

٣٥٣ — حدثنا أحمد بن إبراهيم أخبرنا عبد الصمد بن عبد الواحد

— والله أعلم . قال المذري : وأخرجه الترمذي والنسائي ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(الق عذك شعر الكفر) ليس المراد والله أعلم أن كل من أسلم أن يخلق رأسه حتى يلزم له حلق الرأس كإلزام عليه الفسل ، بل إضافة الشعر إلى الكفر يدل على حلق الشعر الذي هو للكفار علامة لكفرها وهي مختلفة الهيئة في البلاد المختلفة ، فكفرة الهند ومصر لهم في موضع من الرأس شعور طويلة لا يتعرضون بشيء من الحلق أو الجز أبداً ، وإذا يريدون حلق الرأس يخلقون كلها إلا ذلك المقدار وهو على الظاهر علامة مميزة بين الكفر والإسلام ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم لجد عثيم ومن كان معه أن يخلقا شعرهما الذي كان على رأسهما من ذلك الجنس والله أعلم (قال) أي والد عثيم (وأخبرني آخر) من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير جد عثيم (الق) أي احلق (واختتن) وفيه دليل على أن الاختتان على من أسلم واجب وأنه علامة للإسلام ، لكن الحديث ضعيف . قال المذري : قال عبد الرحمن بن أبي حاتم كليب والد عثيم بصري روى عن أبيه مرسل هذا آخر كلامه . وفيه أيضاً رواية مجهول وعثيم بضم العين المهملة وبعدها ثاء مثلثة ويا آخر الحروف ساكنة وميم انتهى .

(باب المرأة تفسل ثوبها الذي تلبسه في حيضها)

ثم تصلى فيه .

حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ - يَعْنِي جَدُّهُ أَبِي بَكْرٍ الْعَدَوِيُّ - عَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ : « سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الْخَائِضِ يُصِيبُ ثَوْبَهَا الدَّمَ . قَالَتْ : تَفْسِلُهُ ؛ فَإِنْ لَمْ يَذْهَبْ أَثَرُهُ فَلْتَغْيِرْهُ بِشَيْءٍ مِنْ صُفْرَةٍ . قَالَتْ : وَلَقَدْ كُنْتُ أُحِيضُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ حِيضٍ جَمِيعًا لَا أُغْسِلُ لِي ثَوْبًا . »

٣٥٤ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِيعٍ قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ - يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ - يَذْكُرُ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ : « مَا كَانَ لِإِحْدَانَا إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ تَحِيضُ فِيهِ ، فَإِذَا [فَإِنْ] أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ دَمٍ بَلَّتَهُ بِرِيقِهَا ثُمَّ قَصَعَتْهُ بِرِيقِهَا . »

— (الدم) من الحيض وهو فاعل ليصيب (تفسله) ذلك الثوب وتصل في فيه (أثره) أى أثر الدم (فلتغيره بشيء من صفرة) وفي رواية للدارمي عن عائشة « إذا غسلت المرأة الدم فلم يذهب فلتغيره بصفرة ورس أو زعفران » (جميعاً) أى في ثلاثة أشهر متواليات (لا أغسل لى ثوباً) لعدم تلوث ثوبى بالدم . وهذا الحديث في حكم المرفوع لأن عدم غسل ثوبها الذى تلبسه زمن الحيض كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليها ، والقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقف على فعلها هو بعيد جداً .

(ما كان لإحداها) أى من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم (تحيض فيه) جملة في محل الرفع على أنها صفة لثوب (بلته) من البلال ضد اليبس (بريقها) أى صبت على موضع الدم ريقها (ثم قصعته بريقها) قال الخطابي : معناه دلسته به ومنه قصع القملة إذا شدخها بين أظفاره ، وأما فصع الرطبة فهو بالفاء وهو أن يأخذها بين أصبعيه فيغمزها أدنى غمز ، فتخرج الرطبة خالعة قشرها . انتهى . قال البيهقي هذا في الدم اليسير الذى يكون معفوا عنه وأما في الكثير منه —

٣٥٥ — حدثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ — يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ أَخْبَرَنَا بَكَّارُ بْنُ يُحْيَى حَدَّثَنِي جَدَّتِي قَالَتْ : « دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَسَأَلْتُهَا امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ عَنِ الصَّلَاةِ فِي ثَوْبٍ الْخَائِضِ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : قَدْ كَانَ يُصِيبُنَا الْخَيْضُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَبَّثُ إِحْدَانَا أَيَّامَ حَيْضِهَا ثُمَّ تَطْهَرُ فَتَنْظُرُ الثَّوْبَ الَّذِي كَانَتْ تَقْلِبُ فِيهِ ، فَإِنْ أَصَابَهُ دَمٌ غَسَلْنَاهُ وَصَلَيْنَا فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ تَرَكْنَاهُ وَلَمْ يَمْنَعْنَا ذَلِكَ أَنْ نُصَلِّيَ . وَأَمَّا الْمُنَشِطَةُ فَكَانَتْ إِحْدَانَا تَكُونُ مُنَشِطَةً ، فَإِذَا اغْتَسَلَتْ لَمْ تَنْقُضْ ذَلِكَ وَلَكِنَّهَا تَحْفَنُ عَلَى رَأْسِهَا ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ ، فَإِذَا رَأَتْ الْبَلَلَ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ دَلَّكَتُهُ ثُمَّ أَفَاضَتْ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهَا » .

— فصح عنها أنها كانت تغسله ويؤيد قول البيهقي ماسياتي للمؤلف من طريق عطاء عن عائشة ، وفيه : ثم ترى فيه قطرة من دم فتقصعه بريقها . وأما مطابقة الترجمة لحديث الباب أن من لم يكن لها إلا ثوب واحد تحيض فيه فمن المعلوم أنها تصلي فيه لكن بعد تطهيره إذا أصابه دم الحيض .

(ثم تطهر) صيغة المضارع المؤنث بحذف إحدى التاءين من باب تفعل يقال : تطهرت إذا اغتسلت (كانت تقلب فيه) من باب ضرب يضرب أى تحيض في ذلك الثوب وهو مأخوذ من قولهم : قلبت البسرة إذا احمرت ، والقالب بالسكسر : البسر الأحمر (تركناه) أى الثوب على حاله وما غسلناه (ولم يمنعنا ذلك) أى عدم غسله (وأما الممنشطة) إسم الفاعل من الامتشاط ، يقال مشطت الشعر مشطاً من بابي قتل وضرب : مرحته . والتثقيب مبالغة . وامتشطت المرأة : مشطت شعرها (لم تنقض ذلك) أى الشعور المضفور (ولكنها تحفن) من الحفن ، وهو ملء الكفين من أى شيء : أى تأخذ الحفنة من الماء .

٣٥٦ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ : سَمِعْتُ امْرَأَةً تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ تَصْنَعُ إِحْدَانَا يَتَوَبَّهَ إِذَا رَأَتْ الطُّهْرَ ، أَتُصَلِّي فِيهِ ؟ قَالَ : تَنْظُرُ فَإِنْ رَأَتْ فِيهِ دَمًا فَلْتَقْرُصْهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ وَلْتَنْضَحْ مَا لَمْ تَرَ وَتُصَلِّ [وَتُصَلِّ فِيهِ] .

٣٥٧ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ : « سَأَلْتُ امْرَأَةً رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِحْدَانَا إِذَا أَصَابَ ثَوْبَهَا الدَّمُ مِنَ الْخَيْضَةِ كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ قَالَ : إِذَا أَصَابَ إِحْدَا كُنَّ الدَّمُ مِنْ

— (قَالَ تَنْظُرُ) أَى الْمَرَأَةِ فِي ثَوْبِهَا (فَلْتَقْرُصْهُ) بِضَمِّ الرَّاءِ وَتَحْفِيفِهَا رَوَاهُ يَحْيَى الرَّائِى عَنْ مَالِكٍ وَالْأَكْثَرُونَ . وَرَوَاهُ الْقَعْنَبِيُّ بِكسْرِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِهَا . وَذَكَرَ الشَّيْخُ وَلِى الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ أَنَّ الرِّوَايَةَ الْأَوَّلَى أَشْهَرُ وَأَنَّهُ بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ عَلَى الرِّوَايَتَيْنِ وَالْمَعْنَى أَى تَدْلِكَ مَوْضِعِ الدَّمِ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهَا لِيَتَحَلَّلَ بِذَلِكَ وَيَخْرُجَ مَا تَشْرَبُهُ الثَّوْبُ مِنْهُ (وَلْتَنْضَحْ) بِلَامِ الْأَمْرِ أَى وَلْتَرش الْمَرَأَةُ (مَا لَمْ تَرَ) أَى الْمَوْضِعَ الَّذِى لَمْ تَرَ فِيهِ أَثَرَ الدَّمِ وَلَكِنْ شَكَتَ فِيهِ ، وَلَفْظُ الدَّارِمِى مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ « إِنْ رَأَيْتَ فِيهِ دَمًا فَحْكِيهِ ثُمَّ اقْرُصِيهِ بِمَاءٍ ثُمَّ انْضَحِي فِي سَائِرِهِ فَصَلِّي فِيهِ » قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْمُرَادُ بِالنُّضْحِ الرِّشُّ لِأَنَّ غَسْلَ الدَّمِ اسْتِنْفِيدَ مِنْ قَوْلِهِ تَقْرُصْهُ بِالمَاءِ وَأَمَّا النُّضْحُ فَهُوَ لَمَّا شَكَتَ فِيهِ مِنَ الثَّوْبِ . اِنْتَهَى .

(أَرَأَيْتَ) اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ لِأَشْتَرَا كُهُمَا فِي الطَّلَبِ أَى أَخْبَرْنِى ، وَحِكْمَةُ الْعَدُولِ سُلُوكِ الْأَدَبِ (الدَّمُ) بِالرَّفْعِ فَاعِلٌ (مِنَ الْخَيْضَةِ) بِفَتْحِ الْخَاءِ أَى الْخَيْضُ —

الخيض [الخيضة] فلتَقْرِضَهُ ثُمَّ لَتَنْضَحْهُ بِالماءِ ثُمَّ لَتُعْصِلَ .

٣٥٨ — حدثنا مُسَدَّدٌ حدثنا حَمَّادٌ وحدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا عيسى بن يونس ح . وحدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حَمَّادٌ - يعني ابن سَلَمَةَ - عن هِشَامٍ بهذا المعنى قال « حُتِيَ ثُمَّ اقْرُصِيَ بِالماءِ ثُمَّ انْضَحِيَ » .

٣٥٩ — حدثنا مُسَدَّدٌ حدثنا يَحْيَى - يعني ابن سَعِيدٍ الْقَطَّانَ - عن سُفْيَانَ قال حدثني ثَابِتُ الْخِذَّادُ حدثني عَدِيُّ بْنُ دِينَارٍ قال سَمِعْتُ أُمَّ قَيْسٍ بِنْتَ مَخْصَنٍ تقول « سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ دَمِ الْخَيْضِ يَكُونُ

— (ثم لتضلي) بلام الأمر عطف على سابقه وإثبات الياء للشباع قال الخطابي : فيه دليل على أن النجاسات إنما تزال بالماء دون غيره من المائعات لأن جميع النجاسات بمثابة الدم لا فرق بينه وبينها إجماعاً وهو قول الجمهور ، أى يتعين الماء لإزالة النجاسة وعن أبي حنيفة وأبي يوسف : يجوز تطهير النجاسة بكل مانع طاهر ، ومن حجتهم حديث عائشة المتقدم وجه الحجة منه أنه لو كان الريق لا يظهر لزاد النجاسة . وأجيب باحتمال أن تكون قصدت بذلك تحليل أثره ، ثم غسلته بعد ذلك ، ذكره الحافظ والحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(بهذا المعنى) أى بمعنى الحديث المتقدم آنفاً (قالوا) أى مسدد وموسى بن إسماعيل فى روايتهما (حثيه) أمر للثؤنث المخاطب من باب قتل . قال الأزهري الحث : أن يحكم بطرف حجر أو عود ، والقرص : أن يدللك بأطراف الأصابع والأظفار دلـكاً شديداً ويصب عليه الماء حتى تزول عينه وأثره .

(أم قيس بنت محصن) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهماتين : ابن حرثان أخت شكاشة من المهاجرات الأول ولا يعلم أن امرأة عمرت ماعمرت —

في التَّوْبِ؟ قال: حُكِّيهِ بِضَلْعٍ وَاغْسِلِيهِ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ.

٣٣٠ — حدثنا الثَّغَلِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ لِإِحْدَانَا الدَّرْعُ؛ فِيهِ تَحِيضٌ وَفِيهِ تُصَيِّبُهَا الْجَنَابَةُ ثُمَّ تَرَى فِيهِ قَطْرَةً مِنْ دَمٍ فَتَقْصَعُهُ بِرَبْقِهَا».

٣٣١ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ هِلْمَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ خَوْلَةَ بِنْتَ يَسَارٍ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي إِلَّا تَوْبٌ وَاحِدٌ

— (حكى) أمر للمؤنث المخاطب من باب قتل يقال حككت الشيء حكاً قشرتة (بضلع) بكسر الصاد المعجمة، وأما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم. قال ابن الأثير: أى يعود، والأصل فيه ضلع الحيوان فسمى به العود الذى يشبهه. قال الخطابي في المعالم: وإنما أمر عليه السلام بحكه بالضلع لينقاع المتجسد منه اللاصق بالتوب ثم تتبعه الماء ليزيل الأثر. انتهى (واغسله بماء وسدر) زيادة السدر للمبالغة والتنظيف وإلا فالماء يكفي. والحديث أخرجه النسائي وابن ماجه.

(قد كان يكون لإحدانا) أى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وهو محمول على أنهم كن يصنعن ذلك في زمنه صلى الله عليه وسلم، فهو بحكم الرفوع، وبؤيده الروايات الأخرى (الدرع) بكسر الدال وسكون الراء المهملتين قيص المرأة (فتقصعه بربقها) أى تدلسكه وتزيله.

(أن خولة بنت يسار) قال الحافظ المزي فى الأطراف: هذا الحديث فى روايه أبى سعيد بن الأعرابى ولم يذكره أبو القاسم. انتهى. وليس هذا الحديث فى رواية اللؤلؤى فلذا لم يذكره المنذرى فى مختصره، والحاصل أن الحديث —

وَأَنَا أَحْيَيْضُ فِيهِ فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: إِذَا طَهَّرْتَ فَأَغْسِلِيهِ ثُمَّ صَلِّي فِيهِ .
فَقَالَتْ: فَإِنْ لَمْ يَخْرُجِ الدَّمُ؟ قَالَ: يَكْفِيكَ غَسْلُ الدَّمِ وَلَا يَضُرُّكَ أَثَرُهُ .

١٣٢ — باب الصلاة في الثوب الذي يصيب أهله فيه

[يجامع فيه الرجل أهله]

٣٦٢ — حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ حَمَّادٍ الْمَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَدِيَجٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ « أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ حَبِيبَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي الثَّوْبِ الَّذِي يُجَامِعُهَا فِيهِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِ أَذَى . »

— ثابت في سنن أبي داود لكن من رواية ابن الأعرابي لامن رواية الأوزاعي والحديث فيه ابن لهيعة وهو ضعيف . قال الحافظ في الفتح : روى أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة أن خولة بنت يسار قالت يا رسول الله فذكر الحديث ثم قال : وفي إسناده ضعف وله شاهد مرسل ذكره البيهقي . والمراد بالأثر ما تعمس إزالته جمعاً بين هذا وبين حديث أم قيس : « حكيه بضلع » وإسناده حسن . انتهى .

(باب الصلاة في الثوب الذي يصيب أهله فيه)

أى يجامعها فيه .

(إذا لم ير فيه أذى) أى مستقذر أو نجاسة ، أى إذا لم ير في الثوب أثر المنى أو المذى أو رطوبة فرج المرأة ، ويستدل بهذا الحديث على نجاسة المنى . قال الحافظ ابن حجر تحت حديث ميمونة في غسل النبي صلى الله عليه وسلم من الجنابة وفيه : وغسل فرجه وما أصابه من الأذى . وقوله وما أصابه من أذى —

١٣٣ - باب الصلاة في شعر النساء

٣٦٣ - حدثنا عبيد الله بن معاذ أخبرنا أبي أخبرنا الأشعث عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي في شعرنا أو لحفنا [في لحفنا] » قال عبيد الله: شك أبي .

٣٦٤ - حدثنا الحسن بن علي أخبرنا سليمان بن حرب أخبرنا حماد عن هشام عن ابن سيرين عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي في ملاحفنا » .

-- ليس بظاهر في النجاسة وأبعد من استدلال به على نجاسة المنى أو على نجاسة رطوبة الفرج ، لأن الفسل مقصوراً على إزالة النجاسة . انتهى . قلت : قولها من أذى هو ظاهر في النجاسة لا غير ، وما قال الحافظ ففيه بعد كما لا يخفى . وحديث أم حبيبة أخرجه النسائي وابن ماجه .

(باب الصلاة في شعر النساء)

(لا يصلي في شعرنا أو لحفنا) شعر بضم الشين والعين جمع شعار ، والمراد بالشعار ههنا الإزار الذي كانوا يتغطون به . قال في النهاية : إنما امتنع من الصلاة فيها مخافة أن يكون أصابها شيء من دم الحيض ، وطهارة الثوب شرط في صحة الصلاة بخلاف النوم فيها . انتهى . ولحف جمع لحاف وهو اسم لما يلتحف به (قال عبيد الله شك أبي) في هذه اللفظة أى في شعرنا أو لحفنا .

(كان لا يصلي في ملاحفنا) قال الإمام جمال الدين بن منظور المصري في لسان العرب : اللحاف والملحف والملحفنة : اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه ، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به ، واللحاف : اسم ما يلتحف به . قال أبو عبيد : اللحاف : كل ما تغطيت به . انتهى . وقال -

قال حماد : وَسَمِعْتُ سَمِيدَ بْنَ أَبِي صَدَقَةَ قَالَ سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْهُ فَلَمْ يُحَدِّثْنِي
وَقَالَ سَمِعْتُهُ مُنْذُ زَمَانٍ ، وَلَا أَذْرِي مِمَّنْ سَمِعْتُهُ ، وَلَا أَذْرِي أَسَمِعْتُهُ مِنْ ثَبَتٍ
أَوْ لَا ، فَسَلُّوا عَنْهُ .

١٣٤ — باب الرخصة في ذلك

٣٦٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ سَمِعَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ يُحَدِّثُهُ عَنْ مَيْمُونَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ

— الجوهرى : الملحفة : واحدة الملاحف وتلحف بالملحفة والملحاف ، والتحف
ولحف بهما : تغطى بهما . انتهى . فإذا عرفت هذا فاعلم أن الملحفة والملحاف
والملاحفة ، وإن كان يطلق على اللباس الذى فوق سائر اللباس من دثار البرد
ونحوه ، لكن يطلق أيضاً على كل ثوب ينغى به . ولذا قال أبو عبيد :
الملحاف : كل ما تغطيت به . فإذا معنى قولها : لا يصلح فى شعرنا أو لحفنا واحد
لأن الشعار هو الثوب الذى يلى الجسد ، والملحاف يطلق على ما تغطيت به أعم
من أن يكون يلى الجسد أو فوق اللباس والله أعلم (سألت محمداً) يعنى ابن
سيرين (عنه) أى عن هذا الحديث المذكور (فلم يحدثنى) بهذا الحديث
(وقال) محمد معتدراً (سمعته منذ زمان ولا أدرى ممن سمعته) أى لا أحفظ لاسم
شيعى فى هذا الحديث (ولا أدرى أسمعته) بهمة الاستفهام (من ثبت)
بفتحين يقال رجل ثبت إذا كان عدلاً ضابطاً ، ومنه قيل للحجة : ثبت والجمع
أثبت مثل سبب وأسباب ، ورجل ثبت بسكون الباء مثبت فى أموره (فسألوا
عنه) أى فاسألوا عن هذا الحديث غيرى من العلماء .

(باب الرخصة فى ذلك)

أى فى الأمر المنهى عنه وهو الصلاة فى شعر النساء أى جواز ذلك . —

صلى الله عليه وسلم صلى وعليه مرطٌ وعلى بعض أزواجه منه وهي حائضٌ وهو يصلي وهو عليه .

٣٦٦ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع بن الجراح أخبرنا طلحة بن يحيى عن عبيد الله بن عتبة عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل وأنا إلى جنبه وأنا حائضٌ وعلى مرط لي وعليه بعضه » .

١٣٥ — باب المني يصيب الثوب

٣٦٧ — حدثنا حفص بن عمر عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن همام بن الحارث « أنه كان عند عائشة فاحتلم فأبصرته جارية لعائشة وهو

— (صلى وعليه مرط) بكسر الميم وسكون الراء . قال الخطابي : المرط : هو ثوب يلبسه الرجال والنساء إزاراً ويكون رداءً ، وقد يتخذ من صوف ويتخذ من خز وغيره . انتهى (وعلى بعض أزواجه منه) أى من المرط (وهي حائض يصلي وهو عليه) أى المرط عليه صلى الله عليه وسلم . وفي بعض نسخ الكتاب وهي حائض وهو يصلي وهو عليه . ولفظ ابن ماجه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلي وأنا إلى جنبه وأنا حائض وعلى مرط لي وعليه بعضه » ولفظ مسلم : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا حذاءه وأنا حائض وربما أصابني ثوبه إذا سجد » قال النووي : فيه دليل على أن ثياب الحائض طاهرة إلا موضعاً ترى عليه دمًا أو نجاسة أخرى . وفيه جواز الصلاة بحضرة الحائض ، وجواز الصلاة في ثوب بعضه على الصلي وبعضه على حائض أو غيرها . انتهى .

(باب المني يصيب الثوب)

(عن همام بن الحارث أنه كان عند عائشة فاحتلم) الظاهر من العبارة ، أن —

يَغْسِلُ أَثَرَ الْجَنَابَةِ مِنْ ثَوْبِهِ أَوْ يَغْسِلُ ثَوْبَهُ ، فَأَخْبَرَتْ عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ كَمَا رَوَاهُ الْحَكَمُ .

٣٦٨ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كُنْتُ أَفْرُكُ الْمَنِيَّ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَصِلُ فِيهِ » .

— فاعل احتلم هو همام بن الحارث . وفي رواية مسلم من طريق شبيب بن غرقدة عن عبد الله بن شهاب الخولاني قال « كنت نازلا على عائشة فاحتلمت في ثوبي » الحديث فيظهر من هذه الرواية أن المحتلم هو عبد الله بن شهاب الخولاني فيحملان على الواقعتين والقضيتين والله أعلم (فأخبرت) الجارية (وأنا أفركه) بضم الراء من باب نصر وقد تكسر . قال الطيبي : الفرق الدلك حتى يذهب الأثر من الثوب . وفي المصباح فركته مثل حنته وهو أن تحكه بيدك حتى يتفتت ويتقشر (ورواه الأعمش كما رواه الحكم) أي أن الحكم والأعمش كليهما يرويان عن إبراهيم النخعي عن همام بن الحارث عن عائشة ، وحديث الأعمش عند مسلم . وأما حماد بن أبي سليمان ومغيرة وواصل فكلهم يروون عن إبراهيم عن الأسود كما سيجيء .

(فيصلي فيه) ولفظ مسلم « لقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فركا فيصلي فيه » وللطحاوي من طريق أبي معشر عن إبراهيم عن علقمة والأسود عن عائشة قالت « كنت أفرك المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعي ثم يصلي فيه ولا يغسله » ففي هذه الروايات رد على من قال الثوب الذي اكتفت فيه بالفرك ثوب النوم والثوب الذي غسلته ثوب —

قال أبو داود : وافقه مغيرة وأبو معشر وواصل .

٣٦٩ — حدثنا عبد الله بن محمد الثقفيلي أخبرنا زهير بن ح . وحدثنا محمد بن عبيد بن حساب البصري أخبرنا سليم . يعنى ابن أخضر المعنى والأخبار . فى حديث سليم ؛ قال أخبرنا عمرو بن ميمون بن مهران قال سمعت سليمان بن يسار يقول سمعت عائشة تقول « إنها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : ثم أراه فيه بقعة أو بقعا .

— الصلاة . والحديث أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه (ووافقه) من الموافقة الضمير المنصوب يرجع إلى حماد (مغيرة) فاعل وافق وحديثه أخرج مسلم وابن ماجه (وأبو معشر) عطف على مغيرة وحديثه أخرج مسلم (وواصل) وحديثه عند مسلم .

(المعنى) واحد يحتمل أن يكون اللفظ لزهير بن معاوية ويوافقه سليم بن أخضر فى المعنى ، ويحتمل أن يكون أتى ببعض لفظ هذا وبعض لفظ الآخر فرواه عنهما بالمعنى قاله ابن الصلاح ، وهذا الثانى يقرب قول مسلم المعنى واحد (والأخبار) مصدر وهو مبتدأ وخبره ما بعده (فى حديث سليم) دون حديث زهير أى فى رواية سليم من سليم إلى عائشة كل من الرواة يروون بالأخبار والسماع لا بالنعنة ، وفى حديث زهير ليس كذلك . والمقصود منه إثبات سماع سليمان بن يسار من عائشة (ثم أراه) من رؤية العين أى أبصره ، والضمير المنصوب فيه يرجع إلى أثر الغسل الذى يدل عليه قوله تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيه) أى فى الثوب أى أرى أثر الغسل فى الثوب (بقعة) بالنصب على أنه بدل من الضمير المنصوب فى أراه ، وفى رواية ابن ماجه وأنا أرى أثر الغسل فيه . والبقعة بضم الباء وسكون القاف على وزن نطفة فى الأصل قطعة من الأرض يخالف لونها لون مايلها (أو بقعا) بضم الموحدة —

١٣٦ — باب بول الصبي يصيب الثوب

٣٧٠ — حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن
عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أم قيس بنت مخنف « أنها
أتت بابتن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

— وفتح القاف جمع بقعة . قال أهل اللغة : البقع اختلاف اللونين قاله الحافظ .
ويحتمل أن يكون من كلام عائشة أو يكون شكاً من أحد الرواة والحديث
أخرج الأئمة الستة في كتبهم . قال ابن دقيق العيد : اختلف العلماء في طهارة
المنى ونجاسته ، فقال الشافعي وأحمد بطهارته ، وقال مالك وأبو حنيفة بنجاسته .
والذين قالوا بنجاسته اختلفوا في كيفية إزالته ، فقال مالك يغسل رطبه ويابس ،
وقال أبو حنيفة يغسل رطبه ويفرك يابس . أما مالك فعمل بالقياس في الحكمين
أعنى نجاسته وإزالته بالماء انتهى . وأما بسط الدلائل مع ما لها وما عليها وما هو
الحق في هذه المسألة فذكر في غاية المقصود شرح سنن أبي داود .

(باب بول الصبي يصيب الثوب)

قال الجوهرى : الصبي الغلام والجمع صبية وصبيان . وقال ابن سيدة عن
ثابت يكون صبيان مادام رضيعاً . وفي المنتخب للكرام : أول ما يولد الولد يقال له
وليد وطفل وصبي . وقال بعض أئمة اللغة : مادام الوليد في بطن أمه فهو جنين ،
فإذا ولدته يسمى صبيكاً مادام رضيعاً ، فإذا نطم يسمى غلاماً إلى سبع سنين .
ذكره العلامة الميمني .

(أتت بابتن لها صغير) بالجر صفة لابن (لم يأكل الطعام) يحتمل أنها
أرادت أنه لم يتقوت بالطعام ولم يستغن به عن الرضاع ، ويحتمل أنها جاءت به
عند ولادته ليحفكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمل النفي على عمومته ،
(٣ — عون المبود ٢)

فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهِ ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ .

— ويؤيده رواية البخارى فى العقيقة « أتى بصبي يحنكه » والحاصل أن المراد بالطعام ماعدا اللبن الذى يرتضعه والتمر الذى يحنك به والعسل الذى يلعقه للمداواة وغيرها ، فكأن المراد أنه لم يحصل له الاغتذاء بغير اللبن على الاستقلال (فأجلسه) أى الإبن (فى حجره) بفتح الحاء على الأشهر وتكسر وتضم كما فى الحكم وغيره أى حضنه أى وضعه إن قلنا إنه كان كما ولد ، ويحتمل أن الجلوس حصل منه على العادة إن قلنا كان فى سن من يحبوكا فى قصة الحسن . قاله الحافظ فى الفتوح (فبال على ثوبه) أى ثوب النبي صلى الله عليه وسلم (فدعاه بماء فنضحه) بالضاد المعجمة والحاء المهملة . قال الجوهري وصاحب القاموس وصاحب المصباح النضح الرش ، وقال ابن الأثير وقد نضح عليه الماء ونضحه به : إذا رشه عليه ، وقد يرد النضح بمعنى الغسل والإزالة ، ومنه الحديث ونضح الدم عن جبينه . وحديث الحفيض ثم لتنضحه أى تغسله انتهى مختصراً . وقال فى لسان العرب النضح الرش نضح عليه الماء ينضحه نضحاً إذا ضربه بشيء فأصابه منه رشاش . وفى حديث قتادة النضح من النضح يريد من أصحابه نضح من البول وهو الشيء اليسير منه فعليه أن ينضحه بالماء وليس عليه غسله . قال الزمخشري هو أن يصيبه من البول رشاش كرؤس الإبر . وقال ابن الأعرابي النضح ما كان على إعتاد وهو ما نضحته بيدك ممتدداً والنضح ما كان على غير إعتاد ، وقيل هما لغتان بمعنى واحد وكله رش ، وانتضح نضح شيئاً من ماء على فزجه بعد الوضوء والانتضاح بالماء وهو أن يأخذ ماء قليلاً فينضح به منذ كبره ومؤثره بعد فراغه من الوضوء لينفى بذلك عنه الوسواس انتهى ملخصاً . والحاصل أن النضح يحى لمعان منها الرش ، ومنها الغسل ، ومنها الإزالة ، ومنها غير ذلك —

٣٧١ - حدثنا مُسَدَّدُ بْنُ مُسْرَهْدٍ وَالرَّيِّسُ بْنُ نَافِعٍ أَبُو تَوْبَةَ الْمَعْنَى قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ سِمَاكِ عَنْ قَابُوسَ عَنْ لُبَابَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَتْ : « كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حِجْرٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَالَ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : الْبَسْ ثَوْبًا وَأَعْطِنِي إِذَا رَكَ حَتَّى أُغْسِلَهُ . قَالَ : إِنَّمَا يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْأَنْثَى وَيُنْضَحُ مِنْ بَوْلِ الذَّكَرِ . »

— لكن استعماله بمعنى الرش أكثر وأغلب وأشهر حتى لا يفهم غير هذا المعنى إلا بقريضة تدل على ذلك ، ولا يخفى عليك أن الرش غير الغسل فإن الرش أخف من الغسل ، وفي الغسل استيعاب المحل المغسول بالماء لإتقاء ذلك المحل وإزالة ما هناك ، والنضج يحصل إذا ضربت المحل بشيء من ماء فأصاب رشاش من الماء على ذلك المحل ، وليس المقصود من النضج ما هو المقصود من الغسل بل الرش أدون وأنقص من الغسل (ولم يفعله) وهذا تأكيد لمعنى النضج أى اكتفى على النضج والرش ولم يغسل المحل للتلوث بالبول . والحديث أخرجه مالك في الموطأ بهذا اللفظ ، ومن طريقه البخاري مثله سنداً ومتمكناً . وفي روايه لمسلم : « فنضجه على ثوبه ولم يفعله غسلاً » وفي لفظ له ولابن ماجه : « فدعا بماء فرشه » وفي لفظ له : « فلم يزد على أن نضج بالماء » وفي هذه الروايات رد على الطحاوى والعيني حيث قالا : إن المراد بالنضج فى هذا الحديث الغسل . وحديث أم قيس هذا أخرجه مالك والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والطحاوى والدارمي .

(عن لبابة) بضم اللام وتخفيف الموحدين (فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى حضنه وهو ما دون الإبط إلى الكشح (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (إنما يغسل) بصيغة المجهول (وينضج) أى يرش . والحديث أخرجه —

٣٧٢ — حدثنا مجاهد بن موسى وعباس بن عبد العظيم العنبري الملقب قالوا أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي حدثني يحيى بن الوليد حدثني محجل بن خليفة حدثني أبو السمع قال : « كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا أراد أن يغتسل قال : ولني قفاك . قال : فأوليه قفائي فاستتره به ، فأتى بحسن أو حسين رضي الله عنهما فبال على صدره ، فحجنت أغسله ، فقال : يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام . »

— ابن ماجه وأحمد وابن خزيمة والحاكم والبيهقي في سننه من وجوه كثيرة . وهذا الحديث الصحيح فيه دليل صريح على التفرقة بين بول الصبي والصبية وأن بول الصبي يكفيه النضح بالماء ولا حاجة فيه للغسل ، وأن بول الصبية لا بد له من الغسل ولا يكفيه النضح .

(حدثني محجل) بضم الميم وكسر الحاء المهملة (قال) أنبي صلى الله عليه وسلم (ولني) بتشديد اللام المكسورة أمر من التولية وتكون التولية انصرافاً . قال الله تعالى : ﴿ ثم توليتهم مدبرين ﴾ وكذلك قوله : ﴿ بولوكم الأدبار ﴾ وهي ههنا انصراف ، يقال : تولى عنه إذا عرض وتولى هارباً أي أدبر . والتولى يكون بمعنى الإعراض . قال أبو معاذ النحوي : قد تكون التولية بمعنى التولى يقال ولت وتوليت بمعنى واحد . انتهى . فمعنى قوله : ولني أي انصرف عني وجهك وحوله إلى الجانب الآخر (فأوليه) بصيغة التثنية (قفائي) أي ظهرى أي أصرف عنه وجهي ، وأجعل ظهرى إلى جهة النبي صلى الله عليه وسلم (به) أي بانصراف ظهرى إليه عن أعين الناس (فأتى) بصيغة المجهول (على صدره) يعني موضعه من الثياب . قال الحافظ في التلخيص : حديث أبي السمع أخرجه أبو داود والبزار والنسائي —

قال عباس: حدثنا يحيى بن الوليد . قال أبو داود: وهو أبو الزعراء
قال هارون بن تميم عن الحسن قال: الأبوال كلها سواء .

٣٧٣ — حدثنا مسدد أخبرنا يحيى عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن
عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال « يغسل
بول الجارية وينضح بول الغلام ما لم يطعم » .

٣٧٤ — حدثنا ابن المثنى أخبرنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة
عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر معناه ، ولم يذكر ما لم

— وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم قال البزار وأبو زرعة ليس لأبي السمع غيره
ولا أعرف اسمه . وقال غيره اسمه إياد . قال البخاري حديث حسن . انتهى .
والحديث نص صريح في الفرق بين بوله وبولها (قال عباس) في روايته (حدثنا)
بصيغة الجمع وأما مجاهد بن موسى فقال حدثني بالإفراد (قال أبو داود وهو)
أى يحيى بن الوليد الكوفي كنيته (أبو الزعراء) بفتح الزاء وسكون العين المهملة
(عن الحسن) البصري الإمام الجليل (قال الأبوال كلها سواء) في النجاسة
لا فرق بين الصبي والصبية والصغير والكبير . هذا هو الظاهر والمتبادر في معنى
كلام الحسن الذي نقله هارون ، ولم أقف من أخرجه موصولا ، نعم أخرج
الطحاوي عن حميد عن الحسن أنه قال : بول الجارية يغسل غسلا وبول الغلام
يتنعم بالماء .

(يغسل بول الجارية وينضح بول الغلام ما لم يطعم) هكذا روى سعيد
بن أبي عروبة موقوفاً على علي رضي الله عنه .

(فذكر معناه) أى معنى حديث على الموقوف (ولم يذكر) أى هشام —

يَطْعَمُ . زَادَ قَالَ قَتَادَةُ : هَذَا مَا لَمْ يَطْعَمَا الطَّعَامَ فَإِذَا طَعِمَا غُسِلَا جَمِيعًا .

٣٧٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَرِ بْنِ أَبِي الْحَجَّاجِ أَبُو مَعْمَرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ « إِنِّهَا أَبْصَرَتْ أُمَّ سَلَمَةَ تَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى بَوْلِ الْغُلَامِ مَا لَمْ يَطْعَمْ فَإِذَا طَعِمَ غَسَلَتْهُ ، وَكَانَتْ تَغْسِلُ بَوْلَ الْجَارِيَةِ » .

— (ما لم يطعم) كما ذكره سعيد بن أبي عروبة (زاد) هشام في روايته (قال قتادة هذا) أى الحكم المذكور أى النضج على بول الغلام وغسل بول الجارية (ما لم يطعما) أى العصبى والصبىة (غسلا) بصيغة الجھول أى بولهما . قال المنذرى وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى : هذا حديث حسن ، وذكر أن هشاماً الدستوائى رفعه عن قتادة ، وأن سعيد بن أبى عروبة رفعه عنه ولم يرفعه وقال البخارى : سعيد بن أبى عروبة لا يرفعه وهشام يرفعه وهو حافظ . انتهى . (عن الحسن) البصرى أحد الأئمة الأعلام (عن أمه) خيرة بالخاء المعجمة مولاة أم سلمة رضى الله عنها (أنها) أى خيرة (أبصرت أم سلمة تصب الماء الخ) هذه الرواية موقوفة على أم سلمة رضى الله عنها . قال الحافظ فى التلخيص سننده صحيح ، ورواه البيهقى من وجه آخر عنها موقوفاً أيضاً وصححه . انتهى . قال الخطابى فى المعالم : ومن قال بظاهر الحديث أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وإليه ذهب عطاء بن أبى رباح والحسن البصرى ، وهو قول الشافعى وأحمد ابن حنبل وإسحاق . قالوا : ينضح من بول الغلام ما لم يطعم ، ويفسل من بول الجارية ، وليس ذلك من أجل أن بول الغلام ليس بنجس ، ولكنه من أجل التخفيف الذى وقع فى إزالته . وقالت طائفة يفسل بول الغلام والجارية معاً ، وإليه ذهب النخعى وأبو حنيفة وأصحابه ، وكذلك قال سفيان الثورى . انتهى .

١٣٧ — باب الأرض يصيبها البول

٣٧٦ — حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح وابن عبدة في آخرين وهذا لفظ ابن عبدة قال أخبرنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة « أَنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فَصَلَّى - قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ - رَكَعَتَيْنِ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْزُقْ مَعَنَا أَحَدًا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَالَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ، فَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَتَهَاكُمُ النَّبِيُّ

(باب الأرض يصيبها البول)

(في آخرين) أى حدثنا بهذا الحديث غير واحد من شيوخنا وكان أحمد ابن عمرو وأحمد بن عبدة منهم (أن أعرابياً) بفتح الهمزة منسوب إلى الأعراب وهم سكان البوادي ، ووقعت النسبة إلى الجمع دون الواحد ف قيل لأنه جرى مجرى القبيلة كأنما رأوا لأنه لو نسب إلى الواحد وهو عرب ل قيل عربي فيشتبه المعنى لأن العربي كل من هو من ولد إسماعيل عليه السلام سواء كان ساكناً بالبادية أو بالقرى وهذا غير المعنى الأول . قاله الشيخ تقي الدين (لقد تحجرت واسعاً) بصيغة الخطاب من باب تفعل . قال الخطابي : أصل الحجر المنع ، ومنه الحجر على السفينة وهو منعه من التعرف في ماله وقبض يده عنه ، يقول له : لقد ضيقت من رحمة الله تعالى ما وسعته ، ومنعت منها ما أباحه . انتهى . وقال في النهاية : أى ضيقت ما وسعه الله وخصصت به نفسك دون غيرك . انتهى . (فأسرع الناس إليه) في رواية البخاري : فزجره الناس ، ولمسلم : فقال الصحابة : مه مه ، وله في رواية أخرى فصاح الناس به (فتهاكم النبي —

صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ ، صُبُّوا
عَلَيْكُمْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ ، أَوْ قَالَ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ .

— صلى الله عليه وسلم (عن زجرهم) (إنا بعثتم) بصيغة المجهول (مبشرين) حال أى
مسهلين على الناس (ولم تبعثوا معسرين) عطف على السابق على طريق الطرد
والعكس مبالغة فى اليسر قاله الطيبي . أى فعليكم بالتيسير أيها الأمة (صبوا)
الصب : السكب (عليه) وفى رواية للبخارى وهريقتوا على بوله (سجلا من ماء)
بفتح السين المهملة وسكون الجيم قال أبو حاتم السجستاني : هو الدلو ملأى ،
ولا يقال لها ذلك وهى فارغة . وقال ابن دريد : السجل : الدلو واسعة وفى
الصحيح : الدلو الضخيمة (أو قال ذنوباً) بفتح الذال المعجمة . قال الخليل :
الدلو ملأى ماء . وقال ابن فارس : الدلو العظيمة . وقال ابن السكيت : فيها
ماء قريب من الملاء ، ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب ، فعلى الترادف أو للشك
من الراوى وإلا ففى للتخيير ؛ والأول أظهر ، فإن رواية أنس لم يختلف فى أنها
ذنوب . قاله الحافظ فى الفتح . قال الإمام الخطابى : وفى هذا دليل على أن الماء
إذا ورد على النجاسة على سبيل المكاثرة والغلبة طهرها وأن غسالة النجاسات
طاهر ما لم يبين للنجاسة فيها لون ولا ريح ، ولو لم يكن ذلك الماء طاهراً لكان
المصبوب منه على البول أكثر تنجيساً للمسجد من البول نفسه ، فدل ذلك على
طهارته . انتهى كلامه . وقال ابن دقيق العيد : وفى الحديث دليل على تطهير
الأرض النجسة بالمكاثرة بالماء ، واستدل بالحديث أيضاً على أنه يكتفى بإفاضة
الماء ، ولا يشترط نقل التراب من المكان بعد ذلك خلافاً لمن قال به . ووجه
الاستدلال بذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يرو عنه فى هذا الحديث الأمر
بنقل التراب ، وظاهر ذلك الاكتفاء بصب الماء فإنه لو وجب لأمر به ولو أمر
به لذكر ، وقد ورد فى حديث آخر الأمر بنقل التراب ولكفه تكلم فيه . —

٣٧٧ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا جرير — يعني ابن حازم — قال سمعت عبد الملك — يعني ابن عمير — يحدث عن عبد الله بن معقل بن مقرن قال : « صلى أعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة . قال فيه : وقال — يعني النبي صلى الله عليه وسلم : خذوا ما بال عليكم من التراب فألغوه وأهريقوا على مكانه ماء » .

قال أبو داود : هو مرسل . ابن معقل لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم .

— وأيضاً لو كان نقل التراب واجباً في التطهير لا كفى به فإن الأمر بصب الماء حينئذ يكون زيادة تكليف وتعب من غير منفعة تعود إلى المقصود وهو تطهير الأرض . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى والنسائى ، وأخرجه ابن ماجه من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة ، وأخرجه البخارى من حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى هريرة ، وأخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس بن مالك بنحوه . انتهى .

(عن عبد الله بن معقل) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف (بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المشددة (بهذا القصة) أى قصة بول الأعرابي (قال فيه) أى قال عبد الله بن معقل فى هذا الحديث (خذوا ما بال عليكم من التراب) ببيان ما الموصولة (فألغوه) أى احفروا ذلك المكان وانقلوا التراب وألغوه فى موضع آخر (وأهريقوا) أصله أريقوا من الإراقة فالهاء زائدة ، ويروى هريقوا فتكون الهاء بدلا من الهمزة (ابن معقل لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم) لأنه تابعى .

١٣٨ - باب في طهور الأرض إذا يديست

٣٧٨ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني

يونس عن ابن شهاب حدثني حمزة بن عبد الله بن عمر قال قال ابن عمر
« كُفْتُ أُبَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنْتُ فِتًى
شَابًّا عَرَبًا وَكَانَتْ الْكِلَابُ تَبُولُ وَتَقْبِلُ وَتُدْبِرُ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمْ يَكُونُوا
يَرْمِشُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ » .

(باب في طهور الأرض إذا يديست)

أى بالشمس أو الهواء .

(وكفت فتي شاباً عرباً) بفتح العين المهملة وكسر الزاء هو صفة للشاب .
وفي رواية البخارى أنه كان ينام وهو شاب أعرب لا أهل له في مسجد النبى
صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ في الفتح : قوله أعرب بالمهملة والزاء أى غير
متزوج ، والمشهور فيه عرب بفتح العين وكسر الزاء ، والأول لغة قليلة ، مع أن
القزاز أنكرها . وقوله لا أهل له هو تفسير لقوله أعرب . انتهى (وكانت
الكلاب تبول) وفي رواية البخارى : « كانت الكلاب تقبل وتدبر في المسجد
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست لفظة « تبول » في رواية البخارى
(وتقبل) من الإقبال (وتدبر) من الإدبار ، وهذه الكلمات جملة في محل
النصب على الخبرية إن جعلت كانت ناقصة ، وإن جعلت تامة بمعنى وجدت
كان محل الجملة النصب على الحال (في المسجد) حال أيضاً والتقدير حال كون
الإقبال للإدبار في المسجد والألف واللام فيه للعهد ، أى في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم (فلم يكونوا يرمشون) من رش السام . وفي ذكر الكون
مبالغة ليست في حذفه كما في قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليمذهبهم ﴾ حيث لم —

— يقل وما يعذبهم وكذا في لفظ الرش حيث اختاره على الفسل لأن الرش ليس جريان الماء بخلاف الفسل ، فإنه يشترط فيه الجريان ، فنفي الرش أبلغ من نفي الفسل . قال ابن الأثير : لا ينضحوه بالماء (شيئاً) من الماء ، وهذا اللفظ أيضاً عام لأنه نسكرة وقعت في سياق النفي ، وهذا كله للمبالغة في عدم نضج الماء (من ذلك) البول والإقبال والإدبار . والحديث فيه دليل على أن الأرض إذا أصابتها نجاسة نجفت بالشمس أو الهواء فذهب أثرها تطهر إذ عدم الرش يدل على جفاف الأرض وطهارتها . قال الخطابي في معالم السنن : وكانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر في المسجد عابرة إذ لا يجوز أن تترك الكلاب اتقياب المسجد حتى تتمهنه وتبول فيه ، وإنما كان إقبالها وإدبارها في أوقات نادرة ، ولم يكن على المسجد أبواب تمنع من عبورها فيه .

وقد اختلف الناس في هذه المسألة ، فروى عن أبي قلابة أنه قال : جفوف الأرض طهورها ، وقال أبو حنيفة ومحمد بن الحسن : الشمس تزيل النجاسة عن الأرض إذا ذهب الأثر ، وقال الشافعي وأحمد بن حنبل في الأرض : إذا أصابتها نجاسة لا يطهرها إلا الماء . انتهى . وقال في الفتح : واستدل أبو داود بهذا الحديث على أن الأرض تطهر إذا لاقتها النجاسة بالجفاف ، يعني أن قوله لم يكونوا يرشون يدل على نفي صب الماء من باب الأولى ، فلو لا أن الجفاف يفيد تطهير الأرض ما تركوا ذلك ، ولا يخفى ما فيه . انتهى .

قلت : ليس عندى في هذا الاستدلال خفاء بل هو واضح ، فالأرض التي أصابتها نجاسة في طهارتها وجهان : الأول صب الماء عليها كما ساف في الباب المتقدم ، والثاني جفافها ويسبها بالشمس أو الهواء كما في حديث الباب ، والله تعالى أعلم وعلمه أتم .

١٣٩ — باب الأذى يصيب الذيل

٣٧٩ — حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن محمد بن عمار بن عمرو بن حزم عن محمد بن إبراهيم عن أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف أنها سألت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : « إني امرأة أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر . فقالت أم سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطهره ما بعده » .

(باب الأذى يصيب الذيل)

الأذى : كل ما تأذيت به من النجاسة والقذر والحجر والشوك وغير ذلك ، والذيل بفتح الذال : هو طرف الثوب الذي يلي الأرض وإن لم يمسها ، تسمية بالمصدر . والجمع ذيول ، يقال : ذال الثوب يذيل ذيلًا طال حتى مس الأرض (عن أم ولد لإبراهيم) اسمها حميدة تابعة صغيرة مقبولة . ذكره الزرقاني . قال الحافظ في التقريب : حميدة عن أم سلمة يقال هي أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف مقبولة من الرابعة . انتهى (أطيل) بضم الهمزة من الإطالة (في المكان القذر) أي النجس وهو بكسر الذال ، أي في مكان ذا قذر (يطهره) أي الذيل (ما بعده) في محل الرفع فاعل يطهر ، أي المكان الذي بعد المكان القذر بزوال ما يتشبث بالذيل من القذر . قال الخطابي : كان الشافعي يقول : إنما هو في ما جر على ما كان يابسًا لا يعلق بالثوب منه شيء ، فأما إذا جر على رطب فلا يطهره إلا بالغسل . وقال أحمد بن حنبل : ليس معناه إذا أصابه بول ثم مر بعده على الأرض أنها تطهره ولكنه يمر بالمكان فيقذره ثم يمر بمكان أطيب منه فيكون هذا بذاك لا على أنه يصيبه منه شيء . وقال مالك فيما روى عنه : إن الأرض يطهر بعضها بعضًا ، إنما هو أن يطأ الأرض القذرة ثم يطأ الأرض —

٣٨٠ — حدثنا عبد الله بن محمد النخعي وأحمد بن يونس قالا أخبرنا زهير أخبرنا عبد الله بن عيسى عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن امرأة من بني عبد الأشهل قالت « قلت : يا رسول الله إن لنا طريقاً إلى المسجد مُنْتَنَةً فكيف نفعل إذا مطرنا ؟ قال : أليس بعدها طريق هي أطيب منها ؟

— اليابسة النظيفة، فإن بعضها يطهر بعضها . فأما النجاسة مثل البول ونحوه يصيب الثوب أو بعض الجسد فإن ذلك لا يطهره إلا الغسل . قال : وهذا إجماع الأمة انتهى كلامه . قال الزرقاني : وذهب بعض العلماء إلى حمل القدر في الحديث على النجاسة ولو رطبة ، وقالوا يطهر بالأرض اليابسة ، لأن الذيل للمرأة كالخف والنعل للرجل . ويؤيده ما في ابن ماجه عن أبي هريرة « قيل يا رسول الله إنا نريد المسجد فنطأ الطريق النجسة ، فقال صلى الله عليه وسلم : الأرض يطهر بعضها بعضاً » لكنه حديث ضعيف كما قاله البيهقي وغيره . انتهى . والحديث أخرجه مالك والترمذي وابن ماجه والدارمي .

(عن امرأة من بني عبد الأشهل) هي صحابية من الأنصار كما ذكره الإمام ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة ، وجهالة الصحابي لا تضر ، لأن الصحابة كلهم عدول . وقال الخطابي في المعالم : والحديث فيه مقال لأن امرأة من بني عبد الأشهل مجبولة والمجهول لا تقوم به الحجة في الحديث . انتهى . ورد عليه المنذرى في مختصره فقال ما قاله الخطابي ، ففيه نظر ، فإن جهالة اسم الصحابي غير مؤثرة في صحة الحديث . انتهى (إن لنا طريقاً إلى المسجد منقنة) من التثنية ، أي ذات نجاسة . والطريق يذكر ويؤنث ، أي فيها أثر الجيف والنجاسات (إذا مطرنا على بناء المجهول ، أي إذا جاءنا المطر) (أليس بعدها) أي بعد ذلك الطريق (طريق هي أطيب منها) أي أطهر بمعنى الطاهر —

قَالَ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَهَذِهِ هَذِهِ »

- (فهذه بهذه) أى ما حصل التنجس بتلك يطهره انسحابه على تراب هذه الطيبة .

قال الشيخ الأجل ولى الله المحدث الدهلوى فى المسوى شرح الموطأ تحت حديث أم سلمة : إن أصاب الذيل نجاسة الطريق ثم مر بمكان آخر واختلط به بمكان آخر واختلط به طين الطريق وغبار الأرض وتراب ذلك المكان ويبست النجاسة المتعلقة فيطهر الذيل المنجس بالتناثر أو الفرق ، وذلك معفو عنه من الشارع بسبب الحرج والضيق ، كما أن غسل العضو والثوب من دم الجراحة معفو عنه عند المالكية بسبب الحرج ، وكما أن النجاسة الرطبة التى أصابت الخلف تزيل بالذلك ويطهر الخلف به عند الحنفية والمالكية بسبب الحرج ، وكما أن الماء المستنقع الواقع فى الطريق وإن وقع فيه نجاسة معفو عنه عند المالكية بسبب الحرج . وإنى لا أجد الفرق بين الثوب الذى أصابه دم الجراحة والثوب الذى أصابه المستنقع النجس وبين الذيل الذى تعلقت به نجاسة رطبة ثم اختلط به تراب الأرض وغبارها وطين الطريق فتناثرت به النجاسة أو زالت بالفرق فإن حكمهما واحد . وما قال البغوى إن هذا الحديث محمول على النجاسة اليابسة التى أصابت الثوب ثم تناثرت بعد ذلك ، ففيه نظر ، لأن النجاسة التى تتماق بالذيل فى المشى فى المكان القذر تكون رطبة فى غالب الأحوال ، وهو معلوم بالقطع فى عادة الناس ، فأخراج الشيء الذى تحقق وجوده قطعاً أو غالباً عن حالته الأصلية بعيد . وأما طين الشارع يطهره ما بعده ففيه نوع من التوسع فى الكلام ، لأن المقام يقتضى أن يقال هو معفو عنه أو لا بأس به ، لكن عدل منه بإسناد التطهير إلى شيء لا يصلح أن يكون مطهراً للنجاسة ، فعلم أنه معفو عنه ، وهذا أبلغ من الأول . انتهى كلامه .

١٤٠ — باب الأذى يصيب النعل

٣٨١ — حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا أبو المغيرة ح . وحدثنا عباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي ح . وحدثنا محمود بن خالد أخبرنا عمر - يعني ابن عبد الواحد - عن الأوزاعي : المَعْنَى قَالَ : أُنبِئْتُ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ أَبِي سَعِيدٍ الْقُبَيْرِيِّ حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ » .

(باب الأذى يصيب النعل)

(أُنبِئْتُ) بصيغة التكلم المجهول من الإنباء أى أخبرت ، قال المنذرى : فيه مجهول ، انتهى ، لأن من أخبر الأوزاعي بهذا الحديث ليس بمذكور فيه (المقبرى) بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء الموحدة وبكسرهما وفتحها ، نسبة إلى موضع القبور . والمقبريون فى الحديثين جماعة وهم سعيد وأبوه أبو سعيد وابنه عباد وآل بيته وغيرهم (إذا وطئ) بكسر الطاء بعده همزة ، أى مسح وداس (بنعله) وفى معناه الخف (الأذى) أى النجاسة (فإن التراب) أى بعده (له) أى لنعل أحدكم (طهور) بفتح الطاء أى مطهر .

قال الخطابى فى المعالم : كان الأوزاعى رحمه الله يستعمل هذا الحديث على ظاهره وقال يحزبه أن يمسح القدر فى نعله أو خفه بالتراب ويصلى فيه ، وروى مثله فى جوازِهِ عن عروة بن الزبير ، وكان النخعي يمسح الخف والنعل إذا مسحهما بالأرض حتى لا يجد له ريحاً ولا أثراً رجوت أن يحزبه ويصلى بالقوم . وقال الشافعى : لا تطهر النجاسات إلا بالماء سواء كانت فى ثوب أو فى الأرض أو حذاء . انتهى . وقال البغوى فى شرح السنة : ذهب أكثر أهل العلم إلى ظاهر الحديث وقالوا إذا أصاب أكثر الخف أو النعل نجاسة فذلكه بالأرض —

٣٨٢ — حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني محمد بن كثير - يعني الصنعاني - عن الأوزاعي عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه قال : « إِذَا وَطِئَ الْأَذَى بِخَفِيهِ فَطَهَرُهَا التَّرَابُ » .

٣٨٣ — حدثنا محمود بن خالد أخبرنا محمد - يعني ابن عائذ - حدثني يحيى - يعني ابن حمزة - عن الأوزاعي عن محمد بن الوليد أخبرني أيضاً

— حتى ذهب أكثرها فهو طاهر وجازت الصلاة فيها وبه قال الشافعي في القديم وقال في الجديد : لا بد من الغسل بالماء . انتهى . قال الشيخ ولي الله الدهلوي في حجة الله البالغة : النمل والخف يطهر من النجاسة التي لها جرم بالدلك ، لأنه جسم صلب لا يتخلل فيه النجاسة ، والظاهر أنه عام في الرطوبة واليابسة . انتهى . (إذا وطئ الأذى بخفيه فطهورها التراب) قال الزيلعي : ورواه ابن حبان في صحيحه في النوع السادس والستين من القسم الثالث ، والحاكم في المستدرک وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . قال النووي في الخلاصة : رواه أبو داود بإسناد صحيح . انتهى .

قلت : ومحمد بن كثير وإن ضعف لكن تابعه على هذا أبو المعيرة والوليد بن مزيد وعمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي وكلهم ثقات ، ومحمد بن مجلان وإن ضعفه بعضهم لكن أكثرين على توثيقه . ويؤيد هذا الحديث ما أخرجه المؤلف في باب الصلاة في النعال من حديث أبي سعيد مرفوعاً وفيه « إِذَا جَاء أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذْرًا أَوْ أَذَى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيَصِلْ فِيهِمَا » وهذا إسناد صحيح صححه الأئمة .

(أخبرني أيضاً) هكذا في جميع النسخ بزيادة لفظ أيضاً وكذا في الأطراف —

سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ هَاشِمَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ .

١٤١ — باب الإعادة من النجاسة تكون في الثوب

٣٨٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسٍ أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أُمُّ يُونُسَ بِنْتُ شَدَّادٍ قَالَتْ حَدَّثَنِي حَمَاتِي أُمُّ جَحْدَرٍ

— للحافظ المزني ، ويشبه أن يكون المعنى والله أعلم أن حديث سعيد بن أبي سعيد المقبري مشهور من طريق أبيه أبي سعيد عن أبي هريرة ، كما رواه أبو المغيرة والوليد بن مزيد وعمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي قال : أنبئت أن سعيد المقبري حدث عن أبيه عن أبي هريرة ، وكذا رواه محمد بن كثير الصنعاني عن الأوزاعي عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة . وأما محمد بن الوليد الزبيري فروى هذا الحديث من غير طريق أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أيضاً فقال : أخبرني أيضاً سعيد بن أبي سعيد من غير طريق أبيه ، كما أخبرني من طريق أبيه أبي سعيد المقبري . وطريق غير أبيه هي طريق القعقاع ابن حكيم .

(باب الإعادة)

أى لإعادة الصلاة من النجاسة تكون في الثوب .

(أم يونس بنت شداد) ما روى عنها غير عبد الوارث . قال الذهبي في الميزان وابن حجر في التقریب : لا يعرف حالها (حاتى) حاة المرأة وزان حصة أم زوجها لا يجوز فيها غير القصر ، وكل قريب للزوج مثل الأب والأخ والعم فقيه أربع لغات : حاء مثل عصا وحى مثل يد وحوها مثل أبوها يعرب بالحروف ، وحماء بالهمزة مثل خباء ، وكل قريب من قبل المرأة فهم الأختان . قال ابن فارس : (٤ — عون المعبود ٢)

العامرية « أُمِّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ عَنْ دَمِ الْخَيْضِ يُصِيبُ الثُّوبَ . فَقَالَتْ : كُنْتُ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْنَا شِعَارُنَا وَقَدْ أَلْقَيْنَا فَوْقَهُ كِسَاءً ،
فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْكِسَاءَ فَلَيْسَهُ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى
الْعَدَاةَ ثُمَّ جَلَسَ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ لُمْعَةٌ مِنْ دَمٍ . فَقَبِضَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا يَلِيهَا ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى مَضْرُورَةٍ فِي يَدِ
الْعَلَامِ فَقَالَ : اغْسِلِي هَذِهِ وَأَجْفِيهَا وَارْسِلِي بِهَا إِلَيَّ ، فَدَعَوْتُ بِقَصْعَتِي فَغَسَلْتُهَا
ثُمَّ أَجْفَفْتُهَا فَأَحْرَقْتُهَا إِلَيْهِ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنِصْفِ النَّهَارِ
وَهِيَ [وَهَوَ] عَلَيْهِ . »

-- الحمأ أبو الزوج وأبو امرأة الرجل . وقال في الحكم أيضاً : وحماً الرجل أبو زوجته
أو أخوها أو عمها . فحصل من هذا أن الحمأ يكون من الجانبين كالصهر ، وهكذا
نقله الخليل ، كذا في المصباح (أم جعدر) بفتح الجيم وسكون الحاء (العامرية)
مجهولة لا يعرف حالها . قاله الذهبي وابن حجر (شعارفا) بكسر الشين وهو
الثوب الذي يلي الجسد (فوقه) أى فوق الشمار (لمعة) كغرفة قدر يسير وشيء
قليل (ققبض) من سَمِعَ (على ما يليها) أى اللمعة . قال ابن الأثير : وهى فى
الأصل قطعة من النبات إذا أخذت فى اليبس ، ومنه حديث دم الحيض فرأى
به لمعة من دم (فبعث بها) أى بالثوب الذى فيه اللمعة (مضرورة) حال أى
مجموعة منقبضة أطرافها . وأصل العصر الجمع والشد ، وكل شيء جمعه فقد صررته
ومنه قيل للأسير مضرور لأن يديه جمعتا إلى عنقه . كذا فى اللسان (هذه) أى
اللمعة (وأجفيتها) بشدة الفاء أمر للمؤنث الحاضر من الإجفاف أى أجفى اللمعة
الواقعة فى الثوب (بقصعتى) بفتح القاف بالفارسية كاسه (أجففتها) من الإجفاف
(فأحرقتها) بالحاء المهمله والراء على وزن ردديتها وزناً ومعنى . كذا قال —

فطاس الناح
ارزى اللع
الصبي من قرب
والرفيق يسطع
لأمة

١٤٢ - باب البزاق يصيب الثوب

٣٨٥ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد أخبرنا ثابت البناني

عن أبي نضرة قال : « بَرَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ثوبِهِ وَحَكَّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ » .

— في مرقاة الصعود . قال الخطابي : معناه رددتها إليه ، يقال : حار الشئ يحور بمعنى رجع . قال الله تعالى ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى ﴾ أى لا يبعث ولا يرجع إلينا في يوم القيامة للحساب (وهى) أى الكساء الذى كانت فيه اللمعة ، وفي بعض النسخ وهو (عليه) صلى الله عليه وسلم . والحديث تفرد به المؤلف وهو ضعيف . وقال المنذرى : هو غريب . انتهى . والحديث ليس فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعاد الصلاة التى صلى فى ذلك الثوب ، فكيف يتم استدلال المؤلف من الحديث ، نعم الحديث يدل على تجنب المصلى من الثوب المتنجس وعلى العفو عما لا يعلم بالنجاسة ، ويدل عليه حديث أبى سعيد الخدرى الذى أخرجه المؤلف فى كتاب الصلاة قال « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلى بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره ، فلما رأى القوم ذلك ألقوا نعالهم ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال : ما حملكم على إلقاء نعالكم ؟ قالوا : رأيناك ألقى نعليك فألقينا نعالنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن جبريل عليه السلام أتاني فأخبرني أن فيهما قدراً » الحديث . ففى هذا الحديث دليل صريح على اجتناب النجاسة فى الصلاة والعفو عما لا يعلم بالنجاسة ، وهذا هو الحق الصواب ، والله أعلم .

(باب البزاق يصيب الثوب)

البزاق بضم الباء هو البصاق ، وفى البزاق ثلاث لغات ، بالزاء والصاد والسين ، والأوليان مشهورتان .

(البناني) بضم الموحدة ونونين مخففتين (وحك بعضه ببعض) أى رد —

٣٨٦ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن حميد عن أنس

عن النبي صلى الله عليه وسلم **بِمِثْلِهِ** .

آخر كتاب الطهارة

- بعض ثوبه على بعض . والحديث مرسل لأن أبا نضرة تابعي .

(بمثله) أى بمثل حديث أبي نضرة المذكور . وأخرج البخارى عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة فحكها بيده وقال إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجى ربه فلا يزقن في قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدمه ، ثم أخذ طرف رذائه فبزق فيه ورد بعضه على بعض ، قال أو يفعل هكذا » وفيه دليل على أن المصلى أن يبصق وهو في الصلاة ولا تفسد صلاته ، وفيه أن البصاق طاهر وكذا النخامة والمخاط ، خلافاً لمن يقول : كل ما تستقذره النفس حرام ، والله تعالى أعلم .

قال الفقير محمد أشرف عفى عنه : هذا آخر كتاب الطهارة من عون المعبود على سنن أبي داود . وإلى هذا المقام إنى تلخصت مباحث غاية المقصود شرح سنن أبي داود في كل باب بالالتزام ومازدت عليه شيئاً من قبل نفسى إلا ما شاء الله تعالى . نعم زدت في بعض المقام من حواشى غاية المقصود التى كتبها الشارح العلامة أدام الله مجده بعد نظره الثانى .

بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب الصلاة

٣٨٧— حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول: « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد نائر الرأس يسمع دوى صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات في اليوم والليلة . قال : هل على غيرهن [غيرها] ؟

(أول كتاب الصلاة)

(سمع طلحة بن عبيد الله) هو أحد العشرة المبشرة بالجنة أسلم قديماً وشهد المشاهد كلها غير بدر ، وضرب له صلى الله عليه وسلم سهمه (جاء رجل) ذكر ابن عبد البر وعياض وابن بطلال وابن التين وابن بشكوال وابن الطاهر والمذري وغيرهم أنه ضام بن ثعلبة المذكور بخبر أنس وابن عباس ، وتعقبه القرطبي باختلاف مساقهما وتباين الأسئلة بهما ، فالظاهر أنهما قضيتان (من أهل نجد) صفة رجل ، والنجد في الأصل : ما ارتفع من الأرض ضد التهمة ، سميت به الأرض الواقعة بين تهامة أي مكة وبين العراق (نائر الرأس) أي منتشر شعر الرأس غير مرجلة ، وأوقع اسم الرأس على الشعر إما مبالغة أو لأن الشعر منه ينفث (يسمع دوى صوته) بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء . قال في النهاية : هو صوت غير عال كصوت النحل . قال القاضي عياض : أي شدة الصوت وبعده في الهواء فلا يفهم منه شيء كدوى النحل والذباب . ويسمع بياء بصيغة للمجهول وروى بصيغة المتكلم للمعوم (ولا يفقه) بالياء بصيغة —

قال : لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ . قال : وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ . قال : هَلْ عَلَى غَيْرِهِ ؟ قال لا . إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ . قال : وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّدَقَةَ . قال : فَهَلْ عَلَى غَيْرِهَا ؟ قال : إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ . فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ . فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ .

٣٨٨ — حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ عَنْ أَبِي مُهَيْلٍ نَافِيعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بِإِسْنَادِهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ ، وَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ .

— للمجهول وروى بصيغة المتكلم المعلوم (إلا أن تطوع) بتشديد الطاء والواو وأصله تطوع بتائين فأبدلت وأدغمت ، وروى بمحذف إحداهما وتخفيف الطاء . قال الخطابي : الحديث فيه دليل على أن الوتر غير مفروض ولا واجب وجوب حتم ، ولو كان فرضاً مفروضاً لكانت الصلاة ستاً لا خمساً . وفيه بيان أن فرض صلاة الليل منسوخ . وفيه دليل على أن صلاة الجمعة فريضة على الأعيان . وفيه دليل على أن صلاة العيد نافلة ، وكان أبو سعيد الأصبغى يذهب إلى أن صلاة العيد من فروض الكفاية ، وعامة أهل العلم على أنها نافلة انتهى .

(قال أفلح وأبيه) قال الخطابي : هذه كلمة جارية على السنة العرب تستعملها كثيراً في خطابها تريد بها التوكيد ، وقد نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحلف الرجل بأبيه ، فيحتمل أن يكون ذلك القول منه قبل النهي ، ويحتمل أن يكون جرى منه ذلك على عادة الكلام الجارى على ألسن العرب وهو لا يقصد به القسم كلفوا اليمين للمنفو عنه . قال الله تعالى —

١ - باب في المواقيت

٣٨٩ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
فُلَّانٍ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْخَارِثِ بْنِ
عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمِنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ فَصَلِّ فِي الظُّهْرِ حِينَ زَالَتْ

— ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِالْفُغْرِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾
قَالَتْ عَائِشَةُ « هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ فِي كَلَامِهِ لَا وَاللَّهِ وَبِلى وَاللَّهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ » وَفِيهِ
وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَضْمَرَ فِيهِ اسْمَ اللَّهِ كَأَنَّهُ قَالَ
« لَا وَرَبِّ أَبِيهِ » وَإِنَّمَا نَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَضْمُرُونَ ذَلِكَ
فِي أَيْمَانِهِمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ مَذْهَبُهُمْ فِي ذَلِكَ مَذْهَبُ التَّعْظِيمِ لِأَبَائِهِمْ وَقَدْ يَحْتَمِلُ
فِي ذَلِكَ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا وَقَعَ عَنْهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى وَجْهِ
التَّوْقِيرِ وَالتَّعْظِيمِ لِحَقِّهِ دُونَ مَا كَانَ بِخِلَافِهِ . وَالْعَرَبُ قَدْ تَطَلَّقَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ
فِي كَلَامِهَا عَلَى ضَرْبَيْنِ أَحَدُهُمَا عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ وَالْآخَرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكِيدِ
لِلْكَلَامِ دُونَ الْقِسْمِ انْتَهَى . قَالَ الْمَذْرُوعِيُّ : وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَالنَّسَائِيُّ .

(باب في المواقيت)

(عِنْدَ الْبَيْتِ) أَيْ السَّكْبَةِ . وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْأُمِّ لِلشَّافِعِيِّ عِنْدَ بَابِ السَّكْبَةِ
وَفِي أُخْرَى فِي مُشْكَلِ الْأَثَارِ لِلطَّحَاوِيِّ عِنْدَ بَابِ الْبَيْتِ (مَرَّتَيْنِ) أَيْ فِي يَوْمَيْنِ
لِيَعْرِفَنِي كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ وَأَوْقَاتَهَا (فَصَلِّ بِنِ) الْبَاءُ لِلْمَصَاحِبَةِ وَالْمَعْيَةِ أَيْ صَلِّ مَعِي —

الشمس وكانت قدر الشراك ، وصلى في العصر حين كان ظله مثله ، وصلى في - يعني المغرب - حين أفطر الصائم ، وصلى في العشاء حين غاب الشفق ، وصلى في الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ، فلما كان الغد صلى في الظهر حين كان ظله مثله ، وصلى في العصر حين كان ظله مثليه ،

— (وكانت) أى الشمس والمراد منها النوى أى الظل الراجع من النقصان إلى الزيادة وهو بعد الزوال مثل شراك النعل (قدر الشراك) قال ابن الأثير : الشراك أحد سيور النعل التي تكون على وجهها وقدره ههنا ليس على معنى التحديد ولكن زوال الشمس لا يبين إلا بأقل ما يرى من الظل وكان حينئذ بمكة هذا القدر ، والظل يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة ، وإنما يتبين ذلك في مثل مكة من البلاد التي يقل فيها الظل فإذا كان أطول النهار واستوت الشمس فوق الكعبة لم ير شيء من جوانبها ظل ، فكل بلد يكون أقرب إلى خط الاستواء ومعدل النهار يكون الظل فيه أقصر ، وكل ما بعد عنهما إلى جهة الشمال يكون الظل أطول انتهى . والمراد منه أن وقت الظهر حين يأخذ الظل في الزيادة بعد الزوال (حين أفطر للصائم) أى دخل وقت إفطاره بأن غابت الشمس ودخل الليل لقوله تعالى ﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ وفي رواية « حين وجبت الشمس وأفطر الصائم » وهو عطف تفسير (حين غاب الشفق) أى الأحمر على الأثمر : قال ابن الأثير الشفق من الأضداد يقع على الحرة التي ترى في المغرب بعد مغيب الشمس وبه أخذ الشافعي ، وعلى البياض الباقي في الأفق الغربي بعد الحرة المذكورة وبه أخذ أبو حنيفة انتهى (حين حرم الطعام والشراب على الصائم) يعني أول طلوع الفجر الثاني لقوله تعالى ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ .

(فلما كان الغد) أى في اليوم الثاني (حين كان ظله مثله) أى قريباً منه —

وَصَلَّى فِي الْمَغْرِبِ حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ ، وَصَلَّى فِي الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَصَلَّى فِي الْفَجْرِ فَأَسْفَرَ ، ثُمَّ التَّغَتَّ إِلَى فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ ، وَالْوَقْتُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ .

— أى من غير الفهم وفى رواية للترمذى : « حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس » أى فرغ من الظهر حينئذ كما شرع فى العصر فى اليوم الأول حينئذ . قال الشافعى : وبه يندفع اشتراكهما فى وقت واحد على مازعمه جماعة ، ويدل له خبر مسلم وقت الظاهر ما لم يحضر العصر (إلى ثلث الليل) قال ابن حجر للكنى : ينبغى أن يكون إلى بمعنى مع ، ويؤيده الرواية الأخرى : « ثم صلى العشاء الأخيرة حين ذهب ثلث الليل » انتهى . أو إلى بمعنى فى نحو قوله تعالى : ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ .

(فأسفر) أى أضاء به أو دخل فى وقت الإسفار . قال الشيخ ولى الدين الظاهر : عود الضمير إلى جبرئيل ، ومعنى أسفر دخل فى السفر بفتح السين والفاء وهو بياض النهار ، ويحتمل عوده إلى الصبح أى فأسفر الصبح فى وقت صلاته أو إلى الموضع أى أسفر للموضع فى وقت صلاته ، ويوافقه رواية الترمذى ثم صلى الصبح حتى أسفرت الأرض (والوقت) أى السمع الذى لا حرج فيه (ما بين) وفى رواية فيما بين (هذين الوقتين) فيجوز الصلاة فى أوله ووسطه وآخره . قال الخطابى : اعتمد الشافعى ، إذا الحديث وعول عليه فى بيان مواقيت الصلاة ، وقد اختلف أهل العلم فى القول بظاهره ، فقالت به طائفة ، وعدل آخرون عن القول ببعض ما فيه إلى حديث آخر .

فمن قال بظاهر حديث ابن عباس بتوقيت أول صلاة الظهر وآخرها مالك وسفيان الثورى والشافعى وأحمد ، وبه قال أبو يوسف ومحمد . وقال أبو حنيفة آخر وقت الظهر إذا صار الظل قامتين وقال ابن المبارك وإسحاق بن راهويه : —

— آخر وقت الظهر أول وقت العصر ، واحتج بما في الرواية الآتية أنه صلى الظهر من اليوم الثاني في الوقت الذي صلى فيه العصر من اليوم الأول ، وقد نسب هذا القول إلى محمد بن جرير الطبري وإلى مالك بن أنس أيضاً . وقال : لو أن مصلين صليا أحدهما الظهر والآخر العصر في وقت واحد صحت صلاة كل واحد منهما . قال الخطابي : إنما أراد فراغه من صلاة الظهر في اليوم الثاني في الوقت الذي ابتدأ فيه صلاة العصر من اليوم الأول ، وذلك أن هذا الحديث إنما سبق لبيان الأوقات ، وتحديد أوائلها وآخرها دون عدد الركعات وصفاتها وسائر أحكامها ، ألا ترى أنه يقول في آخره : « والوقت فيما بين هذين الوقتين » ، فلو كان الأمر على ما قدره هؤلاء لجاء من ذلك الإشكال في أمر الأوقات .

وقد اختلفوا في أول وقت العصر ، فقال بظاهر حديث ابن عباس مالك والثوري والشافعي وأحمد وإسحاق . وقال أبو حنيفة أول وقت العصر أن يصير الظل قائمتين بعد الزوال وخالفه أصحابه ، واختلفوا في آخر وقت العصر فقال الشافعي : آخر وقتها إذا صار ظل كل شيء مثليه لمن ليس له عذر ، ولا ضرورة على ظاهر هذا الحديث ، فأما أصحاب العذر والضرورات فآخر وقتها لهم غروب الشمس . وقال سفيان وأبو يوسف ومحمد وأحمد بن حنبل : أول وقت العصر إذا صار ظل كل شيء مثله ، ويكون باقياً ما لم تصفر الشمس . وعن الأوزاعي نحوه من ذلك .

وأما المغرب ، فقد أجمع أهل العلم على أن أول وقتها غروب الشمس ، واختلفوا في آخر وقتها ، فقال مالك والشافعي والأوزاعي : لا وقت للمغرب إلا وقت واحد . وقال الثوري وأصحاب الرأي وأحمد وإسحاق : آخر وقت المغرب إلى أن يغيب الشفق وهذا أصح القولين وأما الشفق فقالت طائفة : —

٣٩٠ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَسَمَةَ
ابْنِ زَيْدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ أَخْبَرَهُ « أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ قَاعِدًا

— هو الحمرة وهو للروى عن ابن عمر وابن عباس وهو قول مكحول وطاوس
وبه قال مالك والثوري وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد والشافعي وأحمد
وإسحاق . وروى عن أبي هريرة أنه قال : الشفق البياض . وعن عمر بن
عبد العزيز مثله ، وإليه ذهب أبو حنيفة والأوزاعي . وقد حكى عن الفراء أنه
قال : الشفق الحمرة . وقال أبو العباس : الشفق : البياض . قال بعضهم :
الشفق : اسم للحمرة والبياض معاً ، إلا أنه إنما يطلق في أحمر ليس بقاى وأبيض
ليس بناصع ، وإنما يعرف المراد منه بالأدلة لا بنفس الاسم كالقرء الذى يقع اسمه
على الحيض والطهر معاً وكسائر نظائره من الأسماء المشتركة . وأما آخر وقت
العشاء الآخرة ، فروى عن عمر بن الخطاب وأبي هريرة أن آخر وقتها ثلث الليل
وكذلك قال عمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي . وقال الثوري وأصحاب الرأي
وابن المبارك وإسحاق : آخر وقتها نصف الليل ، وقد روى عن ابن عباس أنه
قال : لا يفوت وقت العشاء إلى الفجر ، وإليه ذهب عطاء وطاوس وعكرمة .
وأما آخر وقت الفجر فذهب الشافعي إلى ظاهر حديث ابن عباس وهو الإسفار
وذلك لأصحاب الرافعية ولبن لا عذر له ، وقال : من صلى ركعة من الصبح قبل
طلوع الشمس لم تفته الصبح ، وهذا فى أصحاب العذر والضرورات . وقال مالك
وأحمد وإسحاق : من صلى ركعة من الصبح وطلعت له الشمس أضاف إليها
أخرى وقد أدرك الصبح فجعلوه مدركاً للصلاة . وقال أصحاب الرأي : من
طلعت عليه الشمس وقد صلى ركعة من الفجر فسدت صلاته . انتهى كلام
الخطاطى ملخصاً محرراً والحديث أخرجه الترمذى .

عَلَى الْمَيْمَنَةِ فَأَخَّرَ الْعَصْرَ شَيْئًا ، فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : أَمَا إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [صلى الله عليه وسلم] قَدْ أَخْبَرَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَقْتِ الصَّلَاةِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : اعْلَمْ مَا تَقُولُ . فَقَالَ عُرْوَةُ : سَمِعْتُ بَشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نَزَلَ جِبْرِيلُ [جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فَأَخْبَرَنِي بِوَقْتِ الصَّلَاةِ ، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ

— (فأخر العصر شيئاً) أى تأخير السير أو لعله أخره عن وقته المختار ليكون محل الإنكار برفق على طريق الإخبار (أما) بالتخفيف حرف استفتاح بمنزلة ألا (أعلم) بصيغة الأمر من العلم ، وقيل من الإعلام ، ويحتمل أن يكون أعلم بصيغة المتكلم ، إلا أن الأول هو الصحيح (ما تقول) قيل : هذا القول تقيبه من عمر بن عبد العزيز لعروة على إنكاره إياه ، ثم تصدره بأما التى هى من طلائع القسم أى تأمل ما تقول وعلام تحلف وتنبكر . كذا قاله الطيبي ، وكأنه استبعاد لقول عروة : صلى أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن الأحق بالإمامة هو النبي ، والأظهر أنه استبعاد لإخبار عروة بنزول جبريل بدون الإسناد ، فكأنه غلط عليه بذلك مع عظيم جلالته إشارة إلى مزيد الاحتياط فى الرواية لئلا يقع فى محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يعتمد (فقال عروة سمعت بشير) هو بفتح الموحدة بقدها معجمة وزن فعيل وهو تابعى جليل ذكر فى الصحابة لكونه ولد فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وراه كذا فى الفتح (ابن أبي مسعود يقول سمعت أبا مسعود الأنصارى) قال الطيبي : معنى إيراد عروة الحديث أنى كيف لا أدري ما أقول وأنا صحبتته وسمعت ممن صحب وسمع ممن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه هذا —

ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ، يَحْسِبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ ، وَرُبَّمَا آخَرَهَا حِينَ يَشْتَدُّ الْحَرُّ ، وَرَأَيْتُهُ يُصَلِّيُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بِيَضَاءِ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَهَا الصُّفْرَةُ ، فَيَنْصَرِفُ الرَّجُلُ مِنَ الصَّلَاةِ فَيَأْتِي ذَا الْحَلِيفَةِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَيُصَلِّيُ الْمَغْرِبَ حِينَ تَسْقُطُ الشَّمْسُ ، وَيُصَلِّيُ الْعِشَاءَ حِينَ يَسْوَدُّ الْأَفْقُ وَرُبَّمَا آخَرَهَا حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ ، وَصَلَّى الصُّبْحَ مَرَّةً بِفُلَسْ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَرَّةً أُخْرَى فَأَسْفَرَ بِهَا

— الحديث فعرفت كيفية الصلاة وأوقاتها وأركانها يقال : ليس في الحديث بيان أوقات الصلاة يحاب عنه بأنه كان معلوماً عند المخاطب فأبهمه في هذه الرواية وبينه في رواية جابر وابن عباس . انتهى . وقال الحافظ ابن حجر الذي يظهر لي أن عمر لم ينكر بيان الأوقات وإنما استعظم إمامة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم . انتهى . وهو كذلك لأن معرفة الأوقات تتعين على كل أحد ، فكيف تخفى على مثله رضى الله تعالى عنه .

(يحسب بأصابعه) بضم السين مع الباء التحتانية وقيل بالنون . قال الطيبي هو بالنون حال من فاعل يقول أى يقول هو من ذلك القول ونحن نحسب بعقد أصابعه ، وهذا مما يشهد باتقانه وضبطه أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ميرك : لكن صح في أصل سماعنا من البخارى ومسلم والمشكاة يحسب بالتحتانية ، والظاهر أن فاعله النبي صلى الله عليه وسلم أى يقول ذلك حال كونه يحسب تلك المرات بعقد أصابعه . قال بعض شراح المشكاة : وهذا أظهر لو ساعدته الرواية (خمس صلوات) قال ولى الدين هو مفعول صليت أو يحسب (والشمس مرتفعة) أى فى أول وقت العصر (فيأتى ذا الحليفة) هى قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة منها ميقات أهل المدينة وهى من مياه بنى جشم (حين تسقط الشمس) أى تغرب الشمس (وصلى الصبح مرة بفلس) والفلس —

ثُمَّ كَانَتْ صَلَاتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ التَّغْلِيصِ حَتَّى مَاتَ وَلَمْ يَبْعُدْ إِلَى أَنْ يُسْفَرَ .

— بفتحتين : بقايا الظلام . قال ابن الأثير : الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . انتهى .

والحديث يدل على استحباب التغليس وأنه أفضل من الإسفار ولولا ذلك لما لازم النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات ، وبذلك احتج من قال باستحباب التغليس . وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور والأوزاعي وداود بن علي وأبو جعفر الطبري وهو المروى عن عمر وعثمان وابن الزبير وأنس وأبي موسى وأبي هريرة إلى أن التغليس أفضل وأن الإسفار غير مندوب ، وحكى هذا القول الحازمي عن بقية الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وأهل الحجاز ، واحتجوا بالأحاديث المذكورة في هذا الباب وغيرها ، ولتصريح أبي مسعود في هذا الحديث بأنها كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم التغليس حتى مات ولم يعد إلى الإسفار . وقد حقق شيخنا العلامة السيد محمد نذير حـين الحديث هذه المسألة في كتابه معيار الحق : ورجح التغليس على الإسفار وهو كما قال . وذهب السكوفيون أبو حنيفة رضي الله عنه وأصحابه والثوري والحسن بن حي ، وأكثر العراقيين وهو مروى عن علي وابن مسعود إلى أن الإسفار أفضل .

(فأسفر بها) قال في القاموس : سفر الصبح يسفر أضاء وأشرق (ولم يعد) بضم العين من عاد يعود (إلى أن يسفر) من الإسفار . ولفظ الطحاوي : فأسفر ثم لم يعد إلى الإسفار حتى قبضه الله عز وجل ، وهكذا لفظ الدارقطني . وفي لفظه : حتى مات . قال المذري : والحديث أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه بنحوه ولم يذكروا رؤيته لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الزيادة في قصة الأسفار رواها عن آخرهم ثقات ، والزيادة من النقة مقبولة . انتهى —

قال أبو داود: روى هذا الحديث عن الزهري معمر ومالك وابن عيينة
وشعيب بن أبي حمزة والليث بن سعد وغيرهم، ثم يذكر الوقت الذي
صلى فيه ولم يفسروه.

وكذلك أيضاً روى هشام بن عروة وحبيب بن أبي مرزوق عن عروة
نحو رواية معمر وأصحابه، إلا أن حبيباً لم يذكر بشيراً.

— (روى هذا الحديث) أى حديث أمانة جبرئيل من رواية أبي مسعود
الأنصاري (عن الزهري معمر) فاهل روى وكذا ما بعده إلى الليث بن سعد
(وغيرهم) أى غير معمر ومالك وسفيان وشعيب والليث كالأوزاعي ومحمد بن
إسحاق (لم يذكر) هؤلاء من رواية الزهري (الوقت الذي صلى فيه)
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولم يفسروه) أى لم يبينوا هؤلاء الوقت كما بين
وفسر الأوقات أسامة بن زيد عن الزهري (وكذلك أيضاً) أى كما روى هؤلاء
للكورون من غير بيان الأوقات (نحو رواية معمر وأصحابه) كمالك وسفيان
والليث وغيرهم (إلا أن حبيباً لم يذكر) فى روايته (بشيراً) أى بشير بن
أبي مسعود، بل فيه أن عمروة روى عن أبي مسعود البدرى من غير واسطة
ابنه بشير بن أبي مسعود. قال الحافظ فى الفتح: قد وجد ما يعضد رواية أسامة
ابن زيد، ويزيد عليها أن البيان من فعل جبرئيل، وذلك فيما رواه الباغندي
فى مسند عمر بن عبد العزيز والبيهقى فى السنن الكبرى من طريق يحيى بن
سميد الأنصارى عن أبي بكر بن حزم أنه بلغه عن أبي مسعود فذكره منقطعاً،
لكن رواه الطبرانى من وجه آخر عن أبي بكر عن عمروة، فرجع الحديث
إلى عمروة، ووضح أن له أصلاً، وأن فى رواية مالك ومن تابعه اختصاراً،
وبذلك جزم ابن عابد البر، وليس فى رواية مالك ومن تابعه ما ينفى الزيادة
للمذكورة فلا توصف والحالة هذه بالشذوذ. انتهى كلامه.

وَرَوَى وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ
الْمَغْرِبِ قَالَ: ثُمَّ جَاءَهُ لِلْمَغْرِبِ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ - يَعْنِي مِنَ الْعَدِ - وَقْتًا وَاحِدًا.

— قلت في رواية مالك ومن تابعه اختصار من وجهين : أحدهما أنه لم يعين
الأوقات ، وثانيهما أنه لم يذكر صلاة جبرئيل بالنبي صلى الله عليه وسلم الخمس
الإمرة واحدة . وقد علم من رواية الدارقطني والعاثري وابن عبد البر في التمهيد
من طريق أيوب بن عقبة عن أبي بكر بن حزم عن عروة بن الزبير بسنده إلى
أبي مسعود الأنصاري أن جبرئيل صلى به الخمس مرتين في يومين . وقد ورد
من رواية الزهري نفسه فأخرج ابن أبي ذئب في موطأه عن ابن شهاب بسنده
إلى أبي مسعود ، وفيه أن جبرئيل نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، فصلى
وصلى وصلى وصلى ثم صلى وصلى وصلى وصلى ثم قال : هكذا أمرت
وثبت أيضاً صلاته مرتين مع تفسير الأوقات الخمس عن ابن عباس عند أبي داود
والترمذي ، وأنس عند الدارقطني ، وعمر بن حزم عند الرزاق في مصنفه
وابن راهويه في مسنده ، وجابر بن عبد الله في الترمذي والنسائي والدارقطني ،
وأبي سعيد عند أحمد وأبي هريرة عند البزار ، وابن عمر عند الدارقطني ، فهذه
الروايات تمضد رواية أسامة بن زيد الليثي وتدفع علة الشذوذ . وأما مالك ومن
تابعه فإن أجملوا وأبهموا في روايتهم عن الزهري عن عروة عن بشير عن
أبي مسعود البدرى ، ولم يبينوا الأوقات ولم يفسروها ، لكن أسامة بن زيد
عن الزهري عن عروة روى مفسراً ومبيناً للأوقات ، وكذا روى مفسراً أبو بكر
ابن حزم عن عروة ، وكذا روى سبع من الصحابة الذين سمينا أسماءهم آنفاً حديث
إمامة جبرئيل مفسراً ومبيناً للأوقات ، والله أعلم .

(وروى وهب بن كيسان إلى قوله عمرو بن شعيب إلخ) مقصود المؤلف
من إيراد هذه التعاليق الثلاثة أي رواية جابر وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن —

قال أبو داود : وكذلك روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثم صلى في المغرب - يعني من الغد - وقتاً واحداً .

وكذلك روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص من حديث حسان بن عطية عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٣٩١ — حدثنا مسدد أخبرنا عبد الله بن داود أخبرنا بذر بن عثمان

أخبرنا أبو بكر بن أبي موسى عن أبي موسى « أن سائلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يردّ عليه شيئاً حتى أمرّ بلالاً فأقام الفجر حين انشق الفجر فصلى حين كان الرجل لا يعرف وجه صاحبه أو أن الرجل لا يعرف من إلى جانبه ، ثم أمرّ بلالاً فأقام الظهر حين زالت

— العاص ، بيان أنه لم يرد صلاة المغرب في إمامة جبرئيل إلا في وقت واحد ، في أحاديث هؤلاء كما في رواية أسامة بن زيد ، وكذا في حديث ابن عباس المذكور ، والأمر كما قال المؤلف ، فإن في رواية هؤلاء كلهم أن جبرئيل صلى للمغرب في اليومين في وقت واحد . قلت : لكن صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى المغرب في وقتين مختلفين من حديث بريدة عند مسلم وأبي موسى عند مسلم أيضاً ، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم أيضاً . وأبي هريرة عند الترمذي . قال البيهقي في المعرفة : والأشبه أن يكون قصة المسألة عن المواقيت بالمدينة ، وقصة إمامة جبرئيل عليه السلام بمكة ، والوقت الآخر لصلاة المغرب زيادة منه ورخصة .

(فلم يرد عليه شيئاً) أى لم يرد جواباً ببيان الأوقات باللفظ ، بل قال له : صل معنا لتعرف ذلك ، ويحصل لك البيان بالفعل كما وقع في حديث بريدة الأسلمي للترمذي أنه قال له « أقم معنا » وليس المراد أنه لم يجب عليه بالقول ولا بالفعل كما هو الظاهر (انشق الفجر) قال ابن الأثير في النهاية : يقال : —

الشَّمْسُ حَتَّى قَالَ الْقَائِلُ أُنْتَصَفَ النَّهَارُ وَهُوَ أَعْلَمُ ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَاقَةِ فَأَقَامَ
الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيَّضَاهُ مُرْتَفِعَةً ، وَأَمَرَ بِإِلَاقَةِ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ
وَأَمَرَ بِإِلَاقَةِ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ صَلَّى الْفَجْرَ
وَانصَرَفَ . فَقُلْنَا : أَطْلَعَتِ الشَّمْسُ . فَأَقَامَ الظُّهْرَ فِي وَقْتِ الْعَصْرِ الَّذِي كَانَ
قَبْلَهُ ، وَصَلَّى الْعَصْرَ وَقَدْ اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ ، أَوْ قَالَ أَمْسَى ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ
قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ
عَنِ وَقْتِ الصَّلَاةِ ؟ الْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ .

— وانشق طلع كأنه شق محل طلوعه ، فخرج منه (لا يعرف وجه صاحبه) بيان
لذلك الوقت (أنتصف النهار) قال الشيخ ولي الدين : انتصف بفتح الهمزة
على سبيل الإستفهام قطعاً وهمزة الوصل محذوف كقوله تعالى ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ ﴾
﴿ افترى على الله كذباً ﴾ (أطلعت الشمس) بهمة الاستفهام (فأقام الظهر
في وقت العصر) أى في الوقت الذى يليه وقت العصر ، ففرغ من الظهر
ودخل وقت العصر بعده من غير التراخي ، وتقدم بيانه ويشهد له الخبر الآتى
وقت الظهر ما لم تحضر العصر والله أعلم (وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق)
يعنى صلاحها فى آخر الوقت . وهذا الحديث حجة على الشافعى ومالك فى توضيق
وقت المغرب ، وفيه أن وقت المغرب ممتد (وصلى العشاء إلى ثلث الليل) ولعله
لم يؤخرها إلى آخره وهو وقت الجواز لحصول الحرج بسهر الليل كله وكراهة
النوم قبل صلاة العشاء ، وفيه بيان أن للصلاة وقت فضيلة ووقت اختيار ، وفيه
البيان بالفعل فإنه أبلغ فى الإيضاح والفعل تم فائدته للسائل وغيره (الوقت فيما
بين هذين) أى هذا الوقت المقتصد الذى لا إفراط فيه تعجيلاً ولا تفريط فيه
تأخيراً . قاله ابن الملك أو بينت بما فعلت أول الوقت وآخره والصلاة جائزة —

قال أبو داود : روى سليمان بن موسى عن عطاء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم في المغرب نحو هذا ، قال : ثم صلى العشاء . قال بعضهم : إلى ثلث الليل ، وقال بعضهم : إلى شطره . وكذلك روى ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٣٩٢ — حدثنا عبيد الله بن معاذ أخبرنا أبي أخبرنا شعبة عن قتادة أنه سمع أبا أيوب عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « وقت الظهر ما لم يحضر العصر ، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ،

— في جميع أوله وأوسطه وآخره ، والمراد بآخره هنا آخر الوقت في الاختيار لا الجواز إذ يجوز صلاة الظهر بعد الإبراد التام ما لم يدخل وقت العصر ، ويجوز العصر بعد ذلك التأخير الذي هو فوق ما لم تغرب الشمس ، ويجوز صلاة العشاء إلى نصف الليل وصلاة الفجر بعد الأسفار ما لم تطلع الشمس . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والنسائي (نحو هذا) أي نحو حديث أبي موسى ، فكما يدل حديث أبي موسى على أن للمغرب وقتين يدل حديث جابر أيضاً على ذلك ، (قال) جابر (ثم صلى) النبي صلى الله عليه وسلم (وقال بعضهم) والمعنى أبا فرغ النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة العشاء قال بعض الصحابة مضى ثلث الليل ، وقال بعضهم : مضى نصف الليل وكل ذلك بالتخمين (وكذلك) أي بذكر صلاة المغرب في الوقتين (روى ابن بريدة) هو سليمان وحديثه أخرجه الجماعة إلا مسلماً .

(سمع أبا أيوب) سماء مسلم يحيى بن مالك الأزدي (وقت الظهر) وسميت به لأنها أول صلاة ظهرت ، أو لفعلها وقت الظهيرة وهو الأظهر (ما لم تصفر الشمس) فالمراد به وقت الاختيار لقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين « ومن —

وَوَقْتُ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَسْقُطْ فَوْزُ الشَّفَقِ ، وَوَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ ،
وَوَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ » .

٢ - باب وقت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم

وكيف كان يصلها

٣٩٣ - حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا شعبة عن سعد بن إبراهيم
عن محمد بن عمرو - وهو ابن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : « سألنا
جابرًا عن وقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ
بِالْهَاجِرَةِ ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ ، وَالْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَالْعِشَاءَ إِذَا

- أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر » أى مؤداه .
قال الخطابي : هو بقية حمرة الشفق في الأفق ، وسمى فوراً لغورانه وسطوعه .
وروى أيضاً ثور الشفق ، وهو ثوران حمرة . قال ولي الدين العراقي : وصحفه
بعضهم بنون ، ولو صحت الرواية لكان له وجه (ووقت العشاء إلى نصف الليل)
فيه دليل صريح على أن آخر وقت العشاء إلى نصف الليل ، وهذا هو الحق .
وقد بسط الكلام في هذه المسألة في الشرح . والحديث فيه ذكر أوقات الصلوات
الخمس . وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي .

(باب وقت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان يصلها)

(فقال) جابر (بالهجرة) قال الحافظ في الفتح : المهجير والهجرة بمعنى
وهو وقت شدة الحر انتهى . ومقتضى ذلك أنه كان يصلي الظهر في أول وقتها ،
والمراد بها نصف النهار بعد الزوال ، سميت بها لأن الهجرة هي الترك ، والناس
يتبركون التصرف حينئذ لشدة الحر لأجل القيلولة وغيرها . قال الحافظ : ظاهره
يعارض حديث الإبراد لأن قوله كان يفعل يشعر بالكثرة والدوام عرفاً . قاله -

كَثُرَ النَّاسُ عَجَلٌ وَإِذَا قُلُوا آخَرَ، وَالصَّبِيحَ بَغْلَسَ .

٣٩٤ — حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي الْمُنْهَالِ عَنْ أَبِي بَرَزَةَ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، وَيُصَلِّي الْعَصْرَ ، وَإِنْ أَحَدَنَا لَيَذْهَبُ إِلَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَرْجِعُ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ ، وَنَسِيتُ الْمَغْرِبَ ، وَكَانَ لَا يُبَالِي تَأْخِيرَ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ .

— ابن دقيق العيد ويجمع بين الحديثين بأن يكون أطلق الهاجرة على الوقت بعد الزوال مطلقاً ، لأن الإبراد مقيد بحال شدة الحر وغير ذلك ، فإن وجدت شروط الإبراد أبرد وإلا عجل . فالعنى : كان يصلى الظهر بالهاجرة إلا إن احتاج إلى الإبراد . وتعقب بأنه لو كان ذلك مراده لفصل كما فصل فى العشاء . والله أعلم . (والعصر) بالنصب أى وكان يصلى العصر (والشمس حية) جملة إسمية وقعت حالاً على الأصل بالواو ، وقال الخطابى : حياة الشمس يفسر على وجهين أحدهما أن حياتها شدة وهجها وبقاء حرها لم ينكسر منه شيء ، والوجه الآخر صفاء لونها لم يدخلها التغير لأنهم شبهوا صفرتها بالموت (والمغرب) بالنصب أيضاً (والعشاء) بالنصب أيضاً (إذا كثرت الناس عجل وإذا قلوا آخر) قال الطيبي : الجملتان الشرطيتان فى محل النصب حالان من الفاعل أى يصلى العشاء معجلاً إذا كثرت الناس ومؤخراً إذا قلوا أو يمتثل أن يكونا من المفعول والراجع مقدر أى عجلاً أو أخرها . انتهى . والتقدير معجلة ومؤخرة (والصبح) بالنصب أيضاً (بغلس) بفتحين : هو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

(أبى برزة) بالفتح وسكون الراء المهملة بضمها زاء معجمة (إلى أقصى المدينة) أى آخر المدينة وأبعدها (ونسيت المغرب) قائل ذلك هو سيار أبو المنهال بينه أحمد فى روايته عن حجاج عن شعبة عنه كذ فى الفتح (وكان —

قال : ثم قال إلى شطر الليل . قال : كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا ،
وَكَانَ يُصَائِي الصُّبْحَ وَيَعْرِفُ أَحَدُنَا جَلِيسَهُ الَّذِي كَانَ يَعْرِفُهُ ، وَكَانَ يَقْرَأُ
فِيهَا السُّتَيْنِ إِلَى الْمِائَةِ » .

— لا يبالى تأخير العشاء) بل يستحبه كما ورد في رواية للبغاري وكان يستحب أن
يؤخر العشاء (وكان يكره النوم قبلها) نلوف الفوت . قال الحافظ قال الترمذى
كره أ كثر أهل العلم النوم قبل صلاة العشاء ، ورخص بعضهم فيه في رمضان
خاصة . انتهى . ومن نقلت عنه الرخصة قيدت عنه في أ كثر الروايات بما إذا
كان له من يوقظه أو عرف من عادته أنه لا يستغرق وقت الاختيار بالنوم ،
وهذا جيد حيث قلنا إن علة النهى خشية خروج الوقت . وحمل الطحاوى
الرخصة على ما قبل دخول وقت العشاء والكراهة على ما بعد دخوله . انتهى .
قال النووي : إذا غلبه النوم لم يكره له إذا لم يخف فوات الوقت (والحديث
بعدها) أى التحدث بكلام الدنيا ليسكون ختم عمله على عبادة وآخره ذكر الله
فإن النوم أخو الموت ، أما الحديث فقد كرهه جماعة منهم سعيد بن المسيب .
قال : لأن أنام عن العشاء أحب إلى من اللغو بعدها . ورخص بعضهم التحدث
في العلم وفيما لا بد منه من الحوائج ومع الأهل والضييف . كذا في المرقاة . قال
الحافظ في الفتح : إن هذه الكراهة مخصوصة بما إذا لم يكن في أمر مطلوب ،
وقيل الحكمة فيه لئلا يكون سبباً في ترك قيام الليل أو للاستغراق في الحديث
ثم يستغرق في النوم فيخرج وقت الصبح (ويعرف أحدنا جليسه) ولفظ مسلم :
« وكان يصلى الصبح فينصرف الرجل فينظر إلى وجه جليسه الذى يعرف فيعرفه »
ولفظ البخارى : « وكان ينفتل عن صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه »
(فيها) أى في صلاة الصبح (الستين) آية أى أنه كان يقرأ بهذا القدر من
الآيات وربما يزيد (إلى المائة) يعنى من الآى ، وقدرها في رواية للطبرانى —

٣ - باب وقت صلاة الظهر

٣٩٥ - حدثنا أحمد بن حنبل ومُسَدَّدٌ قالا أخبرنا عباد بن عباد أخبرنا محمد بن عمرو عن سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: « كُنْتُ أَصَلِّي الظُّهْرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذُ قَبْضَةً مِنَ الْحَصَى لَتَبَرَّدَ فِي كَفِّي أَضْعَمَهَا لِجَبْهَتِي أَهْجَدُ عَلَيْهَا لِسِدَّةِ الْحَرِّ » .

— بسورة الحاقة ونحوها . قال المنذرى . والحديث أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه ، وأخرج الترمذى طرفاً منه . واستدل بهذا الحديث على التعجيل بصلاة الصبح ، لأن ابتداء معرفة الإنسان وجه جلّيسه يكون فى أواخر الفلّس وقد صرح بأن ذلك كان عند فراغ الصلاة ، ومن المعلوم من عادته صلى الله عليه وسلم ترتيل القراءة وتعديل الأركان ، فقتضى ذلك أنه كان يدخل فيها مفلساً . وادعى الزين بن المنير أنه مخالف لحديث عائشة الآتى حيث قالت فيه : « لا يعرفن من الفلّس » وتعقب بأن الفرق بينهما ظاهر وهو أن حديث أبى برزة متعلق بمعرفة من هو مسفر جالس إلى جنب المصلّى فهو ممكن ، وحديث عائشة متعلق بمن هو متلف مع أنه على بعد فهو بعيد .

(باب وقت صلاة الظهر)

(فأخذ قبضة من الحصى) قال الخطابى : فيه من الفقه تعجيل صلاة الظهر وفيه : لا يجوز السجود إلا على الجهة ولو جاز السجود على ثوب هو لابسه أو الاقتصار من السجود على الأرنية دون الجهة لم يكن يحتاج إلى هذا الصنيع وفيه أن العمل اليسير لا يقطع الصلاة . قلت : قوله ولو جاز السجود على ثوب هو لابسه لم يكن يحتاج إلى هذا الصنيع فيه نظر لاحتمال أن يكون الذى كان يبرد الحصى لم يكن فى ثوبه فضلة يسجد عليها مع بقاء سترته له ، وقد جاء فى —

٣٩٦ — حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُذْرِكٍ عَنِ الْأَسْوَدِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : « كَانَتْ [كَانَتْ] قَدَرُ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— رواية البخارى من طريق بشر بن المفضل حدثنا غالب القطان عن بكر بن عبد الله عن أنس بن مالك قال : « كنا نصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر في مكان السجود » وله من طريق أخرى من حديث خالد بن عبد الرحمن عن غالب : « سجدنا على ثيابنا اتقاء الحر » وفي رواية لمسلم : « إذا لم يستطع أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه » فهذه الأحاديث تدل على جواز السجود على الثوب المتصل بالمصلى ، وعلى جواز استعمال الثياب ، وكذا غيرها في الحيلولة بين المصلى وبين الأرض لاتقاء حرها وكذا بردها ، وعلى جواز العمل القليل في الصلاة ومراعاة الخشوع فيها ، لأن الظاهر أن صنيعهم ذلك لإزالة التشويش العارض من حرارة الأرض . قال الحافظ في الفتح : وظاهر الأحاديث الواردة في الأمر بالإبراد كما سيأتى يعارضه ، فمن قال الإبراد رخصة فلا إشكال ، ومن قال سنة فإما أن يقول التقديم المذكور رخصة وإما أن يقول منسوخ بالأمر بالإبراد ، وأحسن منهما أن يقال إن شدة الحر قد توجد مع الإبراد فيحتاج إلى السجود على الثوب أو إلى تبريد الحصى ، لأنه قد يستمر حره بعد الإبراد ، ويكون فائدة الإبراد وجود ظل يمشى فيه إلى المسجد أو يصلى فيه في المسجد ، أشار إلى هذا الجمع القرطبي ثم ابن دقيق العيد . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائي .

في الصيف ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام ، وفي الشتاء خمسة أقدام إلى سبعة أقدام .

— (في الصيف ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام) أى من الفىء ، والمراد أن يبلغ مجموع الظل الأصلي والزائد هذا المبلغ لا أن يصير الزائد هذا المبلغ ويعتبر الأصلي سوى ذلك . قال الخطابي : هذا أمر يختلف في الأقاليم والبلدان ولا يستوى في جميع المدن والأمصار ، وذلك أن العلة في طول الظل وقصره هو زيادة ارتفاع الشمس في السماء وانحطاطها ، فكلما كانت أعلى وإلى محاذة الرؤوس في مجراها أقرب كان الظل أقصر ، وكلما كانت أخفض ومن محاذة الرؤوس أبعد كان الظل أطول ، ولذلك ظلال الشتاء تراها أبداً أطول من ظلال الصيف في كل مكان ، وكانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة وما من الإقليم الثانى ، ويذكرون أن الظل فيهما في أول الصيف في شهر آذار ثلاثة أقدام وشئ ، ويشبه أن تكون صلاته عليه السلام إذا اشتد الحر متأخرة عن الوقت المهود قبله ، فيكون الظل عند ذلك خمسة أقدام ، وأما الظل في الشتاء فإنهم يذكرون أنه في تشرين الأول خمسة أقدام أو خمسة أقدام وشئ . وفي الكانون سبعة أقدام أو سبعة أقدام وشئ ، فقول ابن مسعود ينزل على هذا التقدير في ذلك الإقليم دون سائر الأقاليم والبلدان التي هي خارجة عن الإقليم الثانى . انتهى . قال السيوطى في مرعاة الصعود : قال ولى الدين هذه الأقدام هي قدم كل إنسان بقدر قامته . قلت : ضابط ما يعرف به زوال كل بلد أن يدق وتد في حائط أو خشبة موازياً للقطب يمانياً أو شمالياً فينظر لظله ، فحما ساواه فذلك وسط النهار ، فإذا مال للمشرق ميلاً تاماً فذلك الزوال وأول وقت الظهر ، فكل الأقدام إذاً بكل شهر وأحفظها لكل شهر بكل فصل وكل بلد فلم أر ضابطاً أفضل من هذا . قال على القارى في المرقاة : قال السبكي : —

٣٩٧ — حدثنا أبو الوليد الطيالسي أخبرنا شعبة أخبرني أبو الحسن .

قال أبو داود : أبو الحسن هو مهاجر ، قال سمعت زيد بن وهب يقول سمعت أبا ذر يقول : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأراد المؤذن أن يؤذن الظهر ، فقال : أبرد . ثم أراد أن يؤذن ، فقال : أبرد . مرتين أو ثلاثاً ، حتى رأينا في الثلول ، ثم قال : إن شدة الحر من فيح جهنم ، فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة » .

— اضطربوا في معنى حديث الذي أخرجه أبو داود والنسائي ، والذي عندي في معناه أنه كان يصليهما في الصيف بعد نصف الوقت ، وفي الشتاء أوله ومنه يؤخذ حد الإبراد . انتهى . والأظهر أنه لا حد للإبراد ، وإنما يختلف باختلاف البلاد ، ولعله أراد أن لا يتعدى في الإبراد عن نصف الوقت . والله تعالى أعلم . انتهى . قال المنذرى : والحديث ، أخرجه النسائي .

(أبو الحسن هو مهاجر) مهاجر : اسم وليس بوصف (فقال : أبرد) قال الخطابي : معنى الإبراد في هذا الحديث ، انكسار شدة الظهيرة . انتهى . قال الحافظ في الفتح : فإن قيل الإبراد للصلاة ، فكيف أمر المؤذن به للأذان ، فالجواب أن ذلك مبنى على أن الأذان هل هو للوقت أو للصلاة ، وفيه خلاف مشهور ، والأمر المذكور يقوى القول بأنه للصلاة . وأجاب الكرمانى بأن عادتهم جرت بأنهم لا يتخلفون عند سماع الأذان عن الحضور إلى الجماعة ، فالإبراد بالأذان لغرض الإبراد بالعبادة (أو ثلاثاً) هو شك من الراوى (حتى رأينا في الثلول) قال الحافظ في الفتح : هذه الغاية متعلقة بقوله . فقال : أبرد ، أى كان يقول له في الزمان الذى قبل الرؤية أبرد أو متعلقة بأبرد ، أى قال له أبرد إلى أن ترى أو متعلقة بمقدر أى قال له أبرد فأبرد إلى أن رأينا ، والنقطة —

٣٩٨ - حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الهمداني وقتيبة بن سعيد التقي أن الليث حدثهم عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة - قال ابن موهب بالصلاة - فإن شدة الحر من فيح جهنم » .

— بفتح الفاء وسكون الياء بعدها همزة هو ما بعد الزوال من الظل . والتلؤل جمع تل بفتح المثناة وتشديد اللام ، كل ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمل أو نحو ذلك ، وهي في الغالب منبسطة غير شاخصة ، فلا يظهر لها ظل إلا إذا ذهب أكثر وقت الظهور . وقد اختلف العلماء في غاية الإبراد ، ف قيل حتى يصير الظل ذراعاً بعد ظل الزوال ، وقيل ربع قامة ، وقيل ثلثها ، وقيل نصفها ، وقيل غير ذلك ، ونزلها المازري على اختلاف الأوقات ، والجاري على القواعد أنه يختلف باختلاف الأحوال ، لكن يشترط أن لا يمتد إلى آخر الوقت (ثم قال إن شدة الحر من فيح جهنم) هو بفتح الفاء وسكون الياء وفي آخره حاء مهملة . قال الخطابي : فيح جهنم معناه سطوع حرها وانتشاره ، وأصله في كلامهم السعة والانتشار ، ومنه قولهم في الفارة فيحى فياح ، ومكان أفيح أى واسع ، وأرض فيحاء أى واسعة . ومعنى الحديث يحمل على وجهين . أحدهما أن شدة حر الصيف من وهج حر جهنم في الحقيقة ، وروى أن الله تعالى أذن لجهنم في نفسين ، نفس في الصيف ونفس في الشتاء فهو منها . والوجه الثاني أن هذا خرج مخرج التشبيه والتقريب ، أى كأنه نار جهنم أى كأن شدة الحر من نار جهنم فأحذروها واجتنبوا ضررها والله أعلم . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(فأبردوا عن الصلاة) معنى أبردوا أخرخوا على سبيل التضمين أى أخرخوا —

٣٩٩ — حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن سمالك بن حرب عن جابر بن سمرة « أن بلالاً كان يؤذن الظهر إذا دحضت الشمس » .

— الصلاة . قيل : لفظ عن زائدة أو عن بمعنى الباء أو هي للمجاوزة ، أى تجاوزوا وقتها المعتاد إلى أن تنكسر شدة الحر ، والمراد بالصلاة الظهر ، لأنها الصلاة التى يشتد الحر غالباً فى أول وقتها . كذا فى الفتح . وقد مر وجه الجمع بين حديثى الإبراد والتهجير . وقال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، إذا كان أيام الصيف فتؤخر صلاة الظهر وتبرد بها ، وإذا كان أيام الشتاء فتعجل صلاة الظهر واستدل لها حديث رواه النسائى عن أنس بن مالك قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان الحر أبرد بالصلاة وإذا كان البرد عجّل » (قال ابن موهب بالصلاة) الباء للتعدي وقيل زائدة (فإن شدة الحر) تمليل لمشروعية التأخير لئلا يذكور ، وهل الحكمة فيه دفع المشقة لكونها قد تسلب الخشوع وهذا أظهر ، وكونها الحالة التى ينتشر فيها العذاب ، ويؤيده حديث عمرو بن عبسة عند مسلم حيث قال له : « أقصر عن الصلاة عند استواء الشمس فإنها ساعة تسجر فيها جهنم » وقد استشكل هذا بأن الصلاة سبب الرحمة ، ففعلها مظنة لطرد العذاب فكيف أمر بتركها ، وأجاب عنه أبو الفتح اليعمرى بأن التمليل إذا جاء من جهة الشارع وجب قبوله وإن لم يفهم معناه . قاله الحافظ فى الفتح (من فيح جهنم) أى من سعة انتشارها وتنفسها ، ومنه مكان أفصح أى متسع ، وهذا كناية عن شدة استعارها ، كذا فى الفتح . وقال على القارى أى من غلبانها . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه . (إذا دحضت الشمس) بفتح الدال والحاء المهملتين والضاد المعجمة . قال الخطابى : معناه زالت . وأصل الدحض الزلول ، يقال : دحضت رجله أى زلت عن موضعها وأدحضت حجة فلان أى أزلتها ، وأبطلتها انتهى . قال الحافظ : —

٤ — باب وقت العصر

٤٠٠ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ

أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّيُ
العَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيَضَاءُ مُرْتَفَعَةً حَيَّةً ، وَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى الْعَوَالِي وَالشَّمْسُ
مُرْتَفَعَةً » .

٤٠١ — حدثنا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ

الزُّهْرِيِّ قَالَ : وَالْعَوَالِي عَلَى مِثْلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ، قَالَ وَأَحْسَبُهُ قَالَ أَوْ أَرْبَعَةً » .

٤٠٢ — حدثنا يُونُسُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ خَيْثَمَةَ

قَالَ : « حَيَاتُهَا أَنْ تَجِدَ حَرَّهَا » .

— ومقتضى ذلك أنه كان يصلى الظهر فى أول وقتها ، ولا يخالف ذلك الامر
بالإبراد لاحتمال أن يكون ذلك فى زمن البرد ، أو قبل الأمر بالإبراد ، أو عند
فقد شروط الإبراد لأنه يختص بشدة الحر أو لبيان الجواز انتهى . قال المنذرى :
والحديث أخرجه مسلم وابن ماجه وحديث مسلم أتم .

(باب وقت العصر)

(والشمس بيضاء مرتفعة) أى لم تصفر (حية) حياة الشمس عبارة عن

بقاء حرها لم يفتر وبقاء لونها لم يتغير (ويذهب الذاهب إلى العوالى) أى يذهب

واحد بعد صلاة العصر إلى العوالى فىأتى العوالى كما فى رواية مسلم . قال الحافظ

فى الفتح : والعوالى عبارة عن القرى المجتمعة حول المدينة من جهة نجدها ،

وأما ما كان من جهة تهامتها فيقال لها السافلة (والشمس مرتفعة) أى دون

ذلك الارتفاع لكونها لم تصل إلى الحد الذى توصف به لأنها منخفضة ، وفى

ذلك دليل على تعجيله صلى الله عليه وسلم لصلاة العصر لوصف الشمس بالارتفاع —

٤٠٣ — حدثنا القعنبي قال قرأت على مالك بن أنس عن ابن شهاب قال عروة : ولقد حدثتني عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر والشمس في حجبها قبل أن تظهر » .

٤٠٤ — حدثنا محمد بن عبد الرحمن العنبري أخبرنا إبراهيم بن أبي الوزير أخبرنا محمد بن يزيد اليماني حدثني يزيد بن عبد الرحمن بن علي ابن شيبان عن أبيه عن جده علي بن شيبان قال : « قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة فكان يؤخر العصر ما دامت الشمس بيضاء نقية » .

٤٠٥ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة وزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن

— بعد أن تمضي مسافة أربعة أميال . قاله الحافظ في الفتح . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

(والشمس) الواو فيه للحال والمراد بالشمس ضوءها (في حجبها) وهي بضم المهملة وسكون الجيم : البيت أى ضوء الشمس باقية في قعر بيت عائشة (قبل أن تظهر) أى تصعد وتعاق بالحيطان . قال الخطابي معنى الظهور هاهنا الصعود والعلو ، يقال ظهرت على الشيء إذا علوته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ومعارج عليها يظهرون ﴾ انتهى . وقال النووي : كانت الحجرة ضيقة العرصة قصيرة الجدار بحيث كان طول جدارها أقل من مسافة العرصة بشيء يسير ، فإذا صار ظل الجدار مثله كانت الشمس أبعد في أواخر العرصة . انتهى . والاستفاد من هذا الحديث تعجيل صلاة العصر في أول وقتها . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(بيضاء نقية) أى ضافية اللون عن التغير والاصفرار .

عَبِيدَةُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ : « حَبَسُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى ، صَلَاةِ الْعَصْرِ ، مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا » .

— (عن عبيدة) بفتح العين هو ابن عمرو السلمي كذا في الفتح (يوم الخندق) وهو يوم الأحزاب وكان في ذى القعدة قيل سنة أربع ورجحه البخارى ، سميت الغزوة بالخندق لأجل الخندق الذى حفر حول المدينة بأمره عليه الصلاة والسلام لما أشار به سلمان الفارسي ، فإنه من مكائد الفرس دون العرب . وسميت بالأحزاب لاجتماع طوائف من المشركين قريش وغطفان واليهود ومن معهم على حرب المسلمين وهم كانوا ثلاثة آلاف (حبسونا) أى منعونا (عن صلاة الوسطى) أى عن إيقاعها . وقال النووي وهو من باب قول الله تعالى ﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾ وفيه المذهبان المعروفان مذهب الكوفيين جواز إضافة الموصوف إلى صفته ، ومذهب البصريين منعه ويقدرّون فيه بخدوفاً وتقديره هنا عن صلاة الصلاة الوسطى أى عن فعل الصلاة الوسطى (صلاة العصر) بالجر بدل من صلاة الوسطى أو عطف بيان لها وهو مذهب أكثر الصحابة قاله ابن الملك . وقال النووي : الذى يقتضيه الأحاديث الصحيحة أنها العصر وهو المختار وقال الماوردى : نص الشافعى أنها الصبح ، وصحت الأحاديث أنها العصر فكان هذا هو مذهبه لقوله : إذا صحح الحديث فهو مذهبي ، واضربوا بمذهبي عرض الحائط . وقال الطيبي : وهذا مذهب كثير من الصحابة والتابعين ، وإليه ذهب أبوحنيفة وأحمد وداود والحديث نص فيه . وقيل الصبح ، وعليه بعض الصحابة والتابعين ، وهو مشهور مذهب مالك والشافعى ، وقيل الظهر ، وقيل المغرب ، وقيل العشاء ، وقيل أخفاها الله تعالى في الصلوات كليلة القدر وساعة الإجابة في الجمعة . انتهى . وقيل صلاة الضحى أو التهجد أو الأوابين أو الجمعة —

٤٠٦ — حدثنا القعنبي عن مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال : « أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً ، وقالت : إذا بلغت هذه الآية فاذني : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ فلما بلغت آذنتها ، فأملت على ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ثم قالت عائشة : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

— أو العيد أو الجناسزة (ملاً الله) دعا عليهم وأخرجه في صورة الخبر تأكيداً وإشعاراً بأنه من الدعوات المحببة سريعاً ، وعبر بالماضي ثقة بالاستجابة (بيوتهم) بكسر الباء وضمها . قاله على القارى (وقبورهم ناراً) قال الطيبي : أى جعل الله النار ملازمة لهم في الحياة والممات ، وعذبهم في الدنيا والآخرة . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(فأذنى) بمد الهمزة وكسر الذال المعجمة وتشديد النون أى أعلنى (فأملت على) بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح اللام الخفيفة من أملى وفتح الميم واللام مشددة من أمل يمل أى ألت على فالأولى لغة الحجاز وبنى أسد والثانية لغة بنى تميم وقيس (وصلاة العصر) بالواو الفاصلة وهى تدل على أن الوسطى غير العصر لأن العطف يقتضى المغايرة . وأجيب بوجه أحدها أن هذه القراءة شاذة ليست بحجة ولا يكون له حكم الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع ، وإذا لم يثبت قرآننا لا يثبت خبراً قاله النووى . وثانيها أن يجعل العطف تفسيرياً فيكون الجمع بين الروايات . وثالثها أن تكون الواو فيه زائدة ويؤيده ما رواه أبو عبيد بإسناد صحيح عن أبي بن كعب أنه كان يقرأها (والصلاة الوسطى صلاة العصر) —

٤٠٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي [أَخْبَرَنَا] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ سَمِعْتُ الزُّبْرُقَانَ يُحَدِّثُ عَنْ عُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي صَلَاةً أَشَدَّ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا ، فَتَزَلَّتْ ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ وَقَالَ : إِنْ قَبْلَهَا صَلَاتَيْنِ وَبَعْدَهَا صَلَاتَيْنِ . »

— بغير واو (فانتين) قيل معناه مطيعين ، وقيل ساكتين أى عن كلام الناس لا مطلق الصمت (قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الباجي : يحتمل أنها سمعتها على أنها قرآن ثم نسخت كما في حديث البراء الذى رواه مسلم ، فلعل عائشة لم تعلم بنسخها أو اعتقدت أنها مما نسخ حكمه وبقي رسمه ، ويحتمل أنه ذكرها صلى الله عليه وسلم على أنها من غير القرآن لتأكيد فضيلتها فظنتها قرآناً فأرادت إثباتها فى المصحف لذلك . قاله الزرقانى فى شرح الموطأ . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والترمذى والنسائى (الزبرقان) بكسر زاء المعجمة وسكون الموحدة وكسر راء المهملة (بالهجرة) أى فى شدة الحر عقب الزوال (أشد) أى أشق وأصعب (فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) قال الطيبى : أى ما كان ينبغى أن تضيعوها لنقلها عليكم فإنها الوسطى أى الفضلى (وقال) أى زيد بن ثابت ، أو قال النبى صلى الله عليه وسلم والأول هو الصواب قاله فى المراقبة . قلت : وتؤيده رواية الطحاوى عن زيد بن ثابت قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهجير وكانت أنقل الصلوات على أصحابه فنزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ لأن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين انتهى (إن قبلها صلاتين) أى إحداهما نهائية وأخرى ليلية (وبعدها صلاتين) أى إحداهما نهائية وأخرى ليلية أو هى واقعة وسط النهار — (٦ - عون العمود ٢)

٤٠٨ — حدثنا الحسن بن الربيع حدثني ابن المبارك عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْعَصْرِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْفَجْرِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ » .

— وإعلم أنه يظهر من حديث زيد هذا أن الصلاة الوسطى هي الظهر ، وحديث على المتقدم يدل على أن صلاة الوسطى هي العصر . وقد اختلف الناس في ذلك على أقوال بعد اتفاقهم على أنها آكد الصلوات ، فمنهم من قال إنها الصبح ، ومنهم من قال إنها المغرب ، وغير ذلك . قال الحافظ : شبهة من قال إن صلاة الوسطى الصبح قوية لسكن كونها العصر هو المعتمد . قال الترمذي هو قول أكثر علماء الصحابة انتهى . وقال النووي : والصحيح من هذه الأقوال قولان العصر والصبح وأصحهما العصر للأحاديث الصحيحة . وقال على القارى : والظاهر أن هذا اجتهد من الصحابي نشأ من ظنه أن الآية نزلت في الظهر فلا يعارض نضه عليه الصلاة والسلام أنها العصر انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى في التاريخ .

(من العصر ركعة) قال البغوى : أراد بركعة ركوعها وسجودها ففيه تغليب (ومن أدرك من الفجر ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك) قال الحافظ : الإدراك الوصول إلى الشيء ، فظاهره أنه يكتفى بذلك وليس ذلك مراد بالإجماع ، فقليل يحمل على أنه أدرك الوقت فإذا صلى ركعة أخرى فقد كملت صلاته ، وهذا قول الجمهور ، وقد صرح بذلك في رواية الدراوردي عن زيد بن أسلم أخرجه البيهقي من وجهين ولفظه « من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس وركعة بعدما تطلع الشمس فقد أدرك الصلاة » وللبيهقي من —

٤٠٩ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ : « دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بَعْدَ الظُّهْرِ فَقَامَ يُصَلِّي الْعَصْرَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ ذَكَرْنَا تَعْجِيلَ الصَّلَاةِ أَوْ ذَكَرَهَا ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ ، يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ فَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَى شَيْطَانٍ أَوْ عَلَى قَرْنَى الشَّيْطَانِ ، قَامَ فَتَقَرَّ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا » .

— من وجه آخر من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فايصل إليها أخرى » ويؤخذ من هذا الرد على الطحاوى حيث خص الإدراك باحتلام الصبي وطهر الحائض وإسلام الكافر ونحوها ، وأراد بذلك نصرة مذهبه فى أن من أدرك من الصبح ركعة تفسد صلاته لأنه لا يكملها إلا فى وقت الكراهة . وادعى بعضهم أن أحاديث النهى عن الصلاة عند طلوع الشمس ناسخة لهذا الحديث ، وهى دعوى يحتاج إلى دليل فإنه لا يصار إلى النسخ بالاحتمال ، والجمع بين الحديثين ممكن بأن يحمل أحاديث النهى على ما لا سبب له من النوافل . ولا شك أن التخصيص أولى من ادعاء النسخ . ومفهوم الحديث أن من أدرك أقل من ركعة لا يكون مدركا للوقت انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والنسائى وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث الأعرج عن أبى هريرة .

(تلك صلاة المنافقين) قال ابن الملك : إشارة إلى مذكور حكما أى صلاة العصر التى أخرجت إلى الاصفرار (فكانت) الشمس (بين قرنى شيطان) أى قريباً من الغروب قال الخطابى : اختلفوا فى تأويله على وجوه ، فقال قائل معناه مقارنة الشيطان الشمس عند دنوها للغروب على معنى ما روى أن الشيطان —

٤١٠ -- حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

-- يقارنها إذا طلعت فإذا ارتفعت فارقتها فإذا استوت قارنها فإذا زالت فارقتها فإذا دنت للغروب قارنها فإذا غربت فارقتها ، فحرمت الصلاة في هذه الأوقات لذلك وقيل معنى قرن الشيطان قوته من قولك أنا مقرن لهذا الأمر أى مطبق له قوى عليه قال الله تعالى ﴿وما كنا له مقرنين﴾ أى مطبقين وذلك أن الشيطان إنما يقوى أمره في هذه الأوقات لأنه يسول لعبدة الشمس أن يسجدوا لها في هذه الأوقات الثلاثة . وقيل قرنه حزبه وأصحابه الذين يعبدون الشمس يقال هؤلاء قرن أى شيوخا جاءوا بعد قرن مضوا . وقيل إن هذا تمثيل وتشبيه ، وذلك أن تأخير الصلاة إنما هو من تسويل الشيطان لهم وتسويفه وتزيينه ذلك في قلوبهم ، وذوات القرون ، إنما تعالج الأشياء وتدفعها بقرونها فكأنهم لما دفعوا الصلاة وأخروها عن أوقاتها بتسويل الشيطان لهم حتى اصفرت الشمس صار ذلك منه بمنزلة ما تعالجه ذوات القرون وتدافعه بأرواقها والله أعلم . وفيه خامس قاله بعض أهل العلم وهو أن الشيطان يقابل الشمس حين طلوعها وينتصب دونها حتى يكون طلوعها بين قرنيه وهما جانباً رأسه فينقلب سجود الكفار عبادة له . انتهى كلام الخطابي . وهذا الوجه الخامس رجحه شيخنا العلامة الدهلوى (قام) أى إلى الصلاة (فنقر أربعاً) أى لقط أربع ركعات ، وهذا عبارة عن سرعة أداء الصلاة وقلة القرآن والذكر فيها . قال القارى : فنقر من نقر الطائر الحبة نقرأ أى التقطها ، وتخصيص الأربع بالنقر وفى العصر ثمانى سجودات اعتباراً بالركعات ، وإنما خص العصر بالذكر لأنها الصلاة الوسطى ، وقيل إنما خصها لأنها تأتى في وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الَّذِي تَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ » .

قال أبو داود : وقال عبيد الله بن عمر « أتر » واختلف على أيوب فيه وقال الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « وتر » .

— (الذي تفوته صلاة العصر) أى بغروب الشمس أو اصفرارها أو بخروج وقتها المختار (فكأنما وتر) بضم الواو وكسر الفوقية على بناء المفعول : أى سلب وأخذ (أهله وماله) بنصبهما ودفعهما ، فمن رد النقص إلى الرجل نصبهما ، ومن رده إلى الأهل والمال رفعهما أى فكأنما فقدهما بالكلية أو نقصهما . قال الخطابي : معنى قوله وترأى نقص أو سلب فبقي وترأ فرداً بلا أهل ولا مال ، يريد فليكن حذره من فوتها كحذره من فوات أهله وماله (عبيد الله بن عمر) ابن حفص أحد الفقهاء السبعة ، يروى عن سالم ونافع أنه قال فى روايته بإسناده إلى عبد الله بن عمر (أتر) بضم الهمزة وكسر التاء الفوقانية قلبت الواو همزة كما فى أجوه وأورى ، وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَت ﴾ قال البيضاوى وقرأ أبو عمرو ﴿ وَقَت ﴾ على الأصل . قال الخفاجى : قوله : على الأصل لأن الهمزة مبدلة من الواو المضمومة وهو أمر مطرد كما بين فى محله (واختلف على أيوب) السخيتانى فى روايته عن نافع (فيه) فى هذا الحديث ، فروى حماد بن سامة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر مثل رواية مالك وتر بالواو وغير حماد روى عن أيوب أتر بالهمزة ، ورواية حماد هذه أخرجها أبو مسلم السكجى كذا فى الفتح (قال وتر) بضم الواو ، ورواية الزهري هذه وصلها مسلم والنسائى وابن ماجه ، ومقصود المؤلف ترجيح رواية وتر بالواو لا اتفاق أكثر الحفاظ على ذلك اللفظ ، والله أعلم .

٤١١ - حدثنا محمود بن خالد أخبرنا الوليد قال قال أبو عمرو - يعنى الأوزاعي « وذلك أن ترى ما على الأرض من الشمس صفراء » .

٥ - باب وقت المغرب

٤١٢ - حدثنا داود بن شبيب حدثنا حماد عن ثابت البناني عن أنس ابن مالك قال : « كُنَّا نَصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَرْمِي فَيَرَى أَحَدُنَا مَوْضِعَ نَبْلِهِ » .

— (وذلك) أى فوات العصر . واختلف فى معنى الفوات فى هذا الحديث ، فقال ابن وهب : هو فيمن لم يصلها فى وقتها المختار ، وقيل بغروب الشمس . وفى موطأ ابن وهب قال مالك : تفسيرها ذهاب الوقت ، وهو محتمل للمختار وغيره وأخرج عبد الرزاق هذا الحديث عن ابن جريج عن نافع ، وزاد فى آخره قلت لنافع : حتى تغيب الشمس ؟ قال نعم . قال الحافظ وتفسير الراوى إذا كان فقيهاً أولى من غيره . قال السيوطى : وورد مرفوعاً أخرجه ابن أبى شيبة عن هشام عن حجاج عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً : « من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فكأنما وتر أهله وماله » وقال الأوزاعي : فواتها أن تدخل الشمس صفرة كما روى عنه المؤلف . قال الحافظ ابن حجر : ولعله على مذهب الأوزاعي فى خروج وقت العصر .

(باب وقت المغرب)

(موضع نبلة) قال الحافظ فى الفتح : النبيل بفتح النون وسكون الموحدة هى السهام العربية وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها . وقيل : واحدا نبلة أى الموضع الذى تصل إليه سهامه إذا رمى بها . ومقتضاه المبادرة بالمغرب فى أول وقتها بحيث أن الفراغ منها يقع والضوء باق . انتهى . قال المذرى : والحديث —

٤١٣ - حدثنا عمرو بن علي عن صفوان بن عيسى عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ سَاعَةَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ إِذَا غَابَ حَاجِبُهَا » .

٤١٤ - حدثنا عبيد الله بن عمر أخبرنا يزيد بن زريع أخبرنا محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله قال « قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو أَيُّوبَ غَازِيًا وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ يَوْمَئِذٍ عَلَى مِصْرَ فَأَخَّرَ الْمَغْرِبَ ، فَقَامَ إِلَيْنَا أَبُو أَيُّوبَ فَقَالَ : مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ يَا عُقْبَةُ ؟ فَقَالَ : شُغِلْنَا . قَالَ : أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَزَالُ أُمَّتِي يُخَيَّرُ ، أَوْ قَالَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، مَا لَمْ يُؤْخَرُوا الْمَغْرِبَ إِلَى أَنْ تَشْتَبِكَ النُّجُومُ » .

— أخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه نحوه من حديث رافع بن خديج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخرج النسائى نحوه من رواية رجل من أسلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(مغرب) هو المصدر من باب التفعّل (حاجبها) فى الصحاح حواجب الشمس نواحيها ، وفى المشارق حاجبها حرفها الأعلى من قرصها . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه نحوه .

(مرثد) قال المنذرى : هو بفتح الميم وسكون الراء المهملة وبعدها ثاء مثلثة ودال مهملة هو من تابعى أهل مصر احتج الإمامان بحديثه (على الفطرة) أى السنة (إلى أن تشتبك النجوم) قال ابن الأثير : أى تظهر جميعاً ، ويختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منها وهو كناية عن الظلام ، والحديث يدل على استحباب المبادرة بصلاة المغرب وكره تأخيرها إلى اشتباك النجوم ، وقد عكست الروافض القضية فجعلت تأخير صلاة المغرب إلى اشتباك النجوم مستحباً ، —

٦ - باب وقت العشاء الآخرة

٤١٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ «أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِوَقْتِ هَذِهِ الصَّلَاةِ ؛ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيهِمَا لِسُقُوطِ الْقَمَرِ لِثَلَاثَةٍ » .

٤١٦ - حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : « مَكُنَّا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا حِينَ ذَهَبَ نُكُتُ اللَّيْلِ أَوْ بَعْدَهُ ، فَلَا نَدْرِي أَمْ شَيْءٌ شَغَلَهُ أَمْ غَيْرُ ذَلِكَ ، فَقَالَ حِينَ خَرَجَ :

— والحديث يرده . وأما الأحاديث الواردة في تأخير المغرب إلى قرب سقوط الشفق فكانت لبيان جواز التأخير .

(باب وقت العشاء الآخرة)

(اسقوط القمر) أى وقت غروبه أو سقوطه إلى الغروب (لثالثة) أى فى ليلة ثالثة من الشهر . قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى والنسائى . قلت : وأخرجه الدارمى .

(مكثنا) بفتح الكاف وضما أى لبثنا فى المسجد (ذات ليلة) أى ليلة من الليالى (ذهب) أى مضى (شغل) أى عن تقديمها المعتاد (أم غير ذلك) بأن قصد بتأخيرها إحياء طائفة كثيرة من أول الليل بالسهر فى العبادة التى هى انتظار الصلاة . وغير بالرفع عطف على شىء وبالجر عطف على أهله —

أَتَنْتَظِرُونَ هَذِهِ الصَّلَاةَ ، لَوْلَا أَنْ تَنْقُلَ عَلَى أُمَّتِي أَصَلَّيْتُ بِهِمْ هَذِهِ السَّاعَةَ .
ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ » .

٤١٧ — حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْحُمْصِيُّ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا حَرِيرٌ عَنْ
رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ السَّكُونِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ
يَقُولُ : « أَبْقَيْنَا [بَقِينَا] النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْعَتَمَةِ فَتَأَخَّرَ
[فَأَخَّرَ] حَتَّى ظَنَّ الظَّانُّ أَنَّهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ ، وَالْقَائِلُ مِنَّا يَقُولُ صَلَّى ، فَإِنَّا
لَكَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لَهُ كَمَا قَالُوا ، فَقَالَ :
اعْتَمُوا بِهِذِهِ الصَّلَاةِ ، فَإِنَّكُمْ قَدْ فُضِّلْتُمْ بِهَا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَلَمْ تُصَلِّهَا
أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ » .

— قاله على القارى (حين خرج) أى من الحجرة الشريفة (لولا أن تنقل على
أمتي) قال ولى الدين : بفوقية بأصلنا ، أى هذه الصلاة ، ويجوز بتحتية أى هذا
العمل (لصليت بهم) أى دائماً . قال المنذرى . والحديث أخرجه مسلم والنسائى .
(أبقنا النبى صلى الله عليه وسلم) ببقينا بفتح الباء الموحدة والقاف مع خفتها
على وزن رمينا أى انتظرناه من بقيته وأبقيته انتظرته ، وأبقينا بالهمز . فهو
صحيح أيضاً فى الصحاح بقيته وأبقيته سواء ، وبقينا بلاهمز أشهر رواية (أعتموا)
من باب الأفعال (بهذه الصلاة) الباء للتعدية أى أدخلوها فى العتمة أو للمصاحبة
أى أدخلوا فى العتمة ملتبسين بهذه الصلاة ، فالجار والمجرور حال . قال الطيبى :
يقال : أعتم الرجل إذا دخل فى العتمة وهى ظلمة الليل ، والمعنى : أخرجوا بالمشاء
الآخرة (فإنكم قد فضلتهم بها على سائر الأمم) قال الطيبى : فيه دليل على أن شرع من
قبلنا شرع لنا ما لم يرد النسخ (ولم تصلها أمة قبلكم) قال على القارى : التوفيق
بينه وبين قوله فى حديث جبرئيل : هذا وقت الأنبياء من قبلك والله أعلم أن —

٤١٨ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ
عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : « صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعَتَمَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى مَضَى نَحْوُ مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ ، فَقَالَ :
خُذُوا مَقَاعِدَكُمْ ، فَأَخَذْنَا مَقَاعِدَنَا ، فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَأَخَذُوا
مَضَاجِعَهُمْ ، وَإِنَّكُمْ لَمْ [لَنْ] تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرْتُمْ الصَّلَاةَ ، وَلَوْ لَا
ضَعْفُ الضَّعِيفِ وَسَقَمُ السَّقِيمِ لَأَخَّرْتُ هَذِهِ الصَّلَاةَ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ » .

— صلاة العشاء كانت تصلها الرسل نافلة لهم أى زائدة ، ولم تكتب على أمهم
كالتهجد فإنه وجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجب علينا . وقال
ميرك : يحتمل أنه أراد أنه لم تصلها على النحر الذى تصلونها من التأخير وانتظار
الاجتماع فى وقت حصول الظلام وغلبة المنام على الأنام .

(صلاة العتمة) أى العشاء الآخرة (مضى نحو) أى قريب (من شطر
الليل) أى نصفه (فقال) أى فخرج فقال (خذوا مقاعدكم) أى الزموها أو يقال
معناه أى اصطفوا للصلاة (فأخذنا مقاعدنا) أى ما تفرقنا عن أماكننا (فقال
إن الناس) أى بقية أهل الأرض لما فى خبر آخر : « لا ينتظرونها أحد غيركم »
فمعين المراد من الناس غير أهل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم (قد صلوا) بفتح
اللام (وأخذوا مضاجعهم) أى مكانهم للنوم يعنى وناموا (وإناكم لم تزالوا
فى صلاة) أى حكماً وثواباً (ولولا ضعف الضعيف) من جهة اليقين أو البدن
(وسقم السقيم) بضم السين وسكون القاف وافتحهما (لأخرت) أى دائماً (إلى
شطر الليل) أى نصفه أو قريباً منه وهو الثلث . قال المنذرى : والحديث أخرجه
النسائى وابن ماجه .

٧ - باب وقت الصبح

- ٤١٩ -- حدثنا القَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن يَحْيَى بن سَعِيدٍ عن عَمْرَةَ بنتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عن عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ الصُّبْحَ فَيَنْصَرِفَ النِّسَاءَ مُتَلَفَعَاتٍ بِمِرْوَطِهِنَّ مَا يَعْرِفْنَ مِنَ الْفَلَسِ » .
- ٤٢٠ -- حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ

(باب وقت الصبح)

(فينصرف النساء) أى اللاتي يصلين معه (متلفعات) بالنصب على الحالية أى مستترات وجوههن وأبدانهن (مروطهن) المرط . بالكسر كساء من صوف أو خز يؤتز به ، وقيل : الجلباب وقيل الملحفة . وقال الخطابي : والمروط : أكسية تلبس (ما يعرفن) ما نافية أى ما يعرفهن أحد (من الفلّس) قال الطبري : من ابتدائية بمعنى لأجل . انتهى . وقال الخطابي : الفلّس : اختلاط ضياء الصبح بظلمة الليل ، والغلب قريب منه إلا أنه دونه . وفيه حجة لمن رأى التغلب بالفجر ، وهو الثابت من فعل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة انتهى . وقال الحافظ في الفتح : في الحديث استحباب المبادرة بصلاة الصبح في أول الوقت ، وجواز خروج النساء إلى المساجد لشهود الصلاة في الليل ، ويؤخذ منه جوازه في النهار من باب أولى لأن الليل مظنة الريبة أكثر من النهار ، ومحل ذلك إذا لم يخش عليهن أو بهن فتنة . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ، وأخرجه ابن ماجه وغيره من حديث عروة عن عائشة .

خَدِيجٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَصْبِحُوا بِالصُّبْحِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِأَجُورِكُمْ وَأَعْظَمُ لِلْأَجْرِ » .

— (أَصْبِحُوا بِالصُّبْحِ) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ : أَى صَلَواتِهَا عِنْدَ طُلُوعِ الصُّبْحِ ، يُقَالُ : أَصْبَحَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي الصُّبْحِ انْتَهَى . قَالَ السَّيُوطِيُّ : بِهِذَا يَعْرِفُ أَنَّ رِوَايَةَ مَنْ رَوَاهُ بِلَفْظِ أَسْفَرُوا بِالْفَجْرِ رِوَايَةٌ بِمَعْنَاهُ ، وَأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَفْضَلِيَةِ التَّغْلِيصِ بِهَا لَا عَلَى التَّأْخِيرِ إِلَى الْإِسْفَارِ انْتَهَى . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَتَأَوَّلُوا حَدِيثَ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِالْإِصْبَاحِ وَالْإِسْفَارِ أَنَّ يَصْلِيَهَا بَعْدَ الْفَجْرِ الثَّانِي ، وَجَعَلُوا مَخْرَجَ الْكَلَامِ فِيهِ عَلَى مَذْهَبِ مِطَابَقَةِ اللَّفْظِ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُكَ الْقَوْمِ لَمَّا أَسْرَوْا بِتَعْجِيلِ الصَّلَاةِ ، جَعَلُوا يَصَلُونَهَا بَيْنَ الْفَجْرِ الْأَوَّلِ وَالْفَجْرِ الثَّانِي طَلَبًا لِلْأَجْرِ فِي تَعْجِيلِهَا وَرَغْبَةً فِي الثَّوَابِ . فَقِيلَ لَهُمْ : صَلَواتِهَا بَعْدَ الْفَجْرِ الثَّانِي وَأَصْبَحُوا بِهَا إِذَا كُنْتُمْ تَرِيدُونَ الْأَجْرَ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجُورِكُمْ . فَإِنْ قِيلَ : وَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ هَذَا ؟ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الصَّلَاةَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جَوَازٌ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَجْرٌ . قِيلَ : أَمَّا الصَّلَاةُ فَلَا جَوَازَ لَهَا ، وَلَكِنْ أَجْرُهَا فِيمَا نَوَّهَ ثَابِتٌ . كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » لَا تَرَاهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَبْطَلَ حُكْمَهُ وَلَمْ يَبْطُلْ أَجْرُهُ . وَقَدْ قِيلَ : إِنْ الْأَمْرُ بِالْإِسْفَارِ إِذَا جَاءَ فِي اللَّيَالِي الْمَقْمَرَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الصُّبْحَ لَا يَتَبَيَّنُ فِيهِ جَدًّا وَأَسْرَمَ فِيهَا بَزِيَاةُ التَّبَيُّنِ اسْتَظْهَارًا بِالْيَقِينِ فِي الصَّلَاةِ انْتَهَى . قَالَ الطَّحَاوِيُّ . مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْفَرُوا بِالْفَجْرِ أَى طَوَّلُوهَا بِالْقِرَاءَةِ إِلَى الْإِسْفَارِ وَهُوَ إِضَاءَةُ الصُّبْحِ . انْتَهَى . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَالحَدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةٍ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٨ — باب المحافظة على الصلوات

[باب في المحافظة على وقت الصلوات]

٤٢١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ الْوَاسِطِيُّ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ — يَعْنِي ابْنَ هَارُونَ — أَخْبَرَنَا [حدثنا] مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّنَابِيحِيِّ قَالَ : « زَعَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَنَّ الْوِتْرَ وَاجِبٌ ، فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ : كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ ، أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ وَصَلَاهُنَّ لَوْقَتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ ، كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ

(باب المحافظة على الصلوات)

(كذب أبو محمد) قال الخطابي يريد أخطأ أبو محمد ، ولم يرد به تعمّد الكذب الذي هو ضد الصدق لأن الكذب إنما يجرى في الأخبار وأبو محمد هذا إنما أفتى فتياً ورأى رأياً فأخطأ فيما أفتى به وهو رجل من الأنصار له صحبة والكذب عليه في الأخبار غير جائز ، والعرب تضع الكذب موضع الخطأ في كلامها فتقول : كذب سمعى وكذب بصرى ، ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا رجل الذي وصف له العسل : « صدق الله وكذب بطن أخيك » وإنما أنكر عبادة أن يكون الوتر واجباً وجوب فرض كالصلوات الخمس دون أن يكون واجباً في السنة ، ولذلك استشهد بذكر الصلوات الخمس المفروضات في اليوم والليلة (خمس صلوات) مبتدأ (افترضهن الله عز وجل) خبره (من أحسن وضوءهن) بمرعاة فرائضها وسننها (وصلاهن لوقتهن) أى في أوقاتها (وأتم ركوعهن) بشرطه وسننه الفعلية والقولية (وخشوعهن) قال —

عَهْدُهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ،
وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ .

٤٢٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ قَالَا

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمرَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ غَنَامٍ عَنْ بَعْضِ أُمَّهَاتِهِ عَنْ أُمِّ فَرْوَةَ
قَالَتْ : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ :
الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا » .

قَالَ الْخَزَاعِيُّ فِي حَدِيثِهِ عَنْ عَمَّةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ فَرْوَةَ قَدْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ .

٤٢٣ — حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ
عَنْ أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « عَلَّمَنِي
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ فِيمَا عَلَّمَنِي : وَحَافِظُ عَلَى الصَّلَوَاتِ

— ابن الملك : الخشوع : حضور القلب وطمأنينة القلب (على الله عهد) أى وعد
والعهد حفظ الشيء ومراعاته سمي ما كان من الله تعالى على طريقة المجازاة لعباده
عهداً (ومن لم يفعل) أى مطلقاً أو ترك الإحسان (غفر له) فضلاً (عذبه)
عدلاً . والحديث رواه أحمد ، وروى مالك والنسائي نحوه (عن أم فروة)
أنصارية من المبيعات وهى غير أم فروة أخت أبى بكر الصديق ، وقيل هما واحدة
فلا تكون حينئذ أنصارية ذكره الطيبى .

(أى الأعمال أفضل) أى أكثر ثواباً . قال المنذرى : والحديث أخرجه
الترمذى . وأم فروة هذه هى أخت أبى بكر الصديق لأبيه ، ومن قال فيها
أم فروة الأنصارية فقد وهم .

(فضالة) قال المنذرى : هذا هو ابن عبد الله يقال فضالة بن وهب الليثى —

الخمس . قال قلت : إن هذه ساعات لي فيها أشغال فمرني بأمر جامع إذا أنا فعلته أجزأ عني . فقال : حافظ على العصرين - وما كانت من لفتنا - فقلت : وما العصران ؟ فقال : صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها »
 ٤٢٤ - حدثنا مسدد أخبرنا يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد أخبرنا أبو بكر بن عمار بن ربيعة عن أبيه قال « سأله رجل من أهل البصرة فقال : أخبرني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يلج النار رجل صلى قبل طلوع

— ويقال الزهراني والصحيح الليثي (إن هذه ساعات لي فيها أشغال فرني بأمر جامع) قال الشيخ ولي الدين العراقي : هذا الحديث مشكل مبادى الرأى إذ يومهم أجزاء صلاة العصر لمن له أشغال عن غيرها فقال البيهقي في سننه في تأيله وأحسن كأنه أراد والله تعالى أعلم حافظ عليهما بأول أوقاتها فاعتذر بأشغال مقتضية لتأخيرها عن أولها فأمره بالحفاضة على الصلاتين بأول وقتها . وقال ابن حبان في صحيحه : إنما أمره بالحفاضة على العصرين زيادة تأكيد للأمر بالحفاضة على أول وقتها ، وأطال الكلام في المناو في فتح القدير (حافظ على العصرين) قال الخطابي : يريد بالعصرين صلاة العصر وصلاة الصبح ، والعرب قد تحمل أحد الاسمين على آخر فيجمع بينهما في التسمية طلباً لتخفيف كقولهم : سنة العمرين لأنى بكر وعمر ، والأسودين يريدون التمر والماء ، فالأصل في العصرين عند العرب الليل والنهار . انتهى .

(ابن عمار) بضم العين وتخفيف الميم (ابن ربيعة) بضم الراء وفتح الواو وسكون المثناة (لا يلج) أى لا يدخل (النار رجل) أى أصلاً للتعذيب أو على —

الشَّمْسِ وَقَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ . قَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْهُ ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ : لَعَمْ
كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ سَمِعْتُهُ أَذُنَايَ وَوَعَاةُ قَابِي . فَقَالَ الرَّجُلُ : وَأَنَا سَمِعْتُهُ صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم يقولُ ذَلِكَ . »

٤٢٥ — قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
يَزِيدَ الرَّوَاسِ يُكْنَى أَبَا أَسَامَةَ . قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ
الْمِصْرِيُّ أَخْبَرَنَا بَقِيَّةٌ عَنْ ضُبَارَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُلَيْكٍ الْأَلْهَانِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ
نَافِعٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ إِنَّ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رَنْبَعٍ
أَخْبَرَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لِمَنِي
فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهَدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ

— وجه التأييد (صلى قبل طلوع الشمس وقبل أن تغرب) يعني الفجر والعصر أى
داوم على أدائهما ، وخص الصلاتين بالذكر لأن الصبح وقت النوم والعصر
وقت الاشتغال بالتجارة ، فمن حافظ عليهما مع المشاغل كان الظاهر من حاله
الحفاظة على غيرهما والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وأيضاً هذان الوقتان
مشهودان يشهدهما ملائكة الليل وملائكة النهار ، ويرفعن فيهما أعمال العباد
فبالحرى أن يقع مكفراً فيغفر له ويدخل الجنة . قال المنذرى : والحديث أخرجه
مسلم والنسائى .

(أخبرنى ابن نافع) قال الإمام أبو على الفسائى فى كتابه تقييد المهمـل :
ابن نافع هذا هو دويد بن نافع ثقة ، وحديثه هذا من غرر الحديث ، حكاه
عن محمد بن يحيى الذهلى . قلت : هذه العبارة قد وجدت فى بعض النسخ فى المتن
وهو غلط (عهدت) أى وعدت (عهداً) أى رعداً . قال المزى فى الأطراف :
سميع بن المسيب بن حزن الخزومى عن أبى قتادة حديث . قال الله تعالى : —

عَلَيْهِنَّ لَوْ قَتِهِنَّ أَذْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي »
 ٤٢٦ — قال ابن الأعرابي : حدثنا محمد بن عبد الملك الرواس أخبرنا
 أبو داود أخبرنا محمد بن عبد الرحمن العنبري أخبرنا أبو علي الحنفي عبيد الله
 ابن عبد المجيد أخبرنا [حدثنا] عمران القطان أخبرنا قتادة وأبان كلاهما عن
 خليد المصري عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ
 حَافَظَ عَلَى الصَّلَاةِ الْخَمْسِ عَلَى وَضُوءَيْنَ وَرُكُوعَيْنَ وَسُجُودَيْنَ وَمَوَاقِيَتَيْنِ
 وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً
 بِهَا نَفْسُهُ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ . قَالُوا : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ وَمَا آدَاءُ الْأَمَانَةِ ؟
 قال : الْعُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ . »

— افترضت على أمتك خمس صلوات الحديث وفي الصلاة عن حيوة بن شريح
 فيه عن يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار كلاهما عن بقية بن الوليد عن
 ضبارة بن عبد الله بن أبي السليك الألهاني عن دويد بن نافع عن الزهري قال :
 قال سعيد فذكره حديث وفي رواية أبي سعيد بن الأعرابي عن محمد بن عبد الملك
 الرواس عن أبي داود ولم يذكره أبو القاسم .

(خليد) بضم الخاء هو ابن عبد الله أبو سليمان البصري روى عن علي
 وسلمان وأبي الدرداء ، وعنه قتادة وثقه ابن حبان (المصري) بفتح المهملتين
 منسوب إلى العصر وهو من قبيلة عبد القيس (طيبة) حال من أعطى (بها)
 بالزكاة (نفسه) فاعل طيبة (وأدى الأمانة) قال الإمام ابن الأثير في —
 (٧ عون المعبود — ٢)

٩ - باب إذا أخرج الإمام الصلاة عن الوقت

٤٢٧ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عِرَانَ - يَعْنِي

الْجَوْزِيِّ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمْرَاءُ يُعْمِتُونَ الصَّلَاةَ أَوْ قَالَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا فَإِنْ أَدْرَكَتْهَا مَعَهُمْ فَصَلِّ [فَصَلِّهَا] فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ » .

— النهاية: الأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والائتماء والأمان ، وقد جاء في كل منها حديث . انتهى . وقد فسر أبو الدرداء حاصل الحديث بأنه الغسل من الجنابة ، وحديث أبي الدرداء هذا ليس في رواية اللؤلؤى إنما هو من رواية ابن الأعرابي .

(باب إذا أخرج الإمام الصلاة عن الوقت)

(كيف أنت) أى كيف الحال والأمر بك (إذا كانت عليك أمراء) جمع أمير ومنع صرفه لألف التانيث ، وعليك خبر كانت أى كانوا أئمة مستولون عليك (يعميتون الصلاة) أى يؤخرونها فيجعلونها كالميت الذى خرجت روحه (أو قال يؤخرون للصلاة) شك من الراوى . قال النووى : والمراد بتأخيرها عن وقتها المختار لا عن كل وقتها فإنه صنيع الأمراء ولم يؤخرها أحد عن كل وقتها فوجب حمل هذه الأخبار على ما هو الواقع . انتهى . هذا من أعلام النبوة وقد وقع ذلك في زمن بنى أمية (فما تأمرنى) أى فى الذى تأمرنى به أن أفعله في ذلك الوقت (لوقتها) أى لوقتها المستحب (فإن أدركتها) بأن حضرتها (معهم فصله) أى الفرض أو ما أدركت أو هو هاء السكت قاله على القارى (فإنها لك نافلة) أى فإنها لك زيادة خير وعليهم نقصان أجر وهو صريح في -

٤٢٨ — حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم الدمشقي أخبرنا الوليد أخبرنا الأوزاعي حدثني حسان - يعني ابن عطاءة - عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون الأودي قال « قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الْيَمَنِيُّ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا . قَالَ : فَسَمِعْتُ تَكْبِيرَهُ مَعَ الْفَجْرِ رَجُلٌ أَجَشُّ الصَّوْتِ . قَالَ : فَأُلْقَيْتُ عَلَيْهِ حَجَبِي ، فَمَا فَارَقْتُهُ حَتَّى دَفَنْتُهُ بِالشَّامِ مَيْتًا ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى أَفْهَمِ النَّاسِ بَعْدَهُ ، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَلَرَّمْتُهُ

— أن الفريضة الأولى والنافلة الثانية . قال الشوكاني : معنى الحديث صل في أول الوقت وتصرف في شغلك ، فإن صادفتهم بعد ذلك وقد صلوا أجزأتك صلاتك وإن أدركت الصلاة معهم فصل معهم وتكون هذه الثانية لك نافلة . والحديث يدل على مشروعية الصلاة لوقتها ، وترك الاقتداء بالأمراء إذا أخروها عن أول وقتها ، وأن المؤتم يصليها منفرداً ثم يصليها مع الإمام فيجمع بين فضيلة أول الوقت وطاعة الأمير . ويدل على وجوب طاعة الأمراء في غير معصية لثلاث تنفرق الكلمة وتقع الفتنة . ويدل على أنه لا بأس بإعادة الصبح والعصر وسائر الصلوات لأن النبي صلى الله عليه وسلم أطلق الأمر بالإعادة ولم يفرق بين صلاة وصلاة ، فيكون مخصوصاً بالحديث : « لا صلاة بعد العصر وبعد الفجر » انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(معاذ بن جبل) هو فاعل قدم (الثمين) مفعول قدم (رسول) هو بدل من معاذ (قال) أي عمرو بن ميمون (رجل أجش الصوت) بفتح الهمزة والجيم والشين المعجمة أي غليظة . قال الشيخ ولي الدين العراقي : ضبطناه في أصلنا بالنصب على الحال وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وأما رجل فإنه مكتوب في أصلنا بغير ألف فيما أن يكون مرفوعاً أو منصوباً وكتب بغير —

حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَتَتْ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ لِغَيْرِ مِيقَاتِهَا ؟ قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِذَا [إِنْ] أَدْرَكَنِي ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : صَلِّ الصَّلَاةَ لِمِيقَاتِهَا وَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ مِنْهُمْ سُبْحَةً .

— ألف وكثير من النساخ يفعل ذلك . قلت الأوجه في الرفع أن يكون البدل من معاذ قاله السيوطي . قال الخطابي : أجش الصوت هو الذي في صوته جشة وهي شدة الصوت وفيها غنة (كيف بكم) أى كيف بكم الحال والأمرء يؤخرون الصلاة إلى آخر الوقت هل توافقونهم في تأخير الصلاة أم تصلونها في أول الوقت (سبحة) بضم المهملة وسكون الموحدة وحاء مهملة . قال الخطابي : والسبحة ما يصلية المرء نافلة من الصلوات ومن ذلك سبحة الضحى . وفي الحديث من الفقه أن تعجيل الصلوات في أوائل أوقاتها أفضل وأن تأخيرها بسبب الجماعة غير جائز . وفيه أن إعادة الصلاة الواحدة مرة بعد أخرى في اليوم الواحد مرتين إذا كان لها سبب جائزة ، وإتمامها النهى عن أن يصلى صلاة واحدة مرتين في يوم واحد إذا لم يكن لها سبب وفيه أن فرضه هو الأولى منها وأن الأخرى نافلة وإن صلى الأولى منفرداً والثانية بجماعة . وفيه أنه قد أمر بالصلاة مع أئمة الجور حذراً من وقوع الفرقة وشق عصي الأمة انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى من حديث أبى عمرو وسعد بن إياس الشيبانى عن ابن مسعود قال « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أفضل قال الصلاة لوقتها وفي رواية على موقاتها » ورواه محمد بن بشار بندهار والحسن ابن مكرم البزار عن عثمان بن عمر بن فارس وقالوا فيه الصلاة لأول وقتها وقيل إنه لم يقله غيرهما . وعثمان بن عمر ومحمد بن بشار اتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديثهما ، والحسن بن مكرم ثقة .

٤٢٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ بْنِ أَعْيُنٍ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ عَنْ أَبِي الْمُثَنَّى عَنْ ابْنِ أُخْتِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ ح . وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ الْمَعْنِيِّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ عَنْ أَبِي الْمُثَنَّى الْحَمَظِيِّ عَنْ أَبِي أَبِي ابْنِ امْرَأَةِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي أُمَرَاءُ تَشْغَلُهُمْ أَشْيَاءُ عَنْ الصَّلَاةِ لَوْ قَتَلْتُمُوهَا حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا ، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلْتُمُوهَا . فَقَالَ رَجُلٌ :

— (عَنْ أَبِي الْمُثَنَّى) قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ : أَبُو الْمُثَنَّى اسْمُهُ ضَمُّهُمُ الْأُمْلُوكِيُّ الْحَمَظِيُّ وَثِقَهُ الْعَجَلِيُّ مِنَ الرَّابِعَةِ انْتَهَى . وَفِي الْخُلَاصَةِ أَبُو الْمُثَنَّى الْحَمَظِيُّ اسْمُهُ ضَمُّهُمُ الْأُمْلُوكِيُّ الْحَمَظِيُّ وَثِقَهُ الْعَجَلِيُّ مِنَ الرَّابِعَةِ انْتَهَى . وَفِي الْخُلَاصَةِ أَبُو الْمُثَنَّى الْحَمَظِيُّ اسْمُهُ ضَمُّهُمُ الْأُمْلُوكِيُّ عَنْ بَنِ حَزَامٍ وَعَنْهُ هِلَالُ بْنُ يَسَافٍ وَثِقَهُ ابْنُ حَبَابٍ انْتَهَى . وَفِي بَعْضِ النُّسخِ أَبُو الْمُثَنَّى الْجَهْمِيُّ هُوَ غُلَطٌ (عَنْ ابْنِ أُخْتِ عِبَادَةَ) الصَّحِيحُ أَنَّهُ ابْنُ امْرَأَتِهِ كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ (الْأَنْبَارِيُّ) بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَبَنُونَ ثُمَّ مَوْحِدَةً مَدِينَةٍ قَرِيبَ بَلَخٍ (وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ) قَالَ الشَّيْخُ وَلِيُّ الدِّينِ هُوَ الثَّوْرِيُّ وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ فَرَوَاهُ السُّفْيَانَانِ عَنْ مَنْصُورٍ (عَنْ أَبِي أَبِي) أَبُو أَبِي اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيُّ وَأُمُّهُ امْرَأَةُ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَاسْمُهَا أُمُّ حَرَامٍ وَيَعْرِفُ أَبُو أَبِي هَذَا بِابْنِ أُمِّ حَرَامٍ وَابْنُ امْرَأَةِ عِبَادَةَ . وَقَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ أَبُو أَبِي ابْنِ أُمِّ حَرَامٍ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو وَقِيلَ ابْنُ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ صَحَابِي نَزَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ لَعَلَّهُ وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِهَا وَزَعَمَ ابْنُ حَبَابٍ أَنَّ اسْمَهُ شَمْعُونُ (إِنَّمَا) الضَّمِيرُ لِلْقِصَّةِ (يَشْغَلُهُمْ) بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ وَبَفَتْحِهَا وَفَتْحِ الْغَيْنِ وَبِضَمِّهَا وَكَسْرِ الْغَيْنِ (أَشْيَاءُ) أَيْ أُمُورٌ (لَوْ قَتَلْتُمُوهَا) أَيْ لَوْ قَتَلْتُمُوهَا (حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا) أَيْ وَيَدْخُلَ وَقْتُ السَّكَرَاهَةِ (فَصَلُّوا) أَيْ —

يارسول الله أصلى معهم؟ قال: نعم. إن شئت. وقال سفيان: إن أدركتها معهم أصلى معهم؟ قال: نعم. إن شئت. » .

٤٣٠ — حدثنا أبو الوليد الطيالسي أخبرنا أبو هاشم — يعني الزعفراني — حدثني صالح بن عبيد عن قبيصة بن وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تكون عليكم أمراء من بعدى يؤخرون الصلاة فهي لكم وهي عليهم، فصلوا معهم ما صلوا القبلة ». » .

— أنتم (الصلاة لوقتها) أى ولو منفردين لكن على وجه لا يترتب عليه فتنة ومفسدة (أصلى) بحذف حرف الاستفهام (معههم) أى إذا أدركتها معهم (قال نعم) لأنها زيادة خير ودفع شر (إن شئت) هو يدل على استحباب الصلاة معهم. قال المنذرى: والحديث أخرجه ابن ماجه .

(قبيصة بن وقاص) قال الحافظ فى الإصابة: قبيصة بن وقاص السلى ويقال الليثى قال البخارى له صحبة يعد فى البصريين . ونقل بن أبى حاتم عن أبى الوليد الطيالسى يقال إن له صحبة . وقال الأزدى تفرد بالرواية عنه صالح ابن عبيد . وقال الذهبى لا يعرف إلا بهذا الحديث ولم يقل فيه سمعت فما ثبتت له صحبة لجواز الإرسال انتهى . وهذا لا يختص بقبيصة بل فى الكتاب جمع جم بهذا الوصف وبكفينا فى هذا جزم البخارى بأن له صحبة انتهى . (يؤخرون الصلاة) أى عن أوقاتها المختارة (فهي لكم وهي عليهم) أى الصلاة المؤخرة عن الوقت نافعة لكم لأن تأخيركم للضرورة تبعاً لهم ومضرة عليهم لأنهم يقدرون على عدم التأخير وإنما شغلهم أمور الدنيا عن أمر المعنى (فصلوا) بضم اللام (ما صلوا) بفتح اللام (القبلة) أى ما داموا مصلين إلى نحو القبلة وهي الكعبة .

١٠ - باب في من نام عن صلاة أو نسيها

٤٣١ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ فَسَارَ لَيْلَةً حَتَّى إِذَا أَدْرَكْنَا الْكَرَى عَرَسَ وَقَالَ لِبَلَالٍ : اكْلًا لَنَا اللَّيْلَ . قَالَ : فَغَلَبَتْ بِلَالًا عَيْنَاهُ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بِلَالٌ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا ضَرَبَتْهُمْ الشَّمْسُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَهُمْ اسْتَيْقَازًا ، فَفَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا بِلَالُ ؟ فَقَالَ : أَخَذَ

(باب في من نام عن صلاة أو نسيها)

(عن أبي هريرة) هو عبد الرحمن بن صخر على الأصح من بين نيف وثلاثين قولاً، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في كه هرة فقال يا أبا هريرة فاشتهر به، والأوجه في وجه عدم انصراف هريرة في أبي هريرة هو أن هريرة صارت حلاً لتلك الهرة . قاله على القارى في شرح الشفاء (حين قفل) أى رجع إلى المدينة (حتى إذا أدركنا) بفتح الكاف (الكرى) بفتح الحاء هو النعاس وقيل النوم (عرس) قال الخطابي : معناه نزل للنوم والاستراحة ، والتعريس النزول لغير إقامة (اكلًا) أى احفظ واحرس (لنا الليل) أى آخره لادراك الصبح (فغلبت بلالاً عيناؤه) هذا عبارة عن النوم أى نام من غير اختيار (وهو مستند إلى راحلته) جملة حالية تفيد عدم اضطجاعه عند غلبة نومه (حتى ضربتهم الشمس) أى أصابتهم ووقع عليهم حرها (أولهم استيقاظًا) قال الطيبي في استيقاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس إيماناً إلى أن النفوس الزكية وإن غلب عليها في بعض الأحيان شيء من الحجب البشرية لكنها عن قريب ستزول -

بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا بَنِي أُنْتِ وَأُمِّي . فَأَقْتَادُوا رَوَاحِلَهُمْ شَيْئًا . ثُمَّ تَوَضَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ لَهُمُ الصَّلَاةَ وَصَلَّى لَهُمُ الصُّبْحَ . فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ : مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلَّذِي ذَكَرَنِي .

قال يُونُسُ : وكان ابنُ شِهَابٍ يَقْرُؤُهَا كَذَلِكَ . قال أَحْمَدُ قال عَنْبَسَةُ يَعْنِي عَنْ يُونُسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : لِلَّذِي ذَكَرَنِي . قال أَحْمَدُ : الْكَرَى الثَّمَانِسُ .

— وأن كل من هو أذكى كان زوال حجه أسرع (فزع رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الزاء المعجمة وعين مهملة أى من استيقاظه وقد فاتته الصبح . وقال الخطابي : معناه انتبه من نومه ، يقال فزع الرجل من نومه إذا أيقظته فزع أى نبهته فانتبهه (فقال يا بلال) والعتاب محذوف أو مقدر ، أى لم تمت حتى فاتتنا الصلاة (فقال) أى بلال معتذراً (أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك) أى كما توفاك الله فى النوم توفانى ، أو يقال معناه غلب على نفسى ما غلب على نفسك من النوم أى كان نومي بطريق الاضطراب دون الاختيار ليصح الاعتذار (فاقْتَادُوا) ماض أى ساقوا (رَوَاحِلَهُمْ شَيْئًا) يسيراً من الزمان أو اقتياداً قليلاً من المكان يعنى قال اذهبوا رَوَاحِلَكُمْ فذهبوا بها من ثمة مسافة قليلة (وأمر بلالاً فأقام لهم الصلاة) فيه أنه اقتصر على الإقامة ولم يأمر بالأذان ، وسيجيء تحقيقه فى الحديث الآتى (وصلى لهم الصبح) أى قضاء (قال من نسى صلاة) وفى معنى النسيان النوم أو من تركها بنوم أو نسيان (فليصلها إذا ذكرها) فإن فى التأخير آفات . وظاهر هذا الحديث يوجب الترتيب بين الفاتئة والأدائية (أقم الصلاة للذكرى) بالالف واللام وفتح الراء بعدها ألف مقصورة ، ووزنها فعلى مصدر من ذكر يذكركر (قال يونس وكان ابن شهاب يَقْرُؤُهَا كَذَلِكَ) أى —

— بلامين وفتح الراء بعدها ألف مقصورة وفي صحيح مسلم وسنن ابن ماجه قال يونس وكان ابن شهاب يقرؤها للذكرى انتهى . وهذه قراءة شاذة والقراءة المشهورة للذكرى بلام واحدة وكسر الراء كما سيجيء (قال عنبسة يعنى عن يونس فى هذا الحديث للذكرى) أى بلام واحدة وكسر الراء وهى القراءة المشهورة وأخرج مسلم وابن ماجه عن حرملة بن يحيى أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب بإسناده وفيه فإن الله تعالى قال ﴿ أقم الصلاة للذكرى ﴾ أى بلام واحدة وكسر الراء . وقال البخارى فى صحيحه حدثنا أبو نعيم وموسى بن إسماعيل قالوا حدثنا همام عن قتاده عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من نسى صلاة فليصل إذا ذكر ؛ لا كفارة لها إلا ذلك وأقم الصلاة للذكرى » قال موسى قال همام سمعته يقول بعد « وأقم الصلاة للذكرى » انتهى قال العيني : حاصله أن هماماً سمعه من قتادة مرة بلفظ للذكرى يعنى بقراءة ابن شهاب التى ذكرناها ومرة بلفظ للذكرى أى بالقراءة المشهورة . وعلى القراءتين اختلفوا فى المراد فقيل المعنى للذكرى فيها وقيل لأوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة وقال الشيخ التوربشتى : هذه الآية تحتمل وجوها كثيرة من التأويل لكن الواجب أن يصار إلى وجه يوافق الحديث ، فالعنى أقم الصلاة لذكرها لأنه إذا ذكرها فقد ذكر الله تعالى . أو يقدر المضاف أى للذكر صلاتى ، أو وقع ضمير الله موضع ضمير الصلاة لشرفها وخصوصيتها انتهى .

وقال ابن الملك : للذكرى من باب إضافة المصدر إلى المفعول ، واللام بمعنى الوقت ، أى إذا ذكرت صلاتى بعد النسيان . انتهى . وإن شئت التفصيل فارجع إلى غاية المقصود . قال الخطابى : وفى الحديث من الفقه أنهم لم يصلوا فى مكانهم ذلك عند ما استيقظوا حتى اقتادوا رواحلهم ثم توضأوا ، ثم أقام بلال وصلى بهم . وقد اختلف الناس فى معنى ذلك وتأويله ، فقال بعضهم : إنما فعل ذلك لترتفع الشمس فلا يكون فى وقت منهى عن الصلاة فيه وذلك —

٤٣٢ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا أبان أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في هذا الخبر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تحمّلوا عن مكانكم الذي أصابتكم فيه

— أول تبرز الشمس قالوا : والفوائت لا تقضى في الأوقات المنهى عن الصلاة فيها ، وعلى هذا مذهب أصحاب الرأي . وقال مالك والشافعي والأوزاعي وأحمد وإسحاق : تقضى الفوائت في كل وقت نهى عن الصلاة فيه ، أو لم ينه عنها إذا كان لها سبب ، وذلك إنما نهى عن الصلاة في تلك الأوقات إذا كان تطوعاً وابتداء من قبل الاختيار دون الواجبات ، فأما الفوائت فإنها تقضى الفوائت فيها إذا ذكرت في أى وقت كان بدليل الخبر ، وروى معنى ذلك عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضى الله عنه ، وهو قول النخعي والشافعي وحامد وتأولوا أو من تأول منهم القصة في قود الرواحل وتأخير الصلاة عن المكان الذي كانوا فيه على أنه أراد أن يتحول عن المكان الذي أصابته الغفلة فيه والنسيان ، كما يظهر هذا المعنى من الرواية الآتية من طريق أبان العطار .

فإن قيل : قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تنام عيناي ولا ينام قلبي » فكيف ذهب عن الوقت ولم يشعر به ، قلنا : قد تأوله بعض أهل العلم على أنه خاص في أمر الحدث وذلك أن النائم قد يكون منه الحدث ولا يشعر به ، وليس كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قلبه لا ينام حتى يشعر بالحدث . وقد قيل : إن ذلك من أجل أنه يوحى إليه في منامه فلا ينبغي لقلبه أن ينام ، فأما معرفة الوقت وإثبات طلوع الشمس ، فإن ذلك إنما يكون دركه بنظر العين دون القلب ، فليس فيه مخالفة للحديث الآخر . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه .

الْعُقْلَةُ . قَالَ : فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى .
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ مَالِكٌ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ
 عَنْ مَعْمَرٍ وَابْنِ إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْأَذَانَ فِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ
 هَذَا وَلَمْ يُسْنِدْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْأَوْزَاعِيُّ وَأَبَانُ الْعَطَّارُ عَنْ مَعْمَرٍ .

٤٣٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَاتِيِّ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيِّ أَخْبَرَنَا أَبُو قَتَادَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- (فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ) فَإِنْ قِيلَ : إِنْ ذَكَرَ الْأَذَانَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ مِنْ
 طَرِيقِ أَبَانَ عَنْ مَعْمَرٍ زِيَادَةً لَيْسَتْ فِي رَوَايَةِ يُونُسَ الَّتِي تَقَدَّمَ ، وَرَوَاهُ مَالِكٌ
 وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ وَابْنِ إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ
 مِنْهُمْ الْأَذَانَ فِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ كَمَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ .

قُلْنَا : قَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ هِشَامُ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَصِينٍ وَذَكَرَ
 فِيهِ الْأَذَانَ ، وَرَوَاهُ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ
 الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ ، وَالزِّيَادَاتُ إِذَا صَحَّتْ مَقْبُولَةٌ وَالْعَمَلُ بِهَا وَاجِبٌ . وَقَدْ اخْتَلَفَ
 أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْفَوَائِدِ هَلْ يُؤْذَنُ لَهَا أَمْ لَا ، فَقَالَ أَحَدٌ : يُؤْذَنُ لِلْفَوَائِدِ وَيُقَامُ
 لَهَا ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَاخْتَلَفَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ فِي ذَلِكَ ، فَأُظْهِرَ أَقْوَالُهُ
 أَنَّهُ يَقَامُ لِلْفَوَائِدِ وَلَا يُؤْذَنُ لَهَا . هَذَا مُلَخَّصُ مَا قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ . قُلْتُ : رَوَايَةُ
 هِشَامَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَصِينٍ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْخَطَّابِيُّ ، قَدْ أَخْرَجَهَا
 الدَّارِقُطْنِيُّ .

(أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ) الظَّاهِرُ : أَنَّهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ لِأَنَّهُ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَقْرِيُّ
 مشهور بالرواية عنه ، ويؤيده ما أخرجه الدارقطني من طريق يزيد بن هارون ،
 قال : حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني وأما زياد بن يحيى الحساني فقال -

كَانَ فِي سَفَرٍ لَهُ ، فَمَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِلَتْ مَعَهُ ، فَقَالَ : انْظُرْ .
فَقُلْتُ : هَذَا رَاكِبٌ ، هَذَا رَاكِبَانِ ، هُوَ لَأَيُّ ثَلَاثَةٍ ، حَتَّى صِرْنَا سَبْعَةً ،
فَقَالَ : اخْفُظُوا عَلَيْنَا صَلَاتِنَا - يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ - فَضْرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ ،
فَمَا أَيْقَظَهُمْ إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ ، فَقَامُوا فَسَارُوا هُنِيئَةً ، ثُمَّ نَزَلُوا فَتَوَضَّأُوا ،
وَأَذَنَ بِلَالٌ فَصَلَّوْا رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ثُمَّ صَلَّوْا الْفَجَرَ وَرَكِبُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ : قَدْ فَرَطْنَا فِي صَلَاتِنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَا تَقْرِيظَ

— حدثنا حماد بن واقد قال حدثنا ثابت البناني وهو عند الدارقطني أيضاً . وفي
رواية الترمذي والنسائي وابن ماجه أنه حماد بن زيد ، فالترمذي والنسائي أخرجا
من طريق قتيبة حدثنا حماد بن زيد وابن ماجه من طريق أحمد بن عبدة حدثنا
حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الله بن رباح فذكر الحديث : فحامدون كلهم
رووا هذا الحديث عن ثابت البناني . والله أعلم .

(عن عبد الله بن رباح) رباح هذا بفتح الراء وبالموحدة (قال النبي صلى الله
عليه وسلم) أى عن الطريق (فقال انظر) وفي رواية لمسلم ثم قال : هل ترى
من أحد (هذا راكبان) قال الشيخ ولى الدين العراقى : كذا فى الأصول هذا
بلا تشنية ، فكأنه بتأويل المرئى . قلت : وفى بعض النسخ : هذان راكبان
(فضرب على آذانهم) قال الخطابى : كلمة فصيحة من كلام العرب معناها أنه
حجب الصوت والحس عن أن يلج آذانهم فتنبهوا ، ومنه قوله تعالى ﴿ فَضْرِبْنَا
عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (فساروا هنية) هو تصغير هنة أى قليلا
من الزمان (وأذن بلال) فيه استحباب الأذان للصلاة الفاتية (فصلوا ركعتي
الفجر ثم صلوا الفجر) وفيه قضاء السنة الراتبة (قد فرطنا فى صلاتنا) أى قصرنا —

فِي النَّوْمِ إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي الْبَقَظَةِ ، فَإِذَا سَهَا أَحَدُكُمْ عَنْ صَلَاةٍ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَذْكُرُهَا وَمِنَ الْغَدِّ لِلْوَقْتِ » .

٤٣٤ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا الْأَسْوَدُ ابْنُ شَيْبَانَ أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ سُمَيْرٍ قَالَ : « قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ - وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ تُقَفِّهُ - لِحَدَّثَنَا قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَارِئُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ الْأَمْوَاءِ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ ، قَالَ : فَلَمْ تَوْقِظْنَا الشَّمْسُ طَالِعَةً ،

— فِيهَا وَضِيعَتَاهَا (لَا تَفْرِيطُ فِي النَّوْمِ) أَيْ لَا تَقْصِرُ فِيهِ ، بِمَعْنَى لَيْسَ فِي حَالِ النَّوْمِ تَقْصِيرٌ يَنْسَبُ إِلَى النَّائِمِ فِي تَأْخِيرِهِ الصَّلَاةَ (إِنَّمَا التَّفْرِيطُ) أَيْ التَّقْصِيرُ يَوْجَدُ (فِي الْبَقَظَةِ) هِيَ بَفَتْحِ الْقَافِ ضِدُّ النَّوْمِ لِأَجْلِ أَنَّهُ تَرَكَ الصَّلَاةَ حَتَّى تَقُوتَ (فَإِذَا سَهَا أَحَدُكُمْ عَنْ صَلَاةٍ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَذْكُرُهَا وَمِنَ الْغَدِّ لِلْوَقْتِ) مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُصَلِّي الصَّلَاةَ الْفَائِتَةَ حِينَ يَذْكُرُهَا ، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ يُصَلِّي صَلَاةَ الْغَدِّ فِي وَقْتِهَا الْعَتَادِ ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقْضِي الْفَائِتَةَ مَرَّتَيْنِ ، مَرَّةً فِي الْحَالِ وَمَرَّةً فِي الْغَدِ ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى مَا رَوَاهُ الدَّارِقُطِيُّ فِي سَنَنِهِ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ عَنْ عُمَرَانَ بْنِ حَصِينٍ « ثُمَّ أَمَرَ فَأَقَامَ فَصَلَّى الْغَدَاةَ فَقُلْنَا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا نَقْضِيهَا لَوْ قَتَلَهَا مِنَ الْغَدِ ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ هَاكُمُ اللَّهُ عَنْ رَبِّهَا وَيَقْبَلُهُ مِنْكُمْ » وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « وَمِنَ الْغَدِ لِلْوَقْتِ » فَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْفُقَهَاءِ قَالَ بِهَا وَجُوبًا ، وَيَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِهِ اسْتِحْبَابًا لِيَحْرَزَ فَضِيلَةَ الْوَقْتِ فِي الْقَضَاءِ عِنْدَ مَصَادِفَةِ الْوَقْتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . انْتَهَى . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ نَحْوَهُ أَتَمَّ مِنْهُ ، وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ طَرَفًا مِنْهُ .

(خَالِدُ بْنُ سُمَيْرٍ) بَضَمُ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ مُصَفَّرًا ، كَذَا ضَبَطَهُ الذَّهَبِيُّ فِي كِتَابِ الْمُسْتَبْتَبِ وَالْمُخْتَلَفِ وَالزَّيْلَعِيُّ فِي تَحْرِيمِهِ وَهُوَ الصَّحِيحُ الْمَعْتَمَدُ (جَيْشُ الْأَمْوَاءِ) هُوَ —

فَقَمْنَا وَهَلَيْنَ لِصَلَاتِنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رُؤُودُ رُؤُودًا ، حَتَّى إِذَا تَعَالَتِ الشَّمْسُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَرْكَعُ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فَلْيَزْكُهُمَا ، فَقَامَ مَنْ كَانَ يَرْكَعُهُمَا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَرْكَعُهُمَا فَرَكَعَهُمَا ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنَادَى بِالصَّلَاةِ فَتَوَدَّى بِهَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِنَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ

— جيش غزوة مؤتة بضم الميم وسكون الواو بغير همزة وحكى بالهمزة أيضاً وهى من عمل البلقاء ، مدينة معروفة بالشام دون دمشق ، وتسميتها غزوة جيش الأمراء لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من الحرب الشديد مع الكفار ، وهكذا فى هذه الرواية أن ليلة التعريس وقعت فى سرية مؤتة ، والصحيح أنها كانت فى الرجوع من غزوة خيبر (طالعة) بنصبه حالا (وهلين) بفتح الواو وكسر الهاء يعنى فزعين ، يقول وهل الرجل يوهل إذا كان قد فزع لشيء يصيبه (حتى إذا تعالت الشمس) بالعين وروى بالقاف أيضاً . قال الخطابى : معنى قوله تعالت استقلها فى السماء وارتفاعها إن كانت الرواية هكذا ، يعنى بالقاف وتشديد اللام ، وهو فى سائر الروايات تعالت بعين وخفة لام ، ووزنه تفاعلت من العلو (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأصحابه الحاضرين (من كان منكم يركع أى يصلى (ركعتي الفجر) قبل تلك الواقعة فى الحضر (فليركعهما) الآن أيضاً (فقام) بعد أمره صلى الله عليه وسلم (من) كان من الصحابة (يركعهما) قبل ذلك فى الحضر (و) كذا قام لأداء ركعتي الصبح (من لم يكن يركعهما) فى الحضر ، فقاموا كلهم جميعاً وركعوا ركعتي الفجر ، فلم بهذا التفسير أن الصحابة كلهم لم يكونوا يصلون ركعتي الفجر فى الحضر ، وبه فسر الحديث شيخ مشايخنا العلامة المتقن النحرير الذى لم ترمثه العيون الحافظ الحاج الغازى محمد إسماعيل الشهيد الدهلوى فى الرسالة المباركة السماء : بتقوير الغينين —

قال : أَلَا إِنَّا نَحْمَدُ [يَحْمَدُ] اللَّهَ أَفْأَلَمْ نَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
يَسْأَلُنَا عَنْ صَلَاتِنَا وَلَسِكُنَّ أَزْوَاجًا كَأَنَّ بَيْدَ اللَّهِ فَأَرْسَلَهَا أَنِي شَاءَ ، فَمَنْ
أَدْرَكَ مِنْكُمْ صَلَاةَ الْغَدَاةِ مِنْ غَدٍ صَالِحًا فَلْيَقْضِ مَعَهَا مِثْلَهَا .

— في إثبات رفع اليدين . وعندى هذا تقصير من بعض الرواة وهو خالد بن سمير
في أداء العبادة ، فالأشبه عندى في معناه ، أى من كان منكم يريد في هذا
الوقت أن يركع ركعتي الفجر فليركعهما الآن . فغيرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الركعتين لأجل السفر ، فقام بعد أمره صلى الله عليه وسلم من كان يريد
أن يركعهما ، ومنهم من لم يركعهما في ذلك الوقت لأجل الترخيص والله أعلم .
ثم لا يخفى عليك أن حديث عبد الله بن رباح الأنصارى عن أبى قتادة ، روى
ثابت البنائى عن عبد الله بن رباح ، ولم يذكر هذه الجملة ، أى من كان منكم إلخ .
وثابت البنائى هذا أحد الأئمة الأثبات المشاهير وثقه أحمد والنسائى والمعلى وأثنى عليه
شعبة وحماد بن زيد ، وإنما تفرد به خالد بن سمير عن عبد الله بن رباح عن
أبى قتادة فوهم فيه . وعلى أن أربعة عشر من الصحابة غير أبى قتادة روى قصة
ليلة التمريس مفصلاً ومجملًا كعبد الله بن مسعود وبلال وأبى هريرة وعمران بن
حصين وعمر بن أمية الضمري وذى مخبر وجبير بن مطعم وأنس وابن عباس
وأبى مريم مالك بن ربيعة السلولى وأبى جحيفة وعبد الله بن عمرو وجندب
وأبى أمامة رضى الله عنهم ولم يذكر أحد منهم في حديثه هذه الجملة قط
وأحاديث هؤلاء مروية في الصحيحين وغيرهما بل لم ينقل أحد من الصحابة
أنهم كانوا يخبرين لأداء ركعتي الفجر إن شاءوا صلوا وإن شاءوا تركوا كذا
في غاية المقصود .

(أَلَا) كلمة تنبيه (إِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ أَنَا لَمْ نَكُنْ) إِنَّا الْأُولَى بِالْكَسْرِ والثانية
بِالْفَتْح (يَسْأَلُنَا) بِفَتْح الْيَاء (أَنِي) أى متى (فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ صَلَاةَ الْغَدَاةِ) —

٤٣٥ - حدثنا عمرو بن عون أخبرنا خالد عن حصين عن ابن أبي قتادة عن أبي قتادة في هذا الخبر فقال « إن الله قبض أرواحكم حيث شاء

— أى الصبح (من غد صالحاً) أى فى وقتها المعتاد (فليقض) أى الصلاة الفائتة أيضاً (معها) أى مع الصلاة الحاضرة (مثلها) أى مثل الصلاة الحاضرة فيصل من غد فى وقتها المعتاد صلاة الفجر الحاضرة ثم يقضى ثانياً الصلاة الفائتة بالأمس . قال البيهقى فى معرفة السنن . وقد روى الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة فى قصة نومهم عن الصلاة وقضائهم لها قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم فمن أدركته هذه الصلاة من غد صالحاً فليصل معها مثلها ، ولم يتابعه على هذه الرواية ثقة . وإنما الحديث عند سليمان بن المغيرة عن ثابت البنانى عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه القصة قال « ليس فى النوم تفريط على من لم يصل الصلاة حتى يحى وقت الأخرى فإذا كان ذلك فليصلها حين يستيقظ فإذا كان من الغد فليصلها عند وقتها » أخبرناه أبو محمد بن يوسف أخبرنا أبو بكر القطان حدثنا إبراهيم بن الحارث حدثنا يحيى بن أبى بكير حدثنا سليمان بن المغيرة قال حدثنى ثابت البنانى فذكره رواه مسلم فى الصحيح عن شيبان بن فروخ عن سليمان . وإنما أراد والله أعلم أن وقتها لم يتحول إلى ما بعد طلوع الشمس بنومهم وقضائهم لها بعد الطلوع ، فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها يعنى صلاة الغد هذا هو اللفظ الصحيح وهذا هو المراد به فعمله خالد ابن سمير عن عبد الله بن رباح على الوهم انتهى كلامه بحروفه . والحاصل أن خالد ابن سمير وهم فى هذا الحديث فى ثلاثة مواضع : الأول - فى قوله جيش الأمراء . والثانى - فى قوله من كان منكم يركع ركعتى الفجر الخ . والثالث - فى قوله فليقض معها مثلها والله أعلم . كذا فى غاية المقصود شرح سنن أبى داود .

وَرَدَّهَا حَيْثُ شَاءَ، قُمْ فَأَذِّنْ بِالصَّلَاةِ، فَقَامُوا فَتَطَهَّرُوا، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ .

٤٣٦ — حَدَّثَنَا هَفَاذٌ أَخْبَرَنَا عَبَّازٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ قَالَ: « فَتَوَضَّأُوا [فَتَوَضَّأُوا] حِينَ ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى بِهِمْ » .

٤٣٧ — حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - وَهُوَ الطَّلِيسِيُّ - أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ - يَعْنِي ابْنَ الْمَغِيرَةِ - عَنْ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي الْيَقَظَةِ أَنْ تُؤَخَّرَ صَلَاةٌ حَتَّى يَدْخُلَ وَقْتُ أُخْرَى » .

٤٣٨ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ » .

— (قم) يا بلال (فصل بالناس) فيه استحباب الجماعة في الفاتحة . قال المنذرى: والحديث أخرجه البخارى والنسائى طرفاً منه .

(لا كفارة لها إلا ذلك) معناه لا يجزئ به إلا الصلاة مثلها ولا يلزمه مع ذلك شيء آخر . استدلل بالحصر الواقع في هذه العبارة على الاكتفاء بفعل الصلاة عند ذكرها وعدم وجوب إعادتها عند حضور وقتها من اليوم الثانى قال الحافظ في الفتح: لكن في رواية أبى داود من حديث عمران بن حصين في هذه القصة: من أدرك منكم صلاة الغداة من غد صالحاً فليقض معها مثلها » لم يقل أحد من السلف باستحباب ذلك أيضاً بل عدوا الحديث غلط من راويه وحكى ذلك —

٤٣٩ — حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْ خَالِدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَسِيرٍ لَهُ فَنَامُوا عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَاسْتَيْقَظُوا يَحَرَّ الشَّمْسُ فَارْتَفَعُوا قَلِيلًا حَتَّى اسْتَقَمَّتِ الشَّمْسُ ثُمَّ أَمَرَ مُؤَدَّنًا فَأَذَّنَ فَصَلَّيَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَقَامَ ثُمَّ صَلَّيَ الْفَجَرَ » .

٤٤٠ — حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ ح . وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ — وَهَذَا لَفْظُ عَبَّاسٍ — أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ حَدَّثَهُمْ عَنْ حِمْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ عِمَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ — يَعْنِي الْقَتَبَانِيَّ — أَنَّ كَلْبَةَ بْنَ صُبَيْحٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّ الزُّبَيْرَ قَانَ حَدَّثَهُ عَنْ عَمِّهِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيُّ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

— الترمذى وغيره عن البخارى . ويؤيد ذلك ما رواه النسائى من حديث عمران بن حصين أيضاً أنهم قالوا « يا رسول الله ألا تقصيها لوقتها من الغد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ألا ينهاكم الله عن الربا ، وبأخذه منكم ؟ » انتهى . قلت : ليس هذا اللفظ فى سنن أبى داود من حديث عمران بن حصين بل من طريق خالد بن سمير عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة الأنصارى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(عن الحسن) وهو البصرى (فارتفعوا) أى ذهبوا (حتى استقامت الشمس) أى ارتفعت وتمالت (ركعتين قبل الفجر) هامة الفجر . قال المنذرى : ذكر على بن المدينى وأبو حاتم الرازى وغيرهما أن الحسن لم يسمع من عمران بن حصين . وقد أخرج البخارى ومسلم حديث عمران بن حصين مطولاً من رواية أبى رجاء العطاردى عن عمران ، وليس فيه ذكر الأذان والإقامة .

عليه وسلم في بعض أسفاره فنام عن الصبح حتى طلعت الشمس ، فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تَنَحَّوْا عَنْ هَذَا الْمَكَانِ . قال : ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَآ فَاذْنَ ، ثُمَّ تَوَضَّأُوا وَصَلُّوا رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَآ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الصُّبْحِ .

٤٤١ — حدثنا إبراهيم بن الحسن أخبرنا حجاج — يعني ابن محمد — حدثنا حريز ح . وحدثنا عبيد بن أبي الوزير حدثنا مبشر — يعني الحلبي — حدثنا حريز — يعني ابن عثمان — حدثني يزيد بن صالح عن ذى مخبر الحبشي وكان يخدمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر قال : «فتوضأ» — يعني النَّبِيُّ

— (عن عياش) بالشين المعجمة (عن عمه عمرو بن أمية) هو بدل من عمه (أسفاره) جمع سفر .

(حريز) بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وآخره زاي معجمة ابن عثمان الرحبي ثقة ثبت رمى بالنصب من الخامسة مات سنة ثلاث وستين وله ثلاث وثمانون . قاله الحافظ في التقريب (عبيد بن أبي الوزير) قال الحافظ في التقريب : عبيد الله بن أبي الوزر بفتح الزاي ، ويقال أبو الوزير ، ويقال عبيد بلا إضافة من شيوخ أبي داود ، ولا يعرف حاله من الحادية عشرة . وقال السيوطي : عبيد بن أبي الوزير أي على وزن أمير ، وفي رواية الخطيب : ابن أبي الوزر أي على وزن سبب بفتح الواو والراء وبعدها راء لا يعلم روى عنه سوى أبي داود ، ولا يعلم فيه توثيق ولا جرح . انتهى (يزيد بن صالح) قال في الخلاصة : يزيد بن صالح أو ابن صليح مصنف صلح الرحبي الحمصي عن ذى مخبر ، وعنه حريز . قال أبو داود شيوخ حريز كلهم ثقات (عن ذى مخبر) قال الحافظ في التقريب : ذو مخبر بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الموحدة —

صلى الله عليه وسلم وضوءاً لم يَلِثَ مِنْهُ التُّرَابُ ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَالٍ فَأَذَنَ ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ غَيْرَ عَجَلٍ ، ثُمَّ قَالَ لِبِلَالٍ : أَقِمِ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ صَلَّى وَهُوَ غَيْرُ عَجَلٍ » قال عن حجاج عن يزيد بن صليح حدثني ذو مخبر - رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ - وقال عبيد : يزيد بن صالح .

٤٤٢ — حدثنا مؤمل بن الفضل حدثنا الوليد عن حريز - يعنى ابن عثمان عن يزيد بن صليح عن ذى مخبر بن أخى النجاشى فى هذا الخبر قال : « فَأَذَنَ وَهُوَ غَيْرُ عَجَلٍ » .

٤٤٣ — حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن جامع بن شداد سمعت عبد الرحمن بن أبى علقمة سمعت عبد الله بن مسعود قال : « أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَمَنَ الْخُدَيْيَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ يَكَلُّونَا ؟ فَقَالَ بِلَالٌ : أَنَا . فَنَامُوا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : افْعَلُوا

— وقيل بدلها ميم الحبشى صحابى نزل الشام وهو ابن أخى النجاشى (لم يَلِثَ) بتخفيف المثلثة من لثى بالكسر إذا ابتل ، معناه لم يبتل ولم يخلط ، وقال بعضهم هو بضم اللام وتشديد اللثاء من فوق من لت الرجل السويق لنا : إذا بله بشيء من الماء يعنى خفف صب ماء الوضوء بحيث لم يخلط التراب بالماء ، والمراد بهما واحد .

(فى هذا الخبر) ساق الحديث بطوله فى مجمع الزوائد .

(زمن الخديبية) هذا يخالف ما تقدم أن هذه القصة كانت فى رجوعه خيبر وجاء فى الطبرانى أنها كانت فى غزوة تبوك ، وجمع بتعدد القصة . قاله فى فتح الودود (من يكَلُّونَا) أى يحفظ لنا الليل ويحرس (فاستيقظ) أى انتبه (فقال —

كَأَكْتُمُ تَفْعَلُونَ . قَالَ : فَمَعَلْنَا . قَالَ : فَكَذَلِكَ فافْعَلُوا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ .

١١ — باب في بناء المساجد

٤٤٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي فَرَّازَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ » . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « لَتَزْخَرِفُنَّهَا كَمَا زَخَرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى » .

— افعلوا كما كنتم تفعلون (وفي رواية لمسلم وأحمد : فصنع كما كان يصنع كل يوم فيه إشارة إلى أن صفة قضاء الفائتة كصفة أدائها ، فيؤخذ منه أنه يجرى في الصباح المقضية بعد طلوع الشمس . قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائي .

(باب في بناء المساجد)

(ما) نافية (أمرت) بصيغة المجهول (بتشديد المساجد) قال الخطابي : التشييد رفع البناء وتطويله (قال ابن عباس) هكذا رواه ابن حبان موقوفاً ، وقبله أيضاً حديث ابن عباس لكنه مرفوع . وظن الطيبي في شرح المشكاة أنهما حديث واحد . قاله الشوكاني في النيل (لتزخرفنها) بفتح اللام وهي لام القسم وبضم المثناة وفتح الزاي وسكون الخاء المعجمة وضم الفاء وتشديد النون وهي نون التأكيـد . والزخرفة الزينة ، وأصل الزخرف الذهب ثم استعمل في كل ما يزين به . قاله علي القاري . وقال الحافظ : وهذا يعني فتح اللام هو المعتمد . انتهى . قال الخطابي : معنى قوله لتزخرفنها : لتزينها . وأصل الزخرف الذهب يريد تمويه المساجد بالذهب ونحوه ، ومنه قولهم : زخرف الرجل كلامه إذا مرهه وزينه بالباطل . والمعنى أن اليهود والنصارى إنما زخرفوا المساجد عندما حرفوا وبدلوا وتركوا العمل بما في كتبهم ، يقول : فأنتم تصيرون إلى مثل حالهم إذا طلبتم الدنيا بالدين وتركتم الإخلاص في العمل ، —

٤٤٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ
أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ وَقَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « لَا تَقْوُمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَّبَاهِيَ النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ » .

٤٤٦ — حدثنا رَجَاءُ بْنُ الْمَرْجَا حَدَّثَنَا أَبُو هَمَامٍ الدَّلَالُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَبِّبٍ
حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاضٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي
الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ بِمَسْجِدِ
الطَّائِفِ حَيْثُ كَانَ طَوَاغِيَتُهُمْ » .

— وصار أمرهم إلى المراءات بالمساجد والمباهاة في تشييدها وتزيينها (كما
زخرفت اليهود والنصارى) قال على القارى : وهذا بدعة لأنه لم يفعله
عليه السلام ، وفيه موافقة أهل الكتاب . وفي النهاية : الزخرف النقوش
والتصاوير بالذهب .

(حتى يتباهى الناس في المساجد) أى يتفاخر في شأنها أو ببنائها يعنى يتفاخر
كل أحد بمسجده ويقول مسجدي أرفع أو أزين أو أوسع أو أحسن رياء
وسمعة واجتلاباً المدحة . قال ابن رسلان : هذا الحديث فيه معجزة ظاهرة
لإخباره صلى الله عليه وسلم عما سيقع بعده فإن تزويق المساجد والمباهاة بزخرفتها
كثير من الملوك والأمراء في هذا الزمان بالقاهرة والشام وبيت المقدس بأخذهم
أموال الناس ظلماً وعمارتهم بها المدارس على شكل بديع نسأل الله السلامة
والعافية انتهى . قال المتذرى : والحديث أخرجه النسائى وابن ماجه .

(حيث كان طواغيتهم) هى جمع طاغوت وهو بيت الصنم الذى كانوا
يتمبدون فيه لله تعالى ويتقربون إليه بالأضفان على زعمهم . وعثمان بن أبي العاص
المذكور هو الثقفى أمره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حين استعمله على الطائف . —

٤٤٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسٍ وَمُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى — وَهُوَ أَتَمُّ — قَالَا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ قَالَ أَخْبَرَنَا نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبْنِيًّا بِاللِّبْنِ وَالْجَرِيدِ وَعَمْدُهُ . قَالَ مُجَاهِدٌ : عُمْدُهُ مِنْ خَشْبِ النَّخْلِ فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا ، وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ : وَبَنَاهُ عَلَى بَنَائِهِ [بُنْيَانِهِ] فِي

— والحديث يدل على جواز جعل الكنائس والبيع وأمكنة الأصنام مساجد ، وكذلك فعل كثير من الصحابة حين فتحوا البلاد جعلوا متعبداتهم متمعدات للمسلمين وغيروا محاريبها . وإنما صنع هذا لانتهاك الكفر وإبداء الكفار حيث عبدوا غير الله هنا . وقد عمل على هذه السنة ملك الهند السلطان العادل عالم كبير رحمه الله حيث بنى عدة مساجد في معبد الكفار خذلهم الله تعالى . قال المنذرى : والحديث أخرجه ابن ماجه .

(كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى زمانه وأيامه (مبنياً باللبن) بفتح اللام وكسر الباء الموحدة ، ويقال اللبننة بكسر اللام وسكون الباء الموحدة وهى ما يعمل من الطين يعنى الطوب والآجر الذى وهو بضم الجيم وتشديد الراء (الجريد) أى جريد النخل وهو الذى يجرّد عنه الخوص أى الورق ، ومعناه بالفارسية شاخ درخت خرما برك دور كرده (وعمده) بفتح العين والميم (قال مجاهد عمده) أى بضم العين والميم وهى رواية مجاهد وكلاهما جمع الكثرة لعمود البيت وجمع القلة أعمدة والعمود معناه بالفارسية ستون (من خشب النخل) قال الحافظ هى بفتح الخاء والشين ويجوز ضمهما انتهى . فقوله عمده مبتدأ ومن خشب النخل خبره (فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً) يعنى لم يغير فيه شيئاً بالزيادة والنقصان (وزاد فيه عمر) وبناه على بنائه يعنى زاد فى الطول والعرض ولم يغير فى بنائه بل بناه على بنيان النبى صلى الله عليه وسلم يعنى بآلاته التى بناها —

عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْنِ وَالْجَرِيدِ وَأَعَادَ عَمْدَهُ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ
عُمْدُهُ خَشَبًا ، وَغَيْرُهُ عُثْمَانُ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةٌ كَثِيرَةٌ : وَبَقِيَ جِدَارُهُ بِالْحِجَارَةِ
الْمَنْقُوشَةِ وَالْقَصَّةِ وَجَعَلَ عَمْدُهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ .
قَالَ مُجَاهِدٌ : وَسَقَفَهُ السَّاجِ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : الْقَصَّةُ الْجُصُ .

٤٤٨ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ

— النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِمَا صَفَى لِلْبَنَاءِ
أَوْحَالَ (وَأَعَادَ عَمْدَهُ) قَالَ الْعَيْنِيُّ : وَإِنَّمَا غَيَّرَ عَمْدَهُ لِأَنَّهُا تَلَفَتْ . قَالَ : السَّهْبِيُّ نَحَرَتْ
عَمْدُهُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (وَوَيْلٌ لَهَا مِنْ أَيْدِي مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ) أَيْ مِنْ أَيْدِي مَنْ جَاءَ بَعْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (وَوَيْلٌ لَهَا مِنْ أَيْدِي مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ)
(بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ) أَيْ بِدَلِّ اللَّيْنِ (وَالْقَصَّةِ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَهِيَ
الْجُصُ بِلَفْظِ أَهْلِ الْحِجَازِ . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : تُشَبَّهُ الْجُصُ وَلَيْسَتْ بِهِ . قَالَ الْخَافِضُ
فِي الْفَتْحِ . وَقَالَ الْعَيْنِيُّ : الْجُصُ لَفْظٌ فَارْسِيٌّ مَعْرُوبٌ وَأَصْلُهَا كَجِجٍ وَفِيهِ لَفْظَانِ فَتَحَ
الْجِيمَ وَكَسَرَهَا (وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ) هُوَ بِفَتْحِ السِّينِ وَإِسْكَانِ الْقَافِ بِلَفْظِ الْأَسْمِ
عَطْفًا عَلَى عَمْدِهِ . قَالَ الْخَافِضُ : وَالسَّاجُ نَوْعٌ مِنَ الْخَشَبِ مَعْرُوفٌ يُؤْتَى بِهِ مِنْ
الْهِنْدِ (وَسَقَفَهُ السَّاجِ) هُوَ بِلَفْظِ الْمَاضِي مِنَ التَّسْقِيفِ مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ عَطْفًا عَلَى
جَمَلٍ . قَالَ الْخَافِضُ فِي الْفَتْحِ قَالَ ابْنُ بَطَالٍ وَغَيْرُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّنَةَ فِي بَنِيانِ
الْمَسْجِدِ الْقَصْدُ وَتَرَكَ الْغُلُوَّ فِي تَحْسِينِهِ ، فَقَدْ كَانَ عُمَرُ مَعَ كَثْرَةِ الْفَتْوحِ فِي أَيَّامِهِ
وَسِعَةِ الْمَالِ عِنْدَهُ لَمْ يَغْيِرِ الْمَسْجِدَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا احتاجَ إِلَى تَجْدِيدِهِ لِأَنَّهُ جَرِيدٌ
النَّخْلُ كَانَ قَدْ نَحَرَ فِي أَيَّامِهِ ، ثُمَّ كَانَ عُثْمَانُ وَالْمَالُ فِي زَمَانِهِ أَكْثَرَ لِحُسْنِهِ بِمَا لَا يَقْتَضِي
الزُّخْرُفَ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ . وَأَوَّلُ مَنْ زَخَرَفَ الْمَسْجِدَ
الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ ، وَسَكَتَ كَثِيرٌ
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ إِسْكَارِ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْفِتْنَةِ .

عن فِرَاسٍ عن عَطِيَّةٍ عن ابنِ عمرَ قال : « إِنَّ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ سَوَارِيهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جُدُوعِ النَّخْلِ ، أَعْلَاهُ مُظَلَّلٌ بِمَجْرِيدِ النَّخْلِ ، ثُمَّ إِنَّمَا نَحَرَتْ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ فَبَنَاهَا بِجُدُوعِ النَّخْلِ وَبِمَجْرِيدِ النَّخْلِ ، ثُمَّ إِنَّمَا نَحَرَتْ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ فَبَنَاهَا بِالْأَجْرِ فَلَمْ تَزَلْ تَابِتَةً حَتَّى الْآنَ . »

٤٤٩ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : « قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ فِي عِائِلِ الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، ثُمَّ

— (كانت سواريه) جمع سارية (من جذوع النخل) هي جمع جذع بالكسر ساق النخلة وبالفارسية تنه وبن درخت خرماً (أعلاه) أى أعلى المسجد (مظلل) بصيغة المجهول من الظل أى جعل سقف المسجد وظلل لانتقاء الحر (بمجريد النخل) هو الذى يجرد عنه الخوص أى الورق (ثم إنما) أى سواريه (نحرت) أى بليت (فبناها) أى بنى أبو بكر رضى الله تلك السارية (بجذوع النخل) وبنى سقف المسجد (بمجريد النخل) كما كان فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يغيره شيئاً (فبناها) أى بنى عثمان رضى الله عنه تلك السارية (بالأجر) بضم الجيم وتشديد الراء معنى بالفارسية خشت بخته .

(عن أبي التياح) بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد الياء آخر الحروف وفى آخره حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد الضبعى . قاله العيني (فى علو المدينة) بالضم وهى العالية (فى حى) بتشديد الياء وهى القبيلة وجمعها أحياء (بنو عمرو ابن عوف) بفتح العين فيهما (فأقام فيهم أربع عشرة ليلة) ثم خرج . قال —

أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ فَبَجَاؤُا مُتَقَلِّدِينَ سَيُوفَهُمْ ، فَقَالَ أَنَسٌ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِذْفُهُ وَمَسَلُّ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بَيْنَهُمَا أَيْ أَيُّوبَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— الحافظ وهو الصواب من هذا الوجه انتهى ، وهذه رواية الأكثرين (ثم أرسل إلى بني النجار) قال العيني : وبني النجار هم بنو تميم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الجوح ، والنجار قبيل كبير من الأنصار ، وتيمم اللات هو النجار سمي بذلك لأنه اختتن بقدم وقيل بل ضرب رجلاً بقدم فخرجه انتهى . وقال الحافظ إنما طلب بني النجار لأنهم كانوا أحوال عبد المطلب لأن أمه سلمى منهم ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم النزول عندهم لما تحول من قباء ، والنجار بطن من الخزرج واسمه تيمم اللات بن ثعلبة (فجاءوا متقلدين سيوفهم) قال العيني كذا في رواية الأكثرين بنصب السيوف وثبوت النون لعدم الإضافة ، وفي رواية بإضافة متقلدين إلى السيوف وسقوط النون للإضافة ، وعلى كل حال هو منصوب على الحال من الضمير الذي في جاءوا والتقدير جعل نجاد السيف على المنكب (على راحلته) الراحلة المركب من الإبل ذكرراً كان أو أنثى ، وكانت راحلته ناقة تسمى القصواء قاله العيني (وأبو بكر ردفه) قال الحافظ . كان النبي صلى الله عليه وسلم أردفه تشريفاً له وتنويعاً بقدره وإلا كان لأبي بكر ناقة هاجر عليها انتهى . وقال العيني : هو جملة إسمية في موضع نصب على الحال . والردف بكسر الراء وسكون الدال المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب ، وكان لأبي بكر ناقة فلعلمه تركها في بني عمرو بن عوف لمرض أو غيره ويجوز أن يكون ردها إلى مكة ليحمل عليها أهله ، وثم وجه آخر حسن وهو أن ناقة كانت معه ولكنه ماركبها لشرف الارتداد فخلقه لأنه تابعه والخليفة بعده (وملاً بني النجار حوله) جملة إسمية حالية ، والملاً أشرف القوم ورؤساؤهم سمو بذلك لأنهم —

يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ ، وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ ، وَإِنَّهُ أَمَرَ بِنَبَاءِ
الْمَسْجِدِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ ، قَالَ : يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِمَخَاطِعِكُمْ
هَذَا ، قَالُوا : وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ . قَالَ أَنَسٌ : وَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ
لَكُمْ ، كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ الشَّرِكِينَ ، وَكَانَتْ فِيهِ خَرِبٌ ، وَكَانَتْ فِيهِ تَخْلٌ ،

— ملئ بالرأى والفناء والملا الجماعة والجمع أملاء (حقى ألقى) أى حتى ألقى رحله
والمفعول محذوف ، يقال ألقىت الشيء إذا طرحته (بفناء أبى أيوب) أى
بفناء دار أبى أيوب . الفناء بكسر الفاء سعة أمام الدار والجمع أفنية . واسم
أبى أيوب خالد ابن زيد الأنصارى . قال الحافظ والفناء الناحية التسعة أمام
الدار (فى مرائب الغنم) أى أماكنها وهو بالموحدة والضاد المعجمة جمع
مربض بكسر الميم (وإنه أمر) بكسر الهمزة فى إن لأنه كلام مستقل بذاته أى
إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ببناء المسجد ، ويروى أمر على بناء المفعول فعلى
هذا يكون الضمير فى إنه للشان (ثامنونى) أى يبعونيه بالثمن . قال الحافظ :
هو بالثلثة ، أى اذكروا لى ثمنه لأذكر لكم الثمن الذى اختاره . قال ذلك
على سبيل المساومة : فكأنه قال : ساومونى فى الثمن (بمخاطعكم هذا) الحائط
ههنا البستان يدل عليه قوله وفيه نخل والنخل فقطع (لا نطلب ثمنه إلا إلى الله)
قال الحافظ : تقديره لا نطلب الثمن لكن الأمر فيه إلى الله أو إلى بمعنى من ،
وكذا عند الإسماعيلى لا نطلب ثمنه إلا من الله . وزاد ابن ماجه أبداً ، وظاهر
الحديث أنهم لم يأخذوا منه ثمناً ، وخالف فى ذلك أهل السير . انتهى . والمعنى
لا نطلب منك الثمن بل نتبرع به ونطلب الثمن أى الأجر من الله تعالى (وكان
فيه) أى فى الحائط الذى بنى فى مكانه المسجد (فيه خرب) قال الحافظ : قال
ابن الجوزى : المعروف فيه فتح الخلاء المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة جمع
خربة ككلم وكلمة . قلت : وحكى الخطابى أيضاً : كسر أوله وفتح ثانيه —

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُشِيتَ وَبِاتْخَرِبِ فَسُوِّيتَ
وَبِالنَّخْلِ قُطِّعَ فَصُنِفَ [فَصُّوْا] النَّخْلُ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ
حِجَارَةً ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ
وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرَ الْآخِرَةِ ، فَأَنْصُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ .

٤٥٠ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « كَانَ مَوْضِعُ الْمَسْجِدِ حَائِطًا لِبَنِي النَّجَّارِ فِيهِ
حَرْتُ وَنَخْلٌ وَقُبُورُ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَأْمِنُونِي

— جمع خربة كمنب وعنبة (وبالنخل) أى أمر بالنخل فقطع (فصنف النخل قبله
المسجد) من صفت الشيء صفًا أى جعلت قبله المسجد من النخل . قال العيني :
ولعل المراد بالقبلة جهتها لا القبلة المعهودة اليوم فإن ذلك لم يكن ذلك الوقت
(عضاداته) ثنية عضادة بكسر العين عن صاحب العين اعضاد كل شيء ما يشده
من حواليه من البناء وغيره مثال عضاد الحوض وهى صفايح من حجارة ينصب
على شفيره . وفى التهذيب للأزهري : عضادتا الباب الخشبستان المنصوبتان عن
يمين الداخل منه وشماله قاله العيني (ينقلون الصخر) أى الحجارة (وهم يرتجزون)
أى يتعاطون الرجز من الرجز وهو ضرب من الشعر (معه) جملة حاله ، أى
والنبي صلى الله عليه وسلم يرتجز معهم (اللهم) معناه يا الله . قال الحافظ :
فى الحديث جواز التصرف فى المقبرة المملوكة بالهبة والبيع ؛ وجواز نبش القبور
الدارسة إذا لم تكن محترمة ، وجواز الصلاة فى مقابر المشركين بعد نبشها
وإخراج ما فيها ، وجواز بناء المساجد فى أماكنها . انتهى . قلت : فيه جواز
الإرداف ، وفيه جواز الصلاة فى مراض الغنم . قال المنذرى : والحديث أخرجه
البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

(حائطاً) أى بستاناً (لبنى النجار) هم قبيلة (فيه حرث) بالحاء المهملة —

يَدِ ، فَقَالُوا : لَا نَبْنِي بِهِ ثَمَنًا ، فَقَطَّعَ النَّخْلُ وَسُوَّى الْحَرْثَ وَنُبِشَ قُبُورُ
الْمُشْرِكِينَ » وساق الحديث ، وقال فَأَغْفِرْ مَكَانَ قَانَصُرَ .
قال موسى حدثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بِنَحْوِهِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْوَارِثِ يَقُولُ خَرِبَ
وَزَعَمَ عَبْدُ الْوَارِثِ أَنَّهُ أَفَادَ حَمَادًا هَذَا الْحَدِيثَ .

١٢ - باب اتخاذ المساجد في الدور

٤٥١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ
هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ [الْمَسَاجِدِ] فِي الدُّورِ وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ » .

— والناء المثلثة هكذا في رواية حماد بن سلمة عن أبي التياح . في المصباح المنير :
حَرِثَ الرَّجُلُ الْأَرْضَ حَرِثًا أَنْارَهَا لِلزَّرَاعَةِ ، فَهُوَ حَرَاثٌ ، ائْتَمَى . وأما رواية
عبد الوارث عن أبي التياح التي مضت ففيها خرب بانحاء المعجمة والباء الموحدة
(فقال لا نبني) أى لا نطلب (أفاد حماداً) من الإفادة أى حدث عبد الوارث
حماداً هذا الحديث وفيه لفظ خرب بانحاء المعجمة والباء الموحدة .
(باب اتخاذ المساجد في الدور)

(ببناء المسجد في الدور) قال البغوي في شرح السنة : يريد بها المحال التي
فيها الدور ، ومنه قوله تعالى ﴿ سَأَرْيَكُم دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ لأنهم كانوا يسمون
الحلقة التي اجتمعت فيها قبيصة داراً ، ومنه الحديث « ما بقيت دار إلا بنى فيها
مسجد » قال سفيان : بناء المساجد في الدور يعنى القبائل . أى من العرب يتصل
بعضها ببعض ، وهم بنو أب واحد يبنى لكل قبيلة مسجد . هذا ظاهر معنى
تفسير سفيان الدور . قال أهل اللغة : الأصل في إطلاق الدور على المواضع ، وقد
تطلق على القبائل مجازاً . قاله الشوكاني في النيل . وقال على القاري في المرقاة : —

٤٥٢ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا يَحْيَى — يَعْنِي ابْنَ حَسَّانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ سَمُرَةَ حَدَّثَنَا حُبَيْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ أَبِيهِ سَمُرَةَ قَالَ : « إِنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَبِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُنَا بِالْمَسَاجِدِ أَنْ نَصْنَعَهَا فِي دُورِنَا وَنُصْلِحَ صَنْعَتَهَا وَنُظَهِّرَهَا » .

الدور جمع دار وهو اسم جامع للبناء ، والعرصة والحلة والمراد الحلات ، فإنهم كانوا يسمون الحلة التي اجتمعت فيها قبيلة داراً أو محمول على اتخاذ بيت في الدار للصلاة كالسجد يصلى فيه أهل البيت . قاله ابن الملك ، والأول هو الممول وعليه العمل . وحكمة أمره لأهل كل محلة ببناء مسجد فيها أنه قد يتعذر أو يشق على أهل محلة الذهاب للأخرى ، فيحرمون أجر المسجد وفضل إقامة الجماعة فيه فأمروا بذلك ليتيسر لأهل كل محلة العبادة في مسجد من غير مشقة تلحقهم (وأن تنظف) معناه تطهر كما في رواية ابن ماجه ، والمراد تنظيفها من الوسخ والدنس وبإزالة التبن والعذرات والتراب (وتطيب) بالرش أو المطر . قال ابن رسلان : بطيب الرجال وهو ما خفي لونه وظهر ريحه ، فإن اللون ربما شغل بصر المصلي . والأولى في تطيب المسجد مواضع المصلين ومواضع سجودهم أولى . ويمحور أن يحمل التطيب على التجمير في المسجد بالبخور . انتهى . والظاهر أن الأمر ببناء المسجد للوجوب . قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه وأخرجه الترمذى مرسلًا وقال : هذا أصح من الحديث الأول .

١٣ - باب في السرج في المساجد

٤٥٣ - حدثنا الثعلبي حدثنا مسكين عن سعيد بن عبد العزيز عن زياد بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : « يا رسول الله أفتنأ في بيت المقدس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انتوه فصلوا فيه ، وكانت البلاد إذ ذاك حرباً ، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابمشوا بريت يسرج في قناديله . »

١٤ - باب في حصي المسجد

٤٥٤ - حدثنا سهل بن تمام بن بزيح حدثنا عمر بن سلم الباهلي عن أبي الوليد قال : سألت ابن عمر عن حصي الذي في المسجد ، فقال : مطرنا ذات ليلة فأصبحت الأرض مبللة ، فجعل الرجل يأتي [يحني] بالحصي في ثوبه فينصبه تحته ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال : ما أحسن هذا .

٤٥٥ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا أخبرنا الأعمش عن أبي صالح قال : « كان يقال إن الرجل إذا أخرج الحصي من المسجد يناشده » .

(باب في السرج في المساجد)

(انتوه فصلوا فيه) فيه جواز شد الرحال إلى بيت المقدس ، وأداء الصلاة فيه ، واتخاذ السرج في المساجد . قال المنذرى : والحديث أخرجه ابن ماجه .

(باب في حصي المسجد)

(عن حصي الذي في المسجد) يعني هل يجوز افتراشه في المسجد أم لا ، —

٤٥٦ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو بَكْرٍ - يَعْنِي الصَّاعِقَانِيَّ - حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ حَدَّثَنَا أَبُو حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ أَبُو بَدْرٍ : أَرَاهُ قَدْ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ الْخِصَاةَ لَتَنَاسِدُ الَّذِي يُخْرِجُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ » .

١٥ - باب كنس المسجد

٤٥٧ - حدثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ الْخَزَّازُ حَدَّثَنَا [أَنْبَاءُ] عَبْدُ الْمُجِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « عُرِضَتْ عَلَى أَجُورٍ أُمِّي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَى ذُنُوبٍ أُمِّي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَكْبَرَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا » .

- (قال ما أحسن هذا) فيه جواز افتراش الحصى في المسجد (إن الخصة لتناشد) أى إن الخصة لتسأل بالله أن لا يخرجها أحد من المسجد .

(باب كنس المسجد)

(عرضت على) الظاهر أنه في ليلة المراج (أجور أمتي) أى ثواب أعمالهم (حتى القذاة) بالرفع أو الجر وهى بفتح القاف . قال الطيبي : القذاة هى ما يقع فى العين من تراب أو تبن أو وسخ ، ولا بد فى الكلام من تقدير مضاف أى أجور أعمال أمتي ، وأجر القذاة أى أجر إخراج القذاة ، إما بالجر وحتى بمعنى إلى ، والتقدير إلى إخراج القذاة ، وعلى هذا قوله يخرجها الرجل من المسجد جملة مستأنفة للبيان ، وإما بالرفع عطفاً على أجور ، فالقذاة مبتدأ ويخرجها خبره . قاله على القارى (أعظم من سورة) من ذنب نسيان سورة كائنة (من -

(القرآن) فإن قلت : هذا مناف لما مر في باب الكبائر . قلت إن سلم أن أعظم وأكبر مترادفان ، فالوعيد على النسيان لأجل أن مدار هذه الشريعة على القرآن فنسيانه كالسعي في الإخلال بها . فإن قلت : النسيان لا يؤاخذ به . قلت : المراد تركها عمداً إلى أن يفضى إلى النسيان . وقيل : المعنى أعظم من الذنوب الصغائر إن لم تكن عن استخفاف وقلة تعظيم . كذا في الأزهار شرح المصابيح ، (أو آية أوتيتها) أى تعلمها وأو للتنويع (ثم نسيها) قال الطيبي : شطر الحديث مقتبس من قوله تعالى : ﴿ كذلك آتتكم آياتنا فنسيتموها وكذلك اليوم تنسى ﴾ .
يعنى على قول في الآية ، وأكثر المفسرين على أنها في الشرك ، والنسيان بمعنى ترك الإيمان ، وإنما قال أوتيتها دون حفظها إشعاراً بأنها كانت نعمة جسيمة أولهاها الله ليشكرها فلما نسيها فقد كفر تلك النعمة ، فبالنظر إلى هذا المعنى كان أعظم جرماً ، وإن لم يعد من الكبائر . قاله على القارى . وقال ابن رسلان : فيه ترغيب في تنظيف المساجد مما يحصل فيها من القهات القليلة أنها تكتب في أجورهم وتعرض على نبيهم ، وإذا كتب هذا القليل وعرض فيكتب الكبير ويعرض من باب الأولى . ففيه تنبيه بالأدنى على الأعلى . انتهى . قال المنذرى :
والحديث أخرجه الترمذى وقال : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه قال : وذاكرت به محمد بن إسماعيل يعنى البخارى فلم يعرفه واستغفره . قال :
محمد ولا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعاً من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا قوله خطبه النبي صلى الله عليه وسلم قال : وسمعت عبد الله وهو ابن عبد الرحمن يقول : لا يعرف للمطلب سماعاً من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله : وأنكر على بن المدينى أن يكون المطلب سمع من أنس وفى إسناد عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبى رواد الأزدي مولاها المسكى ، وثقه يحيى بن معين وتكلم فيه غير واحد .

١٦ - باب اعتزال النساء في المساجد عن الرجال

٤٥٨ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ تَرَ كُنَّا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ » .

قال نافع : فلم يدخل منه ابنُ عمرَ حتى مات . وقال غيرُ عبدِ الوارثِ قال عمرو : هو أصح .

٤٥٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ بْنِ أَعْيُنٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ وَهُوَ أَصَحُّ .

٤٦٠ - حدثنا قُتَيْبَةُ - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - حَدَّثَنَا بَكْرٌ - يَعْنِي ابْنَ مُضَرَ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَارِثِ عَنْ بَكِيرٍ عَنْ نَافِعٍ قَالَ : « إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَنْهَى أَنْ يَدْخُلَ مِنْ بَابِ النِّسَاءِ » .

(باب اعتزال النساء في المساجد عن الرجال)

(لو تركنا هذا الباب) أى باب المسجد الذى أشار إليه النبى صلى الله عليه وسلم (للنساء) لكان خيراً وأحسن لئلا تختلط النساء بالرجال فى الدخول والخروج من المسجد . والحديث فيه دليل أن النساء لا يختلطن فى المساجد مع الرجال بل يعتزلن فى جانب المسجد ويصلين هناك بالاعتداء مع الإمام ، فكان عبد الله بن عمر أشد اتباعاً للسنة ، فلم يدخل من الباب الذى جعل للنساء حتى مات ، والحديث اختلف على أيوب السخيتى فجعل عبد الوارث مرفوعاً من مسند ابن عمر وجعله إسماعيل موقوفاً على عمر رضى الله عنه ، وكذلك بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير عن نافع موقوفاً على عمر رضى الله عنه --

١٧ - باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد

٤٦١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الدُّمَشَقِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي

الدَّرَّازِدِيُّ - عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حُمَيْدٍ أَوْ أَبَا أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ » .

- والأشبه أن يكون الحديث مرفوعا وموقوفا . وعبد الوارث ثقة تقبل زيادته . والله أعلم .

(باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد)

(إذا دخل أحدكم المسجد) أى أراد دخوله عند وصوله بابه (فليسلم) قال الحافظ ابن القيم فى جلاء الأفهام : الوطن الثامن من مواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعند الخروج منه ، لما روى ابن خزيمة فى صحيحه وأبو حاتم بن حبان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل : اللهم افتح لى أبواب رحمتك . وإذا خرج فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل : اللهم أجرنى من الشيطان الرجيم » وفى المسند والترمذى وابن ماجه عن فاطمة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال : اللهم صل على محمد وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال مثلها ، إلا أنه يقول أبواب فضلك » ولفظ الترمذى « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم » انتهى كلامه (ثم ليقول - -

٤٦٢ — حدثنا إسماعيل بن بشر بن منصور حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ عن عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح قال : « لَقِيتُ عُقْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ فَقُلْتُ لَهُ : بَلَّغْنِي أُنْكَ حَدَّثْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو بنِ الْعَاصِ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . قَالَ : أَقْطُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ : حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ » .

— اللهم افتح لي أبواب رحمتك) قال الطيبي : لعل السر في تخصيص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج أن من دخل اشتغل بما يزلفه إلى ثوابه وجنته . فيناسب ذكر الرحمة ، وإذا خرج اشتغل بابتغاء الرزق الحلال فناسب ذكر الفضل ، كما قال تعالى ﴿ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والنسائي وأخرجه ابن ماجه عن أبي حميد وحده .

(فقلت) قائل هذا حيوة بن شريح (له) أى لعقبة بن مسلم (أعوذ) أى أعتمم وألتجئ . (بالله العظيم) أى ذاتا وصفة (وبوجهه) أى ذاته (وسلطانه) أى غلبته وقدرته وقهره على ما أراد من خلقه (القديم) أى الأزلى الأبدى (من الشيطان) مأخوذ من شطن أى بعد يعنى المبعود من رحمة الله (الرجيم) فعيل بمعنى مفعول أى المطرود من باب الله ، أو المشتوم بلعنة الله ، والظاهر أنه خبر معناه الدعاء يعنى : اللهم احفظني من وسوسته وإغوائه وخطواته وخطراته وتسويله وإضلاله ، فإنه السبب في الضلالة والباعث على الغواية والجهالة ، وإلا ففي الحقيقة أن الله هو الهادى المضل (قال أقط) الهمة للاستفهام ، وقط بمعنى حسب ، قال عقبة لحيوة : أبلغك عنى هذا القدر من الحديث لحسب (قلت نعم) قائل هذا حيوة (قال) أى عقبة (فإذا قال) الرجل الداخل (ذلك) الكلام —

١٨ — باب ما جاء في الصلاة عند دخول المسجد

٤٦٣ — حدثنا القَعْنَبِيُّ حدثنا مَالِكٌ عن عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ
عن عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرْقِيِّ عن أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قال : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ سَجْدَتَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْلِسَ » .

— (حفظ مني سائر اليوم) وهذه الجملة من بقية الحديث التي بلغك غنى ومعنى
حفظ مني سائر اليوم أى بقيته أو جميعه ، ويقاس عليه الليل ، أو يراد باليوم
مطلق الوقت فيشملة . قال ابن حجر المكي : إن أريد حفظه من جنس الشياطين
تعين حمله على حفظه من كل شيء مخصوص كأ كبير الكبائر ، أو من إبليس
اللعين فقط بقي الحفظ على عمومه وما يقع منه من إغواء جنوده ، وإنما ذكرت
ذلك لأننا نرى ونعلم من يقول ذلك ، ويقع في كثير من الذنوب ، فتعين حمل
الحديث على ما ذكرته وإن لم أره . انتهى . وفيه أن الظاهر أن لام الشيطان
للمهد والمراد منه قرينه الموكل على إغوائه ، وأن القائل بركة ما ذكر من الذكر
يحفظ منه في الجملة ذلك الوقت عن بعض المعاصي وتعينه عند الله تعالى ، وبه
يرتفع أصل الإشكال والله أعلم بالحال . كذا في المراقبة .

(باب ما جاء في الصلاة عند دخول المسجد)

(فليصل سجدتين) أى ركعتين (من قبل أن يجلس) تعظيما للمسجد ،
قال الخطابي : فيه من الفقه أنه إذا دخل المسجد كان عليه أن يصلي ركعتين تحية
المسجد قبل أن يجلس ، وسواء كان ذلك في جمعة أو غيرها ، كان الإمام على المنبر
أو لم يكن لأن النبي صلى الله عليه وسلم عم ولم يخص . قلت : هذا القول هو
الصحيح كما جاء مصرحاً في الرواية الآتية عن جابر « أن رجلاً جاء يوم الجمعة والنبي
صلى الله عليه وسلم يخطب فقال : أصليت يا فلان ؟ قال : لا . قال : قم فاركع » —

٤٦٤ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ
عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي
زُرَيْقٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ ، زَادَ : ثُمَّ لِيَقْعُدَ بَعْدُ
إِنْ شَاءَ أَوْ لِيَذْهَبَ لِحَاجَتِهِ .

١٩ — باب فضل القعود في المسجد

٤٦٥ — حدثنا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ
مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يَحْدِثْ أَوْ يَقُومَ [يَقُمْ] اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ
اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » .

-- قال الخطابي : وقد اختلف الناس في هذا فقال بظاهر الحديث الشافعي وأحمد
ابن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وإليه ذهب الحسن البصري ومكحول ، وقالت
طائفة : إذا كان الإمام على المنبر يجلس ولا يصلي . وإليه ذهب ابن سيرين
وعطاء بن أبي رباح والنخعي وقتادة وأصحاب الرأي ، وهو قول مالك . والثوري
انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجه .

(عتبة بن عبد الله) هو بدل من أبو عيس (عن رجل من بني زريق)
بتقديم الزاي المعجمة ، وبعدها راء مهمله مصغراً . قال المنذرى : رجل من
بن زريق مجهول .

(باب فضل القعود في المسجد)

(الملائكة تصلي على أحدكم) أى تدعوه بالخير وتستغفر من ذنوبه (ما لم
يحدث) أى حدثاً حقيقياً ، وهو يسكون الحياء وتخفيف الدال المسكورة أى —

٤٦٦ — حدثنا القَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن أَبِي الزُّنَادِ عن الْأَعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْدِثُ ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ » .

٤٦٧ — حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حدثنا حَمَّادٌ عن ثَابِتٍ عن أَبِي رَافِعٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ، يَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ . فَقِيلَ : مَا يُحْدِثُ ؟ قَالَ : يَفْسُو أَوْ يَضْرِبُ طَ » .

— ما لم يبطل وضوءه لما روى أن أبا هريرة لما روى هذا الحديث قال له رجل من حضر موت : وما الحدث يا أبا هريرة ؟ قال : فساء أو ضراط ، وهو في بعض طرق الحديث عند الترمذى وغيره . ولعل سبب الاستفسار إطلاق الحدث على غير ذلك عندهم أو ظنوا أن الإحداث بمعنى الابتداع ، وتشديد الدال خطأ . كذا في النهاية (أو يقوم) أى الملائكة تصلى على أحدكم ما لم يقم من مصلاه ، فإذا قام الرجل فلا تصلون (اللهم اغفر له اللهم ارحمه) جملة مبينة لقوله : تصلى على أحدكم . وفي ذلك نغامة . والحديث أخرجه البخارى والنسائى ، وأخرجه البخارى ومسلم من حديث أبي صالح عن أبي هريرة أتم منه .

(لا يزال أحدكم في صلاة) أى حكماً أخروياً يتعلق به الثواب (أن ينقلب) أى يرجع . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم .

(ينتظر الصلاة) أى ما دام ينتظرها فإن الأعمال بالنيات ، بل نية المؤمن خير من عمله في بعض الأحيان (اللهم اغفر له اللهم ارحمه) قال الطيبى : طالب الرحمة بعد طلب المغفرة لأن صلاة الملائكة استغفار لهم (حتى ينصرف) أى —

٤٦٨ — حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد أخبرنا عثمان ابن أبي العاتكة الأزدي عن عمير بن هانيء العنسي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أتى المسجد لشيء فهو خطئه » .

٢٠ — باب في كراهية إنشاد الضالة في المسجد

٤٦٩ — حدثنا عبيد الله بن عمر الجشعي حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة - يعنى ابن شريح - قال سمعت أبا الأسود - يعنى محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يقول أخبرني أبو عبد الله مولى شذاد أنه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سمع رجلاً يندشد ضالة في المسجد فليقل : لا أداها الله إليك ، فإن المساجد لم تُبن لهذا » .

— يرجع الرجل من مصلاه (يفسو) قال في المصباح المنير : الفساء هو ريح يخرج بغير صوت يسمع (أو يضطر) بكسر الراء من الضطر وهو صوت يخرج من الدبر . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم .

(من أتى المسجد لشيء) أى لقصد حصول شيء آخرى أو دنيوى (فهو) أى ذلك الشيء (خطئه) ونصيبه كقوله عليه السلام « إنما لكل امرئ ما نوى » ففيه تنبيه على تصحيح النية في إتيان المسجد لئلا يكون مختلطاً بفرض دنيوى كالتمشية والمصاحبة مع الأصحاب ، بل ينوى الاعتكاف والعزلة والانفراد والعبادة وزيارة بيت الله واستفادة علم وإفادته ونحوها . قال المنذرى : فى إسناد هذا الحديث عثمان بن أبي العاتكة الدمشقي وقد ضعفه غير واحد .

(باب في كراهية إنشاد الضالة في المسجد)

(إنشد ضالة) هو بفتح الياء وضم الشين أى يطلبها . قال في المصباح المنير : —

٢١ - باب في كراهية البزاق في المسجد

٤٧٠ - حدثنا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ وَشُعْبَةُ وَأَبَانٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « التَّفْلُ فِي الْمَسْجِدِ

يَقَالُ لِلْحَيَوَانَ الضَّائِعِ ضَالَّةٌ . وَفِي النَّيْلِ : يَقَالُ نَشَدَتْ الضَّالَّةَ بِمَعْنَى طَلَبَتْهَا وَأَنْشَدَتْهَا عَرَفَتْهَا ، وَالضَّالَّةُ تَطْلُقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْجَمْعُ ضَوَالٌ كَدَابَّةٌ وَدَوَابٌ ، وَهِيَ مُخْتَصَةٌ بِالْحَيَوَانَ ، وَيَقَالُ لَغَيْرِ الْحَيَوَانَ ضَائِعٌ وَتَقِيطُ (فَلْيَقُلْ) أَيْ السَّامِعُ (لَا أَدَاهَا اللَّهُ إِلَيْكَ) مَعْنَاهُ مَا رَدَّ اللَّهُ الضَّالَّةَ إِلَيْكَ وَمَا وَجَدَتْهَا . قَالَ فِي فَتْحِ الْوُدُودِ : يَحْتَمِلُ أَنَّهُ دَعَاءٌ عَلَيْهِ ، فَكَلِمَةٌ لَا لِنَفْسِي الْمَاضِي وَدَخُولُهَا عَلَى الْمَاضِي بِلَا تَكَرُّارٍ جَائِزٌ فِي الدَّعَاءِ ، وَفِي غَيْرِ الدَّعَاءِ الْغَالِبُ هُوَ التَّكَرُّارُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا نَاهِيَةَ أَيْ لَا تَنْشُدُ ، وَقَوْلُهُ لَا أَدَاهَا اللَّهُ دَعَاءٌ لَهُ لِإِظْهَارِ أَنْ النَّهْيَ عَنْهُ نَصَحَ لَهُ إِذَا دَعَا بِالْخَيْرِ لَا يَنْهَى إِلَّا نَصَحًا لَكِنْ اللَّائِقُ حِينَئِذٍ الْفَصْلُ بِأَنْ يَقَالَ لَا . وَأَدَاهَا اللَّهُ إِلَيْكَ بِالْأَوَّلِ أَنْ تَرْكَبَهَا تَوْهَمٌ ؛ إِلَّا أَنْ يَقَالَ الْمَوْضِعُ مَوْضِعَ زَجَرٍ وَلَا يَضُرُّ بِهِ الْإِيهَامُ لِكَوْنِهِ إِيهَامَ شَيْءٍ هُوَ آكِدٌ فِي الزَّجَرِ انْتَهَى . قَالَ ابْنُ رِسْلَانَ : قَوْلُهُ « لَا أَدَاهَا اللَّهُ إِلَيْكَ » فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الدَّعَاءِ عَلَى النَّاشِدِ فِي الْمَسْجِدِ بِمَعْنَى الْوُجْدَانِ مُعَاقِبَةً لَهُ فِي مَالِهِ مُعَامَلَةً لَهُ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ ، وَفِيهِ النَّهْيُ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِنَشْدِ الضَّالَّةِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجَارَةِ وَالْعُقُودِ (لَمْ تَبْنِ لِهَذَا) أَيْ لَطَلَبِ الضَّالَّةِ بَلْ بَنَيْتَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْمَذَاكِرَةِ فِي الْخَيْرِ وَنَحْوِهَا . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَالحديث أخرجه مسلم وابن ماجه .

(باب في كراهية البزاق في المسجد)

البزاق هو ما يخرج من الفم .
(التفل) بفتح التاء المثناة فوق وإسكان الفاء هو البصاق والبزاق وهما -

خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهُ أَنَّ يُوَارِيَهُ [تُوَارِيَهُ] .

٤٧١ — حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ الْبِرَاقَ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا » .

— ما يخرج من الفم أى إلقاء البراق (فى المسجد) أى فى أرضه وجدرانہ (خطيئة) أى إثم (أن يواريه) أى يستر البراق بشيء طاهر . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم .

(إن البراق) أى إلقاءه وهو ما يخرج من الفم (فى المسجد) قال الحافظ فى الفتوح : هو ظرف للفعل فلا يشترط كون الفاعل فيه حتى لو بصق من هو خارج المسجد فيه تناولته النهى والله أعلم (خطيئة) أى إثم . وفى رواية لأحمد سيئة ، وكالبراق الخطأ بل أولى (وكفارتها) أى إذا فعلها خطأ . قال العيني : والكفارة على وزن فعالة للمبالغة كقتالة وضاربة وهى من الصفات الغالبة فى باب الإسمية وهى عبارة عن الفعل والخصلة التى من شأنها أن تسكفر الخطيئة أى تسترهما وتعموها ، وأصل المادة من الكفر وهو الستر ، ومنه سعى الزراع كافراً لأنه يستر الحب فى الأرض ، وسعى الخائف لدين الإسلام كافراً لأنه يستر الدين الحق . والتكفير هو فعل ما يجب بالحنث والاسم منه الكفارة (دفنها) أى البراق يعنى إذا أزال ذلك البراق أو ستره بشيء طاهر عقيب الإلقاء زال منه تلك الخطيئة . قال الحافظ فى الفتوح : قال ابن أبى جرة لم يقل وكفارتها تغطيتها لأن التغطية يستمر الضرر بها إذ لا يأمن أن يجلس غيره عليها فتؤذيه بخلاف الدفن فإنه يفهم منه التعميق فى باطن الأرض انتهى .

قال العيني : واختلف العلماء فى المراد بدفن البراق فالجمهور على أنه الدفن —

— في تراب المسجد ورملة وحصياته إن كانت فيه هذه الأشياء وإلا يخرجها فإن لم تسكن المساجد تربة وكانت ذات حصير فلا يجوز احتراماً للعالية .

قلت : إذا كان الانسان محتاجاً إلى دفع البزاق وكانت المساجد ذات حصير أو كان فراشها من الجص أو الحجر فالق البزاق تحت قدمه اليسرى وذلك بحيث لم يبق في المسجد للبزاق أثر فلا حرج وعليه يحمل الحديث الآتي الذي روى من طريق مسدد « فبزق تحت قدمه اليسرى ثم دلكه ببعله » . وفيه أن البزاق طاهر وكذا النخامة طاهرة جاء في هذه الرواية لفظ البزاق ، وفي الرواية السابقة لفظ النفل . قال العيني . والتفل شبيه بالبزق وهو أقل منه ، وأوله البزق ثم التفل ثم النفخ . انتهى . قال الحافظ في الفتح قال القاضي عياض : إنما يكون خطيئة إذا لم يدفنه ، وأما من أراد دفنه فلا . ورده النووي فقال هو خلاف صريح الحديث . قلت : وحاصل النزاع أن هنا عمومين تعارضاً وهما قوله البزاق في المسجد خطيئة ، وقوله وليبصق عن يساره أو تحت قدمه ، فالنوي يجعل الأول عاماً ويخص الثاني بما إذا لم يكن في المسجد ، والقاضي بخلافه يجعل الثاني عاماً ويخص الأول بمن لم يرد دفنها ، وقد وافق القاضي جماعة منهم ابن مكي في التنقيب والقرطبي في المفهم وغيرهما ويشهد لهم ما رواه أحمد بإسناد حسن من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً قال « من تنخم في المسجد فيغيب نخامته أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه » وأوضح منه في المقصود ما رواه أحمد أيضاً والطبراني بإسناد حسن من حديث أبي أمامة مرفوعاً قال « من تنخم في المسجد فلم يدفنه فسيئة ، وإن دفنه لحسنة » فلم يجعله سيئة إلا بقيد عدم الدفن . ونحوه حديث أبي ذر عند مسلم مرفوعاً قال ووجدت في مساوي أعمال أمتي النخامة تكون في المسجد لاتدفن . قال القرطبي : فلم يثبت لها حكم السيئة لجرد إيقاعها في المسجد بل به وبتركها غير مدفونة انتهى وروى سعيد —

٤٧٢ — حدثنا أبو كامل حدثنا يزيد — يعني ابن زريع — عن سعيد
عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «النخاعة
في المسجد» فقد كثر مثله.

٤٧٣ — حدثنا القعنبي حدثنا أبو مودود عن عبد الرحمن بن أبي
حذرد الأسدي قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

— ابن منصور عن أبي عبيدة بن الجراح أنه تنخم في المسجد ليلة فنتسى أن يدفنها
حتى رجع إلى منزله فأخذ شعلة من نار ثم جاء فطابها حتى دفنها ثم قال الحمد لله
الذي لم يكتب على خطيئة الليلة . فدل على أن الخطيئة تختص بمن تركها لا بمن
دفنها . وعلة النهي ترشد إليه وهي تأذي المؤمن بها . ومما يدل على أن عومه
مخصوص جواز ذلك في الثوب ولو كان في المسجد بلا خلاف . وعند أبي داود
من حديث عبد الله بن الشخير « أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فبصق
تحت قدمه اليسرى ثم دلّكه بنعله » إسناده صحيح وأصله في مسلم . والظاهر أن
ذلك كان في المسجد فيؤيد ما تقدم . وتوسط بعضهم لحمل الجواز على ما إذا
كان له عذر كأن لم يتمكن من الخروج من المسجد والمنع على ما إذا لم يكن له
عذر وهو تفصيل حسن والله أعلم . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه
البخاري والترمذي والنسائي .

(ابن زريع) بتقديم الزاء المعجمة وبعدها راء مهملة مصغراً (عن سعيد)
هو ابن أبي عروبة (النخاعة) قال ابن الأثير في النهاية هي البزقة التي تخرج
من أصل الفم مما يلي أصل النخاع . والنخامة البزقة التي تخرج من أقصى الحلق
ومن مخرج الخاء المعجمة انتهى . قال في المصباح المنير : النخاع خيط أبيض
داخل عظم الرقبة يمتد إلى الصلب يكون في جوف الفقار انتهى . قال العيني :
البصاق ما يخرج من الفم والحطاط ما يسيل من الأنف . —

« مِنْ دَخَلَ هَذَا الْمَسْجِدَ فَبَزَقَ فِيهِ أَوْ تَنَخَّمَ فَلْيَحْفَرْ وَلْيَدْفِنْهُ [فَلْيَدْفِنْهُ] فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلْيَبْزُقْ فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ لِيَخْرُجْ بِهِ » .

٤٧٤ — حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا قَامَ الرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ ، أَوْ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْزُقَنَّ أَمَامَهُ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَلَسْكَنَ عَنْ تِلْقَاءِ يَسَارِهِ إِنْ كَانَ فَارِغًا ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى ، ثُمَّ لِيَقُلْ بِهِ » .

٤٧٥ — حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ

— (أَوْ تَنَخَّمَ) أَيْ رَمَى بِالنَّخَامَةِ فِي الْمَسْجِدِ . قَالَ الْعَيْنِيُّ فِي الْمَطَالَعِ : النَّخَامَةُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الصَّدْرِ وَهُوَ الْبَلْغَمُ اللَّزْجُ (فَلْيَحْفَرْ) الْمَسْكَنَ الَّذِي فِيهِ الْبَزَاقُ إِنْ كَانَ الْمَسْجِدُ تَرَابِيًّا وَهُوَ بِكَسْرِ الْفَاءِ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ يَضْرِبُ (وَلْيَدْفِنْهُ) أَيْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَزَاقِ وَالنَّخَامَةِ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ بِكَسْرِ الْفَاءِ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ يَضْرِبُ (فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ) أَيْ فَإِنْ لَمْ يَحْفَرْ أَوْ لَمْ يُمْكِنَ الْحَفْرُ (ثُمَّ لِيَخْرُجْ بِهِ) أَيْ الثَّوْبَ الَّذِي فِيهِ الْبَزَاقُ مِنَ الْمَسْجِدِ .

(فَلَا يَبْزُقَنَّ أَمَامَهُ) تَشْرِيفًا لِلْقِبْلَةِ (وَلَا عَنْ يَمِينِهِ) تَشْرِيفًا لِلْيَمِينِ ، وَفِي الرَّوَاةِ الْآتِيَةِ « وَالْمَلَكُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَتَقَلَّ عَنْ يَمِينِهِ » وَجَاءَ فِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ « فَإِنْ عَنْ يَمِينِهِ مَلَسَا » (وَلَسْكَنَ عَنْ تِلْقَاءِ) أَيْ جَانِبِ (إِنْ كَانَ) أَيْ الْيَسَارِ (فَارِغًا) أَيْ مَتَمَكِّنًا مِنَ الْبَزَقِ فِيهِ (ثُمَّ لِيَقُلْ بِهِ) أَيْ يَمْسَحْ وَبِذَاكَ الْبَزَاقِ . وَقَالَ الْعَيْنِيُّ أَيْ لِيَدْفِنْهُ إِذَا بَزَقَهُ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى ، وَإِنْ لَفِظَ الْقَوْلُ يَسْتَعْمَلُ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي مَعَانٍ كَثِيرَةٍ انْتَهَى . قَالَ الْمُنْدَرِيُّ : وَالحديث أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى: حديث طارق حديث حسن صحيح . —

عن ابنِ عمرَ قال « بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمًا إِذْ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ، فَتَغَيَّظَ عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ حَكَّهَا ، قَالَ : وَأَحْسَبُهُ قَالَ فِدْعَا بَزْعُفْرَانَ فَلَطَخَهُ بِهِ ، وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبِلَ وَجْهَ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى فَلَا يَبْزُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ . »

— (بينما) قال العيني يقال بينما وبيننا وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة . ويضافان إلى جملة من فعل وفاعل مبتدأ وخبر. ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى، والأفصح في جوابهما أن لا يكون فيه إذ وإذا وقد جاء كثيراً تقول بينما زيد جالس دخل عليه عمرو وإذ دخل عليه عمرو وإذا دخل عليه ، وبيننا أصله بين فأشبعته الفتحه فصارت ألغاً . قلت : قد جاء لفظ بينما وبيننا في الحديث كثيراً وما وقع جوابهما بغير إذ وإذا (في قبلة المسجد) أى في جهة قبلة المسجد (فتغيط) أى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم حكها) أى قشر النخامة (قال وأحسبه) أى قال حماد أظن أيوب قال هذه الجملة الآتية (قال) عبد الله بن عمر (فدعا) أى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم (بزعفران) هو طيب معروف (فلطخه به) أى لوث النبي صلى الله عليه وسلم موضع النخامة بالزعفران . قال الحافظ في الفتح وقال الإسماعيلي في روايته من طريق شيخ البخارى وفيه قال « وأحسبه دعا بزعفران فلطخه به » زاد عبد الرزاق عن معمر عن أيوب فلذلك صنع الزعفران في المساجد (قبل وجه أحدكم) هو بكسر القاف وفتح الباء أى جهة وجه أحدكم ، وهذا على سبيل التشبيه أى كأن الله تعالى في مقابل وجهه . وقال النووي فإن الله قبل وجه أى الجهة التى عظمها الله ، وقيل فإن قبله الله ، وقيل ثوابه ونحو هذا فلا يقابل هذه الجهة بالبصاق الذى هو الاستخفاف بمن يبزق إليه وتمقيره . وفيه دليل على جواز جعل الخلق والزعفران في المساجد . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم .

قال أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ وَعَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ وَمَالِكٍ وَعُبَيْدِ اللَّهِ وَمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ نَحْوَ حَسَّادٍ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرُوا الزَّعْفَرَانَ . وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ وَأَثْبَتَ الزَّعْفَرَانُ فِيهِ . وَذَكَرَ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ الْخَلَوَقِ .

٤٧٦ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَرِيٍّ حَدَّثَنَا خَالِدٌ - يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ عِيَّاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحِبُّ الْعَرَّاجِينَ وَلَا يَزَالُ فِي يَدِهِ مِنْهَا ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَحَسَّكَهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ مُغْضَبًا فَقَالَ : أَيْسَرُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَبْصُقَ فِي وَجْهِهِ ، إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَإِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَلَأُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَا يَتَقَلُّ عَنْ يَمِينِهِ

— (كان يحب العراجين) هي جمع عرجون بضم العين وهو العود الأصفر الذي فيه الشماريح إذا يبس واعوج ، وهو من الانعراج وهو الانعطاف ، والواو والنون فيه زائدتان قاله العيني (منها) أي من العراجين (فرأى نخامة) قال : الحافظ : قيل هي ما يخرج من الصدر . وقيل : النخاعة بالعين من الصدر وبالميم من الرأس (فحسكها) أي النخامة (ثم أقبل) أي توجه النبي صلى الله عليه وسلم (مغضباً) حال من ضمير أقبل (أيسر) بهمزة الاستفهام من السرور (أحدكم) بنصب الدال هو مفعول يسر (أن يبصق) أي يبرق وهو فاعل يسر (والملك عن يمينه) قال الحافظ في الفتح : ظاهره اختصاصه بحالة الصلاة . فإن قلنا : المراد بالملك الكاتب فقد استشكل اختصاصه بالمنع ، مع أن عن يساره ملكاً آخر ، وأجب باحتمال اختصاص ذلك بملك اليمين تشريعاً له وتسكيراً هكذا قاله جماعة من القدماء ولا يخفى ما فيه ، وأجاب بعض المتأخرين بأن —

وَلَا فِي قِبَلْتِهِ ، وَلِيَبْصُقَ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ ، فَإِنْ عَجَلَ بِهِ أَمْرٌ فَلْيَقْلُ هَكَذَا - وَوَصَفَ لَنَا ابْنُ عَجْلَانَ ذَلِكَ - أَنْ يَتَقَلَّ فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ يَرُدُّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ .

٤٧٧ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْفَضْلِ السَّجِسْتَانِيُّ وَهَشَامُ بْنُ عَمَّارٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشَقِيُّانِ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَهَذَا لَفْظُ يَحْيَى بْنِ الْفَضْلِ

— الصلاة أم الحسنات البدنية فلا دخل لكاتب السيئات فيها ويشهد له ما رواه ابن أبي شيبة من حديث حذيفة موقوفاً في هذا الحديث قال « ولا عن يمينه فإن عن يمينه كاتب الحسنات » وفي الطبراني من حديث أبي أمامة في هذا الحديث « فإنه يقوم بين يدي الله وملائكته عن يمينه وقرينه عن يساره » انتهى . فالتفل حينئذ إنما يقع على القرين وهو الشيطان ، وأعل ملك اليسار حينئذ يكون بحيث لا يصيبه شيء من ذلك ، أو أنه يتحول في الصلاة إلى اليمين والله أعلم (فلا يتفل) أى فلا ييزق وهو من باب نصر وضرب (وليَبْصُقَ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ) قال الحافظ : كذا هو في أكثر الروايات ، وفي رواية أبي الوقت : « وتحت قدمه » بواو العطف من غير شك ، ووقع في رواية مسلم من طريق أبي رافع عن أبي هريرة « ولكن عن يساره تحت قدمه » بحذف كلمة أو ، وكذا للبخاري من حديث أنس في أواخر الصلاة ، والرواية التي فيها أو أعم ، لكونها تشمل ما تحت القدم . انتهى . وفي الرواية الآتية من طريق يحيى بن الفضل السجستاني وهشام بن عمار فيها أيضاً « وليَبْصُقَ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى » بحذف كلمة أو (فان عجل به أمر) يعنى غلب عليه البزاق والنخامة (فليقل هكذا) معناه فليقل هكذا (ووصف لنا ابن عجلان) أى قال خالد : بين لنا ابن عجلان (ذلك) أى تفسير قوله فليقل هكذا (أن يتقل في ثوبه ثم يرد بعضه على بعض) وفي رواية لمسلم « فتقل في ثوبه ثم مسح بعضه على بعض » .

السَّجِسْتَانِيَّ ، قَالُوا حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُجَاهِدٍ أَبُو حَزْرَةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ « أَتَيْنَا جَابِرًا — يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ — وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ فَقَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا وَفِي يَدِهِ عُرْجُونُ ابْنِ طَابٍ ، فَنَظَرَ فَرَأَى فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نَحْمَةً فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فَحَتَّتَهَا بِالْعُرْجُونِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ

— (يعقوب بن مجاهد أبو حزره) بتقديم الزاء المعجمة وبعدها راء مهملة . قال الحافظ في التقریب : يعقوب بن مجاهد القاص ، يكنى أبا حزره بفتح المهملة وسكون الزاء وهو بها أشهر ، صدوق من السادسة مات سنة تسع وأربعين أو بعدها (وفي يده) أى النبی صلى الله عليه وسلم (عرجون ابن طاب) قال العيني : والعرجون بضم العين هو العود الأصفر الذى فيه الشماريح إذا يبس واعوج وهو من الانعراج وهو الانعطاف وجمعه عراجين ، والواو والنون فيه زائدتان . وابن طاب رجل من أهل المدينة ينسب إليه نوع من تمر المدينة ، ومن عاداتهم أنهم ينسبون ألوان التمر كل لون إلى أحد . انتهى . وقال الخطابي : العرجون عود كباسة النخل وهو العذق ، وسى عرجوناً لانعراجه وهو انعطافه وابن طاب وهو اسم لنوع من أنواع النخل منسوب إلى ابن طاب ، كما نسب ألوان التمر ، فقيل : لون ابن حبيق [هو بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها ياء ساكنة على وزن زبير ، وابن حبيق رجل ينسب إليه ألوان التمر] ولون كذا ولون كذا . انتهى .

قلت : قال في المصباح المنير : الكباسة العذق وهو عنقود النخل ، وهو جامع الشماريح (فنظر) أى فطالع (فرأى في قبلة المسجد نحمة) قيل هى ما يخرج من الصدر . قال على التمازى : أى جدار المسجد الذى بلى القبلة ، وليس المراد بها الحراب الذى يسميه الناس قبلة لأن الحراب من المحدثات بعده صلى الله —

—عليه وسلم ومن ثم كره جمع من السلف اتخاذها والصلاة فيها قال القاضي :
وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ عامل للوليد بن عبد الملك
على المدينة لما أسس مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وهدمه وزاد فيه ، وبسمى
موقف الإمام من المسجد محراباً لأنه أشرف مجالس المسجد ، ومنه قيل للقصر
محراب لأنه أشرف المنازل ، وقيل المحراب مجلس الملك سمي به لانفراده فيه ،
وكذلك محراب المسجد لانفراد الإمام فيه . وقيل سمي بذلك لأن الصلي يحارب
فيه الشيطان . قال الطيبي : النخامة البزاقة التي تخرج من أقصى الحلق ومن
تخرج الخاء المعجمة وهو كذا في النهاية وهو المناسب لقوله الآتي فلا ييزقن ،
لكن قوله : من أقصى الحلق غير صحيح إذ الخاء المعجمة تخرجها أدنى الحلق .
وقال في المغرب : النخاعة والنخامة ما يخرج من الخيشوم عند التنحنح . وفي
القاموس النخاعة النخامة أو ما يخرج من الخيشوم . انتهى .

قلت : ما قاله القارى من أن المحاريب من المحدثات بعده صلى الله عليه وسلم
فيه نظر ، لأن وجود المحراب زمن النبي صلى الله عليه وسلم يثبت من بعض
الروايات ، أخرج البيهقي في السنن الكبرى من طريق سعيد بن عبد الجبار بن
وائل عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال : « حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهض إلى المسجد فدخل المحراب ثم رفع يديه بالتكبير » الحديث .
وأم عبد الجبار هي مشهورة بأم يحيى كما في رواية الطبراني في معجم الصغير .
وقال الشيخ ابن الهمام من سادات الحنفية : ولا يخفى أن امتياز الإمام مقرر
مطلوب في الشرع في حق المكان حتى كان التقدم واجباً عليه ، وبني في المساجد
المحاريب من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتهى . وأيضاً لا يكره الصلاة
في المحاريب ، ومن ذهب إلى الكراهة فعليه البينة ، ولا يسمع كلام أحد من
غير دليل ولا برهان .

(فأقبل عليها) أى توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى النخامة (فغتها) —

يُعرض الله عنه، ثم قال : إن أحدكم إذا قام يصلي فإن الله قبل وجهه ،
فلا يبصقن قبل وجهه ولا عن يمينه وليبصقن [وليزقن] عن يساره تحت
رجله اليسرى ، فإن عجلت به بادره فليقل بثوبه هكذا ، ووضعته على فيه
ثم ذلك ثم قال : أروني عيبراً ، فقام فتى من الحنابلة يشتد إلى أهله ،

— بالمرجون) أى حك النخامة بالمرجون . ومضى تفسير العرجون وهذا يدل
على أنه ماشر بيده بمرجون فيها ، وفي رواية للبخارى : « فقام لحسكه بيده »
(أن يعرض الله) من الإعراض (فإن الله قبل وجهه) قبل بكسر الغاف وفتح
الباء الموحدة أى جهة . قال الخطابي : تأويله أن القبلة التي أمره الله بالتوجه
إليها بالصلاة قبل وجهه فليصنها عن النخامة وفيه إضمار حذف واختصار كقوله
تعالى : ﴿ وأشر بوا في قلوبهم العجل بكفرهم ﴾ أى حب العجل ، وكقوله تعالى
﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾ يريد أهل القرية ، ومثله في الكلام كثير .
ولمّا أضيفت تلك الجهة إلى الله تعالى على سبيل التكرمة كما قالوا : بيت الله
وناقتة وكعبة الله ونحو ذلك من الكلام ، وفيه من الفقه أن النخامة طاهرة ،
ولو لم تكن طاهرة لم يكن يأمر الصلي بأن يدلسها بثوبه .

(فلا يبصقن قبل وجهه) أى لا ييزقن جهة وجهه (ولا عن يمينه) تعظيماً
لليمين وزيادة لشرفها (عن يساره تحت رجله اليسرى) بحذف كلمة أو ، ومر
بيانه (فإن عجلت به) أى بالرجل (بادره) أى حدة ، وبادرة الأمر حدثه ،
والمنى إذا غلب عليه البصاق والنخامة (فليقل بثوبه هكذا) أى فليفعل بثوبه
هكذا (ووضعته على فيه ثم ذلك) أى وضع النبي صلى الله عليه وسلم ثوبه على
فه حتى يتلاشى البزاق فيه ثم ذلك الثوب ، وهذا عطف تفسيرى لقوله : فليقل
بثوبه هكذا (أروني) من الإراءة (عيبراً) بالباء الموحدة وبعدها ياء على وزن —

فَجَاءَ بِخَلْقٍ فِي رَاحَتِهِ ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِ الْمَرْجُونِ ثُمَّ لَطَخَ بِهِ عَلَى أَثَرِ النَّخَامَةِ .
قال جابرٌ : فَبَيْنَ هُنَاكَ جَعَلْتُمْ الْخَلْقَ فِي مَسَاجِدِكُمْ .

— أمير قال ابن الأثير في النهاية : العبير نوع من الطيب ذولون يجمع من أخلاط (فقام فتي) أى شاب (من الحى) من القبيلة (يشعد) أى يمدو (فجاء بخلق) بفتح الخاء المعجمة . قال ابن الأثير في النهاية : الخلق طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتعلب عليه الحمره والصفرة (في راحته) أى في كفه (فأخذه) أى الخلق (فجعله) أى الخلق (على رأس المرجون) مر تفسير المرجون ومعناه بالفارسية خوشه خرما ياخوشه خرما كه خشك وكج كردد (ثم لطح به) أى لوث النبي صلى الله عليه وسلم بالخلق الذى على رأس المرجون . قال الحافظ : فى الحديث من القوائد التدب إلى إزالة ما يستقدر أو يتنزه عنه من المسجد ، وتفقد الإمام أحوال المساجد وتعظيمها وصيانتها ، وأن للمصلى أن يبصق وهو فى الصلاة ولا تفسد صلاته ، وأن النفخ والتنحنح فى الصلاة جائز أن لأن النخامة لا بد أن يقع معها شئ من نفخ أو تنحنح ، ومحل ما إذا لم يفحش ولم يقصد صاحبه العبث ولم يبين منه مسمى كلام وأقله حرفان أو حرف ممدود ، وفيه أن البصاق طاهر وكذا النخامة والحاط خلافاً لمن يقول كل ما تستقدره النفس حرام . ويستفاد منه أن التحسين أو التقييح إنما هو بالشرع ، فإن جهة اليمين مفضلة على اليسار ، وأن الهد مفضلة على القدم وفيه الحث على الاستكثار من الحسنات وإن كان صاحبها ملياً لكونه صلى الله عليه وسلم باشر الحث بنفسه وهو دال على عظم تواضعه زاده الله تشریفاً وتمظيلاً صلى الله عليه وسلم انتهى . وفيه احترام جهة القبلة ، وفيه إذا بززق عن يساره ولا يبرزق أمامه تشریفاً للقبلة ، ولا عن يمينه تشریفاً لليمين ، وفيه —

٤٧٨ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُو عَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ الْجَذَامِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَيْوَانَ عَنْ أَبِي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خِلَادٍ ، قَالَ أَحْمَدُ : مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا أَمَّ قَوْمًا فَبَصَقَ فِي الْقِبْلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَغَ : لَا يُصَلِّي لَكُمْ ، فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُمْ ، فَمَنْعُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ

— جواز صنع الخلق في المساجد . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم مطولاً . (عن صالح بن خيوان) بفتح المعجمة ويقال بالمهملة السبأى بفتح المهملة والموحدة مقصوراً ويقال الخولاني وثقه العجلي من الرابعة . قاله الحافظ في التقریب . وقال في الميزان : قيده عبد الحق الأزدي بالخاء المهملة . وقال في التهذيب قال أبو داود ليس أحد يقول خيوان بالخاء المعجمة إلا قد أخطأ . وقال ابن ماكولا قاله سميد بن يونس بالخاء المهملة ، وكذلك قاله البخاري ولكنه وهم (عن أبي سهلة السائب بن خلاد) قال الحافظ في التقریب : السائب بن خلاد بن سويد الخزرجي أبو سهلة المدني له صحبة وعمل لعمر على اليمين ومات سنة إحدى وسبعين (قال أحمد) بن صالح شيخ أبي داود : إن السائب هو (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) ولعله ذكر ذلك لأنه لم يكن من مشاهير الصحابة (إن رجلاً أم قوماً) أى صلى بهم إماماً ولعلمهم كانوا وقدأ (فبصق في القبلة) أى في جهتها (ينظر) أى يطالع فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقومه لما رأى منه قلة الأدب (حين فرغ) أى هذا الرجل من الصلاة (لا يصلى لكم) بإثبات الياء أى لا يصلى لكم هذا الرجل بعد اليوم . قال في شرح السنة : أصل الكلام لاتصل لهم فمدل إلى النفي ليؤذن بأنه لا يصلح للإمامة وأن بينه وبينها منافاة . وأيضاً في الإعراض عنه غضب شديد حيث لم يجعله محلاً للخطاب وكان هذا النهي في غيبته (فمنعوه) —

ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّكَ آذَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

٤٧٩ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ الْجَرِيرِيُّ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي فَبَزَقَ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى . »

— فسأل عن سبب المنع (فذكر) الرجل (ذلك) أى منع القوم إياه عن الإمامة (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال ذكروا أنك منعنى عن الإمامة بهم أ. كذلك هو (فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعم) أنا أمرتهم بذلك (وحسبت) أى قال الراوى وظننت (أنه) أى الرسول صلى الله عليه وسلم (قال) أى له زيادة على نعم (إنك آذيت الله ورسوله) والمعنى أنك فعلت فعلا لا يرضى الله ورسوله ، وفيه تشديد عظيم ، قال الله تعالى « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً » وذكر الله تعالى للتبرك أو لبيان أن إيذاء رسوله لمخالفة نهيه لاسيما بحضورته منزل منزلة إيذاء الله تعالى . كذا ذكره بعض شراح المشكاة ، وهذا منه مبنى على جعل الإيذاء على حقيقته . قال ميرك : ولحديث السائب بن خلاد شاهد من حديث عبد الله بن عمرو قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يصلى بالناس الظهر فتفل بالقبلة وهو يصلى للناس ، فلما كان صلاة العصر أرسل إلى آخر فأشفق الرجل الأول فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنزل فى شىء ؟ قال لا . ولكنتك تغفل بين يديك وأنت تؤم الناس فأذيت الله والملائكة » رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد . قال ميرك : والحديث أخرجه ابن حبان فى صحيحه .

(فبزق) أى النبي صلى الله عليه وسلم (تحت قدمه اليسرى) فيه أنه صلى الله عليه وسلم بزق بنفسه تحت قدمه اليسرى فى حالة الصلاة .

٤٨٠ - حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدِ الْجَرِينِيِّ عَنْ أَبِي الْقَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ بِعَمَلِهِ ، زَادَ : ثُمَّ دَلَّكَهُ بِفَعْلِهِ .

٤٨١ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : رَأَيْتُ وَائِلَةَ بْنَ الْأَسْنَعِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ بَصَقَ عَلَى الْبُورِيِّ ثُمَّ مَسَحَهُ بِرِجْلِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : « لِأَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ » .

٢٢ - باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد

٤٨٢ - حدثنا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ أَخْبَرَنَا [حَدَّثَنَا] اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ ثَمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : « دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ

- (ثم دلّكه بنعله) فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم بزق ثم دلك البزاق بنعله قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم بنحوه .

(في مسجد دمشق) كهمز بكسر الهمزة وفتح الميم وقد تسكر الميم اسم بلد وسميت باسم بانيها دمشق بن كنفان بن حام بن نوح ذكره القضاعى (بصق) أى بزق (على البورى) بضم الباء الموحدة . قال ابن الأثير فى النهاية هى الحصير المعمول من القصب ويقال فيها بارية وبورياء (ثم مسحه برجله) أى ثم مسح وائلة بن الأسقع البزاق الذى وقع على الحصير برجله (فقيل له) أى لوائلة (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل) أى يبزق على البورى ثم يمسحه برجله . قال المنذرى : فى إسناده فرج بن فضالة وهو ضعيف .

(باب ما جاء فى المشرك يدخل المسجد)

(فأناخه فى المسجد) أى أجلس الرجل البعير فى المسجد وفى الرواية الآتية -

مُحَمَّدٌ؟ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ، فَقُلْنَا لَهُ : هَذَا الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أَجَبْتُكَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي سَأَلْتُكَ وَسَاقَ الْحَدِيثُ .

— عند باب المسجد (ثم عقله) أى شد الرجل البعير (متكىء بين ظهرانيهم) زيدت فيه ألف ونون مفتوحة ، قد جاءت هذه اللفظة بين ظهرانيهم وبين أظهرهم فى الحديث كثيراً ومعناه أن ظهرا منهم قدام النبى صلى الله عليه وسلم وظهرا منهم وراءه فهو مكثوف من جانبيه ومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم ، ثم كثر حتى استعمل فى الإقامة بين القوم مطلقاً . والمعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم متكىء بين القوم . هذا ملخص ما فى النهاية . قال الخطابى : كل من استوى قاعداً على وطاء فهو متكىء . ، والعامة لا تعرف المتكىء إلا من مال فى قعوده معتمداً على أحد شقيه (هذا الأبيض المتكىء) هو محمد صلى الله عليه وسلم (قد أجبتك) أى سمعت ، والمراد منه إنشاء الإجابة . قال الخطابى : قد زعم بعضهم أنه إنما قال له قد أجبتك ولم يستأنف له الجواب لأنه كره أن يدعو باسم جده وأن ينسب إليه إذ جده عبد المطلب كان كافراً غير مسلم فأحب أن يدعو باسم النبوة والرسالة . قال وهذا وجه . ولكن قد ثبت عنه أنه قال يوم حنين حين حمل على الكفار وانهزموا « أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب » وقد قال بعض أهل العلم فى هذا إنه لم يذهب بهذا القول مذهب الانتساب إلى شرف الآباء على سبيل الافتخار بهم ولكنه ذكرهم بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب له أيام حياته وكان ذلك إحدى دلائل نبوته وكانت —

٤٨٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ كَهِيلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نُؤَيْفٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « بَعَثَتْ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ضَمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ ، فَأَنَاحَ بَعِيرَهُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، قَالَ فَقَالَ : أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » وساق الحديث .

٤٨٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ مَزِينَةَ وَنَحْنُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « الْيَهُودُ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ

— القصة مشهورة عندهم فعرّفهم بأنبائها وذكروها بها وخروج الأمر على اصدق والله أعلم .

(تقدم) أي ضمام (عليه) أي على النبي صلى الله عليه وسلم (ثم عقله) أي شد ضمام ركبة البعير (ثم دخل المسجد) أي دخل ضمام في المسجد (فذكر) أي محمد بن عمرو الراوى (نحوه) أي نحو الحديث السابق (قال) أي ابن عباس (فقال) أي ضمام (أنا) مبتدأ (ابن عبد المطلب) خبره . قال الخطاى : في الحديث من الفقه جواز دخول المشرك المسجد إذا كانت له فيه حاجة مثل أن يكون له غريم في المسجد لا يخرج إليه ، ومثل أن يحاكم إلى قاض وهو في المسجد فإنه يجوز له دخول المسجد لإثبات حقه في نحو ذلك من الأمور .
— (رجل من مزينة) مصغراً (قال) أي أبو هريرة (اليهود) مبتدأ —

في أصحابه ، فقالوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ فِي رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ زَنِيًّا مِنْهُمْ .

٢٣ - باب في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة

٤٨٥ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن مجاهد

عن عبيد بن عمير عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا .

- (في أصحابه) أى فى جماعة من أصحابه (زنيا) بصيغة التثنية من الزنا . قال المنذرى : والحديث أخرجه المؤلف فى الحدود والقضايا أتم من هذا ، ورجل من مزينة مجبول .

(باب فى المواضع التى لا تجوز فيها الصلاة)

(عن أبى ذر) قال الحافظ فى التقریب : أبو ذر الغفارى الصحابى المشهور
إسمه جندب بن جنادة على الأصح تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرأ
ومناقبه كثيرة جداً مات سنة اثنين وثلاثين فى خلافة عثمان (جعلت لى الأرض
طهوراً) بالضم مطهراً عند فقد الماء ، وعموم ذكر الأرض مخصوص بغير مانهى
الشارع عن الصلاة فيه وبه تحصل مطابقة الحديث للترجمة . قال الحافظ فى الفتح :
استدل به على أن الطهور هو المطهر لغيره ، لأن الطهور لو كان المراد به الطاهر
لم تنهت الخصوصية ، والحديث إنما سيق لإثباتها ، وقد روى ابن المنذر
وابن الجارود بإسناد صحيح عن أنس مرفوعاً « جعلت لى كل أرض طيبة مسجداً
وطهوراً » ومعنى طيبة طاهرة ، فلو كان معنى طهوراً طاهراً لزم تحصيل الحاصل
(ومسجداً) أى موضع سجود لا يختص السجود منها بموضع دون غيره ،
ويمكن أن يكون مجازاً عن المكان المبني للصلاة وهو من مجاز التشبيه لأنه
لما جازت الصلاة فى جميعها كانت كالسجد فى ذلك . قاله الحافظ فى الفتح -

٤٨٦ — حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ

— قَالَ الْخَطَّابِيُّ تَحْتَ قَوْلِهِ جَعَلَتْ لِي الْأَرْضَ طَهُوراً وَمَسْجِداً وَهَذَا إِجْمَالٌ وَإِبْهَامٌ وَتَفْصِيلُهُ فِي حَدِيثِ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَتْ لَنَا الْأَرْضَ مَسْجِداً وَجَعَلَتْ تَرْتِبَهَا لَنَا طَهُوراً « وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو دَاوُدَ فِي هَذَا الْبَابِ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ حَدَّثُونَا بِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حَذِيفَةَ ، وَقَدْ يَحْتَاجُ بظَاهِرِ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ مِنْ يَرَى التَّيْمِمَ جَائِزاً بِمَجْمِيعِ الْأَجْزَاءِ مِنْ جِصٍّ وَنُورَةٍ وَزُرْنِخٍ وَنَحْوِهَا وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يَجُوزُ التَّيْمِمُ إِلَّا بِالْأُتْرَاقِ . قَالَ وَالْمُفَسِّرُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ يَقْضِي عَلَى الْجَمْعِ ، وَإِنَّمَا جَاءَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « جَعَلَتْ لِي الْأَرْضَ مَسْجِداً وَطَهُوراً » عَلَى مَذْهَبِ الْإِمْتِنَانِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَنْ رَخِصَ لَهُمْ فِي الطُّهُورِ بِالْأَرْضِ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا فِي بَقَاعِهَا ، وَكَانَتِ الْأُمَمُ الْمُتَقَدِّمَةُ لَا يَصِلُونَ إِلَّا فِي كُنَائِسِهِمْ وَبَيْعِهِمْ ، وَإِنَّمَا سِيَاقُ هَذَا الْحَدِيثِ لِهَذَا الْمَعْنَى وَبَيَانُ مَا يَتَطَهَّرُ بِهِ مِنْهَا مِمَّا لَا يَجُوزُ إِذَا هُوَ فِي حَدِيثِ حَذِيفَةَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ انْتَهَى . وَقَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ : وَاحْتِجَّ مِنْ خَصِّ التَّيْمِمِ بِالْأُتْرَاقِ بِحَدِيثِ حَذِيفَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِلَفْظِ « وَجَعَلَتْ لَنَا الْأَرْضَ كُلَّهَا مَسْجِداً وَجَعَلَتْ تَرْتِبَهَا لَنَا طَهُوراً إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ » وَهَذَا خَاصٌّ فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْمَلَ الْعَامَ عَلَيْهِ فَتَخْتَصُّ الطُّهُورِيَّةُ بِالْأُتْرَاقِ ، وَدَلَّ الْإِفْتِرَاقُ فِي اللَّفْظِ حَيْثُ حَصَلَ التَّأَكِيدُ فِي جَعْلِهَا مَسْجِداً دُونَ الْآخَرِ عَلَى إِفْتِرَاقِ الْحُكْمِ وَإِلَّا لَعُطِفَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ نَسْقًا كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَابِ ، وَمَنْعَ بَعْضِهِمُ الْإِسْتِدْلَالَ بِلَفْظِ التَّرْبَةِ عَلَى خُصُوصِيَّةِ التَّيْمِمِ بِالْأُتْرَاقِ بِأَنْ قَالَ تَرْبَةً كُلِّ مَكَانٍ مَا فِيهِ مِنْ تَرَابٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَأَجِيبَ بِأَنَّهُ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ بِلَفْظِ التَّرَابِ أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُ ، وَفِي حَدِيثٍ عَلَى « وَجَعَلَ التَّرَابُ لِي طَهُوراً » أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . وَيَقْوَى الْقَوْلُ بِأَنَّهُ خَاصٌّ بِالْأُتْرَاقِ أَنَّ الْحَدِيثَ سَيَقُ —

لَهَيْعَةً وَيَحْيَى بْنَ أَزْهَرَ عَنْ هَمَّارِ بْنِ سَعْدٍ الرَّادِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْغِفَارِيِّ
« أَنَّ عَلِيًّا مَرَّ بِبَابِلَ وَهُوَ يَسِيرُ ، فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ يُؤَذِّنُهُ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَلَمَّا
بَرَزَ مِنْهَا أَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : إِنْ حَبِي [حَبِي] عَلَيْهِ
السَّلَامُ نَهَانِي أَنْ أَصَلِّيَ فِي الْمَقْبَرَةِ ، وَنَهَانِي أَنْ أَصَلِّيَ فِي أَرْضِ بَابِلَ فَإِنَّهَا
مَلْعُونَةٌ » .

— لإظهار التشريف والتخصيص فلو كان جائزاً بغير التراب لما اقتصر عليه انتهى .
قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه من حديث
يزيد بن شريك التميمى عن أبى ذر فصل المسجد خاصة .

(ابن لهيعة) بفتح اللام وكسر الهاء هو عبد الله ضعيف (ويحيى بن أزهر)
البصرى مولى قریش صدوق من السابعة مات سنة إحدى وستين قال فى التقريب
(المرادى) نسبة إلى المراد وهو قبيلة (مر بابل) أبو عبيد البكرى : بابل
بالعراق مدينة السحر معروفة . وقال الجوهري : بابل اسم موضع بالعراق
ينسب إليه السحر والخمر . وقال الأخفش : لا ينصرف لتأنيته . قاله العيني
(يؤذنه) من الإيذان (فلما برز منها) أى فلما خرج على من بابل (فلما فرغ)
أى على من الصلاة (قال إن حبي) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (أن أصلى
فى المقبرة) قال العيني . المقبرة بضم الباء هو المسموع والقياس فتح الباء ، وفى
شرح الهادى أن ما جاء على مفعلة بالضم يراد بها أنها موضوعة لذلك ومفعلة
له ، فإذا قالوا المقبرة بالفتح أرادوا مكان الفعل وإذا ضموا أرادوا البقعة التى
من شأنها أن يقبر فيها ، وكذلك المشربة والمشربة (ونهاني أن أصلى فى أرض
بابل فإنها ملعونة) أى أرض بابل مفضوعة عليها . قال الخطائى : فى إسناد
هذا الحديث مقال ، ولا أعلم أحداً من العلماء حرم الصلاة فى أرض بابل ، وقد
عارضه ما هو أصح منه ، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « جعلت لى —

٤٨٧ — حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يحنس بن

— الأرض مسجداً وطهوراً، ويشبه أن يكون معناه إن ثبت أنه نهي أن تتخذ أرض بابل وطناً وداراً لل إقامة، فتكون صلاته فيها إذا كانت إقامته بها، ويخرج هذا النهي فيه على الخصوص، ألا تراه يقول: نهائي، ولعل ذلك منه إنذار مما أصابه من الخفة في الكوفة وهي أرض بابل ولم ينتقل قبله أحد من الخلفاء الراشدين عن المدينة: انتهى.

وقال الحافظ في الفتح: روى ابن أبي شيبة من طريق عبد الله بن أبي الحلي وهو بضم الميم وكسر المهملة وتشديد اللام قال: «كنا مع علي فررنا على الخسف الذي ببابل فلم يصل حتى أجازته أي تمدها. ومن طريق أخرى عن علي قال: ما كفت لأصلي في أرض خسف الله بها ثلاث مرار» والظاهر أن قوله: «ثلاث مرار» ليس متعلقاً بالخسف لأنه ليس فيها إلا خسف واحد، وإنما أراد أن علياً قال ذلك ثلاثاً، والمراد بالخسف هنا ما ذكر الله تعالى في قوله: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ الآية. ذكر أهل التفسير والأخبار أن المراد بذلك أن النروذين كنعان بن بيايل بنياناً عظيماً يقال إن ارتفاعه كان خمسة آلاف ذراع فحسف الله بهم. قال الخطابي: لا أعلم أحداً من العلماء حرم الصلاة في أرض بابل فإن كان حديث علي ثابتاً فلهذه نهاء أن يتخذها وطناً لأنه إذا أقام بها كانت صلاته فيها يعني أطلق المزموم وأراد اللزوم. قال فيحتمل أن النهي خاص بعلي إنذاراً له بما لقي من الفتنة بالعراق. قلت: وسياق قصة علي الأولى يبعد هذا التأويل والله أعلم. انتهى. قال المنذرى: أبو صالح هو سعيد بن عبد الرحمن الغفاري مولاهم البصري. قال ابن يونس: يروى عن علي بن أبي طالب وما أظفنه سمع من علي، ويروى عن أبي هريرة وهيب بن مغفل وصله ابن الحارث. انتهى. قال العيني قال ابن القطان: في سند هذا —

أَزْهَرَ وَابْنُ هَلِيعَةَ عَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْفِقَارِيِّ عَنْ عَلِيٍّ
بِعَمْنَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ قَالَ « فَلَمَّا خَرَجَ » مَكَانَ « فَلَمَّا بَرَزَ » .

٤٨٨ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ ح . وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ مُوسَى فِي حَدِيثِهِ فِيمَا يَحْسَبُ عَمْرُو بْنُ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْحَمَامُ وَالْمَقْبَرَةُ » .

— الحديث رجال لا يعرفون ، وقال عبد الحق : هو حديث واه . وقال البيهقي
في المعرفة : إسناده غير قوى . انتهى .

(بمعنى سليمان بن داود) أى بمعنى حديث سليمان (قال) أى أحمد بن
صالح (فلما خرج مكان) أى بدل لفظ فلما برز .

(عن أبي سعيد) الخدرى (يحسب عمرو) أى يظن (الأرض كلها مسجد)
أى يجوز السجود فيها من غير كراهة (إلا الحمام والمقبرة) المقبرة وهى المحل الذى
يدفن فيه الموتى ، والحمام بتشديد الميم الأولى هو الموضع الذى يغتسل فيه بالحميم ،
وهو فى الأصل الماء الحار ، ثم قيل : للاغتسال بأى ماء كان . وحكمة المنع من
الصلاة فى المقبرة . قيل : هو ما تحت المصلى من النجاسة ، وقيل لحُرمة الموتى ،
وحكمة المنع من الصلاة فى الحمام أنه يكثر فيه النجاسات ، وقيل : إنه مأوى
الشیطان . قال الخطابى : واختاف أهل العلم فى تأويل هذا الحديث ، فقال
الشافعى إذا كانت المقبرة مختلطة التراب بلحوم الموتى وصديدهم وما يخرج منهم
لم تجز الصلاة فيها للنجاسة ، فإن صلى الرجل فى مكان طاهر منها أجزأته صلاته ،
قال : وكذلك الحمام إذا صلى فى موضع نظيف منه طاهر فلا إعادة عليه . وعن
مالك بن أنس قال : لا بأس بالصلاة فى المقبرة . وقال أبو ثور : لا يصلى فى حمام ولا
فى مقبرة على ظاهر الحديث . وكان أحمد وإسحاق يكرهان ذلك ورويت —

٢٥ - باب النهي عن الصلاة في مبارك الإبل

٤٨٩ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش

عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء ابن عازب قال : سُئِلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في مبارك الإبل ، فقال : لا تصَلُّوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين ، وسُئِلَ عن

— الكراهة فيه عن جماعة من السلف . واحتج بعض من لم يجز الصلاة في المقبرة وإن كانت طاهرة التربة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها مقابر » قال : فدل على أن المقبرة ليست بمحل للصلاة . انتهى . قلت : وذهب الثوري والأوزاعي وأبو حنيفة إلى كراهة الصلاة في المقبرة ، ولم يفرقوا كما فرق الشافعي وهو الأشبه ، وأما ما ذهب إليه مالك فالأحاديث ترد عليه قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه . وروى هذا الحديث مسنداً ومرسلاً . وقال الترمذى : وهذا حديث فيه اضطراب ، وذكر أن سفوان الثوري أرسله . قال : وكان رواية الثوري عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أثبت وأصح .

(باب النهي عن الصلاة في مبارك الإبل)

(لا تصلوا في مبارك الإبل) جاء في الأحاديث النهي عن الصلاة في موضع مبارك الإبل ، وفي موضع أعطان الإبل ، وفي موضع مناخ الإبل ، وفي موضع مرابذ الإبل ، ووقع عند الطحاوي في حديث جابر بن سمرة : « أن رجلاً قال يا رسول الله أصلى في مباءة الغنم ؟ قال نعم ، قال أصلى في مباءة الإبل ؟ قال لا » والمبارك جمع مبرك وهو موضع برك الجمل في أى موضع كان . والأعطان جمع عطن وهو الموضع الذى تناخ فيه عند ورودها الماء فقط . وقال ابن حزم : كل عطن فهو مبرك ، وليس كل مبرك عطناً لأن العطن هو الموضع —

الصلاة في مَرَايِضِ الْغَنَمِ ، فقال : صَلُّوا فِيهَا فَإِنَّهَا بَرَكَةٌ .

— الذى تنافخ فيه عند ورودها المساء فقط والمبكر أهم لأنه الموضع المتخذ له فى كل حال . والمنافخ بضم الميم وفى آخره خاء معجمة : المكان الذى تنافخ فيه الإبل . والمرابد بالمدال المهملة هى الأماكن التى تحبس فيها الإبل وغيرها من البقر والغنم . والمباة المنزل الذى يأوى إليه الإبل . قاله العيني . والحديث فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة فى مواضع الإبل ، وعلى ذلك بقوله (فإنها من الشياطين) أى الإبل خلقت من الشياطين ، كما فى رواية ابن ماجه : « فإنها خلقت من الشياطين » فهذا يدل على أن علة النهى كون الإبل من الشياطين لا غير ، فالإبل تعمل عمل الشياطين والأجنه ، لأن الإبل كثيرة الشراذم فتشوش قلب المصلى وتمتع الخشوع . قال الخطابى : قوله صلى الله عليه وسلم « فإنها من الشياطين » يريد أنها لما فيها من النار والشروء وربما أقسدت على المصلى صلاته ، والعرب تسمى كل مارد شيطانا كآته يقول : كأن المصلى إذا صلى بحضرتها كان مفررا بصلاته لما لا يؤمن بفارها وخطبها المصلى ، وهذا المعنى مأمون من الغنم لما فيها من السكوت وضمف الحركة إذا هيئت . وقال بعضهم : معنى الحديث أنه كره الصلاة فى السهول من الأرض لأن الإبل إنما تأوى إليها وتمطن فيها ، والغنم تبوء وتروح إلى الأرض الصلبة ، قال : والمعنى فى ذلك أن الأرض الرخوة التى يكثُر ترابها ، ربما كانت فيها النجاسة فلا يتبين موضعها ، فلا يأمن المصلى أن تكون صلاته فيها على نجاسة ، فأما القرار الصلب من الأرض فإنه ضاح بارز لا يخفى موضع النجاسة إذا كانت فيه وزعم بعضهم أنه إنما أراد به الموضع الذى يحيط الناس رحالهم فيها إذا نزلوا المنازل فى الأسفار قال : ومن عادة المسافرين أن يكون برازهم بالقرب من رحالهم ، فتوجد هذه الأماكن فى الأغلب نجسة ، فقليل لهم لا تصالوا فيها وتباعدوا عنها والله أعلم . (فى مَرَايِضِ الْغَنَمِ) هى جمع مَرِيض بكسر الباء ، لأنه من مَرِيض يَرِيض مثل

٢٤ - باب متى يؤمر الغلام بالصلاة

٤٩٠ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْسٍ - يَعْنِي ابْنَ الطَّبَّاعِ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ ، وَإِذَا بَلَغَ عَشَرَ سِنِينَ فَأَضْرِبُوهُ عَلَيْهَا » .

ضرب يضرب ، يقال ربض في الأرض إذا التصق بها وأقام ملازماً لها ، واسم المكان مربض وهو مأوى الغنم ، مثل بروك الإبل . وفي الصحاح ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب ، مثل بروك الإبل وجنوم الطير قاله العيني (صلوا فيها) أى في مراتب الغنم (فإنيها) أى الغنم (بركة) أى ذو بركة . قال في غاية المقصود : والمعنى أن الغنم ليس فيها تمرد ولا شراديل هي ضعيفة ، ومن دواب الجنة وفيها سكينه فلا تؤذى للمصلى ولا تقطع صلاته ، فهي ذو بركة ، فصلوا في مراتبها . انتهى .

(باب متى يؤمر الغلام بالصلاة)

(عن أبيه) وهو الربيع (عن جده) أى جد عبد الملك ، وهو سبرة بفتح السين وسكون الباء الموحدة . قال الحافظ في التقریب : سبرة بن معبد الجهمي والد الربيع له محبة وأول مشاهدته الخندق وكان ينزل المروة ومات بها في خلافة معاوية (مروا الصبي) قال العلقمي : قال الشيخ عز الدين عبد السلام : الصبي ليس مخاطباً ، وأما هذا الحديث فهو أمر الأولياء ، لأن الأمر بالشئ ليس أمراً بذلك الشئ . قال : قد وجد أمر الله للصبيان مباشرة على وجه لا يمكن الطعن فيه ، وهو قوله تعالى ﴿ لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ﴾ قال النووي : الصبي يتناول الصبية أيضاً لا فرق بينهما بلا خلاف ، (١١ عون المعبود - ٢)

٤٩١ - حدثنا مؤمل بن هشام - يعنى الشكرى - حدثنا إسماعيل عن سوار أبي حمزة . قال أبو داود : وهو سوار بن داود أبو حمزة المزني الصيرفي ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

- وأمر الولي للصبي واجب وقيل مستحب (بالصلاة) أى بأن يعلمهم ما تحتاج إليه الصلاة من شروط وأركان ، وأن يأمرهم بفعلها بعد التعليم وأجرة التعليم في مال الصبي إن كان له مال ، وإلا فعلى الولي . قاله العلقمي في الجامع الصغير (وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها) أى فاضربوا الصبي على ترك الصلاة . قال العلقمي : إنما أمر بالضرب لعشر لأنه حد يتحمل فيه الضرب غالباً ، والمراد بالضرب ضرباً غير مبرح وأن يتقى الوجه في الضرب . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى . وقال : حديث حسن صحيح .

(مروا) أمر من الأمر حذفت همزته للتخفيف ثم استغنى عن همزة الوصل تخفيفاً ثم حركت فاؤه لتعذر النطق بالساكن (أولادكم) يشمل الذكور والإناث (بالصلاة) وبما يتعلق بها من الشروط (وهم أبناء سبع سنين) ليعتادوا ويستأنسوا بها ، والجملة حالية (واضربوهم) أى الأولاد (عليها) أى على ترك الصلاة (وهم أبناء عشر سنين) لأنهم بلغوا أو قاربوا البلوغ (وفرقوا) أمر من التفريق (بينهم في المضاجع) أى المراقدة . قال المنذرى في فتح القدير شرح الجامع الصغير : أى فرقوا بين أولادكم في مضاجعهم التى ينامون فيها إذا بلغوا عشرأ حذراً من غوائل الشهوة وإن كن أخوات . قال الطائى : جمع بين الأمر بالصلاة والفرق بينهم في المضاجع في الطغولية تأديباً لهم ومحافظة لأمر الله كاه وتعلماً لهم والمعاشرة بين الخلق ، وأن لا يلقوا مواقف التهم فيجتنبوا المحارم -

٤٩٢ — حدثنا زهير بن حرب حدثنا وكيع حدثني داود بن سوار المزني بإسناده ومعناه وزاد : « وإذا زوج أحدكم خادمه عبده أو أجيده فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة » .

— انتهى قال الخطابي : قوله صلى الله عليه وسلم إذا بلغ عشرين فاضربوه عليها يدل على غلاظ العقوبة له إذا تركها مدركا ، وكان بعض فقهاء أصحاب الشافعي يحتج به في وجوب قتله إذا تركها متعمداً بعد البلوغ ، ويقول إذا استحق الصبي الضرب وهو غير بالغ فقد عقل أنه بعد البلوغ يستحق من العقوبة ما هو أشد من الضرب ، وليس بعد الضرب شيء مما قاله العلماء أشد من القتل . وقد اختلف الناس في حكم تارك الصلاة فقال مالك والشافعي : يقتل تارك الصلاة ، وقال مكحول : يستتاب فإن تاب وإلا قتل ، وإليه ذهب حماد بن زيد ووكيع ابن الجراح . وقال أبو حنيفة : لا يقتل ولكن يضرب ويحبس ، وعن الزهري أنه قال : فاسق يضرب ضرباً مبرحاً ويسجن . وقال جماعة من العلماء : تارك الصلاة حتى يخرج وقتها لغير عذر كافر ، وهذا قول إبراهيم النخعي وأيوب السخيتاني وعبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وقال أحمد : لا يكفر أحد بذنوب إلا تارك الصلاة عمداً . واحتجوا بحديث جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة » .

(بإسناده ومعناه) أى بإسناده ومعنى حديث مؤمل بن هشام المتقدم ذكره (وإذا زوج أحدكم خادمه) بالنصب والمراد بالخادم الخادمة أى الأمة (عبده) بالنصب مفعول ثانٍ لزوج (أو أجيده) بالنصب معطوف على عبده (فلا ينظر) أى الخادم ، والمراد به الخادمة أى لا تنظر الأمة (إلى ما دون السرة) أى إلى ما تحت سرة سيدها (وفوق الركبة) أى فوق ركبة سيدها . والمعنى إذا زوج —

قال أبو داود: وَهُمْ وَكِيعٌ فِي اسْمِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ
هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ سَوَّارُ الصَّيْرِيِّ .

٤٩٣ — حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ النَّهْرِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي
هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ الْجُهَنِيُّ قَالَ : « دَخَلْنَا
عَلَيْهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : مَتَى يُصَلِّي الْعَبْدُ ؟ فَقَالَتْ : كَانَ رَجُلٌ مِنَّا يَذْكُرُ عَنْ

— السيد والمولى أُمته من عبده أو من أجيده وعماله فلا يجوز للأمة أن تنظر إلى
ما بين ركبة مولاها وسرته ، فإن ما بين سرته وركبته من العورة ، وتؤيد هذا
المعنى رواية الدارقطني من طريق النضر بن شميل عن سوار بن داود عن عمرو
ابن شعيب نحوه بلفظ : « وإذا زوج أحدكم عبده أُمته أو أجيده فلا تنظر الأمة
إلى شيء من عورته فإن ما تحت السرة إلى الركبة من العورة » ومن طريق
عبد الله بن بكر عن سوار عن عمرو نحوه بلفظ : « إذا زوج الرجل منك عبده
أو أُمته فلا يرين ما بين ركبته وسرته » ويمكن إرجاع الضمير في : فلا ينظر إلى
أحدكم وهو السيد فيكون المعنى إذا زوج أحدكم الخادمة أى الأمة من عبده
أو أجيده فلا ينظر السيد إلى ما تحت سرة أُمته وفوق ركبة أُمته ، كذا في غاية
المقصود (وهم وكييع في اسمه) أى في اسم سوار بن داود فقال داود بن سوار
(وروى عنه) أى عن سوار بن داود (أبو داود الطيالسي هذا الحديث فقال
حدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ سَوَّارُ الصَّيْرِيِّ) كما قال إسماعيل في حديث السابق وهو الصواب
وقد تابع أبَا داود الطيالسي النضر بن شميل وعبد الله بن بكر فقالا : حَدَّثَنَا
أَبُو حَمْزَةَ الصَّيْرِيُّ وَهُوَ سَوَّارُ بْنُ دَاوُدَ وَرَوَيْتُهُمَا فِي سَنَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ .

(معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني) قال الحافظ في التقریب : معاذ بن
عبد الله بن خبيب مصغر الجهني المدني صدوق ربما وهم من الرابعة (قال) أى
هشام بن سعد (دخلنا عليه) أى على معاذ بن عبد الله (فقال) أى معاذ —

رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِذَا عَرَفَ يَمِينَهُ مِنْ شِمَالِهِ فَمَرَّوهُ بِالصَّلَاةِ .

٢٥ - باب بدء الأذان

٤٩٤ - حدثنا عباد بن موسى الخثلي وزبياد بن أيوب - وحديث عباد أتم - قال حدثنا هشيم عن أبي بشر قال قال زباد أخبرنا أبو بشر عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال : « اهتم النبي صلى الله

- (فقال) أي امرأة معاذ (أنه) صلى الله عليه وسلم (عن ذلك) أي عن صلاة الصبي (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (إذا عرف يمينه من شماله) أي إذا ميز الصبي بين اليمين والشمال (فروه بالصلاة) أي مهرأ بالصبي بالصلاة ويحصل هذا التميز للصبي غالباً إذا كان ابن سبع سنين .

(باب بدء الأذان)

أي هذا باب في بيان ابتداء الأذان .

(عباد بن موسى الخثلي) بضم الخاء المعجمة وتشديد المثناة المفتوحة (قال) أي عباد وزباد (حدثنا هشيم) بن بشر على وزن عظيم ثقة ثبت كثير التدليس (عن أبي بشر) هو جعفر بن أبي وحشية (قال زياد) بن أيوب في روايته حدثنا هشيم قال (أخبرنا أبو بشر) أي بلفظ أخبرنا أبو بشر ، وأما عباد فقال حدثنا هشيم عن أبي بشر ، فزياد صرح بتحديث هشيم عن أبي بشر فارتفعت مظنة التدليس عن هشيم ، وما وقع في بعض النسخ زياد أبو بشر بحذف لفظ أخبرنا ، وزعم بعضهم أن أبا بشر هذا بدل من زياد فهو غلط قطعاً كما يظهر من أطراف المزى والله أعلم (عن أبي عمير بن أنس) هو عبد الله أبو عمير بن أنس بن مالك (عن عمومة له) أي لأبي عمير مصنف (قال) أي عمومة أبي عمير

عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها ، فقل له : انصب راية عند حضور الصلاة ، فإذا رآوها آذن بعضهم بعضاً ، فلم يعجبه ذلك . قال : فذكر له القنع - يعنى الشنبور - وقال زياد : شبور اليهود ، فلم يعجبه ذلك وقال :

- (اتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة) يقال اهتم الرجل بالأسر قام به قال ابن الأثير فى النهاية : هم بالأمر بهم : إذا عزم عليه (لها) أى للصلاة (فإذا رآوها) أى إذا رأى المسلمون راية (آذن) من الإيدان (فلم يعجبه) أى النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك) أى نصب الراية عند حضور الصلاة (قال) أى الراوى (فذكر له) أى للنبي صلى الله عليه وسلم (القنع يعنى الشنبور) القنع بضم القاف وسكون النون . قال ابن الأثير فى النهاية : هذه اللفظة قد اختلف فى ضبطها ، فرويت بالياء والتاء والثاء والنون وأشهرها وأكثرها النون انتهى . والشنبور بفتح الشين المعجمة وضم الباء الموحدة المثقلة ، وفى رواية للبخارى بوقا ، وفى رواية لمسلم والنسائى قرنا ، وهذه الألفاظ الأربعة كلها متحد المعنى ، وهو الذى ينفخ فيه ليخرج منه صوت .

قال الخطابى : قوله القنع هكذا قاله ابن داسة ، وحدثناه ابن الأعرابى عن أبى داود مرتين ، فقال مرة : القنع بالنون ساكنة ، وقال مرة : القنع بالباء المفتوحة ، وجاء فى الحديث : تفسيره أنه الشنبور ، وهو البوق وقد سألت عنه غير واحد فلم يثبت لى على واحد من الوجهين ، فإن كانت رواية القنع صحيحة فلا أراه سمي إلا لإقناع الصوت وهو رفعه ، يقال : أقنع الرجل صوته وأقنع رأسه إذا رفعه ، وأما القنع بالباء فلا أحسبه سمي قنعاً إلا أنه يقنع فم صاحبه أى يستره ، يقال قنع الرجل رأسه فى جيبه إذا أدخله فيه ، وسمعت أبا عمر يقول : هو القنع بالثاء المثلثة يعنى البوق ولم أسمع هذا الحرف من غيره (فلم يعجبه ذلك) أى اتخاذ القنع والشنبور (وقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم -

هُوَ مِنْ أُمْرِ الْيَهُودِ . قَالَ : فَذَكَرَ لَهُ النَّاقُوسُ ، فَقَالَ : هُوَ مِنْ أُمْرِ النَّصَارَى .
فَانْصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ وَهُوَ مُهْتَمٌّ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرَى الْأَذَانَ فِي مَنَامِهِ . قَالَ : فَقَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَبَسْتُ نَائِمًا وَبَقَطَانِ إِذَا أَتَانِي آتٍ فَأَرَانِي

— (هو من أمر اليهود) أي الشيبور (قال) أي عمومة أبي عمير (فذكر له)
أي للنبي صلى الله عليه وسلم (الناقوس) هو خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر
منها يجعله النصاري علامة لأوقات صلاتهم (فانصرف عبد الله بن زيد) من
عند النبي صلى الله عليه وسلم (وهو) أي عبد الله والوار للرجال (مهتم) من
الإهتمام أي في مقدمة الأذان (لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في ذلك .
قال في المصباح المنير : ألهم بالفتح أول العزيمة يقال : هممت بالشئ ها إذا أردته
ولم تفعله (فأرى) أي عبد الله (الأذان في منامه) قال الحافظ في الفتح : الأذان
لغة الإعلام . قال الله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ واشتقاقه من الأذن
بفتحين وهو الاستماع ، وشرعاً الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة . قال
القرطبي وغيره : الأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة لأنه بدأ
بالأكبرية وهي تتضمن وجود الله وكماله ثم ثنى بالتوحيد ونفى الشريك ، ثم
بإثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة
بالرسالة لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول ، ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء
الدائم ، وفيه الإشارة إلى المعاد ، ثم أعاد ما أعاد تأكيداً . ويحصل من
الأذان الإعلام بدخول الوقت والدعاء إلى الجماعة وإظهار شعائر الإسلام .
والحكمة في اختيار القول له دون الفعل سهولة القول وتيسره لكل أحد في
كل زمان ومكان .

قال الراوى (فقدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ذهب عبد الله —

الْأَذَانَ . قَالَ : وَكَانَ مُعْمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدْ رَأَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَكَتَمَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا . قَالَ : ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي [تُخْبِرَنَا] ؟ فَقَالَ : سَبَقَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ فَاسْتَحْيَيْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بِلَالُ قُمْ فَانْظُرْ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ فَافْعَلْهُ . قَالَ : فَأَذَّنَ بِلَالٌ . قَالَ أَبُو بَشِيرٍ : فَأَخْبِرَنِي أَبُو عُمَيْرٍ أَنَّ الْأَنْصَارَ تَرَعُمُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ لَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ مَرِيضًا لَجَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَدِّنًا .

— ابن زيد في وقت الغداة إلى النبي صلى الله عليه وسلم (قد رآه) أى الأذان في المنام (فقال له) أى لعمر بن الخطاب (يا بلال قم فانظر ما يأمر بك به عبد الله) قال الخطابي : فيه دليل على أن الواجب أن يكون الأذان قائمًا . انتهى . وقال الحافظ في الفتح قال عياض وغيره : فيه حجة لشرع الأذان قائمًا . قلت : وكذا احتج به ابن خزيمة وابن المنذر ، وتعقبه النووي بأن المراد بقوله قم أى اذهب إلى موضع بارز فناد فيه بالصلاة ليسمعك الناس . قال وليس فيه تعرض للقيام في حال الأذان انتهى . وما نفاه ليس ببعيد من ظاهر اللفظ ، فإن الصيغة محتملة للأمرين وإن كان ما قاله أرجح ، ونقل عياض أن مذهب العلماء كافة أن الأذان قاعد لا يجوز إلا أبا ثور ووافقه أبو الفرج المالكي ، وتعقب بأن الخلاف معروف عند الشافعية وبأن المشهور عند الحنفية كلهم أن القيام سنة ، وأنه لو أذن قاعداً صح ، والصواب ما قال ابن المنذر إنهم انتفخوا على أن القيام من السنة (لجعله) الضمير المنصوب يرجع إلى عبد الله وهو جواب لولا . وفي الحديث مشروعية التشاور في الأمور المهمة وأنه لا حرج على أحد من المتشاورين إذا أخبر بما أدى إليه اجتهاده . وقد استشكل إثبات حكم الأذان —

٢٦ - باب كيف الأذان

٤٩٥ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَنصُورٍ الطَّوْسِيُّ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : « لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاقُوسِ يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِيَجْمَعَ

— برؤيا عبد الله بن زيد لأن رؤيا غير الأنبياء لا يبنى عليها حكم شرعي ، وأجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك ، أو لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بمقتضاها لينظر أيقن على ذلك أم لا ، ولا سيما لما رأى نطقها يبعد دخول الوسواس فيه ، ويؤيد الأول ما رواه عبد الرزاق وأبو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير اللبشي أحد كبار التابعين أن عمر لما رأى الأذان جاء ليخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد ورد بذلك فمراعه إلا أذان بلال ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي بذلك الوحي . وأشار السهيلي إلى أن الحكمة في ابتداء شرع الأذان على لسان غير النبي صلى الله عليه وسلم التنويه بعلو قدره على لسان غيره ليكون أنعم لشأنه والله أعلم قاله الحافظ في الفتح .

(باب كيف الأذان)

(حدثني أبي عبد الله بن زيد) هو بدل عن أبي . قال الحافظ في التقریب : عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو محمد المدني أرى الأذان صحابي مشهور مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل استشهد بأحد (لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس) لعل معناه أراد أن يأمر به . والناقوس هو خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها يجعله النصراني علامة لأوقات صلاتهم (يعمل) حال وهو مجهول (ليضرب به) أي ببعضه على بعض وهو بصيغة —

الصَّلَاةِ ، طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ ، فَقُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَدْبِيعُ النَّاقُوسَ ؟ قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ فَقُلْتُ : نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ : أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : بَلَى ، قَالَ فَقَالَ : تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ . حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ . اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : ثُمَّ اسْتَخَارَ عَنِّي غَيْرَ

— المجهول (لناس) أى لحضورهم (لجمع الصلاة) أى لأدائها جماعة (طاف بى) جواب لما أى مررتى (وأنا نائم) حال من المفعول . قال الجوهرى : طيف الخيال مجيئه فى النوم يقال منه طاف الخيال يطيف طيفاً ومطافاً . قال الطيبى قوله (رجل) فى الحديث فاعل والأظهر أن تقديره جاءنى رجل فى عالم الخيال . قال الخطابى : قوله طاف بى رجل يريد الطيف وهو الخيال الذى يلم بالنائم ، يقال منه طاف يطيف ، ومن الطواف طاف يطوف ، ومن الإحاطة بالشئ أطاف يطيف (يحمل ناقوساً فى يده) الجملة صفة لرجل (قال) الرجل (وما تصنع به) أى بالناقوس ، وما استفهامية (فقلت ندعو) أى الناس (به) أى بسبب ضربه وحصول الصوت به (إلى الصلاة) أى صلاة الجماعة ، فاللام للعهد أو بدل عن المضاف إليه (قال) الرجل (خير من ذلك) أى الناقوس (قال) الراوى وهو الرأى (فقال) الرجل أى المرئى (تقول الله أكبر) إلى آخر الأذان . ذكر ثعلب أن أهل العربية اختلفوا فى معنى أكبر فقال أهل اللغة معناه كبير واحتجوا بقوله تعالى ﴿ وهو أهون عليه ﴾ معناه وهو هين عليه . وقال الكسائى والفراء وهشام معناه أكبر من كل شئ فحذفت من . وقان ابن —

بَعِيدٍ ، ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ تَقُولُ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى
الْفَلَاحِ . قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ . اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ،
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أُتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ
بِمَا رَأَيْتُ ، فَقَالَ : لِمَنْهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَنَقَمْتُ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِ
مَا رَأَيْتُ فَلْيُؤْذَنَ بِهِ فَإِنَّهُ أُنْدَى صَوْتًا مِنْكَ ، فَنَقَمْتُ مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أَلْقِيهِ

— الأنباري : وأجاز أبو العباس الله أكبر واحتج بأن الأذان سمع وفقاً للإعراب
فيه قوله أشهد أن لا إله إلا الله معناه أعلم وأبين ، ومن ذلك شهد الشاهد عند الحاكم
معناه قد بين له وأعلمه الخبر الذي عنده وقال أبو عبيدة : معناه أقضى كما في شهد الله
معناه قضى الله . وقال الزجاج : ليس كذلك وإنما حقيقة الشهادة هو تيقن الشيء
وتحققه من شهادة الشيء أى حضوره . وقوله حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ الْفَرَاء : معناه
هلم وفتحت الياء من حَيَّ لسكون الياء التي قبلها . ومعنى الفلاح الفوز ، يقال
أَفْلَحَ الرَّجُلُ إِذَا فَازَ قَالَ الْعَيْنِي فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ (قَالَ) أَي عَبْدَ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ
(ثُمَّ اسْتَأْخَرُ عَنِّي) أَي الرَّجُلَ الْمُرْتَبِعَ (غَيْرَ بَعِيدٍ) . أَي بَعْدَ مَا عَلِمَهُ الْأَذَانُ .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ أَنْ تَكُونَ الْإِدَامَةُ فِي غَيْرِ مَوْقِفِ
الْأَذَانِ (ثُمَّ قَالَ) الرَّجُلُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ (أَي مِنَ الرَّؤْيَا) (فَقَالَ) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِمَنْهَا) أَي رُؤْيَاكَ (لَرُؤْيَا حَقٌّ) أَي ثَابِتَةٌ صَحِيحَةٌ صَادِقَةٌ مُطَابِقَةٌ لِلرُّوحِ
أَوْ مُوَافِقَةٌ لِلْجَهَادِ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) تَعَالَى لِلتَّبَرُّكِ أَوْ لِلتَّعْلِيلِ (فَنَقَمْتُ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقَى)
بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْقَافِ أَي أَمَلَ (عَلَيْهِ) عَلَى بِلَالٍ (فَلْيُؤْذَنَ بِهِ) أَي بِمَا يَبْقَى
إِلَيْهِ (فَإِنَّهُ) أَي بِلَالًا (أُنْدَى) أَي أَرْفَعُ (صَوْتًا مِنْكَ) قَالَ الرَّائِغُ : أَصْلُ
النَّدَاءِ مِنَ النَّدَى أَي الرُّطُوبَةِ يَقَالُ صَوْتُ نَدَى أَيْ رَفِيعٍ وَاسْتِعَارَةَ النَّدَاءِ —

عَلَيْهِ وَيُؤَذِّنُ بِهِ . قَالَ : فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ ، فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ يَقُولُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا أَرَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِ اللَّهِ الْحَمْدُ . . . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هَكَذَا رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

— للصوت من حيث أن من تسكن رطوبة فيه حسن كلامه ، ويعبر بالندى عن السخاء ، يقال فلان أندى كفاً من فلان أى أسخى . وقال الخطابي : فيه دليل على أن كل من كان أرفع صوتاً كان أولى بالأذان لأن الأذان إعلام وكل من كان الإعلام بصوته أوقع كان به أحق وأجدر (فجعلت ألقيه) أى الأذان (عليه) أى على بلال أى ألقته له (ويؤذن) أى بلال (به) أى بما يلحق إليه (قال) عبد الله بن زيد (فسمع ذلك) أى بصوت الأذان (وهو فى بيته) جملة حاله (فخرج) أى عمر بن الخطاب مسرعاً (يجر رداءه) أى وراءه (لقد رأيت مثل ما أرى) ولعل هذا القول صدر عنه بعد ما حكى له بالرواية السابقة أو كان مكاشفة له رضى الله عنه وهذا ظاهر العبارة قاله على القارى (فله) أى لاغيره (الحمد) حيث أظهر الحق ظهوراً وازداد فى البيان نوراً (هكذا) أى كما روى محمد بن إبراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه عبد الله بن زيد (رواية الزهرى إلخ) بتربيع التكبير فى أول الأذان وبتنمية التكبير فى الإقامة وبأفراد كل أنه اظهرها غير جملة قد قامت الصلاة فإنها مرتان : فمحمد بن إسحاق روى عن محمد بن إبراهيم بن الحارث والزهرى كلاهما هكذا . قال الدارقطنى فى سننه ؛ وحديث ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن عبد الله عن أبيه متصل وهو خلاف ما رواه الكوفيون انتهى . وحديث الزهرى أخرجه أحمد فى مسنده عن محمد بن إسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه . قال « لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب —

الله أكبر الله أكبر » وقال معمر ويونس عن الزهري فيه « الله أكبر الله أكبر » لم يُثنيّا .

— أصح من حديث محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي معنى هذا لأن محمداً قد سمع من أبيه عبد الله بن زيد . وقال ابن خزيمة في صحيحه : هذا حديث صحيح ثابت من جهة النقل لأن محمداً سمع من أبيه وابن إسحاق سمع من التيمي وليس هذا مما دلّسه . وقد صحح هذه الطريقة البخاري فيما حكاه الترمذي في العلل عنه . قاله في غاية المقصود .

(وقال فيه ابن إسحاق عن الزهري) أى قال محمد بن إسحاق في روايته المذكورة عن الزهري في هذا الحديث (الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر) أى في ألفاظ الأذان أن التكبير في أول الأذان أربع مرات (وقال معمر ويونس عن الزهري فيه) أى في هذا الحديث (الله أكبر الله أكبر) مرتان لا أربع مرات ، وبهذا صرح بقوله (لم يُثنيّا) من باب التفعيل . قال الجوهري : ثنية ثنية أى جعلته اثنين . وفي اللسان : وثّيت الشيء جعلته اثنين . وقال ابن رسلان : أى لم يُثنيّا معمر ويونس في الرواية عن الزهري بأن جعله أربعاً . وسمى التبريع ثنية لأن الله أكبر الله أكبر كلمة واحدة ولهذا شرع جمع كل تكبيرتين في الأذان بنفس واحد كما ذكره النووي . انتهى .

قلت : وهذا اختلاف على الزهري في التكبير في الأذان ، فروى محمد بن إسحاق عن الزهري بتبريع التكبير في أول الأذان ، وروى معمر ويونس عن الزهري : الله أكبر الله أكبر مرتان لا أربع مرات ، واتفقوا في ألفاظ الإقامة . ورواية معمر ويونس أخرجهما البيهقي في سننه الكبرى . وقال الحاكم في المستدرک حديث الزهري عن سعيد بن المسيب مشهور ، رواه يونس بن يزيد ومعمر بن راشد وشعيب بن أبي حمزة ومحمد بن إسحاق وغيرهم وأما اختيار الكوفيين —

— في هذا الباب فدارها على حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى فمنهم من قال عن معاذ بن جبل أن عبد الله بن زيد ، ومنهم من قال عن عبد الرحمن عن عبد الله بن زيد عن آبائهم فغير مستقيمة الأسانيد . انتهى . قاله في غاية المقصود . قال الخطابي : روى هذا الحديث والقصة بأسانيد مختلفة وهذا الإسناد أحسنها ، وفيه أنه ثنى الأذان وأفرد الإقامة ، وهو مذهب أكثر علماء الأمصار ، وجرى به العمل في الحرمين والحجاز وبلاد الشام واليمن وديار مصر ونواحي المغرب إلى أقصى حبر من بلاد الإسلام ، وهو قول الحسن البصري ومكحول والزهري ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم ، وكذلك حكاها سعد القرظي . وقد كان أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته بقاء ثم استغفله بلال زمن عمر بن الخطاب فكان يفرد الإقامة فلم يزل ولد أبي مخذورة وهم الذين يلون الأذان بمكة يفردون الإقامة ويحكونه عن جدهم إلا أنه قد روى في قصة أذان أبي مخذورة الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من حنين أن الأذان تسع عشر كلمة والإقامة سبع عشر كلمة . وقد رواه أبو داود في هذا الكتاب إلا أنه قد روى من غير هذه الطريق أنه أفرد الإقامة غير أن التثنية عنه أشهر إلا أن فيه إثبات الترجيع فيشبه أن يكون العمل من أبي مخذورة ومن ولده بعده إنما استمر على إفراد الإقامة إما لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بذلك بعد الأمر الأول بالتثنية ، وإما لأنه قد بلغه أنه أمر بلالا بإفراء الإقامة فاتبعه ، وكان أمر الأذان ينقل من حال إلى حال وتدخله الزيادة والنقصان ، وليس أمور كل الشرع ينقلها رجل واحد ، ولا كان وقع بيانها كلها ضربة واحدة . وقيل لأحمد بن حنبل ، وكان يأخذ في هذا بأذان بلال أليس أذان أبي مخذورة بعد أذان بلال وإنما يؤخذ بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أليس لما عاد إلى —

٤٩٦ — حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنِ أَبِي مَحْذُورَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ « قُلْتُ : يَارَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي سُنَّةَ
الْأَذَانِ . قَالَ : فَمَسَحَ مُقَدِّمَ رَأْسِي . قَالَ تَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ »

— المدينة أقر بلالا على أذانه . وكان سفيان الثوري وأصحاب الرأي يرون الأذان
والإقامة منه مثنى ، على حديث عبد الله بن زيد ، من الوجه الذي روى فيه
بتثنية الإقامة . انتهى .

قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى :
حديث حسن صحيح .

(عن أبيه) الضمير الجرور لمحمد ، وأبوه هو عبد الملك (عن جده)
الضمير الجرور لمحمد ، وجده هو أبو محذورة الصحابى (قال) أى أبو محذورة
(علمنى سنة الأذان) أى طريقته فى الشرع . قال الزيلعى : وهو لفظ ابن حبان
فى صحيحه واختصره الترمذى ولفظه عن أبى محذورة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقعده وألقى عليه الأذان حرقاً حرقاً . قال بشر : فقلت له أعد على
فوصف الأذان بالترجيع . انتهى . وطوله النسائى وابن ماجه وأوله : خرجت
فى نفر فلما كنا ببعض الطريق أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
أن قال : ثم قال لى أرجع فامدد من صوتك أشهد أن لا إله إلا الله الحديث .
قال بعضهم : كان ما رواه أبو محذورة تعالماً فظنه ترجيعاً . وقال الطحاوى فى
شرح الآثار : يحتمل أن الترجيع إنما كان لأن أبا محذور لم يمد بذلك صوته
كما أراده النبى صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام : أرجع فامدد من صوتك
انتهى . وقال ابن الجوزى فى التحقيق : إن أبا محذور كان كافراً قبل أن يسلم ،
فلما أسلم ولقنه النبى صلى الله عليه وسلم الأذان أعاد عليه الشهادة وكررها ليثبت
عنده ويحفظها ويكررها على أصحابه المشركين فإنهم كانوا ينفرون منها خلاف —

الله أكبرُ اللهُ أكبرُ ، تَرْفَعُ بِهَا صَوْتَكَ ، ثُمَّ تَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللهِ ، تَخْفِضُ بِهَا صَوْتَكَ ، ثُمَّ تَرْفَعُ صَوْتَكَ بِالشَّهَادَةِ ، أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، أَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ

— نفورهم من غيرها ، فلما كررها عليه ظنّها من الأذان فعده تسعة عشرة كلمة .
انتهى . قال الزيلعي : وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة في المعنى ، ويردها لفظ أبي
داود ، قلت يا رسول الله علمني سنة الأذان ، وفيه ثم تقول : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ تخفض بها صوتك ثم ترفع صوتك بها ، فجعله
من سنة الأذان ، وهو كذلك في صحيح ابن حبان ومسنّد أحمد . انتهى
كلام الزيلعي .

قلت : وتؤيد هذه الرواية ما أخرجه الطبراني على ما نقله الزيلعي ولفظه
عن سعيد بن أبي عروبة عن عامر بن عبد الواحد عن مكحول عن عبد الله بن
أبي محيريز عن أبي مخذومة قال : علمني النبي صلى الله عليه وسلم الأذان تسعة
عشر كلمة والإقامة سبع عشر كلمة .

(قال) أبو مخذومة (فسح) أي النبي صلى الله عليه وسلم (مقدم رأسى)
ليحصل له بركة يده الموصولة إلى الدماغ وغيره فيحفظ ما يلقى إليه ويملى عليه
(قال تقول) بتقدير أن أي الأذان قولك ، وقيل أطلق الفعل وأريد به الحدث
على مجاز ذكر الكل وإرادة البعض ، أو خبر معناه الأمر أي قال (ترفع بها
صوتك) جملة حالية أو استثنائية مبينة (حى على الفلاح) معناه هلم ، ومعنى
الفلاح : الفوز قال العيني قال ابن الأنباري : فيه ست لغات : حى هلا بالتنوين —
(١٢ — عون الممّود ٢)

حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ . فَإِنْ كَانَ صَلَاةُ الصُّبْحِ قُلَّتْ : الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ،
الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

٤٩٧ — حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ
جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ السَّائِبِ أَخْبَرَنِي أَبِي وَأُمُّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَخْذُومَةَ
عَنْ أَبِي مَخْذُومَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا الْخَبَرِ وَفِيهِ « الصَّلَاةُ

— وفتح اللام بغير تنوين وتسكين الهاء وفتح اللام بغير تنوين وفتح الهاء وسكون
اللام وحى هلمن وحى هلمين . انتهى . (فَإِنْ كَانَ) أى الوقت أو ما يؤذن
لها (صلاة الصبح) بالنصب أى وقته ، وقيل بالرفع فكان تامة (قات) أى
في أذانها (الصلاة خير من النوم) أى لذتها خير من لذته عند أرباب الذوق
وأصحاب الشوق ، ويمكن أن يكون من باب العسل أحلى من الخل . قاله على
القارى . وفي الحديث إثبات الترجيع وأن النبي صلى الله عليه وسلم علم بنفسه
أباً بمحذورة الأذان مع الترجيع . وفيه تريع التكبير في أول الأذان ، والترجيع
هو العود إلى الشهادتين مرتين مرتين برفع الصوت بعد قولها مرتين مرتين
بخفض الصوت . قال في النيل : وذهب الشافعى ومالك وأحمد وجهور العلماء
إلى أن الترجيع في الأذان ثابت لهذا الحديث وهو حديث صحيح مشتمل على
زيادة غير منافية ، فيجب قبولها ، وهو أيضاً متأخر عن حديث عبد الله بن زيد
قال في شرح مسلم : إن حديث أبي مخذومة سنة ثمان من الهجرة بعد حنين
وحديث عبد الله بن زيد في أول الأمر ، ويرجح أيضاً عمل أهل مكة والمدينة
به . قال النووي : وقد ذهب جماعة من الحديثين وغيرهم إلى التخيير بين فعل
الترجيع وتركه ، وفيه التثويب في صلاة الفجر . انتهى . وإنما اختص البرجميع
بالتشهد لأنه أعظم ألفاظ الأذان .

(وعبد الرزاق) هو معطوف على أبي عاصم (قال) ابن جريج (أخبرني) —

خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ فِي الْأَوَّلَى مِنَ الصُّبْحِ .
 قال أبو داود : وحديث مسدد أبين ، قال فيه « وَعَلَّمَنِي الْإِقَامَةَ مَرَّتَيْنِ
 مَرَّتَيْنِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، حَيَّ عَلَى
 الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

قال أبو داود وقال عبد الرزاق : وَإِذَا قُمْتَ [أَقَمْتَ الصَّلَاةَ] فَقُلْهَا
 مَرَّتَيْنِ : قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، أَسَمِعْتَ . قال : فَكَانَ
 أَبُو مُحَمَّدٍ وَرَدَ لَا يَجُزُّ نَاصِيَتَهُ وَلَا يَفْرِقُهَا ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَسَّحَ عَلَيْهَا .

— أبي وأم عبد الملك) هو معطوف على أبي (نحو هذا الخبر) أى مثل حديث
 مسدد الذى سبق (وفيه) أى فى حديث أبى عاصم وعبد الرزاق . وأما حديث
 عبد الرزاق فأخرجه الدارقطنى بتمامه فى سننه (الصلاة خير من النوم فى الأولى)
 أى فى الأذان للصلاة الأولى (من الصبح) بيان للأولى وفى رواية الدارقطنى فإذا
 أذنت بالأولى من الصبح (قال أبو داود : وحديث مسدد أبين) أى أتم وأكمل
 فى بيان ألقاظ الأذان من حديث الحسن بن على وإن كان فى حديث الحسن بن
 على زيادة ألقاظ الإقامة ما ليست فى حديث مسدد ، لكن رواية مسدد أتم
 بالنسبة إليه فى ألقاظ الأذان والله أعلم (قال فيه) أى قال ابن جريج فى حديثه
 (وعلمنى الإقامة مرتين مرتين الله أكبر الله أكبر) كلمتان فى أول الإقامة
 (فقلها) أى كلمة قد قامت الصلاة (أسمع) الهمة للاستفهام يعنى قال النبى
 صلى الله عليه وسلم لأبى مخذورة : أسمع ما قلت لك فى أمر الأذان والإقامة —

٤٩٨ - حدثنا الحسن بن عليّ حدثنا عفان وسعيد بن عامر وحجاج -
 - المعنى واحد - قالوا حدثنا همام حدثنا عامر الأخول حدثني مكحول
 أن ابن محيريز حدثه أن أبا مخذورة حدثه « أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم علمه الأذان تسع عشرة كلمة ، والإقامة سبع عشرة كلمة ، الأذان :
 الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد
 أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ،

- (قال) أى السائب (فكان أبو مخذورة لا يحجز) أى لا يقطع من باب قتل .
 يقال : جرزت الصوف جزاً أى قطعت (ناصيته) أى شعر ناصيته .

(حدثنا همام) بن يحيى البصرى أحد الأئمة الأثبات . قال أبو حاتم : ثقة
 صدوق فى حفظه شئ . وسئل عن أبان وهمام فقال همام : أحب إلى ما حدث
 من كتابه وإذا حدث من حفظه فهما متقاربان . وقال الحسن بن على الحلوانى :
 سمعت عفان يقول : كان همام لا يكاد يرجع إلى كتابه ولا ينظر فيه ، وكان
 يخالف فلا يرجع إلى كتابه ثم رجع بعد فنظر فى كعبه فقال : يا عفان كننا نخطئ
 كثيراً فنستغفر الله قاله فى غاية المقصود (أن ابن محيريز حدثه) أى مكحولاً
 (أن أبا مخذورة حدثه) أى ابن محيريز (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه)
 أى أبا مخذورة (الأذان تسع) بتقديم التاء الفوقانية قبل السين المهملة (عشرة)
 بسكون الشين وتسكسر (كلمة) مع الترجيع (والاقامة) بالنصب عطفاً على
 الأذان أى وعلمه الاقامة (سبع) بتقديم السين قبل الباء الموحدة (عشرة)
 بالوجهين (كلمة) لأنه لا ترجيع فيها فانحذف عنها كلمتان وزيدت الاقامة شفعا
 (الأذان الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر) أربع كلمات فى أوله
 (أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمداً رسول الله -

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ،
أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى
النَّفَاحِ ، حَيَّ عَلَى النَّفَاحِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَالْإِقَامَةُ :
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ،

— أشهد أن محمداً رسول الله) بقتنية الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن
لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله) بترجيع
الشهادتين متى متى ، هكذا في النسخ الصحيحة بإثبات ألفاظ الترجيع ، وكذا
في نسخ المنذرى . وقال الزيلعي : أخرج أبو داود عن هام بن يحيى عن عامر
الأحول وفيه الأذان تسع عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة ، فذكر الأذان
مفسراً بترجيع التكبير أوله وفيه الترجيع ، ورواه الترمذي والنسائي مختصراً لم
يذكر فيه لفظ الأذان والاقامة ، إلا أن النسائي قال ثم عدّها أبو محذورة تسع
عشرة كلمة وسبع عشرة كلمة . انتهى كلام الزيلعي .

وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في الإمام : إن في حديث هام ذكر
الكلمات تسع عشر وسبع عشر ، وهذا ينفى اللفظ في العدد بخلاف غيره من
الروايات فإنه قد يقع فيها اختلاف وإسقاط ، وقد وجد مقابح لهام في روايته عن
عامر كما أخرجه الطبراني عن سعيد بن أبي عروبة عن عامر بن عبد الواحد عن
مكحول عن عبد الله بن محيرز عن أبي محذورة قال : « علمني النبي صلى الله
عليه وسلم الأذان تسع عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة » . انتهى كلامه .
وهكذا أخرجه الدارمي من طريق سعيد بن عامر عن هام عن عامر الأحول
بإسناده بإثبات ألفاظ الترجيع وكذا أخرجه الدارقطني والدارمي من طريق —

حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ،
 قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 كَذَا فِي كِتَابِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي مَخْذُومَةَ .

— أبو الوليد الطيالسي مثله . وقال الحافظ في التلخيص : حديث أبي مخذومة
 أخرجه الشافعي وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان ورواه مسلم من حديث
 أبي مخذومة فذكر التكبير في أوله مرتين فقط . وقال ابن القطان : الصحيح في
 هذا تربيع التكبير وبه يصح كون الأذان تسع عشرة كلمة ، وقد يقع في بعض
 روايات مسلم بتربيع التكبير وهي التي ينبغي أن تعد في الصحيح وقد رواه أبو نعيم
 في المستخرج والبيهقي من طريق إسحاق بن إبراهيم عن معاذ بن هشام بسنده
 وفيه تربيع التكبير وقال بعده : أخرجه مسلم عن إسحاق وكذلك أخرجه أبو عوانة
 في مستخرجهم من طريق علي بن المديني عن معاذ انتهى وما وجد في بعض نسخ الكتاب
 بإسقاط ألفاظ الترجيع هو غلط قطعاً لا يعتبر به والله أعلم . قاله في غاية المقصود .
 (حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ) بتثنية
 الحيمليتين (اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ) بتثنية التكبير (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مرة
 واحدة فصارت كلمة الأذان تسع عشرة كلمة بتربيع التكبير أوله وتثنية
 الشهادتين ثم يرجع بها مثنى مثنى ، وتثنية الحيمليتين وتثنية التكبير ويحتم
 بلا إله إلا الله مرة (والإقامة الله أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ) بتربيع
 التكبير في أولها (أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن
 محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله) بتثنية الشهادتين (حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ
 حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ . حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ) بتثنية الحيمليتين (قد قامت
 الصلاة ، قد قامت الصلاة) مرتين (اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ) بتثنية التكبير
 (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مرة واحدة فهذه سبع عشرة كلمة (كَذَا فِي كِتَابِهِ فِي حَدِيثِ —

٤٩٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ

أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَخْذُومَةَ - يَعْنِي عَبْدَ الْعَزِيزِ - عَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ
عَنْ أَبِي مَخْذُومَةَ قَالَ : « أَلْتَقَى عَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّائِذِينَ هُوَ
بِنَفْسِهِ فَقَالَ قُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ

- (أبي مخذومة) يشبه أن يكون المعنى أن هكذا في كتاب همام بن يحيى في حديث
أبي مخذومة بذكر ألفاظ الإقامة سبع عشرة كلمة ، وهذا تثبت لرواية همام
ابن يحيى أنه حدث هكذا من كتابه دون حفظه ، وتقدم أن هماماً كان صاحب
كتاب ، فإذا حدث من كتابه أتقن فلا يقال إن هماماً وهم في ذكر الإقامة كما
قال البيهقي في المعرفة إن مسلم بن الحجاج ترك رواية همام عن عامر واعتمد على
رواية هشام عن عامر التي ليس فيها ذكر الإقامة . انتهى كلام البيهقي .

قلت : روى همام بن يحيى عن عامر الأحول في حديث أبي مخذومة
الترجيح والإقامة كما في الكتاب ، ورواه هشام الدستوائي عن عامر فيه الترجيع
دون الإقامة كما أخرجه مسلم عنه ، لكن عدم تخريج مسلم له لا يقتضي لعدم صحته
لأنه لم يلتزم بإخراج كل الصحيح ، وعلى أنه قد تابع سعيد بن أبي عروبة هماماً
في روايته عن عامر كما تقدم فلا وهم لرواية همام والله أعلم . قاله في غاية المقصود .
(أخبرني ابن عبد الملك) وفي رواية الدارقطني : أخبرني عبد العزيز بن
عبد الملك بن أبي مخذومة أن عبد الله بن محيرز أخبره ، وكان يتما في حجر
أبي مخذومة . الحديث (عن ابن محيرز) كذا في أكثر النسخ ، وهكذا في
تحفة الأشراف ، وهو عبد الله بن محيرز ، وفي بعض النسخ عن ابن أبي محيرز
وهو غلط (عن أبي مخذومة) إسمه سمرة أو سلمة بن مغيرة . قاله على القساري
في المرقاة (قال ألق) أي أمل (على رسول الله صلى الله عليه وسلم التائذين هو
بنفسه) التائذين بمعنى الأذان . قال الطيبي : أي لقنني كل كلمة من هذه الكلمات -

إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ أَنْجِيعَ فَمَدَّ مِنْ صَوْتِكَ؛ أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،
أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى
الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.»

٥٠٠ — حَدَّثَنَا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
أَبِي مَحْذُورَةَ قَالَ سَمِعْتُ جَدِّي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَحْذُورَةَ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ
أَبَا مَحْذُورَةَ يَقُولُ: «أَلْقَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَذَانَ حَرْفًا
حَرْفًا: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ

— رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْنِي أَبُو مَحْذُورَةَ تَصَوُّرَ تِلْكَ الْحَالَةِ وَلِهَذَا عُدِلَ
عَنِ الْمَاضِي إِلَى الْمَضَارِعِ فِي قَوْلِهِ: ثُمَّ تَعَوَّدُ فَتَقُولُ. انْتَهَى. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عُدِلَ
عَنِ الْأَمْرِ إِلَى الْمَضَارِعِ، قَالَهُ عَلَى الْقَارِي (فَدَّ مِنْ صَوْتِكَ) أَمْرٌ مِنْ مَدِّ يَدٍ.
فِي الْحَدِيثِ إِمْتِنَانُ التَّرْجِيمِ.

(قَالَ) أَيْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ (سَمِعْتُ جَدِّي عَبْدَ الْمَلِكِ) هُوَ بِالنَّصْبِ بَدَلُ
عَنْ جَدِّي (يَذْكُرُ) أَيْ عَبْدَ الْمَلِكِ (يَقُولُ) أَبُو مَحْذُورَةَ (أَشْهَدُ) أَيْ أَعْلَمُ وَأُبَيِّنُ
(أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَيْ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ (حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ)
قَالَ الطَّبْرِيُّ: نَعْنَى الْحَيِّعِلَتَيْنِ هَلُمَّ بِوَجْهِكَ وَسَرِيرَتِكَ إِلَى الْهَدْيِ عَاجِلًا، وَالْفَوْزَ —

عَلَى الْفَلَاحِ ، حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ . قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ فِي الْفَجْرِ : الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ .

٥٠١ -- حدثنا محمد بن داود الإسكندراني حدثنا زياد - يعني ابن يونس عن نافع ابن عمر - يعني الجمحي - عن عبد الملك بن أبي مخذورة أخبره عن عبد الله بن محرز الجمحي عن أبي مخذورة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه الأذان . يقول : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله » ثم ذكر مثل أذان حديث ابن جريج عن عبد العزيز بن عبد الملك ومعناه .

قال أبو داود : وفي حديث مالك بن دينار قال سألت ابن أبي مخذورة قلت حدثني عن أذان أبيك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر فقال : الله أكبر الله أكبر قط . وكذلك حديث جعفر بن سليمان عن ابن

— بالنعم آجلا انتهى . قال المنذرى : حديث أبي مخذورة أخرجه مسلم مقتصرأ منه على الأذان خاصة وفيه التكبير مرتين والترجيع ، وأخرجه الترمذى ، والنسائى وابن ماجه مختصرأ ومطولا انتهى . وفي الحديث إثبات الترجيع والقول في الفجر الصلاة خير من النوم .

(الله أكبر الله أكبر) بتثنية التكبير في أول الأذان ، ورواية تربيع التكبير في أول الأذان أكبر (ثم ذكر) أى نافع بن عمر (مثل أذان حديث ابن جريج) أى في حديث نافع بن عمر تثنية التكبير في أول الأذان بخلاف رواية ابن جريج فان فيها تربيع التكبير في أول الأذان ، وأما باقى ألقاظ الأذان في رواية نافع بن عمر مثل ألقاظ الأذان لرواية ابن جريج التى مضت ، ومعنى رواية مع إثبات الترجيع (وفي حديث مالك بن دينار الخ) يعنى في رواية مالك بن —

أَبِي مَحْذُورَةَ عَنْ عَمِّهِ عَنْ جَدِّهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ « ثُمَّ تَرَجَّعَ فَتَرَفَعَ صَوْتُكَ
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ » .

٥٠٢ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ
سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى ح . وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ
عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ : « أُحِيلَتِ الصَّلَاةُ ثَلَاثَةَ
أَحْوَالٍ . قَالَ وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَقَدْ

- دِينَارٌ أَيْضًا تَنْثِيَةُ التَّكْبِيرِ فِي أَوَّلِ الْأَذَانِ كَمَا فِي رِوَايَةِ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ الْجُمَحِيِّ عَنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَطْعًا بِمَعْنَى حَسْبِ (وَكَذَلِكَ) أَيْ مِثْلُ رِوَايَةِ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ بِتَنْثِيَةِ
التَّكْبِيرِ وَبَاقِي الْأَلْفَاظِ مِثْلُ رِوَايَةِ ابْنِ جَرِيرٍ (عَنْ عَمِّهِ) أَيْ عَمِّ ابْنِ أَبِي مَحْذُورَةَ
(عَنْ جَدِّهِ) أَيْ جَدِّ ابْنِ أَبِي مَحْذُورَةَ (إِلَّا أَنَّهُ قَالَ) أَيْ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي
حَدِيثِهِ (ثُمَّ تَرَجَّعَ فَتَرَفَعَ صَوْتُكَ) وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جَرِيرٍ ثُمَّ ارْجِعْ فَمَدَّ مِنْ صَوْتِكَ
(اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ) هَذَا بَيَانُ التَّشْبِيهِ ، أَيْ وَكَذَلِكَ حَدِيثُ جَعْفَرٍ بِتَنْثِيَةِ
التَّكْبِيرِ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ .

(سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَابِعِيُّ (أُحِيلَتِ الصَّلَاةُ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ)
أَيْ نَقَلْتُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ : مَعْنَاهَا غَيَّرْتُ ثَلَاثَ
تَغْيِيرَاتٍ أَوْ حَوَّلْتُ ثَلَاثَ تَحْوِيلَاتٍ . انْتَهَى . يَعْنِي كَانَتِ الصَّلَاةُ فِي ابْتِدَاءِ
الْإِسْلَامِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْإِحَالَةِ
التَّغْيِيرِ يَعْنِي غَيَّرْتُ الصَّلَاةَ ثَلَاثَةَ تَغْيِيرَاتٍ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهَا ، وَالْمُرَادُ مِنَ الصَّلَاةِ
الصَّلَاةُ مَعَ مَتَعَلِّقَاتِهَا لِيَتَنَاقَلَ الْأَذَانُ (قَالَ) أَيْ ابْنُ أَبِي لَيْلَى (وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا)
وَفِي رِوَايَةِ لِأَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَهَذَا شُرُوعٌ
فِي بَيَانِ الْحَالِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ . إِنْ أَرَادَ الصَّحَابَةُ فَهُوَ -

أَعْجَبَنِي أَنْ تَكُونَ صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ - أَوْ قَالَ الْمُؤْمِنِينَ - وَاحِدَةً ، حَتَّى لَقَدْ
هَمَمْتُ أَنْ أَبْثَّ رِجَالًا فِي الدُّورِ يُنَادُونَ النَّاسَ بِحِينَ الصَّلَاةِ ، وَحَتَّى هَمَمْتُ
أَنْ أَمُرَّ رِجَالًا يَقُومُونَ عَلَى الْأَطَامِ يُنَادُونَ الْمُسْلِمِينَ بِحِينَ الصَّلَاةِ ، حَتَّى

— قد سمع من جماعة الصحابة فيكون الحديث مسنداً وإلا فهو مرسل . انتهى .
قال ابن رسلان في شرح السنن : قال شيخنا الحافظ ابن حجر في رواية أبي بكر
ابن أبي شيبه وابن خزيمة والطحاوي والبيهقي . حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فتعین الاحتمال الأول ، ولهذا صححها ابن حزم وابن دقيق العيد . انتهى
كلامه . وقال الزيلعي في نصب الراية بعد ذكر قول المنذرى ، قلت : أراد به
الصحابة ، صرح بذلك ابن أبي شيبه في مصنفه ، فقال : حدثنا وكيع حدثنا
الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثنا أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم أن عبد الله بن زيد الأنصارى جاء إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال : يا رسول الله رأيت في المنام كأن رجلاً قام وعليه بردان أخضران ،
فقام على حائط فأذن مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى . انتهى . وأخرجه البيهقي في
سننه عن وكيع به . قال في الإمام : وهذا رجال الصحيح ، وهو متصل على
مذهب الجماعة في عدالة الصحابة ، وأن جهالة أسمائهم لا تضر (أَوْ قَالَ الْمُؤْمِنِينَ)
هو شك من الراوى (واحدة) أى بإمام واحد مع الجماعة لا منفرداً وكان الناس
يصلون منفرداً من غير جماعة (أن أبث رجلاً) أى أنشرهم . في المصباح المنير :
بث السلطان الجند في البلاد ، أى نشرهم من باب قتل . انتهى . وحاصل المعنى
أن أبث رجلاً (في الدور) جمع دار أى في المحلات (ينادون الناس) ويخبرونهم
(بحين الصلاة) قال ابن رسلان : يحتمل أن تكون الباء بمعنى فى أى فى وقت
الصلاة كقوله تعالى ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أى فى وقت الأسحار يستغفرون
وقوله تعالى ﴿وَلَكُمْ لَمَمَةٌ﴾ لَمَمَةٌ أى لَمَمَةٌ أى لَمَمَةٌ أى لَمَمَةٌ أى لَمَمَةٌ —

نَقَسُوا أَوْ كَادُوا أَنْ يَنْقَسُوا . قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمَّا رَجَعْتُ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ اهْتِمَامِكَ رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ أَخْضَرَيْنِ فَقَامَ عَلَى الْمَسْجِدِ فَأَذَّنَ ثُمَّ قَعَدَ قَعْدَةً ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ مِثْلَهَا ، إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، وَلَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى أَنْ تَقُولُوا

— التي بمعنى في تدخل على المعرفة كما في هذه الأمثلة ، وتكون مع النكرة ، كقوله تعالى ﴿ نَجِينَاهُمْ بِسِحْرِ ﴾ قال أبو الفتح : وتوم بعضهم أنها لا تقع إلا مع المعرفة ، نحو كنا بالبصرة وأقمنا بالمدينة . انتهى (على الأظام) جمع الأظم بالضم . قال ابن رسلان : بناء مرتفع ، وآطام المدينة حصون كانت لأهلها (حتى نقسوا أو كادوا أن ينقسوا) شك من الراوى . قال فى فتح الودود : حتى نقسوا من نصر أى ضربوا بالناقوس ، وجعله بعضهم من التنقيس بمعنى الضرب بالناقوس (قال) أى ابن أبى ليلى (فجاء رجل من الأنصار) وفى رواية لأحمد ثم إن رجلا من الأنصار يقال له عبد الله بن زيد بن عبد ربه أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لى لما رجعت) من عندك يا رسول الله (لما رأيت من اهتمامك) بكسر اللام وفتح الميم علة لقوله المقدم أى رجعت (رأيت رجلا) وهو جزاء لما رجعت (فقام) أى الرجل المرئى (على المسجد فأذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها إلا أنه يقول قد قامت الصلاة) وفى رواية الأحمدانى يينا أنا بين النائم واليقظان إذ رأيت شخصا عليه ثوبان أخضران فاستقبل القبلة فقال الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله مشى حتى فرغ من الأذان ثم أمهل ساعة ثم قال مثل الذى قال غير أنه يزيد فى ذلك قد قامت الصلاة مرتين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بلالا فلهوذن بها ، فكان بلال أول من أذن بها . قال وجاء عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله قد طاف بى مثل الذى طاف به غير أنه سبقتنى (ولولا أن يقول الناس) أى قال عمرو بن مرزوق أن يقول —

لَقَلْتُ إِنِّي كُنْتُ يَقْظَانًا غَيْرَ نَائِمٍ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابنُ المثنى : لَقَدْ أَرَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، وَلَمْ يَقُلْ عَمْرُو لَقَدْ [لَقَدْ أَرَاكَ اللَّهُ خَيْرًا] فَمَزَّ بِإِلَالَا فَلْيُوْذَنْ . قال فقال عُمَرُ : أَمَا إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى وَلَكِنْ [وَلَكِنْ] لَمَّا سُبِقْتُ اسْتَحْيَيْتُ . قال وحدثنا أصحابنا ، قال : كَانَ

— الناس بصيغة الغائب (قال ابن المثنى) لفظ (أن تقولوا) بصيغة الخطاب مكان أن يقول الناس أى لولا أخاف أن يقول الناس إنه كاذب (لقلت إلى كنت يقظاناً غير نائم) يعنى أنى فى رؤياى هذه صادق لا ريب فيها كأنى رأيت الرجل المرنئ الذى أذن وأقام فى حال اليقظة لا فى حال النوم . وقوله لقلت جواب لولا ، وغير نائم بفتح الراء المهملة تأكيد لقوله يقظان ، وفى رواية لأحمدانى رأيت فيما يرى النائم ولو قلت إلى لم أكن نائماً اصدقت (وقال ابن المثنى لقد أراك الله خيراً ولم يقل عمرؤ لقد أراك الله خيراً) هذه جملة معترضة ، أى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أراك الله خيراً فر بلا لا ، لسكن هذه الجملة أى لقد أراك الله خيراً فى رواية ابن المثنى وليست فى رواية عمرو (قال) ابن أبى ليلى (مثل الذى رأى) عبد الله بن زيد (ولكن لما سبق استحييت) أن أقص عليك رؤياى إلى هنا تم الحال الأول من الوجوه الحولة والتغيرات الثلاثة التى وقعت فى ابتداء الاسلام . وحاصل المعنى أن التغير الأول من الوجوه الحولة والتغيرات الثلاثة هو أن المؤمنين كانوا يصلون الصلاة ويؤدونها فى ابتداء الاسلام فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم منفردين من غير أن يجتمعوا ويتفقوا على إمام واحد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو يجتمع الناس وقت الصلاة ويؤدونها كلهم أجمعون بإمام واحد لكان أحسن ، فهذه الحالة تغيرت وتبدلت من الانفراد والوحدة إلى الجماعة والاتفاق ، وأما تجويز النداء والأذان وبث الرجال فى الدور فليس من الأحوال الثلاثة ، بل هو سبب لوصول وتحصيل —

الرَّجُلُ إِذَا جَاءَ يَسْأَلُ فَيُخْبَرُ بِمَا سَبَقَ مِنْ صَلَاتِهِ ، وَأَنَّهُمْ قَامُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَقَاعِدٍ وَمُصَلٍّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

— هذه الحالة التي ذكرتها (قال) أي ابن أبي ليلى (وحدثنا أصحابنا) وهذا شروع في بيان الحال الثاني من الأحوال الثلاثة (قال كان الرجل إذا جاء) لأداء الصلاة بالجماعة بعد أن استقر حكمها (يسأل) بصيغة المعروف عن المصلين كم صليت مع الإمام وكم بقيت (فيخبر) بصيغة المجهول ، أي فيخبره من دخل المسجد قبله ولم يدخل في الصلاة ، أو يحبره المصلون بالإشارة كما سيأتي فأشاروا إليه وهذا هو الصحيح (بما سبق) بصيغة المجهول أي بالقدر الذي سبق (من صلاته) أي الرجل المسبوق ، وهذه الجملة بيان لما الموصولة (وأنهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين قائم وراكع وقاعد ومصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كانوا قائمين مع النبي صلى الله عليه وسلم لكن ما كان كل من دخل في الجماعة يصنع كما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم بل بعضهم في القيام ، وبعضهم في الركوع وبعضهم في القعدة ، وبعضهم يصنع كما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو المراد بقوله ومصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأنهم كانوا إذا جاءوا ودخلوا المسجد يسألون عن المقدار الذي فات عنهم فيخبرون بما سبقوا من صلاتهم فيلحقون بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لكن يؤدون ما سبقوا منها ثم يصنعون كما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم ، هكذا يفهم المعنى من رواية الكتاب . ويحتمل أنهم لما دخلوا المسجد صلوا ما فات عنهم على حدة من غير دخول في الجماعة ، ولما فرغوا من أداء ما فات عنهم دخلوا في الجماعة وصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم . ويؤيد هذا المعنى رواية أحمد في مسنده ولفظه « وكانوا يأتون الصلاة وقد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير —

قال ابنُ المُنْثَنَّى قالَ عَمْرُو : وَحَدَّثَنِي بِهَا حُصَيْنٌ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى حَتَّى جَاءَ مُعَاذٌ . قَالَ شُعْبَةُ : وَقَدْ سَمِعْتُهَا مِنْ حُصَيْنٍ فَقَالَ : لَا أَرَاهُ عَلَى حَالٍ ، إِمَّا قَوْلُهُ كَذَلِكَ فَأَفْعَلُوا .

قال أبو داود : ثُمَّ رَجَعْتُ إِمَّا حَدِيثَ عَمْرٍو بْنِ مَرْزُوقٍ ، قال : فَجَاءَ

— إلى الرجل إذن كم صلى فيقول : واحدة أو اثنتين فيصليها ثم يدخل مع القوم في صلاتهم . قال : فجاء معاذ فقال لا أجده على حال أبداً إلا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني . قال : فجاء وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها ، قال : فثبت معه ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام فقضى « الحديث » . قاله في غاية المقصود .

(قال ابن المثنى) بإسناده إلى شعبة (قال عمرو) بن مرة (وحديثي بها) أى بهذه الرواية (حصين) بن عبد الرحمن السلمى السكوفى ، روى عنه شعبة والثورى وثقه أحمد أى حديثي حصين كما حدثني به ابن أبي ليلى (عن ابن أبي ليلى) فروى عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى بلا واسطة ، وروى أيضاً بواسطة حصين عن ابن أبي ليلى . قاله في غاية المقصود (حتى جاء معاذ) يشبه أن يكون المعنى أن عمرو بن مرة روى عن حصين عن ابن أبي ليلى من أول الحديث إلى هذا القول أى حتى جاء معاذ ، وأما باقى الحديث فروى عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى نفسه . قاله في غاية المقصود .

(قال شعبة) بن الحجاج (وقد سمعتها) هذه الرواية أنا أيضاً (من حصين) ابن عبد الرحمن وزادني حصين على قوله : حتى جاء معاذ هذه الجملة الآتية (فقال) معاذ (لا أراه على حال إلى قوله) وهو إلا كنت عليها . قال فقال : إن معاذاً قد سن لكم سنة (كذلك فافعلوا) ففي رواية شعبة عن حصين : تم الحديث إلى قوله : كذلك فافعلوا . وفي رواية عمرو بن مرة عن حصين تم الحديث ، إلى —

مُعَاذٌ فَأَشَارُوا إِلَيْهِ . قَالَ شُعْبَةُ : وَهَذِهِ سَمِعْتُهَا مِنْ حُصَيْنٍ . قَالَ فَقَالَ مُعَاذٌ : لَا أَرَاهُ عَلَى حَالٍ إِلَّا كُنْتُ عَلَيْهَا . قَالَ فَقَالَ إِنَّ مُعَاذًا : قَدْ سَنَّ لَكُمْ سُنَّةً

— قوله حتى جاء معاذ . قاله في غاية المقصود . قال أبو داود ثم رجعت إلى حديث عمرو بن مرزوق (لأنه أتم سياقاً وأكثر بياناً من حديث ابن المنثي (قال) عمرو ابن مرزوق بإسناده إلى ابن أبي ليلى (فجاء معاذ فأشاروا إليه) بالذي سبق به من الصلاة وأفهموه بالإشارة أنه سبق بكذا وكذا ركعة (قال شعبة وهذه) الجملة (سمعها) أى الجملة (من حصين) كرر شعبة ذلك للتأكيد وإعلاماً بأن عمرو ابن مرة وإن روى عن حصين إلى قوله : حتى جاء معاذ لكن أنا أروى عن حصين إلى قوله : فافعلوا كذلك . ومحصل الكلام أن شعبة روى هذا الحديث من طريقين . الأولى عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى وهو متن طويل من أول الحديث إلى آخر الحديث . والثانية عن حصين عن ابن أبي ليلى وهو من أول الحديث إلى قوله : إن معاذاً قد سن لكم سنة كذلك فافعلوا ، وأما عمرو ابن مرة شيخ شعبة ، فهو أيضاً روى الحديث من طريقين . الأولى عن ابن أبي ليلى ، والثانية عن حصين عن ابن أبي ليلى ، فرواية عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى نفسه أطول وروايته عن حصين هى إلى قوله : حتى جاء معاذ ، فهى مختصرة . هذا يفهم من ظاهر عبارة الكتاب . والله أعلم بمراد المؤلف الإمام . قاله في غاية المقصود .

(قال) ابن أبي ليلى (فقال معاذ لا أراه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (على حال إلا كنت عليها) أى على تلك الحالة ولا أودى ما سبقت بل أصنع كما يصنع النبى صلى الله عليه وسلم فإذا سلم أقضى ما سبقت وبيانه أن معاذ بن جبل لما دخل المسجد لأداء الصلاة فأشار الناس إليه مما فات من صلاته على عادتهم القديمة فرد معاذ بن جبل قولهم وقال لا أفعل هكذا ولا أودى الصلاة الفائتة —

كَذَلِكَ فَافْعَلُوا . قَالَ وَحَدَّثَنَا أَخْبَابُنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَمَرَهُمْ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ثُمَّ أَنْزَلَ رَمَضَانَ وَكَانُوا قَوْمًا لَمْ يَتَعَوَّدُوا

— أولاً بل أدخل في الجماعة مع القوم ونصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أى حال كان النبي صلى الله عليه وسلم من قيام أو ركوع أو سجود أو قعود ثم أقضى الصلاة التي فاتت منى بعد إتمام النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وفراغه منها . ويؤيد هذا المعنى ما في رواية لأحمد قال عبد الرحمن بن أبي ليلى لجاء معاذ فقال لا أجده على حال أبداً إلا كنت عليها ثم قضيت ما سبقنى ، قال لجاء وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها قال فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقضى انتهى .

(قال) معاذ بن جبل (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (إن معاذاً قد سن لكم الخ) فرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فعل معاذ ورغب الناس عليه وأسلوهم على هذه الطريقة . فهذا تغير ثان للصلاة من فعل الناس الذي كانوا عليه إلى فعل معاذ . وإلى ههنا تمت الحالة الثانية للصلاة . وفي رواية لأحمد : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا . انتهى .

والحالة الثالثة ليست بمذكورة في هذا الحديث وإنما هي في الرواية الآتية بعد هذا الحديث وفيها قال الحال الثالث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى يعني نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهراً . الحديث ، ويجىء شرح الحديث هنالك (قال) ابن أبي ليلى (أمرهم) أى المسلمين (بصيام ثلاثة أيام) وفي الرواية الآتية ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ويصوم يوم عاشوراء (ثم أنزل رمضان) أى صوم رمضان (وكانوا — (١٣) عون المعبود — ٢) .

الصَّيَّامَ وَكَانَ الصَّيَّامَ عَلَيْهِمْ شَدِيدًا ، فَكَانَ مَنْ لَمْ يَصُمْ أَطْعَمَ مِسْكِينًا ،
فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فَكَانَتِ الرُّخْصَةُ

— قومًا لم يتعودوا الصيام) أى أن الناس لم تكن عاداتهم بالصيام (وكان الصيام عليهم) أى على المسلمين (شديداً) لا يتحملونه (فكان من لم يصم أطعم مسكيناً) وهذا هو الحال الأول من الأحوال الثلاثة للصيام ، وفي الرواية الآتية : فكان من شاء أن يصوم صام ، ومن شاء أن يفطر ويطعم كل يوم مسكيناً أجزاء ذلك فهذا حول الحديث فنزلت هذه الآية ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ أى فمن كان حاضراً مقيماً غير مسافر فأدركه الشهر فليصمه . والشهود الحضور ، وقيل : هو محمول على العادة بمشاهدة الشهر وهى رؤية الهلال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « صوموا الرؤيته وأفطروا الرؤيته » أخرجاه فى الصحيحين . وإذا استهل الشهر وهو مقيم ثم أنشأ السفر فى أثناءه جاز له أن يفطر حالة السفر لحديث ابن عباس الآتى . قاله الخازن فى تفسيره . قال البغوى فى العالم وبه قال أكثر الصحابة والفقهاء . قال الخازن : ويجوز له أن يصوم فى بعض السفر وأن يفطر فى بعضه إن أحب ، يدل عليه ما روى عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى مكة عام الفتح فى رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر وأفطر الناس معه وكانوا يأخذون بالأحداث فالأحدث من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم » أخرجاه فى الصحيحين . انتهى كلام الخازن . وقال ابن عمر وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما : من أدركه رمضان وهو مقيم ثم أنشأ السفر لا يجوز له الإفطار كما قال السيوطى فى الدر المنثور بقوله : أخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عن على قال : من أدركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فقد لزمه الصوم لأن الله يقول : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر فى قوله : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه —

لِلْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ ، فَأَمَرَ بِالصَّيَامِ . قَالَ وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَلْبِشَيْمٍ قَالَ : وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَفْطَرَ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ ؛ لَمْ يَأْكُلْ حَتَّى يُصْبِحَ . قَالَ : فَجَاءَ عُمَرُ فَأَرَادَ امْرَأَتَهُ فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ نِمْتُ ، فَظَنَ أَنَّهَا تَعْتَلُّ فَأَتَاهَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ

— قَالَ مِنْ أَدْرَكَهُ رَمَضَانُ فِي أَهْلِهِ ثُمَّ أَرَادَ السَّفَرَ فَلْيَصُمْ . انْتَهَى كَلَامُ السَّيُوطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(فَكَانَتِ الرَّخْصَةُ لِلْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ فَأَمَرُوا بِالصَّيَامِ) أَيْ غَيْرِ الْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ ، وَهَذَا هُوَ الْحَالُ الثَّانِي لِلصَّيَامِ . وَفِي رِوَايَةِ لِأَحَدٍ .

وَأَمَّا أَحْوَالُ الصَّيَامِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ففَعَلَ بِصَوْمٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَصِيَامَ عَاشُورَاءَ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِ الصَّيَامَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ فَكَانَ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَطْعَمَ مَسْكِينًا فَأَجْزَأَ ذَلِكَ عَنْهُ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ الْآيَةَ الْأُخْرَى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فَأَثْبَتَ اللَّهُ صِيَامَهُ عَلَى الْمُقِيمِ الصَّحِيحِ ، وَرَخَّصَ فِيهِ لِلْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ ، وَثَبَتَ الْإِطْعَامَ لِلْكَبِيرِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الصَّيَامَ فَهَذَا حَالَانِ لِلْحَدِيثِ .

(قَالَ) ابْنُ أَبِي لَيْلَى (وَكَانَ الرَّجُلُ الْخ) وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَخَضَرَ الْإِفْطَارَ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَفْطَرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَةً وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يَمْسَى (قَالَ) مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ (فَجَاءَ عُمَرُ فَأَرَادَ امْرَأَتَهُ فَقَالَتْ) امْرَأَةُ عُمَرَ (إِنِّي قَدْ نِمْتُ) قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ (فَظَنَ) أَيْ عُمَرَ (أَنَّهَا) أَيْ امْرَأَتَهُ (تَعْتَلُّ) مِنْ الْإِعْتِلَالِ أَيْ تَلْهَى وَتَزُورُ مِنْ تَزْوِيرِ النِّسَاءِ وَمَعْنَاهُ بِالْفَارْسِيَةِ بَهَانُهُ مَيَّكُنْدُ . قَالَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ يُقَالُ : تَعَلَّتْ بِالْمَرْأَةِ تَعَلُّالَهُوتُ بِهَا (فَأَتَاهَا) أَيْ فَجَاعَ امْرَأَتَهُ (فَجَاءَ رَجُلٌ —

مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَرَادَ الطَّعَامَ ، فَقَالُوا حَتَّى نُسَخِّنَ لَكَ شَيْئًا ، فَنَامَ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ .

٥٠٣ — حدثنا ابنُ المثنى عن أبي داودَ ح . وحدثنا نصرُ بنُ المهاجر حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ عن المسعودي عن عمرو بنِ مرةَ عن ابنِ أبي ليلى عن معاذِ بنِ جبلٍ قال : « أُحِيلَتِ الصَّلَاةُ ثَلَاثَةَ أَخْوَالٍ وَأَحِيلَ الصِّيَامُ ثَلَاثَةَ أَخْوَالٍ » وَسَاقَ نَصْرُ الْحَدِيثِ بِطَوِيلِهِ . وَاقْتَصَّ ابْنُ الْمُثَنَّى مِنْهُ قِصَّةَ صَلَاتِهِمْ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَطْ . قَالَ : الْحَالُ الثَّلَاثُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— من الأنصار) إلى أهله وكان صائماً (فأراد الطعام فقالوا) أى أهل بيته لهذا الرجل اصبر (حتى نـسخن لك شيئاً) من التسخين أى نحمى لك (فنام) الرجل الأنصارى (فلما أصبحوا نزلت عليه) أى على النبي صلى الله عليه وسلم (هذه الآية) الآية (فيها) أى فى هذه الواقعة ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ وهذا هو الحال الثالث للصيام .

قال السيوطى فى تفسير الدر المنثور : أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى سننه عن ابن عباس قال : الدخول والتغشى والإفشاء والمباشرة والرفث واللمس والمس والمسيس الجماع ، والرفث فى الصيام الجماع ، والرفث فى الحج الإغراء به . انتهى .

(حدثنا ابن المثنى عن أبي داود) هو الطيالسى هذا هو الصحيح وهكذا فى تحفة الأشراف ، وأما فى بعض النسخ عن أبي رواد فهو غلط (عن المسعودي) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفى المسعودى صدوق اختلط قبل موته وخاطبه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط ، من السابعة مات سنة ستين وقيل سنة خمس وستين قاله فى التقريب (وساق نصر) بن المهاجر (واقتص ابن المثنى منه) أى من الحديث (قط) بمعنى حسب (قال) —

قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَصَلَّى - يَعْنِي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - ثَلَاثَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ فَوَجَّهَهُ

— ابن المثنى (الحال الثالث إلخ) يعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين يصلون في أول قدومهم المدينة نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهراً لموافقة يهود المدينة ويقصدون بيت المقدس ، وفي رواية لأحمد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال : أحييت الصلاة ثلاثة أحوال وأحيل الصيام ثلاثة أحوال ، فأما أحوال الصلاة فإن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهو يصلى سبعة عشر شهراً إلى بيت المقدس ثم إن الله عز وجل أنزل عليه : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ الآية فوجهه الله إلى مكة هذا حول . انتهى . قلت : وما في رواية أحمد : توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً هو الصحيح ، وموافق لما في صحيح البخارى وغيره ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً . وفي صحيح مسلم والنسائى ستة عشر شهراً من غير شك ، ورجحه النووى في شرح مسلم والحافظ في فتح البارى ، وما في رواية السكتاب ثلاثة عشر شهراً ، فهو يعارض ما فى الصحيحين وضعف الحافظ بن حجر رواية ثلاثة عشر شهراً ، وأشبع الكلام فيه وأطاب والله أعلم ولما غلب أهل الإسلام وتغنى النبي صلى الله عليه وسلم ودعا ربه تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، فقبل الله تعالى دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ) الآية ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴾ يعنى تردد وجهك وتصرف نظرك ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ أى إلى جهة السماء ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ أى فلنحولنك ولنصرفنك ﴿ قِبْلَةً ﴾ أى ولنصرفنك عن بيت المقدس إلى قبلة ﴿ تَرْضَاهَا ﴾ أى تحبها وتميل إليها ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أى نحوه وتلقاه وأراد به الكعبة ﴿ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ ﴾ أى من بر أو بحر مشرق أو مغرب ﴿ فَوَلُّوا —

الله عز وجل إلى الكعبة ، وتم حديثه ، وسمى نصر صاحب الرؤيا . قال :
فجاء عبد الله بن زيد رجل من الأنصار ، وقال فيه : فاستقبل القبلة قال :
الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ،
أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حتى صلى الصلاة
مرتين ، حتى على الفلاح مرتين ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .
ثم أمهل هنية ، ثم قام فقال مثلها ، إلا أنه قال زاد بعد ما قال حتى على
الفلاح ، قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة . قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : لقننها بلالاً . فأذن بها بلال . » .

وقال في الصوم : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم
ثلاثة أيام من كل شهر ، ويصوم يوم عاشوراء ، فأنزل الله ﴿ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، أَيَّامًا

وجوهكم شطره ﴾ أى نحو البيت وتلقاه لحوات القبلة ، وهذه حالة نالها لتغير
الصلاة (وتم حديثه) أى ابن المنى (وسمى نصر) بن المهاجر (وقال) أى نصر
ابن المهاجر عن يزيد بن هارون (فيه) أى فى هذا الحديث (فاستقبل القبلة)
أى الرجل المرنى (ثم أمهل) الرجل المرنى (هنية) أى زماناً قليلاً (إلا أنه قال)
أى عبد الله بن زيد (زاد) الرجل المرنى (قال) معاذ بن جبل (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن زيد (لقننها) أى كلمة الأذان (فأذن بها
بلال) بهؤلاء الكلمات (وقال) نصر بن المهاجر بسنده (فى الصوم قال)
معاذ بن جبل (كتب) أى فرض (عليكم الصيام) والصوم فى اللغة الإمساك
يقال : صام النهار إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إني نذرت
للرحمن صوماً ﴾ أى صمتاً لأنه إمساك عن الكلام ، والصوم فى الشرع عبارة —

مَعْدُودَاتٍ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ،
وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴿ فَكَانَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَصُومَ صَامَ

— عن الإمساك عن الأكل والشرب والجماع في وقت مخصوص وهو من طلوع
الفجر إلى غروب الشمس مع النية . قاله الخازن في تفسيره (كما كتب على
الذين من قبلكم يعني من الأنبياء والأئمة من لدن آدم إلى عهدكم ، والمعنى أن
الصوم عبادة قديمة أى في الزمن الأول ما أدخل الله أمة لم يفرضه عليهم كما فرضه
عليكم ، وذلك لأن الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق إذا عم سهل عمله . قاله
الخازن في تفسيره (املككم تقون) يعنى ما حرم عليكم في صيامكم ، لأن
الصوم وصلة إلى التقوى لما فيه من كسر النفس وترك الشهوات من الأكل
والجماع وغيرها (أياماً) نصب بالصيام أو يصوموا مقدرأ (معدودات) أى
قلائل أى موقفات بعدد معلوم وهى رمضان ، وقله تسهلاً على المسكفين . قاله
في تفسير الجلالين (فمن كان منكم) حين شهود رمضان (مريضاً أو على سفر)
أى مسافراً فأفطر (فعدة) فعليه عدة ما أفطر (من أيام أخر) يصومه بها بدله
(وعلى الذين يطيقونه) أى يطيقون الصوم . واختلف العلماء في حكم هذه
الآية أكثرهم إلى أنها منسوخة ، وهو قول عمر بن الخطاب وسامة بن الأكوع
وغيرهما ، وذلك أنهم كانوا في ابتداء الإسلام يخبرين بين أن يصوموا وبين أن
يفطروا ويفدوا ، وإنما خيرهم الله تعالى لثلاث يشق عليهم لأنهم كانوا لم يتعودوا
الصوم ، ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر
فليصمه ﴾ فصارت هذه الآية ناسخة للتخيير . قاله الخازن في تفسيره . وقال في
تفسير الجلالين : معناها وعلى الذين لا يطيقونه لكبر أو مرض لا يرجى برؤه
انتهى . أى بتقدير لا (فدية طعام مسكين) الفدية الجزاء وهو القدر الذى يبذله
الإنسان يقى به نفسه من تقصير وقع منه في عبادة ونحوها ويجب على من أفطر —

وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُفْطِرَ وَيُطْعِمَ كُلَّ يَوْمٍ مِسْكِينًا أَجْرَ أَهْ ذَلِكَ . فَهَذَا حَوْلُ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ
مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فَتَبَتَ الصِّيَامُ عَلَى مَنْ شَهِدَ الشَّهْرَ وَعَلَى
الْمُسَافِرِ أَنْ يَقْضِيَ ، وَتَبَتَ الطَّعَامُ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْعَجُوزِ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ
الصَّوْمَ ، وَجَاءَ صِرْمُهُ وَقَدْ عَمِلَ يَوْمَهُ « وَسَاقَ الْحَدِيثَ .

في رمضان ولم يقدر على القضاء لكبر أن يطعم مكان كل يوم مسكيناً مداً من
غالب قوت البلد ، وهذا قول فقهاء الحجاز . وقال بعض فقهاء العراق : عليه
لكل مسكين نصف صاع عن كل يوم . قاله الخازن في تفسيره (فهذا حول)
أى حال .

(شهر رمضان) يعنى وقت صيامكم شهر رمضان سمي الشهر شهراً لشهرته
يقال للسر إذا أظهره شهره ، وسمى الهلال شهراً لشهرته وبيانه . قاله الخازن
(الذى أنزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر منه
(هدى) خال هادياً من الضلالة (للناس وبيّنات) آيات واضحات (من الهدى)
بما يهتدى إلى الحق من الأحكام (والفرقان) أى من الفرقان مما يفرق بين الحق
والباطل (فمن شهد منكم) أى حضر (ومن كان مريضاً أو على سفر فعِدَّةٌ من
أيام أخر) إنما كرره لأن الله تعالى ذكر في الآية الأولى تخيير المريض والمسافر
والمقيم الصحيح ، ثم نسخ تخيير المقيم الصحيح بقوله : ﴿ فمن شهد منكم الشهر
فليصمه ﴾ فلو اقتصر على هذا لاحتمل أن يشمل النسخ الجميع ، فأعاد بعد ذكر
الناسخ الرخصة للمريض والمسافر ليعلم أن الحكم باق على ما كان عليه . قاله
الخازن في تفسيره (وجاء صرمة) هو صحابى (وساق) أى نصر بن المهاجر عن —

٢٧ - باب في الإقامة

٥٠٤ - حدثنا سليمان بن حرب وعبد الرحمن بن المبارك قالوا حدثنا حماد عن سمك بن عطية ح . وحدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب جميعاً عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال : « أمير بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة » . زاد حماد في حديثه « إلا الإقامة » .

— يزيد بن هارون (الحديث) وتام الحديث في رواية لأحمد ولفظه قال : ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له صرمة ظل يعمل صائماً حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ، ثم نام ، فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح ، فأصبح صائماً . قال : فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جهد جهداً شديداً قال مالي أراك قد جهدت جهداً شديداً ؟ قال يا رسول الله إني عملت أمس فجئت حين جئت فألقيت نفسي فميت وأصبحت حين أصبحت صائماً . قال : وكان عمر قد أصاب من النساء من جارية أو من حرة بعدما نام وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله : ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ .

(باب في الإقامة)

(عن سمك بن عطية) هو بكسر السين المهملة وتخفيف الميم وبالسكاف بصرى ثقة روى عن أيوب السخيتاني وهو من أقرانه . قاله العيني في عمدة القاري (أمر بلال) على بناء المجهول . قال الخطابي : معناه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو الذي أمره بذلك ، والأمر مضاف إليه دون غيره ، لأن الأمر المطلق في الشريعة لا يضاف إلا إليه . وقد زعم بعض أهل العلم أن الأمر له بذلك أبو بكر ، وهذا تأويل فاسد لأن بلالا لحق بالشام بعد موت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واستخاف سعد القرظ الأذان في مسجد —

— رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى . قلت : ويؤيده ما في رواية النسائي وغيره من طريق قتيبة عن عبد الوهاب بلفظ « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بلالا » وما في البيهقي بالسند الصحيح عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة » (أن يشفع الأذان) بفتح أوله وفتح الفاء أى بأن يأتى بألفاظه شفعا ، أى يقول كل كلمة مرتين سوى آخرها . قاله الطيبي . (ويوتر الإقامة) والمراد من الإقامة : هو جميع الألفاظ المشروعة عند القيام إلى الصلاة . أى ويقول كلمات الإقامة مرة مرة (زاد حماد في حديثه إلا الإقامة) أى لفظ الإقامة ، وهى قوله : قد قامت الصلاة ، فانه لا يوترها بل يشفعها .

قال الشوكاني في النيل : وقد استشكل عدم استثناء التكبير في الإقامة فإنه يبنى كما تقدم في حديث عبد الله بن زيد ، وأجيب بأنه وتر بالنسبة إلى تكبير الأذان ، فإن التكبير في أول الأذان أربع ، وهذا لما يتم في تكبير أول الأذان لا في آخره كما قال الحافظ ، وأنت خير بأن ترك استثنائه في هذا الحديث لا يقدح في ثبوته لأن روايات التكرير زيادة مقبولة ، والحديث يدل على أفراد الإقامة . وقد اختلف الناس في ذلك ، فذهب الشافعي وأحمد وجمهور العلماء إلى أن ألفاظ الإقامة إحدى عشرة كلمة كلها مفردة إلا التكبير في أولها وآخرها ولفظ قد قامت الصلاة فإنها مثنى مثنى . واستدلوا بهذا الحديث وحديث عبد الله بن زيد السابق وحديث عهد الله بن عمر الآتى .

قال ابن سيد الناس : وقد ذهب إلى القول بأن الإقامة إحدى عشرة كلمة عمر بن الخطاب وابنه وأنس والحسن البصري والزهرى والأوزاعى وأحمد وإسحاق وأبو ثور ويحيى بن يحيى وداود وابن المنذر وذهب الحنفية والثوري —

— وابن المبارك وأهل الكوفة إلى أن ألفاظ الإقامة مثل الأذان عندهم مع زيادة قد قامت الصلاة مرتين . انتهى .

قال الحافظ في الفتح : وهذا الحديث حجة على من زعم أن الإقامة مثنى مثل الأذان ، وأجاب بعض الحنفية بدعوى النسخ وأن أفراد الإقامة كان أولاً ثم نسخ بمحدث أبي محذورة - يعنى الذى رواه أصحاب السنن - وفيه تنبيه الإقامة وهو متأخر عن حديث أنس فيكون ناسخاً ، وعورض بأن فى بعض طرق حديث أبى محذورة المحسنة الترييع والترجيع ، فكان يلزمهم القول به ، وقد أنكر أحد على من ادعى النسخ بمحدث أبى محذورة واحتج بأن النبى صلى الله عليه وسلم رجع بعد الفتح إلى المدينة وأقر بلالا على أفراد الإقامة وعلمه سعد القرظ فأذن به بعده كما رواه الدارقطنى والحاكم . وقال ابن عبد البر : ذهب أحمد وإسحاق ودادود وابن جرير إلى أن ذلك من الاختلاف المباح ، فإن ربع التكبير الأول فى الأذان أو ثناء أو رجع فى التشهد أو لم يرجع أو ثنى الإقامة أو أفردا كلها أو إلا قد قامت الصلاة فالجميع جائز . وعن ابن خزيمة : إن ربع الأذان ورجع فيه ثنى الإقامة وإلا أفردا ، وقيل : لم يقل بهذا التفصيل أحد قبله . والله أعلم .

قيل : الحكمة فى تنبيه الأذان وإفراد الإقامة أن الأذان لإعلام الغائبين فيكرر ليكون أوصل إليهم ، بخلاف الإقامة فإنها للحاضرين ، ومن ثم استحب أن يكون الأذان فى مكان عال بخلاف الإقامة ، وأن يكون الصوت فى الأذان أرفع منه فى الإقامة ، وأن يكون الأذان مرتلاً والإقامة مسرعة ، وكرر قد قامت الصلاة لأنها المقصودة من الإقامة بالذات .

قلت : توجيهه ظاهر ، وأما قول الخطابى لو سوى بينهما لاشتبه الأمر عند ذلك وصار لأن يفوت كثيراً من الناس صلاة الجماعة ففيه نظر لأن الأذان —

٥٥٥ — حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا إسماعيل عن خالد الخزاز عن أبي قلابة عن أنس مثل حديث وهيب . قال إسماعيل : فحدثت به أيوب فقال : إلا الإقامة .

— يستحب أن يكون على مكان عال لتشارك الأسماع كما تقدم ، وإنما اختص الترجيع بالتشهد لأنه أعظم ألفاظ الأذان . والله أعلم . انتهى .

(عن خالد الخزاز) بن مهران أبو المنازل بفتح الميم وقيل بضمها وكسر الزاى البصرى الخزاز بفتح المهملة وتشديد الدال المعجمة ، قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم ، وقيل لأنه كان يقول أخذ على هذا النحو ، وهو ثقة يرسل من الخامسة . قاله الحافظ فى التقریب (قال إسماعيل) بن إبراهيم هو ابن علية . قاله العيني (فحدث به) أى بهذا الحديث (أيوب) هو السخيتاني (فقال) أيوب (إلا الإقامة) أى إلا لفظة الإقامة وهى قد قامت الصلاة ، فإن بلالا يقولها مرتين . قال الحافظ فى الفتح : ادعى ابن مندة أن قوله إلا الإقامة من قول أيوب غير مسند كما فى رواية إسماعيل بن إبراهيم ، وأشار إلى أن فى رواية سماك بن عطية أى التى سبقت إدراجاً ، وكذا قال أبو محمد الأصيلي قوله إلا الإقامة هو من قول أيوب وليس من الحديث ، وفيما قاله نظر ، لأن عبد الرزاق رواه عن معمر عن أيوب بسنده متصل بالخبير مفسراً ولفظه : كان بلال يثنى الأذان ويوتر الإقامة إلا قوله قد قامت الصلاة . وأخرجه أبو عوانة فى صحيحه والسراج فى مسنده ، وكذا هو فى مصنف عبد الرزاق ، وللإسماعيلي من هذا الوجه ويقول قد قامت الصلاة مرتين . والأصل أن ما كان فى الخبر فهو منه حتى يقوم دليل على خلافه ، ولادليل فى رواية إسماعيل ، لأنه إنما يتحصل منها أن خالداً كان لا يذكر الزيادة وكان أيوب يذكرها ، وكل منهما روى الحديث عن أبي قلابة عن أنس فكان فى رواية أيوب زيادة من حافظ فتقبل . والله أعلم . انتهى —

٥٠٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يُحَدِّثُ عَنْ مُسْلِمٍ أَبِي الْمَثْنَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : « إِنَّمَا كَانَ الْأَذَانُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ ، وَالْإِقَامَةُ مَرَّةً مَرَّةً ، غَيْرَ أَنَّهُ يَقُولُ : قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، فَإِذَا سَمِعْنَا الْإِقَامَةَ تَوَضَّأْنَا ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ » .
قال شعبة : لَمْ أَسْمَعْ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ .

— قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .
(إنما كان الأذان) أى ألفاظه من الجمل (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى عهده (مرتين مرتين) قال على فى المرقاة : خص التكبير عن التكرير عند الجمهور فى أول الأذان ، فإنه أربع خلافاً لما تقدم ، وخص التهايل عنه فى آخره عند الكل فإنه وتر . وهذا الحديث فظايره يدل على نفي الترجيع . انتهى . قلت : رواية تربيع التكبير فى أول الأذان وآخره كثيرة ، والترجيع وإن كان غير مذکور فى هذا الحديث ، لكن ثبت الترجيع بإسناد صحيح من حديث أبى محذورة الصحابى ، والزيادة أخرى بالقبول (والإقامة) أى كلماتها (مرة مرة) ظاهر الحديث يدل على أن كل ألفاظ الإقامة مرة مرة ، لكن ينبغى استثناء التكبير أولاً وآخرأ ، فإنه مرتين مرتين لحديث عبد الله بن زيد السابق والحديث يفسر بعضها بعضاً (غير أنه) أى المؤذن (يقول) أى فى الإقامة (قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة) أى مرتين ، والمعنى قاربت قيامها . وفى النهاية : قام أهلها أو حان قيام أهلها ، وقيل عبر بالماضى إعلماً بأن فعلها القريب الوقوع كالحق حتى يتهيأ له ويبادر إليه . قاله على (قال شعبة لم أسمع عن أبى جعفر غير هذا الحديث) قال ابن دقيق العيد : وأخرجه ابن خزيمة فى —

٥٠٧ - حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا أبو عامر - يعني القعدي عبد الملك بن عمرو - حدثنا شعبه عن أبي جعفر مؤذن مسجد العريان قال سمعت أبا المنثى مؤذن مسجد الأكبر يقول سمعت ابن عمر . وساق الحديث .

— صحيحه . وأبو جعفر هذا قال أبو زرعة لا أعرفه إلا في هذا الحديث . قاله في غاية المقصود . وقال المنذرى : والحديث أخرجه النسائي .

(عبد الملك بن عمرو) هو بدل عن أبي عامر (عن أبي جعفر) قال الحافظ في التلخيص : قال ابن حبان اسمه محمد بن مسلم بن مهران . وقال الحاكم اسمه عمير بن يزيد بن حبيب الخطمي ، وهم الحاكم في ذلك . انتهى . وقال في التهذيب والخلاصة : محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مهران القرشي مولا لم الكوفي أو البصري عن جده وعنه شعبة ويحيى القطان . قال ابن معين والدارقطني : ليس به بأس ، وقال ابن عدى : ليس له من الحديث إلا يسير لا يتبين صدقه من كذبه . انتهى . وفي رواية الطحاوي حدثنا شعبة عن أبي جعفر الفراء . انتهى . وأبو جعفر الفراء اسمه سليمان وقيل كيسان وقيل زياد وهو غير أبي جعفر المؤذن المقدم . قاله في غاية المقصود (مؤذن مسجد العريان) بضم العين وسكون الراء ثم ماء تحتانية ، كذا في أكثر النسخ الصحيحة ، وفي بعضها بالباء الموحدة والصحيح المعتمد هو الأول ، قيل عريان موضع بالكوفة ، وفي رواية النسائي سمعت أبا جعفر مؤذن مسجد العريان في مسجد بني هلال ، وقال في التقريب : أبو جعفر مؤذن مسجد العريان اسمه محمد بن إبراهيم بن مسلم . قاله في غاية المقصود (سمعت أبا المنثى مؤذن مسجد الأكبر) وفي رواية النسائي عن مسلم أبي المنثى مؤذن المسجد الجامع . وفي رواية الطحاوي عن مسلم مؤذن كان لأهل الكوفة . قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد : وأبو المنثى مسلم بن المنثى وقيل مهران ، قال أبو عمر : كوفي ثقة . قاله في غاية المقصود (وساق —

٢٨ — باب الرجل يؤذن ويقيم آخر

٥٠٨ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا حماد بن خالد حدثنا محمد

ابن عمرو عن محمد بن عبد الله عن عمه عبد الله بن زيد قال : « أراد النبي صلى الله عليه وسلم في الأذان أشياء لم يصنع منها شيئاً . قال : فأرى عبد الله بن زيد الأذان في المنام ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ألقه على بلال . فألقاه عليه . فأذن بلال . فقال عبد الله : أنا رأيته وأنا كنت أريده . قال : فأقم أنت . »

— الحديث) أي محمد بن يحيى أو أبو المنى :

(باب الرجل يؤذن ويقيم آخر)

(في الأذان أشياء) أي البوق والناقوس والقرن (قال) أي محمد بن عبد الله (في المنام) أي في الرؤية (فأتى) أي عبد الله بن زيد (فأذن بلال) قال الحافظ في الفتح : قيل مناسبة اختصاص بلال بالأذان دون غيره لكونه كان لما عذب ليرجع عن الإسلام فيقول أحد أحد ، فجوزى بولاية الأذان المشتملة على التوحيد في ابتدائه وانتهائه وهي مناسبة حسنة في اختصاص بلال بالأذان (أنا رأيته) أي الأذان في المنام (وأنا كنت أريده) أي أن أقيم ، ويؤيد هذا المعنى ما في رواية لأحمد ونظيره فقال ألقه على بلال ، فالقيته فأذن فأراد أن يقيم . فقلت : يا رسول الله أنا رأيته أريد أن أقيم قال فأقم أنت فأقام هو وأذن بلال (قال) النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زيد (فأقم أنت) أي الإقامة قال الشوكاني في النيل : أستدل به من قال بعدم أولوية المؤذن بالإقامة . وفي إسناده محمد بن عمرو الواقفي الأنصاري البصري . وهو ضعيف ضعفه القحطان وابن نمير ويحيى بن معين واختلف عليه فيه ، فقيل عن محمد بن عبد الله وقيل عبد الله بن محمد . قال —

٥٠٩ — حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا عبد الرحمن بن ابن مهدي حدثنا محمد بن عمرو - شيخ من أهل المدينة من الأنصار - قال سمعت عبد الله بن محمد قال : كان جدى عبد الله بن زيد [يحدث] بهذا الخبر قال « فأقام جدى » .

٥١٠ — حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن غانم عن عبد الرحمن بن زياد - يعنى الإفريقى - أنه سمع زياد [عن زياد] بن نعيم الحضرمي أنه سمع زياد بن الحارث الصدائي قال : « لما كان أول أذان الصبح أمرنى - يعنى النبى صلى الله عليه وسلم -

— ابن عبد البر إسناده أحسن من حديث الإفريقى الآتى . وقال البيهقى إن صحاح لم يتخالفوا لأن قصة الصدائي بعد وذكره ابن شاهين فى النسخ وله طريق أخرى أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس قال « كان أول من أذن فى الإسلام بلال وأول من أقام عبد الله بن زيد » قال الحافظ : وإسناده منقطع لأنه رواه الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، وهذا من الأحاديث التى لم يسمها الحكم من مقسم . وأخرجه الحاكم وفيه أن الذى أقام عمرو المعروف أنه عبد الله بن زيد انتهى . (بهذا الخبر) الذى مر (قال) عبد الله بن محمد (فأقام جدى) أى عبد الله ابن زيد وهذه الزيادة ليست فى الرواية السابقة .

(زياد بن الحارث) هو حليف لبني الحارث بن كعب تابع النبى صلى الله عليه وسلم وأذن بين يديه وبعد فى البصريين قاله الطيبى (الصدائي) بضم الصاد منسوب إلى صداة ممدوداً وهو حى من اليمن . قاله ابن الملك (لما كان أول أذان الصبح) أى لما كان الوقت لأول أذان الصبح ، وهو فى هذا الحديث قبل طلوع الفجر وسيجىء بيانه وتعبيره بالأول باعتبار الإقامة فإنها ثابته (أمرنى) أن أذن —

فَأَذْنْتُ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ : أُقِيمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ إِلَى الْفَجْرِ فيقولُ لَا ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ نَزَلَ فَبَرَزَ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى وَقَدْ تَلَا حَقَّ أَصْحَابَهُ - يَعْنِي فَتَوَضَّأَ - فَأَرَادَ بِلَالُ أَنْ يَقِيمَ ، فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَخَا صُدَاءَ هُوَ أَذِّنَ وَمَنْ أَذَّنَ فَهُوَ يَقِيمُ . قَالَ : فَأَقَمْتُ .

— في صلاة الفجر (فأذنت) ولعله كان بلال غائباً فحضر (فجعل ينظر) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فيقول لا) أى ما جاء وقت الإقامة (نزل) يشبه أن يكون نزول النبي صلى الله عليه وسلم من الراحلة (فبرز) أى توضأ النبي صلى الله عليه وسلم (وقد تلاحق أصحابه) وكانوا متفرقين وكانت هذه واقعة سفر كما قال الحافظ (يعنى فتوضأ) هذا تفسير لبرز من بعض الرواة (أن يقيم) على عادته (ومن أذن فهو يقيم) أى الإقامة .

قلت : هذا الحديث يدل على مسألتين ، المسألة الأولى أنه يكتفى بالأذان قبل الفجر عن إعادة الأذان بعد الفجر لأن فيه إلهاماً أنه أذن قبل الفجر بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وأنه استأذنه في الإقامة فنعمه إلى أن طلع الفجر فأمره فأقام . والمسألة الثانية أن من أذن فهو يقيم . أما الكلام في المسألة الأولى فبأن في إسناده ضعف وأيضاً فهي واقعة عين وكانت في سفر فلا تقوم به الحجة ، وأيضاً حديث ابن عمر الذي أخرجه البخارى في صحيحه ولفظه « إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » يشعر بعدم الاكتفاء ، ولا شك أن حديث الصدائى مع ضعفه لا يقاوم حديث ابن عمر الذي أخرجه البخارى ، هذا ملتقط من فتح البارى . وأما الكلام في المسألة الثانية فبأن الحديث وإن كان ضعيفاً لكن له شواهد وإن كانت الشواهد ضعيفة أيضاً وأن الإقامة حق لمن أذن وما ورد — (١٤ — عون المعبود ٢)

— في خلافه حديث صحيح . قال في سبيل السلام : والحديث دليل على أن الإقامة حق لمن أذن فلا تصح من غيره ، وعضد حديث الباب حديث ابن عمر بلفظ « مهلا يا بلال فإنما يقيم من أذن » أخرجه الطبراني والعقيلي وأبو الشيخ وإن كان قد ضعفه أبو حاتم وابن حبان انتهى . قال الشوكاني في النيل : الحديث في إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن زياد بن نعيم الحضرمي عن زياد بن الحارث الصدائي . قال الترمذي إنما نعرفه من حديث الإفريقي وهو ضعيف عند أهل الحديث ، ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره . وقال أحمد لا أكتب حديث الإفريقي ، قال ورأيت محمد بن إسماعيل يقوى أمره ويقول هو مقارب الحديث ، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم أن من أذن فهو يقيم . قال الحازمي في كتابه الناسخ والمنسوخ : وافق أهل العلم في الرجل يؤذن ويقيم غيره أن ذلك جائز ، واختلفوا في الأولوية فقال أكثرهم لا فرق والأمر متسع ، ومن رأى ذلك مالاك وأكثر أهل الحجاز وأبو حنيفة وأكثر أهل الكوفة وأبو ثور . وقال بعض العلماء من أذن فهو يقيم قال الشافعي وإذا أذن الرجل أحببت أن يتولى الإقامة . وقد عرفت تأخير حديث الصدائي هذا وأرجحية الأخذ به على أنه لو لم يتأخر لسكان حديث عبد الله بن زيد السابق خاصا به والأولوية باعتبار غيره من الأمة . وقال الحافظ اليعمرى : والأخذ بحديث الصدائي أولى لأن حديث عبد الله بن زيد السابق كان أول ما شرع الأذان في السنة الأولى وحديث الصدائي بعده بلا شك انتهى . وقد مضى بعض بيانه في حديث عبد الله بن زيد السابق . قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه .

٢٩ - باب رفع الصوت بالأذان

٥١١ - حدثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي يَحْيَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَاسٍ، وَشَهِدُ الصَّلَاةِ يُكْتَبُ

(باب رفع الصوت بالأذان)

وقد ترجم النسائي بقوله باب الثواب على رفع الصوت بالأذان .
(مدى صوته) بفتح الميم والذال . قال الخطابي في معالم السنن وابن الأثير في النهاية : مدى الشيء غايةه ، والمعنى أن يستكمل مغفرة الله تعالى إذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت . وقيل فيه وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل ونشبيه يريد أن المكان الذي ينتهي إليه الصوت لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة غفرها الله له انتهى . وقال في المرقاة قيل معناه أى له مغفرة طويلة عريضة على طريق المبالغة أى يستكمل مغفرة الله إذا استوفى وسعه في رفع الصوت . وقيل يغفر خطاياهم وإن كانت بحيث لو فرضت أجساماً لملأت ما بين الجوانب التي يبلغها . والمدى على الأول نصب على الظرف وعلى الثاني رفع على أنه أقيم مقام الفاعل ، وقيل معناه يغفر لأجله كل من سمع صوته فحضر للصلاة المسببة لندائه فكأنه غفر لأجله ، وقيل معناه يغفر ذنوبه التي باشيرها في تلك النواحي إلى حيث يبالغ صوته ، وقيل معناه يغفر بشفاعته ذنوب من كان ساكناً أو مقبلاً إلى حيث يبلغ صوته ، وقيل يغفر بمعنى يستغفر أى يستغفر له كل من يسمع صوته انتهى (ويشهد له) أى للمؤذن (كل رطب) أى نام (وياس) أى جماد مما يبلغه صوته وفي رواية للبخاري «فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى -

لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ صَلَاةً وَبُكَفَرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا .

— صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة قال الحافظ في الفتح قال ابن بريزة : تقرر في العادة أن السماع والشهادة والتسبيح لا يكون إلا من حي فهل ذلك حكاية عن لسان الحال لأن الموجودات ناطقة بأسان حالها بحلال باريها أو هو على ظاهره وغير ممتنع عقلاً أن الله يخلق فيها الحياة والكلام انتهى . وقال في المرقاة : والصحيح أن للجoadات والنباتات والحيوانات علماً وإدراكاً وتسبيحاً كما يعلم من قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْهَا لِمَا يَهْجُطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ ﴾ قال البغوي : وهذا مذهب أهل السنة ويدل عليه قضية كلام الذئب والبقر وغيرها انتهى . قلت : ويدل على صحة هذا القول ما في رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة مرفوعاً « إني لأعرف حجراً كان يسلم على » وما في رواية الصحيحين في قول الفار « أكل بعضي بعضاً » قال التوريشي : المراد من هذه الشهادة اشتهاار المشهود له يوم القيامة بالفضل وعلو الدرجة وكما أن الله يفضح بالشهادة قوماً فكذلك يكرم بالشهادة آخرين .

(وشاهد الصلاة) أى حاضرها ممن كان غافلاً عن وقتها . وقال الطيبي : هو عطف على قوله « المؤذن يغفر له » أى والذي يحضر لصلاة الجماعة (يكتب له) أى للشاهد (خمس وعشرون) أى ثواب خمس وعشرين (صلاة) وقيل بعطف شاهد على كل رطب أى يشهد للمؤذن حاضرها يكتب له أى للمؤذن خمس وعشرون صلاة ، ويؤيد الأول ما في رواية تفضيل صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين درجة . قلت : وفي رواية صحيحة بخمس وعشرين صلاة ، وهى للمطابقة أظهر ، ولعل اختلاف الروايات باختلاف الحالات والمقامات . ويؤيد الثانى ما سياتى من رواية أن المؤذن يكتب له مثل أجر كل من صلى بأذانه ، فإذا كتب لشاهد الجماعة بأذانه ذلك كان فيه إشارة إلى كتب مثله للمؤذن ، ومن —

٥١٢ — حدثنا القعنبي عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضي النداء أقبل حتى

— ثم عطفت هذه الجملة على المؤذن يغفر له لبيان أن له ثوابين المغفرة وكتابة مثل تلك الكتابة . والأظهر عندي أن شاهد الصلاة عطف على كل رطب عطف خاص على عام لأنه مبتدأ كما اختاره الطيبي ، ثم يحتمل أن يكون الضمير في يكتب له للشاهد وهو أقرب لفظاً وسياقاً أو للمؤذن وهو أنسب معنى وسياقاً . كذا في المرقاة (ويكفر عنه) أى الشاهد أو المؤذن (ما بينهما) أى ما بين الصلاتين اللتين شهدهما أو ما بين أذان إلى أذان من الصفائر . قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائي وابن ماجه وأبو يحيى هذا لم ينسب فيعرف حاله .

(إذا نودى بالصلاة) وفي رواية البخارى : « إذا نودى للصلاة » والباء للسببية كما في قوله تعالى : ﴿ فكلوا أخذاً بذنبه ﴾ أى بسبب ذنبه ومعناه : إذا أذن لأجل الصلاة وبسبب الصلاة ، ومعنى التعليل قريب من معنى السببية قاله العيني (أدبر) أى عن موضع الأذان الإدبار نقيض الإقبال ، يقال دبر وأدبر إذا ولي (الشيطان) قال في الفتح : الظاهر أن المراد بالشيطان إبليس وعليه يدل كلام كثير من الشراح ، ويحتمل أن المراد جنس الشيطان وهو كل متمرد من الجن والإنس ، لكن المراد هنا شيطان الجن خاصة (وله ضراط) بضم المعجمة كغراب وهو ريح من أسفل الإنسان وغيره ، وهذا لثقل الأذان عليه كما للحمار من ثقل الحمل . قاله على القارى . وقال الحافظ في الفتح : هو جملة اسمية وقعت حالا . وقال عياض : يمكن حمله على ظاهره لأنه جسم متفرد يصح منه خروج الريح ويحتمل أنها عبارة عن شدة نفاره . انتهى قال الطيبي —

إِذَا تُؤَبَّ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّشْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ

— شبه شغل الشيطان نفسه عن سماع الأذان بالصوت الذى يملأ السمع ويمنعه عن سماع غيره ثم سماه ضراطاً تقبيحاً له (حتى لا يسمع التأذين) هذه غاية لإدباره وقد وقع بيان الغاية فى رواية لمسلم من حديث جابر فقال : « حتى يكون مكان الروحاء » وحكى الأعمش عن أبى سفيان رواية عن جابر أن بين المدينة والروحاء ستة وثلاثين ميلاً ، وقوله : « حتى لا يسمع » تعليل لإدباره . انتهى .

قال الحافظ . ظاهره أنه يتم عمل إخراج ذلك ، إما ليشتغل بسماع الصوت الذى يخرج من سماع المؤذن أو يصنع ذلك استخفافاً كما يفعله السفهاء ، ويحتمل أن لا يعتمد ذلك بل يحصل له عند سماع الأذان شدة خوف يحدث له ذلك الصوت بسببها ، ويحتمل أن يعتمد ذلك ليقابل ما يناسب الصلاة من الطهارة بالحدث . واستدل به على استحباب رفع الصوت بالأذان لأن قوله حتى لا يسمع ظاهره أنه يبعد إلى غاية ينتفى فيها سماعه للصوت (فاذا قضى النداء) بضم أوله على صيغة المجهول ، والمراد بالقضاء الفراغ أو الانتهاء ، ويروى بفتح أوله على صيغة المعروف على حذف الفاعل والمراد المنادى (أقبل) الشيطان . زاد مسلم فى رواية أبى صالح عن أبى هريرة « فوسوس » (حتى إذا ثوب بالصلاة) بضم الناء المثناة وتشديد الواو المكسورة أى حتى إذا أقيم للصلاة . قال الخطابى : التشويب هاهنا الإقامة والعامة لا تعرف التشويب إلا قول المؤذن فى صلاة الفجر الصلاة خير من النوم حسب ، ومعنى التشويب الإعلام بالشئ والإنذار بوقوعه وأصله أن يلوح الرجل لصاحبه بثوبه فينذره عن الأمر يرهقه من خوف أو عذر ثم كثر استعماله فى كل إعلام يحجر به صوته ، وإنما سميت الإقامة تشويباً ، لأنه إعلام بإقامة الصلاة . ويقال : ثاب الشئ إذا رجع والأذن إعلام بوقت الصلاة —

وَنَفْسِهِ وَيَقُولُ : اذْ كُرْ كَذَا ، اذْ كُرْ كَذَا ، لِمَا لَمْ يَسْكُنْ يَذْ كُرْ ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَذْرِي كَمْ صَلَّى [حَتَّى يَضِلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَذْرِي كَمْ صَلَّى]
[حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ لَا يَذْرِي كَمْ صَلَّى] .

— انتهى . وقال الحافظ في الفتح : قيل هو من ثاب إذا رجع وقيل من ثوب إذا أشار بثوبه عند الفراغ لاعلام غيره . قال الجمهور : المراد بالتثويب هنا الاقامة وبذلك جزم أبو عوانة في صحيحه والخطابي والبيهقي وغيرهم . قال القرطبي : ثوب بالصلاة إذا أقيمت ، وأصله أنه رجع إلى ما يشبه الأذان ، وكل من ردد صوتاً فهو مثوب ، ويدل عليه رواية مسلم في رواية أبي صالح عن أبي هريرة : « فإذا سمع الاقامة ذهب (حتى يخطر) بضم الطاء . قال عياض : كذا سمعناه من أكثر الرواة وضبطناه عن المتقنين بالكسر وهو الوجه ، ومعناه يوسوس وأصله من خطر البعير بذنبه إذا حركه فضر به فخره ، وأما بالضم فمن المرور أى يدنو منه فيمر بينه وبين قلبه فيشغله ، وصف المهجرى في نوادره : الضم مطلقاً وقال : هو يخطر بالكسر في كل شيء . قاله الحافظ في الفتح (بين المراء ونفسه) أى قلبه . قال العيني : وبهذا التفسير يحصل الجواب عما قيل كيف يتصور خطوره بين المراء ونفسه وهما عبارتان عن شيء واحد ، وقد يحاب بأن يكون تمثيلاً لفاية القرب منه . انتهى . قال الباسجى : المعنى أنه يحول بين المراء وبين ما يريد من إقباله على صلاته وإخلاصه فيها (لما لم يكن يذكر) أى لشيء لم يكن على ذكره قبل دخوله في الصلاة . وفي رواية لمسلم « لما لم يكن يذكر من قبل » قيل : خصه بما يعلم دون ما لا يعلم لأنه يميل لما يعلم أكثر لتحقيق وجوده ، والذي يظهر أنه لأعم من ذلك ، فيذكره بما سبق له به علم ليشتغل به ، وبما لم يكن سبق له ليقومه في الفسكرة فيه (حتى يظل الرجل) قال الطيبي : كثر حتى في الحديث خمس مرات الأولى والأخيرة بمعنى كى —

٣٠ - باب ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت

٥١٣ - حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش

- والثانية والثالثة دخلتا على المجلتين الشرطيتين وليستا للتعليل . انتهى . قال
أبي الفتح : كذا للجمهور بالظاء المشاة المفتوحة . ومعنى يظل في الأصل اتصاف
لخبر عنه بالخبر نهائياً لكونها هنا بمعنى يصير أو يبقى ، ووقع عند الأصيلي : يضل
بكسر الصاد الساقطة أى ينسى ومنه قوله تعالى ﴿ أن تضل إحداهما ﴾ أو بفتحها
أى يخطئ . ، ومنه قوله تعالى ﴿ لا يضل ربى ولا ينسى ﴾ والمشهور الأول .
انتهى . (إن يدرى) وفي رواية للبخارى « لا يدرى » قال الحافظ في الفتح :
إن بكسر الهزة وهى نافية بمعنى لا ، وحكى ابن عبد البر عن الأكثر في الموطأ
فتح الهزة . وقال القرطبي : ليست رواية الفتح بشيء ، إلا مع رواية الضاد
الساقطة فتكون إن مع الفعل بتأويل المصدر ومفعول ضل إن بإسقاط حرف
الجر أى يضل عن درايته (كم صلى) وفي رواية للبخارى في بدء الخلق عن
أبي هريرة « حتى لا يدرى أثلاثاً صلى أم أربعاً » .

وقد اختلف العلماء في الحكمة في هروب الشيطان عند سماع الأذان والاقامة
دون سماع القرآن والذكر في الصلاة ، فقيل : يهرب حتى لا يشهد للمؤذن يوم
القيامة فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له ، وقيل : لأن
الأذان دعاء إلى الصلاة المشتملة على السجود الذى أباه وعصى بسببه وغير ذلك .
قال ابن بطال : يشبه أن يكون الزجر عن خروج المرء من المسجد بعد أن يؤذن
المؤذن من هذا المعنى لئلا يكون منسبها بالشيطان الذى يفر عند سماع الأذان .
والله أعلم . قاله في الفتح . قال المنذرى . والحديث أخرجه البخارى ، ومسلم
والنسائى .

(باب ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت)

أى محافظته .

عن رَجُلٍ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« الْإِمَامُ ضَامِنٌ وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأُئِمَّةَ وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ » .

-- (الإمام ضامن) أى متكفل اصطلاحاً بالمؤمنين بالإتمام ، فالضمان هنا ليس
بمعنى الضمانة بل يرجع إلى الحفظ والرعاية . قال الخطايب : قال أهل اللغة الضامن
في كلام العرب معناه الراعى ، والضمان الرعاية ، فالإمام ضامن بمعنى أنه يحفظ
الصلاة وعدد الركعات على القوم ، وقيل معناه ضمان الدعاء يعمهم به ولا يختص
بذلك دونهم ، وليس الضمان الذى يوجب الضمانة من هذا بشىء . وقد تأوله
قوم على معنى أنه يتحمل القراءة عنهم في بعض الأحوال ، وكذلك يتحمل
القيام أيضاً إذا أدركه المأموم راكعاً (والمؤذن مؤتمن) قال ابن الأثير في النهاية:
مؤتمن القوم الذى يثقون إليه ويتخذونه أميناً حافظاً ، يقال : المؤتمن الرجل فهو
مؤتمن ، يعنى أن المؤذن أمين الناس على صلاتهم وصيامهم . انتهى . قال
السيوطى في مرآة العمود : ولابن ماجه من حديث ابن عمر مرفوعاً « خصتان
معلقتان في أعناق المؤذنين للمسلمين صلاتهم وصيامهم » انتهى . وقال الطيبى :
والمؤذن أمين في الأوقات يعتمد الناس على أصواتهم في الصلاة والصيام وسائر
الوظائف المؤقتة . انتهى . وقال ابن الملك : والمؤذنون أمناء لأن الناس يعتمدون
عليهم في الصلاة ونحوها أو لأنهم يرتقون في أمكنة عالية فينبغى أن لا يشرفوا
على بيوت الناس لكونهم أمناء (اللهم أرشد الأئمة) والمعنى أرشد الأئمة للعلم بما
تسكفوه والقيام به والخروج عن عهده (واغفر للمؤذنين) ماعسى يكون لهم
تفريط في الأمانة التى حلواها من جهة تقديم على الوقت أو تأخير عنه سهواً قال المنذرى :
والحديث أخرجه الترمذى . وقال : سمعت أبا زرعة يقول حديث أبي صالح عن
أبي هريرة أصح من حديث أبي صالح عن عائشة . قال : وسمعت محمداً : يعنى
البخارى يقول حديث أبي صالح عن عائشة أصح . وذكر عن علي بن المدينى أنه —

٥١٤ — حدثنا الحسن بن عليّ حدثنا ابن نمير عن الأعمش قال :
 نبئت عن أبي صالح قال : ولا أراي إلا قد سمعته منه عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

٣١ — باب الأذان فوق المنارة

٥١٥ — حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا إبراهيم بن سعد عن
 محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن
 امرأة من بني النجار قالت : « كان بيتي من أطول بيت حول المسجد ،
 فكان بلال يؤذن عليه الفجر فيأتني بسحر فيجلس على البيت ينظر
 إلى الفجر ، فإذا رآه تمطى ثم قال : اللهم إني أحمدك . أستعينك على قرئش

— لم يثبت حديث أبي صالح عن أبي هريرة ولا حديث أبي صالح عن عائشة في هذا .
 (ابن نمير) هو عبد الله (نبئت عن أبي صالح) قال الحافظ في تلخيص
 الحبير : قال ابن المديني : لم يسمع سهيل هذا الحديث من أبيه ، إنما سمعه من
 الأعمش ولم يسمعه الأعمش من أبي صالح بيقين لأنه يقول فيه نبئت عن أبي صالح
 وكذا قال البيهقي في المعرفة (قال) أي الأعمش (ولا أراي) أي لا أظن (إلا
 قد سمعته) أي هذا الحديث (منه) أي من أبي صالح (مثله) أي مثل حديث
 السابق .

(باب الأذان فوق المنارة)

(يؤذن عليه) أي على بيتي (فيأتني) أي بلال (بسحر) أي في وقت
 السحر . قال في المصباح المنير : والسحر بفتحين قبيل الصبح ، وبضمين لغة ،
 والجمع أسحار (فاذا رآه) أي إذا رأى بلال الفجر قد طلع (تمطى) هو جواب —

أَنْ يُقِيمُوا دِينَكَ . قَالَتْ : ثُمَّ يُؤْذَنُ . قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُهُ كَانَ تَرَكَهَا
لِئَلَّا وَاحِدَةً هَذِهِ الْكَلِمَاتِ .

٣٣ - باب المؤذن يستدير في أذانه

٥١٦ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا قيس - يعني ابن الربيع
ح . وحدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا وكيع عن سفيان جميعاً عن
عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ
وَهُوَ فِي قُبَّةٍ خَرَاءَ مِنْ أَدَمَ ، فَخَرَجَ بِلَالٌ فَأَذَّنَ ، فَكُنْتُ أَتَّبِعُ فَمَهُ
هَهْنًا وَهَهْنًا . قَالَ : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ خَرَاءَ

- إذا . قال في لسان العرب : تمطى الرجل تمدد . انتهى . ومعنى الحديث تمدد
بلال لطول جلوسه ، ومعناه بالفارسية خميازه ميكرفت (ثم قال) أى بلال
(قالت) أى امرأة من بنى النجار (ثم يؤذن) بلال (ما علمته) أى بلالا .
(باب المؤذن يستدير في أذانه)

(قال) أى أبو جحيفة وهو بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون الياء
آخر الحروف وفتح الفاء واسمه وهب بن عبد الله السوائي بضم السين والمد .
قاله العيني (وهو) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فى قبة) قال فى المصباح المنير :
القبة من البنيان معروف ، وتطلق على البيت المدور وهو معروف عند التركان
والجمع قباب (من آدم) بفتح الحاء جمع أديم أى جلد (فسكنت أتتبع فم ههنا
وههنا) فم منصوب على المفعولية ، وههنا وههنا ظرفا مكان ، والمراد بهما جهتا
اليمن والشمال ، ومعناه أنا أنظر إلى فم بلال متتبعا ، وفى رواية الترمذى :
« رَأَيْتُ بِلَالًا يُؤْذِنُ وَيَدُورُ وَيَتَّبِعُ فَمَهُ هَهْنًا وَهَهْنًا » الحديث . قال الحافظ :
والحاصل أن بلالا كان يتبع فيه الناحيتين وكان أبو جحيفة ينظر إليه فكل -

بُرُودٌ يَمَانِيَّةٌ قِطْرِيٌّ [قِطْرِيَّةٌ] . وقال مُوسَى قال : رَأَيْتُ بِإِلَّا لَا خَرَجَ إِلَى

— منهما منتبِع باعتبار . انتهى . وفي رواية وكيع عن سفيان عند مسلم قال فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا يميناً وشمالاً يقول : حى على الصلاة حى على الفلاح الحديث قلت : قوله : « كفت أتتبع فاه ههنا وههنا » هو محل الترجمة ويؤخذ منه مطابقة الحديث بالباب ، وهو استدارة المؤذن فى الأذان كما عرفت من قول الحافظ (قال) أبو جحيفة (وعليه حلة) هى بضم الحاء إزار ورداء . قال ابن الأثير : الحلة واحدة الحلل وهى برود الين ولا تسمى حاة ، إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد (حرام) قال الشوكانى رحمه الله ، وقد زعم ابن القيم أن الحلة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمراء مع الأسود وغلط من قال : إنها كانت حراماً بحتم قال وهى معروفة بهذا الاسم . انتهى . ولا يخفك أن الصحابي قد وصفها بأنها حرام وهى من أهل اللسان . والجواب الحمل على المعنى الحقيقي وهو الحمراء البحت والمصير إلى الجازأعنى كون بعضها أحمر دون بعض لا يحمل ذلك الوصف عليه إلا لموجب ، فإن أراد أن ذلك معنى الحلة الحمراء لفة فليس فى كتب اللغة ما يشهد لذلك ، وإن أراد أن ذلك حقيقة شرعية فيها ، فالحقائق الشرعية لا تثبت بمجرد الدعوى ، والواجب حمل مقالة ذلك الصحابي على لغة العرب لأنها لسانه ولسان قومه .

وفى فتح البارى أن فى لبس الثوب الأحمر سبعة مذاهب : الأول الجواز مطلقاً ، جاء عن على وطلحة وعبد الله بن جعفر والبراء وغير واحد من الصحابة وعن سعيد بن المسيب والنخعي والشعبي وأبى قلابة وطائفة من التابعين .
الثانى : المنع مطلقاً ولم ينسب إليه الحافظ إلى قائل معين إنما ذكر أخباراً وآثاراً يعرف بها من قال بذلك .

الْأَبْطَحَ فَأَذَّنَ ، فَلَمَّا بَلَغَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، لَوَّى عُنُقَهُ يَمِينًا

— الثالث يكره لبس الثوب المشيع بالحجرة دون ما كان مصبغه خفيفا ، جاء ذلك عن عطاء وطاوس وبجاهد .

الرابع : يكره لبس الأحمر مطلقا لقصد الزينة والشهرة . ويجوز في البيوت والمهنة ، جاء ذلك عن ابن عباس .

الخامس : يجوز لبس ما كان صبغ غزله ثم نسج ويمنع ما صبغ بعد النسج ، جنع إلى ذلك الخطابي .

السادس : اختصاص النهي بما يصبغ بالعصفر ولم ينسبه إلى أحد .

السابع : تخصيص المنع بالثوب الذي يصبغ كله وأما ما فيه لون آخر غير أحمر فلا . انتهى مختصرا .

(يمانية قطرى) بكسر قاف وسكون طاء نسبة إلى قرية قطر بفتححتين من قرى البحرين ، والكسر والتخفيف للنسبة فاعل تقدير الكلام كثوب قطرى وإلا فكيف يكون يمانيا وقطريا وبه يعضد وجه التذكير والله تعالى أعلم . قاله فى فتح الودود . قال العيني : قوله وعليه حلة حمراء برود يمانية قطرى فقوله برود جمع برد مرفوع لأنه صفة للحلة ، وقوله يمانية صفة للبرود أى منسوبة إلى اليمن وقوله قطرى بكسر القاف وسكون الطاء والأصل قطرى بفتح القاف والطاء لأنه نسبة إلى قطر بلد بين عمان وسيف البحر ، ففى النسبة خففوها وكسروا القاف وسكنوا الطاء ، ويقال القطرى ضرب من البرود فيها حمرة ويقال ثياب حمراء لها أعلام فيها بعض الخشونة وإنما لم يقل قطرية مع أن التطابق بين الصفة والموصوف شرط لأنه بكثرة الاستعمال صار كالإسم لذلك النوع من الحلل ، ووصف الحلة بثلاث صفات الأولى صفة الذات وهى قوله حمراء ، والثانية صفة الجنس وهى قوله برود بين به أن جنس هذه الحلة الحمراء من البرود —

وَشِمَالًا وَلَمْ يَسْتَدِرْ ثُمَّ دَخَلَ فَأَخْرَجَ الْعَنْزَةَ « وَسَاقَ حَدِيثَهُ .

— اليمانية والثالثة صفة النوع وهي قوله قطري لأن البرود اليمانية أنواع نوع منها قطري بينه بقوله قطري انتهى . وقال ابن الأثير في النهاية قال الأزهرى في أعراض البحرين قرية يقال لها قطر وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا .

(وقال موسى) بن اسماعيل شيخ المؤلف (قال) أى أبو جحيفة (إلى الأبطح) قال الحافظ في الفتح : هو موضع معروف خارج مكة انتهى . وقال في المرقاة : الأبطح بفتح الهمزة محل أعلى من الملى إلى جهة منى . وهو فى اللغة مسيل واسع فيه دقاق الحصى والبطيحة والبطحاء مثله صار علماً للمسيل الذى ينتهى إليه السيل من وادى منى وهو الموضع الذى يسمى محصباً أيضاً (لوى عنقه يميناً وشمالاً) أى عطف بلال عنقه . قال الحافظ فى الفتح : وهذا فيه تقييد للالتفات فى الأذان وأن محله عند الحيعلتين ، وبوب عليه ابن خزيمة انحراف المؤذن عند قوله حى على الصلاة حى على الفلاح بضمه لا يبدنه كله . قال وإنما يمكن الانحراف بالقسم بانحراف الوجه (ولم يستدر) بلال فى الأذان . فيه تصريح بعدم الاستدارة فى الأذان وقد اختلفت الروايات فى الاستدارة ففى بعضها أنه كان يستدير وفى بعضها ولم يستدر لكن تروى الاستدارة من طريق حجاج وإدريس الأودى ومحمد العزمى عن عون وهم ضعفاء وقد خالفهم من هو مثلهم أو أمثل وهو قيس ابن الربيع ، فرواه عن عون فقال فى حديثه ولم يستدر كما ساقه المؤلف ، ويمكن الجمع بأن من أثبت الاستدارة عنى استدارة الرأس ومن نفاه عنى استدارة الجسد كله قاله الحافظ فى الفتح (ثم دخل) بلال فى منزله (فأخرج العنزة) قال الحافظ فى الفتح العنزة بفتح النون عصا أقصر من الرمح لها سنان ، وقيل هى الحربة القصيرة ووقع فى رواية كريمة العنزة عصا عليها زج بزأى مضمومة ثم جيم —

— مشددة أى سنان وفي الطبقات لابن سعد أن النجاشي كان أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم (وساق) أى موسى بن اسماعيل (حديثه) أى باقى حديثه وهو من قوله ثم خرج رسول الله الحديث . وأورد المؤلف هذا الحديث بإسنادين الأول من طريق موسى بن إسماعيل والثانى من طريق محمد بن سليمان الأنبارى فساق أولا لفظ محمد بن سليمان ثم أتبعه بلفظ مسدد ، وأما وضع الإصبعين فى الأذنين فقد رواه أبو عوانة من طريق مؤمل عن سفيان عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه وله شواهد من أحسبها ما رواه أبو داود وابن حبان من طريق أبى سلام الدمشقى أن عبد الله الهوزنى حدثه قال قلت لبلال كيف كانت نفقة النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه قال بلال « فجعلت إصبعى فى أذنى فأذنت وأخرج الترمذى من طريق أبى جحيفة فى أذان بلال « وإصبعاه فى أذنيه » ولابن ماجه والحاكم من حديث سعد القرظ أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يجعل إصبعيه فى أذنيه » وفى إسناده ضعف . قال العلماء فى ذلك فائدتان . إحداهما أنه قد يكون أرفع لصوته وفيه حديث ضعيف أخرجه أبو الشيخ . ثانيهما أنه علامة للوذن ليعرف من رآه على بعد أو كان به صمم أنه يوذن . قال الترمذى : استحب أهل العلم أن يدخل المؤذن أصبعيه فى أذنيه فى الأذان . قال واستحب الأوزاعى فى الإقامة أيضاً . انتهى . ولم يرد تعيين الاصبع التى يستحب وضعها وجزم النووي أنها المسبحة . انتهى كلام الحافظ ملخصاً . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٣٣ — باب في الدعاء بين الأذان والإقامة

٥١٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ زَيْدِ الْعَمِيِّ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَرُدُّ الدُّعَاءَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ » .

٣٤ — باب ما يقول إذا سمع المؤذن

٥١٨ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ » .

(باب في الدعاء بين الأذان والإقامة)

(عن أبي إبراهيم) ككتاب المزني معاوية بن قررة قاله في التقريب (لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة) أي فادعوا كما في رواية، وذلك لشرف الوقت . قال المنذري : والحديث أخرجه الترمذي والنسائي في عمل اليوم والليلة ، وقال الترمذي : حديث حسن ، وأخرجه النسائي من حديث يزيد بن أبي مريم عن أنس وهو أجود من حديث معاوية بن قررة ، وقد روى عن قتادة عن أنس موقوفاً .

(باب ما يقول إذا سمع المؤذن)

(النداء) أي الأذان (فقولوا مثل ما يقول المؤذن) مثل منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف أي قولوا قولاً مثل ما يقول المؤذن ، وكلمة ما مصدرية أي مثل قول المؤذن ، والمثل هو التظهير . قال الحافظ في الفتح : ادعى ابن وضاح أن قوله : المؤذن مدرج وأن الحديث انتهى عند قوله مثل ما يقول وتعقب —

٥١٩ — حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لميعة وحيوة وسعيد بن أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

— بأن الإدراج لا يثبت بمجرد الدعوى ، وقد اتفقت الروايات في الصحيحين والموطأ على إثباتها ولم ينصب صاحب العمدة في حذفها ، وظاهر قوله مثل ما يقول يدل على أنه يقول السامع مثل ما يقول المؤذن في جميع ألفاظ الأذان الحيعلتين وغيرهما ، لكن حديث عمر بن الخطاب الآتي يخص الحيعلتين فيقول السامع مثل ما يقول المؤذن فيما عدا الحيعلتين ، وأما في الحيعلتين فيقول السامع لا حول ولا قوة إلا بالله ، كذلك استدل به ابن خزيمة ، وهو المشهور عند الجمهور قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(إذا سمعتم المؤذن) أى صوته أو أذانه (فقولوا) واستدل به على وجوب إجابة المؤذن ، حكاه الطحاوى عن قوم من السلف ، وبه قال الحنفية وأهل الظاهر وابن وهب . واستدل للجمهور بحديث أخرجه مسلم وغيره « أنه صلى الله عليه وسلم سمع مؤذناً فلما كبر قال على الفطرة ، فلما تشهد قال خرج من النار ، قال فلما قال عليه الصلاة والسلام غير ما قال المؤذن علمنا أن الأمر بذلك للاستحباب » وتعقب بأنه ليس فى الحديث أنه لم يقل مثل ما قال ، فيجوز أن يكون قاله ولم ينقله الراوى اكتفاء بالعادة . ونقل القول الزائد ، وبأنه يحتمل أن يكون ذلك وقع قبل صدور الأمر . كذا فى فتح البارى (مثل ما يقول) أى إلا فى الحيعلتين لما سيأتى . وقال فى المرقاة : وإلا فى قوله : الصلاة خير — (١٥ — عون المبرور ٢)

صَلَاةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنَزَلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ .

— من النوم فإنه يقول : صدقت وبررت وبالحق نطقت ، وبررت بكسر الراء الأولى وقيل بفتحها أى صرت ذا بر أى خير كثير .

قال السكرماني : قال ما يقول ولم يقل مثل ما قال ليشعر بأنه يحبيه بعد كل كلمة مثل كلمتها . قلت : والصريح فى ذلك ما رواه النسائي من حديث أم حبيبة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول كما يقول المؤذن حتى يسكت انتهى (ثم صلوا على) أى بعد فراغكم (فإنه) أى الشأن (صلاة) أى واحدة (صلى الله عليه) أى أعطاه (بها عشراً) أى من الرحمة (ثم سلوا الله) أمر من سأل بالمعز على النقل والحذف والاستغناء أو من سأل بالألف المبدلة من الهمز أو الواو أو الياء قاله على القارى (لى) أى لأحلى (الوسيلة) قال الحافظ فى الفتح : هى ما يتقرب به إلى الكبير ، يقال : توسلت أى تقربت وتطلق على المنزلة العلية . انتهى وقد فسرهما النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (فإنها) أى الوسيلة (منزلة فى الجنة) أى من منازلها وهى أعلاها وأغلاها (لا ينبغي) بالياء والتاء نسخة أى لا يتيسر ولا يحصل ولا يليق (إلا لعبد) أى واحد (من عباد الله) أى جميعهم (وأرجو) قاله تواضعاً لأنه إذا كان أفضل الأنام فلن يكون ذلك المقام غير ذلك الهام عليه السلام . قاله ابن الملك (أن أكون أنا هو) قيل هو خبر كان وضع موضع إياه ، والجملة من باب وضع الضمير موضع اسم الإشارة ، أى أكون ذلك العبد ، ويحتمل أن يكون أنا مبتدأ لا تأكيذاً وهو خبره والجملة خبر أكون ، وقيل يحتمل على الأول أن الضمير وحده وضع موضع اسم الإشارة . قاله فى المرقاة (حلت عليه الشفاعة) وفى رواية للبخارى —

٥٢٠ - حدثنا ابنُ المَرْحِ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي الْحُبَلِيَّ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو « أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهُ » .

٥٢١ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ الْحَكِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَيْنَسٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَمْعَدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ سَمْعَدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : وَأَنَا أَشْهَدُ

— « حلت له » فعلى بمعنى اللام أى استحققت ووجبت أو نزلت عليه يقال حل محل بالضم إذا نزل ، ووقع فى الطحاوى من حديث ابن مسعود « وجبت له » ولا يجوز أن يكون حلت من الحل لأنها لم تكن قبل ذلك محرمة ، وفيه استحباب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من متابعة المؤذن وسؤال الوسيلة له . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

(إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا) بفتح الياء وضم الصاد أى يحصل لهم فضل ومزية علينا فى الثواب بسبب الأذان ، والظاهر أنه خبر ، يعنى فما تأمرنا به من عمل نلحقهم بسببه (قل كما يقولون) أى إلا عند الحيعلتين لما مر فحصل لك الثواب مثلهم ، ثم أفاد زيادة على الجواب بقوله (فإذا انتهت) أى فرغت من الإجابة (فسئل) أى اطلب من الله حينئذ ما تريد (تعطه) أى يقبل الله دعاءك ويعطيك سؤالك . قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائى فى اليوم والليلى .

(حين يسمع المؤذن) أى صوته أو أذانه أو قوله وهو الأظهر ، وهو محتمل أن يكون المراد به حين يسمع تشهده الأول أو الأخير وهو قوله آخر الأذان : لا إله إلا الله وهو أنسب ويمكن أن يكون معنى يسمع يحجب فيكون صريحاً —

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهٗ » .

٥٢٢ — حدثنا إبراهيم بن مهدي حدثنا علي بن مسهر عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ ، قَالَ : وَأَنَا وَأَنَا » .

٥٢٣ — حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جهم عننا إسماعيل

— في المقصود وأن الظاهر أن الثواب المذكور مترتب على الإجابة بكلماتها مع هذه الزيادة (رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا) تميز أى بر بوبيته وبجميع قضائه وقدره ، وقيل حال أى مريباً ومالكا وسيداً ومصلحاً (وبمحمد رسولاً) أى بجميع ما أرسل به وبلغه إلينا من الأمور الاعتقادية وغيرها (وبالإسلام) أى بجميع أحكام الإسلام من الأوامر والنواهي (ديناً) أى اعتقاداً أو انقياداً . وقال ابن الملك : الجملة استئناف كأنه قيل ما سبب شهادتك فقال رَضِيتُ بِاللَّهِ (غفر له) أى من الصغائر ، وهو محتمل أن يكون إخباراً وأن يكون دعاءً والأول هو المعول . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(إذا سمع المؤذن) أى صوته (يتشهد) حال (قال وأنا وأنا) عطف على قول المؤذن بتقدير العامل أى وأنا أشهد كما تشهد بالتاء والياء ، والتكرير فى أنا راجع إلى الشهادتين . قاله الطيبى . والأظهر : وأشهد أنا ويمكن أن يكون التكرير للتأكيد فيهما . واختلف فى أنه هل كان يتشهد مثلنا أو يقول : إني رسول الله . والصحيح أنه كان كتشهدنا كما رواه مالك فى الموطأ . ويؤيده خبر مسلم عن معاذ أنه قال فى إجابة المؤذن : وأشهد أن محمداً رسول الله الخ ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣٥ - باب ما يقول إذا سمع الإقامة

٥٢٤ - حدثنا سليمان بن داود القتيبي حدثنا محمد بن ثابت حدثني رجل من أهل الشام عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة أو عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم « أن بلالاً أخذ في الإقامة ، فلما أن قال قد قامت الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم : أقامها الله وأدامها ، وقال في سائر الإقامة كنحو حديث عمر رضي الله عنه في الأذان » .

— انتهى كما هو المشروع ، فاختصر صلى الله عليه وسلم من كل نوع شطره تنبيهاً على باقيه . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والنسائي .

(باب ما يقول إذا سمع الإقامة)

(أو عن بعض أصحاب) هو شك من الراوى (أخذ) أى شرع (فلما) شرطية . قاله ابن الملك (أن قال قد قامت الصلاة) قال الطيبي : لما تستدعى فعلاً فالتقدير فلما انتهى إلى أن قال : واختلف في قال أنه متعده أو لازم ، فملى الأول يكون مفعولاً به ، وعلى الثانى يكون مصدرأ . انتهى . وتبعه ابن حجر المكي والأظهر أن لما ظرفية وأن زائدة للتأكيد كما قال تعالى ﴿ فلما أن جاء البشير ﴾ كما قال صاحب الكشاف وغيره في قوله تعالى ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطاً ﴾ سى بهم ﴿ قاله في المرقاة (أقامها الله) أى الصلاة يعنى ثبثها (وأدامها) واشتهر زيادة وجعلنى من صالحى أهلها (وقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فى سائر الإقامة) أى فى جميع كلمات الإقامة غير قد قامت الصلاة ، أو قال فى البقية مثل ما قال المقيم إلا فى الحيعلتين فإنه قال فيه لا حول ولا قوة إلا الله (كنحو حديث عمر رضي الله عنه) الذى مر آنفاً (فى الأذان) يريد أنه صلى الله عليه وسلم ، قال مثل ما قال المؤذن فى حديث عمر يعنى وافق المؤذن —

٣٦ - باب [ما جاء في] الدعاء عند الأذان

٥٢٥ - حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا علي بن عياش حدثنا شعيب

ابن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ

-- في غير الحيملتين وفيه دلالة على استجواب مجاورة المقيم لقوله وقال في سائر الإقامة كنعجو حديث عمر . قال المنذرى : في إسناده رجل مجهول ، وشهر بن حوشب تسكلم فيه غير واحد ووثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين .

(باب ما جاء في الدعاء عند الأذان)

أى عند تمام الأذان (على بن عياش) بالياء الأخيرة والشين المعجمة ، وهو الحمصى من كبار شيوخ البخارى ولم يلقه من الأئمة الستة غيره . قاله الحافظ (من قال حين يسمع النداء) أى الأذان واللام للعهد ، ويحتمل أن يكون التقدير من قال حين يسمع نداء المؤذن ، وظاهره أنه يقول : الذكر المذكور حال سماع الأذان ولا يتقيد بفراغه ، لكن يحتمل أن يكون المراد من النداء تمامه إذ المطلق يحمل على الكمال ، ويؤيده حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم بلفظ « قولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على ، ثم سلوا الله لى الوسيلة » ففي هذا أن ذلك يقال عند فراغ الأذان . قاله فى الفتح (اللهم) يعنى يا الله والميم عوض عن الياء فلذلك لا يجتمعان . قاله العيني (رب) منصوب على النداء ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى أنت رب هذه الدعوة ، والرب الربى المصلح للشان ، ولم يطلخوا الرب إلا فى الله وحده وفى غيره على التقييد بالإضافة كقولهم رب الدار ونحوه قاله العيني (هذه الدعوة) بفتح الدال . وفى الحكم الدعوة والدعوة بالفتح والكسر . قلت : قالوا الدعوة بالفتح فى الطعام —

التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتٍ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْنِي مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ إِلَّا حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

— والدعوة بالكسر في النسب والدعوة بالضم في الحزب والمراد بالدعوة ههنا ألفاظ الأذان التي يدعى بها الشخص إلى عبادة الله تعالى . قاله العيني . وفي الفتح راد البيهقي من طريق محمد بن عون عن علي بن عياش « اللهم إني أسألك بحق هذه الدعوة التامة » والمراد بها دعوة التوحيد كقوله تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾ (التامة) صفة للدعوة وصفت بالتمام لأن الشراكة نقص ، أو التامة التي لا يدخلها تغيير ولا تبديل ، بل هي باقية إلى يوم النشور ، أو لأنها هي التي تستحق صفة التمام وما سواها فمعرض للفساد . وقال ابن التين : وصفت بالتامة ، لأن فيها أتم القول وهو : لا إله إلا الله . وقال الطيبي : من أوله إلى قوله محمدًا رسول الله هي الدعوة التامة (والصلاة القائمة) أي الدائمة التي لا يغيرها ملة ، ولا ينسخها شريعة وأنها قائمة ما دامت السموات والأرض (آت) أي اعط وهو أمر من الإيتاء وهو الإعطاء (الوسيلة) هي المنزلة العلية وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « فإنها منزلة في الجنة » كما مر في الحديث السابق ، ووقع هذا التفسير في رواية مسلم أيضاً (والفضيلة) أي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ، ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيراً للوسيلة (وابعثه مقاماً محموداً) أي يحمد القاسم فيه ، وهو مطلق في كل ما يحلب الحمد من أنواع الكرامات ، ونصب على الظرفية أي ابعثه يوم القيامة فأفقه مقاماً محموداً أو ضمن ابعثه معنى أقمه أو على أنه مفعول به ، ومعنى ابعثه أعطه ويجوز أن يكون حالا أي ابعثه ذا مقام محمود . قاله الخافظ . وقال في المرقاة : وإنما نذكر المقام للتنجيم أي مقاماً يغبطه الأولون والآخرون محموداً بكل عن أوصافه ألسنة الحامدين ..

(الذي وعده) زاد في رواية البيهقي «إنك لا تخلف الميعاد» وقال الطيبي —

٣٧ — باب ما يقول عند أذان المغرب

٥٢٦ — حدثنا مؤمل بن إهاب حدثنا عبد الله بن الوليد العدني حدثنا القاسم بن معن حدثنا المشعوي عن أبي كثير مولى أم سلمة عن أم سلمة قالت : « علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ ، وَإِذَا بَارَ نَهَارِكَ ، وَأَصْوَاتُ دُعَاتِكَ ، فَاغْفِرْ لِي . »

— المراد بذلك قوله تعالى ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ وأطلق عليه الوعد لأن عسى من الله واقع كما صح عن ابن عيينة وغيره ، والموصول إما بدل أو عطف بيان أو خبر مبتدأ محذوف وليس صفة للسكرية . ووقع في رواية النسائي وابن خزيمة وغيرهما : المقام المحمود بالآلف واللام فيصح وصفه بالموصول . قال ابن الجوزي : والأكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة ، وقيل إجلالاه على العرش ، وقيل على السكري ، ووقع في صحيح ابن حبان من حديث كعب ابن مالك مرفوعاً « يبعث الله الناس فيكسوني ربي حلة خضراء فأقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود » ويظهر أن المراد بالقول المذكور هو الثناء الذي يقدمه بين يدي الشفاعة ويظهر أن المقام المحمود هو مجموع ما يحصل له في تلك الحالة . قاله الحافظ (إلا) وفي البخاري بدون إلا وهو الظاهر ، وأما مع إلا فيجعل من في قوله من قال استهنامية للانسكار . قاله في فتح الودود (حلت له) أي وجبت وثبتت (الشفاعة) فيه بشارة إلى حسن الخاتمة والحض على الدعاء في أوقات الصلوات لأنه حال رجاء الإجابة . قال المنذري : والحديث أخرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(باب ما يقول عند أذان المغرب)

(أن أقول عند أذان المغرب) الظاهر أن يقال هذا بعد جواب الأذان أو —

٣٨ - باب أخذ الأجر على التأذين

٥٢٧ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد أخبرنا سميذ الجريزي عن أبي العلاء عن مطرف بن عبد الله عن عثمان بن أبي العاص قال قلت وقال موسى في موضع آخر : « إن عثمان بن أبي العاص قال : يا رسول الله اجعلني إمام قومي . قال : أنت إمامهم ، واقتد بأضعفهم ، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على آذانه أجراً » .

— في أثناؤه . قاله على القارى (اللهم إن هذا) إشارة إلى مافى الذهن وهو مبهم مفسر بالخبر . قاله الطيبي . قال في المرقاة : والظاهر أنه إشارة إلى الأذان لقوله وأصوات (إقبال ليلك) هو خبر إن أى هذا الأذان أو إن إقبال ليلك (وإدبار نهارك أى فى الأفق وهو معطوف على الخبر (وأصوات دعائك) أى فى الآفاق جمع داع كقضاة جمع قاض وهو المؤذن (فاغفر لى) بحق هذا الوقت الشريف والصوت المنيف ، وبه يظهر وجه تفريع المغفرة . قاله فى المرقاة . وقال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه . وحفصة بنت أبى كثير لا نعرفها ولا أباه .

(باب أخذ الأجر على التأذين)

(وقال موسى) بن إسماعيل (قال) النبى صلى الله عليه وسلم (أنت إمامهم) أى جعلتك إمامهم ، فيفيد الحديث أو أنت كما قلت ، فيكون للدوام . قاله ابن الملك (واقتد بأضعفهم) أى تابع أضعف للتقدين فى تخفيف الصلاة من غير ترك شىء من الأركان ، يريد تخفيف القراءة والتسبيحات حتى لا يمل القوم . قال التوربشتى : ذكر بلفظ الاقتداء تأكيداً للأمر بالحثوث عليه لأن من شأن المعتدى أن يتابع المعتدى به ويحتجب خلفه ، فعبّر عن سراعاة القوم بالاقتداء —

٣٩ - باب في الأذان قبل دخول الوقت

٥٢٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل وداود بن شبيب المصنف قال حدثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر « أن بلالاً أذن قبل طلوع الفجر فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع فينادي : ألا إن العبد نام ، ألا إن العبد نام . زاد موسى : فرجع فننادي ألا إن العبد نام » .

— مشاكلة لما قبله . قاله على القارى في المرقاة (واتخذ) أمر ندب . قاله على القارى (على أذانه أجرأ) أى الأجرة . قال الخطابى : أخذ المؤذن الأجر على أذانه مكروه في مذاهب أكثر العلماء . وقال مالك بن أنس : لا بأس به . ويرخص فيه . وقال الأوزاعى : مكروهة ولا بأس بالجعل ، وكره ذلك أهل الرأى ، ومنع منه إسحاق بن راهويه . وقال الحسن : أخشى أن لا يكون صلاته خالصة لله تعالى ، وكرهه الشافعى وقال : لا يرزق الإمام للمؤذن إلا من خمس الخمس من سهم النبي صلى الله عليه وسلم فإنه مرصود لمصالح الدين ولا يرزقه من غيره انتهى . قال المنذرى : أخرج مسلم الفصل الأول ، وأخرجه النسائى بتمامه ، وأخرج ابن ماجه الفصلين في موضعين ، وأخرج الترمذى الفصل الأخير .

(باب في الأذان قبل دخول الوقت)

(ألا) كلمة تنبيه (إن العبد نام) قال الحافظ في الفتح : يعنى أن غلبة النوم على عينيه منعه من تبين الفجر انتهى . وقال الخطابى : هو يتأول على وجهين أحدهما أن يكون أراد به أنه غفل عن الوقت كما يقال : نام فلان عن حاجتى إذا غفل عنها ولم يقم بها ، والوجه الآخر أن يكون معناه ، قد عاد لنومه إذا كان عليه بقية من الليل ، يعلم الناس ذلك لثلاث بنعجوا من نومهم وسكونهم ويشبه أن يكون هذا فيما تقدم من أول زمان الهجرة فإن الثابت عن بلال أنه —

قال أبو داود : وهذا الحديث لم يروه عن أيوب إلا حماد بن سلمة .

— كان في آخر أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن ليل ثم يؤذن بعده ابن أم مكتوم مع الفجر . وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » .

ومن ذهب إلى تقديم أذان الفجر قبل دخول وقته جابر ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه ، وكان أبو يوسف يقول بقول أبي حنيفة في أن ذلك لا يجوز ثم رجع فقال : لا بأس أن يؤذن للفجر خاصة قبل طلوع الفجر اتباعاً للأثر ، وكان أبو حنيفة ومحمد لا يميزان ذلك قياساً على سائر الصلوات ، وإليه ذهب سفيان الثوري ، وذهب بعض أصحاب الحديث إلى أن ذلك جائز إذا كان للمسجد مؤذنان كما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأما إذا لم يؤذن فيه إلا مؤذن واحد ، فإنه لا يجوز أن يفعله إلا بعد دخول الوقت ، فيحمل على هذا أنه لم يكن لمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الوقت الذي نهى عنه بلالا إلا مؤذن واحد وهو بلال ثم أجازه حين أقام ابن أم مكتوم مؤذناً ، لأن الحديث في تأذين بلال قبل الفجر ثابت من رواية ابن عمر . انتهى . وقال الحافظ في الفتح : قد اختلف هل يشرع الأذان قبل الفجر أو لا ، وإذا شرع هل يكتفى به عن إعادة الأذان بعد الفجر أو لا ، وإلى مشروعيته مطلقاً ذهب الجمهور ، وخالف الثوري وأبو حنيفة ومحمد ، وإلى الاكتفاء مطلقاً ذهب مالك والشافعي وأحمد وأصحابهم ، وخالف ابن خزيمة وابن المنذر وطائفة من أهل الحديث . وقال به الغزالي في الإحياء . انتهى . قلت : وحديث ابن عمر وعائشة الذي أخرجه البخاري ولفظه « إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » يدل على عدم الاكتفاء ، وإلى هذا ميل البخاري ، كما يلوح من كلام الحافظ (لم يروه) هذا الحديث مرفوعاً (عن أيوب إلا حماد بن سلمة) وحماد بن سلمة وهم في رفعه . قال الترمذي —

٥٢٩ — حدثنا أيوب بن منصور حدثنا شعيب بن حرب عن عبد العزيز بن أبي رواد أخبرنا نافع عن مؤذن لعمر يقال له مسروح أذن قبل الصبح فأمره همر ، فدكر نحوه .

قال أبو داود : وقد رواه حماد بن زيد عن عبيد الله بن عمر عن نافع أو غيره أن مؤذنا لعمر يقال له مسروح [أو غيره] .

قال أبو داود : ورواه الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر

في جامعه : حديث حماد بن سلمة غير محفوظ . قال علي بن المديني حديث حماد بن سلمة عن أيوب غير محفوظ ، وأخطأ فيه حماد بن سلمة . انتهى . وقال الحافظ في الفتح : أخرجه أبو داود وغيره من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر موصولا مرفوعا ورجاله ثقات حفاظ . لكن اتفق أئمة الحديث على بن المديني وأحمد بن حنبل والبخاري والذهلي وأبو حاتم وأبو داود والترمذي والأثرم والدارقطني على أن حمادا أخطأ في رفعه ، وأن الصواب وقعه على عمر بن الخطاب وأنه هو الذي وقع له ذلك مع مؤذنه وأن حمادا تفرد برفعه انتهى . قاله في غاية المقصود .

(فذكر) الراوى (نحوه) ولفظ الترمذي فأمره عمر أن يعيد الأذان لكن هذه الرواية منقطعة . قال الترمذي في جامعه : هذا لا يصح لأنه عن نافع عن عمر منقطع (رواه حماد بن زيد عن عبيد الله بن عمر) مقصود المؤلف من هذا تقوية رواية عبد العزيز بن أبي رواد بأن عبيد الله بن عمر قد تابع عبد العزيز ، على أن الأمر في هذه الواقعة هو عمر بن الخطاب لمؤذنه دون النبي صلى الله عليه وسلم ليلال ، وأن اسم المؤذن مسروح كما في رواية عبد العزيز . قاله في غاية المقصود (رواه الدراوردي) وهذه متابعة لرواية حماد بن زيد ، فإن عبد العزيز

قال : كَانَ إِمْرَؤُذَنْ يُقَالُ لَهُ مَسْعُودٌ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ ذَلِكَ .

— الدراوردی وحماد بن زید کلاهما یرویان عن عبید الله وجعلنا هذه الواقعة لمؤذن عمر ، إلا أن الدراوردی زاد واسطة بحمد الله بن عمر وسمى اسم المؤذن مسعوداً . قاله فی غایة المقصود (وهذا) أى حدیث نافع عن مؤذن لعمر الذى رواه عبد العزیز بن أبی رواد وعبید الله بن عمر عن نافع (أصح من ذاك) أى من حدیث أبوب عن نافع ، فإن حماد بن سلمة وهم فی روايته عن أبوب ، وقد اتفق الحفاظ المهرة على خطأ حماد بن سلمة فی هذه الرواية كما عرفت ، وهذا المعنى هو الصحيح والصواب : قال الترمذی فی جامعه : حدیث حماد بن سلمة غیر محفوظ . والصحيح ما روى عبید الله بن عمر وغيره عن نافع عن ابن عمر أن النبی صلى الله عليه وسلم قال « إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » وروى عبد العزیز بن أبی رواد بسنده فأمره عمر أن يعيد الأذان ، ولعل حماد بن سلمة أراد هذا الحديث ولو كان حدیث حماد صحيحاً لم يكن لحدیث عبید الله بن عمرو غير واحد عن نافع عن ابن عمرو الزهرى عن سالم عن ابن عمر معنى إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بلالا يؤذن بليل « فإنما أمرهم فيما يستقبل فقال « إن بلالا يؤذن بليل » ولو أنه أمره بإعادة الأذان حين أذن قبل طلوع الفجر لم يقل إن بلالا يؤذن بليل انتهى .

ويحتمل أن يكون مراد المؤلف وهذا أى حدیث عبد العزیز الدراوردی عن عبید الله عن نافع عن ابن عمر أصح . لأجل اتصال سنده من ذاك أى من حدیث عبد العزیز بن أبی رواد عن نافع لأنه منقطع وأن نافعاً لم يدرك عمر ولم يشاهد الواقعة والله أعلم . قال الترمذی : قد اختلف أهل العلم فی الأذان بالليل فقال بعض أهل العلم إذا أذن للمؤذن بالليل أجزأه ولا يعيد ، وهو قول مالك وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق . وقال بعض أهل العلم إذا أذن —

٥٣٠ — حدثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ

عَنْ شَدَّادِ مَوْلَى عِيَّاضِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ بِلَالٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لَهُ : لَا تُؤْذِنُ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكَ الْفَجْرُ هَكَذَا ، وَمَدَّ يَدَيْهِ عَرْضًا .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : شَدَّادُ مَوْلَى عِيَّاضٍ لَمْ يَدْرِكْ بِلَالًا .

٤٠ — باب الأذان للأعمى

٥٣١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هِشَامِ بْنِ
عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ « أَنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ كَانَ مُؤَذِّنًا لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَعْمَى » .

— بالليل أعاد وبه يقول سفيان الثوري انتهى . قاله في غاية المقصود (قال له) أى
لبلال (حتى يستبين) أى يتبين (ومد يديه) أى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بيان لهكذا . هذا الحديث يدل على أنه لا يجوز الأذان قبل الفجر .
قلت فيه الانقطاع ، كما قال المؤلف شداد لم يدرك بلالا ومنع ذلك لا يقاوم
حديث الذى أخرجه البخارى وفيه «إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى
يؤذن ابن أم مكتوم» .

(باب الأذان للأعمى)

(وهو أعمى) وفي رواية البخارى «حتى ينادى ابن أم مكتوم قال وكان —

قال ابن القيم رحمه الله :

قال أبو داود ، في رواية ابن داسة : شداد مولى عياض لم يدرك بلالا . وهذا
من روايته عنه .

٤١ — باب الخروج من المسجد بعد الأذان

٥٣٢ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا [حدثنا] سُفْيَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُهَاجِرِ عَنْ أَبِي الشَّعَثَاءِ قَالَ : « كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ رَجُلٌ حِينَ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِلْعَصْرِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . »

— رجلا أعمى لا ينادى حتى يقال له أصبحت أصبحت » قال النووي : مقصود الباب أن أذان الأعمى صحيح وهو جائز بلا كراهة إذا كان معه بصير كما كان بلال وابن مكتوم انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم .

(باب الخروج من المسجد بعد الأذان)

(فخرج رجل) من المسجد (أما هذا فقد عصى) قال الطهبي : أما للتفصيل يقتضى شيئين فصاعداً والمعنى أما من ثبت في المسجد وأقام الصلاة فيه فقد أطاع أبا القاسم ، وأما هذا فقد عصى . وقال القارى : رواه أحمد وزاد ثم قال « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم في المسجد فنودى بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلى » وإسناده صحيح انتهى . قال الحافظ : وفيه كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان ، وهذا محمول على من خرج بغير ضرورة وأما إذا كان الخروج من المسجد للضرورة فهو جائز وذلك مثل أن يكون محدثاً أو جنباً أو كان حاقناً أو حصل به رعا ف أو نحو ذلك أو كان إماماً بمسجد آخر . وقد أخرجه الطبراني في الأسط من طريق سعيد بن السيب عن أبي هريرة رضى الله عنه فصرح برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه « لا يسمع النداء في مسجدى ثم يخرج منه إلا الحاجة ثم لا يرجع إليه إلا منافق » قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والترمذى والنسائى ، وذكر بعضهم أن هذا موقف وذكر أبو عمر —

٤٢ - باب في المؤذن ينتظر الإمام

٥٣٣ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا شعبة عن إسرائيل عن سمالك عن جابر بن سمرة قال : « كَانَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ ثُمَّ يُبْمَلُ فَإِذَا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَرَجَ أَقَامَ الصَّلَاةَ » .

٤٣ - باب في التشويب

٥٣٤ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا [حدثنا] سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْقَتَاتُ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ « كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فَتَوَبَّ رَجُلٌ فِي الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ قَالَ : أَخْرُجْ بِنَا فَإِنَّ هَذِهِ بِدْعَةٌ » .

المرى أنه مسند عنهم وقال لا يختلفون في هذا وذاك أنهما مسندان مرفوعان يعني هذا وقول أبي هريرة ومن لم يجب يعني الدعوة فقد عصى الله ورسوله .
(باب في المؤذن ينتظر الإمام)

(ثم يمل) أى يؤخر (فإذا رأى) أى بلال ، وسيجيء تحقيق هذا الحديث قال النذرى : والحديث أخرجه مسلم بنحوه وأتم منه وأخرجه الترمذى .
(باب في التشويب)

(أبو يحيى القتات) قال الحافظ في التقریب : أبو يحيى القتات بقال ومثناة مثقلة وآخره مثناة أيضاً الكوفي اسمه ذاذاً وقيل دينار ابن الحديث من السادسة انتهى . سنى القتات لأنه كان يبيع القت وهو الحشيش (فتوب رجل في الظهر أو العصر) شك من الراوى . قال في فتح الودود التشويب هو العود إلى الإعلام بعد الإعلام ويطلق على الإقامة كما في حديث « حتى إذا توب أدبر حتى إذا فرغ أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه » وعلى قول المؤذن في أذان الفجر الصلاة خير من النوم ، وكل من هذين تشويب قديم ثابت من وقته صلى الله عليه وسلم (١٦ - عون المعبود ٢)

— إلى يومنا هذا وقد أحدث الناس تشويباً ثالثاً بين الأذان والإقامة فيحتمل أن الذى كرهه ابن عمر هو هذا الثالث المحدث أو الثانى وهو الصلاة خير من النوم وكرهه لأن زيادته فى أذان الظهر بدعة والله أعلم انتهى . قال الترمذى فى جامعه: قد اختلف أهل العلم فى تفسير التشويب فقال بعضهم التشويب أن يقول فى أذان الفجر الصلاة خير من النوم ، وهو قول ابن المبارك وأحمد ، وقال إسحاق فى التشويب غير هذا قال هو شىء أحدثه الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم إذا أذن المؤذن فاستبسطاً القوم قال بين الأذان والإقامة قد قامت الصلاة حتى على الصلاة حتى الفلاح . وهذا الذى قال إسحاق هو التشويب الذى كرهه أهل العلم والذى أحدثوه بعد النبى صلى الله عليه وسلم والذى فسر ابن المبارك وأحمد أن التشويب أن يقول المؤذن فى صلاة الفجر الصلاة خير من النوم ، فهو قول صحيح ويقال له التشوب أيضاً ، وهو الذى اختاره أهل العلم ورأوه . وروى عن عبد الله ابن عمر أنه كان يقول فى صلاة الفجر الصلاة خير من النوم . وروى عن مجاهد قال : دخلت مع عبد الله بن عمر مسجداً وقد أذن فيه ونحن نريد أن نصلى فيه فنشوب المؤذن فنخرج عبد الله بن عمر من المسجد وقال اخرج بنا من عند هذا المبتدع ولم يصل فيه ، وإنما كره عبد الله بن عمر التشويب الذى أحدثه الناس بعد انتهى . قال ابن الأثير فى النهاية : والأصل فى التشويب أن يحىء الرجل مستصرخاً فيلوح بشوبه ليرى ويشهر فسمى الدعاء تشويباً لذلك وكل داع مشوب وقيل إنما سمي تشويباً من ثاب يشوب إذا رجع فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة ، وأن المؤذن إذا قال حتى على الصلاة فقد دعاها إليها ، وإذا قال بعدها الصلاة خير من النوم فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها انتهى . (قال) أى عبد الله بن عمر (اخرج بنا) لأنه كان أعمى .

٤٤ — باب في الصلاة تقام ولم يأت الإمام ينتظرونه قعوداً

٥٣٥ — حدثنا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبَانُ

عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي » .

قال أبو داود : هكذا رواه أيوب وحجاج الصواف عن يحيى وهشام الدستوائي

(باب في الصلاة تقام ولم يأت الإمام ينتظرونه قعوداً)

(إذا أقيمت الصلاة) أى إذا ذكرت ألفاظ الإقامة . قاله الحافظ (فلا تقوموا حتى تروني) أى قد خرجت كما في رواية معمر الآتية وهو محل الترجمة قال الحافظ في الفتح : قوله : لا تقوموا نهى عن القيام ، وقوله حتى تروني تسويغ للقيام عند الرؤية وهو مطلق غير مقيد بشيء من ألفاظ الإقامة ، ومن ثم اختلف السلف في ذلك كما سيأتى ، وفيه جواز الإقامة والإمام في منزله إذا كان يسمعها وتقدم إذنه في ذلك . انتهى .

ومعنى الحديث أن جماعة المصلين لا يقومون عند الإقامة إلا حين يرون أن الإمام قام للإمامة (هكذا رواه أيوب) يعنى كما روى هذا الحديث أبان عن يحيى بصيغة عن كذلك رواه أيوب وحجاج الصواف عن يحيى بصيغة عن (وهشام الدستوائي) هو بالرفع يعنى وأما هشام الدستوائي فقال في روايته كتب إلى يحيى بن أبى كثير بهذا الحديث . قال الحافظ في الفتح : قوله كتب إلى يحيى ظاهر في أنه لم يسمعه منه . وقد رواه الإسماعيلي من طريق هشيم عن هشام وحجاج الصواف كلاهما عن يحيى وهو من تدليس الصيغ . وصرح أبو نعيم في المستخرج من وجه آخر عن هشام أن يحيى كتب إليه أن عبد الله بن أبي قتادة حدثه فأمن بذلك تدليس يحيى . انتهى .

قال : كَتَبَ إِلَىٰ يَحْيَىٰ ، وَرَوَاهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَىٰ وَقَالَ فِيهِ « حَتَّىٰ تَرُونِي وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ » .

٥٣٦ — حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَىٰ أَخْبَرَنَا [حَدَّثَنَا] عَيْسَىٰ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ يَحْيَىٰ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ قَالَ « حَتَّىٰ تَرُونِي قَدْ خَرَجْتُ » .
قال أبو داود : لَمْ يَذْكُرْ قَدْ خَرَجْتُ إِلَّا مَعْمَرٌ . وَرَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مَعْمَرٍ ، لَمْ يَقُلْ فِيهِ قَدْ خَرَجْتُ .

٥٣٧ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ قَالَ أَبُو عَمْرِو ح .
وَحَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ — وَهَذَا لَفْظُهُ — عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ تَقَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْخُذُ النَّاسُ مَقَامَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

— (ورواه معاوية بن سلام) يعنى رواية معاوية وعلى بن المبارك عن يحيى أيضاً بصيغة عن ، ولكن وقعت فيها هذه الزيادة وعليكم السكينة ، وأما الرواية السابقة فليست فيها هذه الزيادة . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى (بإسناده) السابق (مثله) أى مثل حديث السابق (قال) أى معمر (قد خرجت) بزيادة هذا اللفظ .

(قال) أى الوليد بن مسلم (قال أبو عمرو) يعنى الأوزاعى كما بينه مسلم فى صحيحه بقوله : حدثنى زهير بن حرب قال أخبرنا الوليد بن مسلم قال أخبرنا أبو عمرو يعنى الأوزاعى (وهذا لفظه) أى داود بن رشيد (قيل أن يأخذ النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى مقامه . قال القووى فى رواية : « إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى ترونى » وفى رواية أبى هريرة رضى الله عنه : « أقيمت —

— الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم »
وفى رواية : « أن الصلاة كانت تقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيأخذ
الناس مصافهم قبل أن يقوم النبي صلى الله عليه وسلم لمقامه »

وفى رواية جابر بن سمرة رضى الله عنه : « كان بلال رضى الله عنه يؤذن
إذا دحضت ، ولا يقيم حتى يخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا خرج أقام
الصلاة حين يراه » قال القاضى عياض : يجمع بين مختلف هذه الأحاديث بأن
بلالا رضى الله عنه كان يراقب خروج النبي صلى الله عليه وسلم من حيث لا يراه
غيره أو إلا القليل ، فعند أول خروجه يقيم ولا يقوم الناس حتى يروه ثم لا يقوم
مقامه حتى يعدلوا الصفوف ، وقوله فى رواية أبى هريرة رضى الله عنه :
فيأخذ الناس مصافهم قبل خروجه لعله كان مرة أو مرتين ونحوها لبيان
الجواز أو لعذر ، ولعل قوله صلى الله عليه وسلم : « فلا تقوموا حتى ترونى »
كان بعد ذلك .

قال العلماء : والنهى عن القيام قبل أن يروه لئلا يطول عليهم القيام ولأنه
قد يمرض له عارض فيتأخر بسببه . انتهى . وهكذا قال الحافظ فى الفتح .
وقال أيضا قال مالك فى الموطأ لم أسمع فى قيام الناس حين تقام الصلاة بحد محدود
إلا أنى أرى ذلك على طاقة الناس فإن منهم الثقيل والخفيف . وذهب
الأكثر إلى أنهم إذا كان الإمام معهم فى المسجد لم يقوموا حتى تفرغ
الإقامة . وعن أنس أنه كان يقوم إذا قال المؤذن قد قامت الصلاة . رواه ابن
المفذر وغيره ، وكذا رواه سعيد بن منصور من طريق أبى إسحاق عن أصحاب
عبد الله . وعن سعيد بن المسيب قال : إذا قال المؤذن الله أكبر وجب القيام ،
وإذا قال حى على الصلاة عدلت الصفوف ، وإذا قال لا إله إلا الله كبر
الإمام وعن أبى حنيفة يقومون إذا قال حى على الفلاح ، فإذا قال قد قامت
الصلاة كبر الإمام ، وأما إذا لم يكن الإمام فى المسجد ، فذهب الجمهور —

٥٣٨ — حدثنا حُسَيْنُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ حَمِيدٍ قَالَ :
« سَأَلْتُ ثَابِتَ الْبُنَانِيَّ عَنِ الرَّجُلِ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ مَا تُقَامُ الصَّلَاةُ ، فَخَدَّثَنِي عَنْ
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَعَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَجُلٌ فَجَبَسَهُ بَعْدَ مَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ » .

٥٣٩ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سُؤَيْدٍ بْنِ مَنجُوفٍ السَّدُوسِيُّ
حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ كَهْمَسٍ عَنْ أَبِيهِ كَهْمَسٍ قَالَ : « قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ بِمِثْنِي

— إلى أنهم لا يقومون حتى يروه انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه
مسلم والنسائي .

(عن حميد) بضم الحاء (سألت ثابتاً) بالثاء المثناة ابن أسلم قاله العيني
(البناني) بضم الباء للموحدة وتخفيف النون وبعد الألف نون أخرى مكسورة
وهي نسبة إلى بناة زوجة سعد بن لؤي بن غالب بن فهر ، وقيل كانت حاضنة
لبنيه فقط . قاله العيني (فجبسه) أى منع الرجل النبي صلى الله عليه وسلم من
الدخول في الصلاة وهو محل للترجمة ، لأن معناه حبسه عن الصلاة بسبب
التكلم معه وكان الناس ينتظرونه . قال الحافظ : في الحديث جواز مناجاة
الائمين بحضور الجماعة ، وفيه جواز الفصل بين الإقامة والإحرام إذا كان حاجة
أما إذا كان لغير حاجة فهو مكروه . واستدل به للرد على من أطلق من الحنفية
أن المؤذن إذا قال قد قامت الصلاة وجب على الإمام التكبير . انتهى . قال
العيني : فيه دليل على أن اتصال الإقامة بالصلاة ليس من وكيد السنن وإنما
هو من مستحبهها . انتهى . وفيه جواز الكلام لأجل مهم من الأمور عند
الإقامة ، وقد ترجم البخاري على هذا الحديث باب الكلام إذا أقيمت الصلاة
قال المنذرى : والحديث أخرجه البخاري .

وَالْإِمَامُ لَمْ يَخْرُجْ ، فَقَعَدَ بَعْضُنَا ، فَقَالَ لِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ : مَا يَقْعِدُكَ ؟
قُلْتُ : ابْنُ بَرِيدَةَ . قَالَ هَذَا السُّمُودُ ، فَقَالَ لِي الشَّيْخُ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ عَوْسَجَةَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : كُنَّا نَقُومُ فِي الصُّمُوفِ عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلًا قَبْلَ أَنْ يُكَبِّرَ ، قَالَ وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ

- (ما يقعدك) من الاقعاد وما الموصولة أى أى شيء يجلسك ، والمعنى لم
تنتظرون الإمام جالسين ولا تنتظرونها قائمين . قال كهمس (قلت) مجيباً له
(هذا) أى قال ابن بريدة انتظار الناس للإمام قياماً (السمود) كأن ابن
بريدة كره هذا الفعل كما كرهه على رضى الله عنه وهو موضع الترجمة . قال
ابن الأثير فى النهاية فى حديث على أنه خرج والناس ينتظرونه للصلاة قياماً ،
فقال مالى أراكم سامدين ، السامد المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ناصباً صدره
أنسكر عليهم قيامهم قبل أن يروا إمامهم ، وقيل السامد القائم فى تحير . انتهى .
قال الخطابى : السمود يفسر على وجهين أحدهما أن يكون بمعنى الغفلة والذهاب
عن الشيء ، يقال رجل سامد هامد أى لاه غافل ، ومن هذا قول الله تعالى :
(وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) أى لاهون ساهون ، وقد يكون السامد أيضاً الرافع رأسه
قال أبو عبيدة ويقال منه سمد يسمد ويسمد سموداً ، وروى عن على أنه خرج
والناس ينتظرونه قياماً للصلاة ، فقال مالى أراكم سامدين . وحكى عن إبراهيم
النخعى أنه قال : كانوا يكرهون أن ينتظروا الإمام قياماً ولكن قعوداً وتقولون
ذلك السمود (فقال لى الشيخ) مقصود الشيخ رد قول ابن بريدة (كننا نقوم
فى الصُفوف) لا يدل على أن قيامهم كان انتظار النبي صلى الله عليه وسلم ، بل
يجوز أن يكون بعد حضوره صلى الله عليه وسلم ، ولو سلم . فإسناد الحديث
لا يخلو عن جهالة إذ الشيخ غير معلوم ولا يعارض حديث فلا تقوموا حتى
ترونى والله أعلم . قاله فى فتح الودود (قال) أى البراء (وقال) النبي صلى الله -

عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَأَتْكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَلُونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى ، وَمَا مِنْ خُطْوَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا يَصِلُ بِهَا صَفًّا .

٥٤٠ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَجَّيْتُ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ ، فَمَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى نَامَ الْقَوْمُ » .

— عليه وسلم (على الذين يلون) أى يقومون . قال ابن الملك : أو يباشرون ويتولون (الصفوف الأولى) بضم الهمزة وفتح الواو المخففة جمع أول أى فالأفضل الأول فالأول (وما من خطوة) قال العيني : رويناه بفتح الخاء ، وهى المرة الواحدة . وقال القرطبي : الرواية بضم الخاء وهى واحدة الخطى ، وهى ما بين القدمين ، والى بالفتح مصدر . انتهى . ومن زائدة خطوة اسم ما وقوله (أحب إلى الله) بالنصب خبره والأصح رفعه فهو اسمه ، ومن خطوة خبره . قاله على القارى (من خطوة) متعلق بأحب (يمشيها) بالغيبة صفة خطوة أى يمشيها الرجل وكذا (يصل بها صفاً) وقيل بالخطاب فيهما والضميران للخطوة .

(أقيمت الصلاة) أى صلاة العشاء ، بينه حماد عن ثابت عن أنس عند مسلم . وقال العيني : ودلت القرينة أيضاً أنها كانت صلاة العشاء وهى قوله حتى نام القوم (نجي) أى ينال ويحدث رجلاً . وفى رواية البخارى ينال رجلاً . قال الحافظ فى الفتح : لم أقف على اسم هذا الرجل ، وذكر بعض الشراح أنه كان كبيراً فى قومه ، فأراد أن يتألفه على الإسلام ولم أقف على مستند ذلك . انتهى . قال الخطايب : قوله نجى أى مناجى رجلاً كما قالوا نديم بمعنى منادم ووزير بمعنى موارر ، وتناجى القوم إذا دخلوا فى حديث سر ، وهم نجوى أى متناجون وفيه من النقه أنه قد يجوز له تأخير الصلاة عن أول وقتها لأمر يحدثه ، ويشبه أن يكون نجواه فى مهم من أمر الدين لا يجوز تأخيره ، وإلا لم يكن يؤخر —

٥٤١ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ
ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَقَامُ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا رَأَوْهُمْ قَلِيلًا جَلَسَ لَمْ
يُصَلِّ [ثُمَّ صَلَّى] وَإِذَا رَأَوْهُمْ جَمَاعَةً صَلَّى » .

— الصلاة حتى ينام القوم لطول الانتظار له . والله أعلم . (حتى نام القوم) قال
الحافظ في الفتح : زاد شعبة عن عبد العزيز « ثم قام فصلى » أخرجه مسلم ووقع
عند إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن علية عن عبد العزيز في هذا الحديث
« حتى نعلس بعض القوم » وكذا هو عند ابن حبان من وجه آخر عن أنس ،
وهو يدل على أن النوم المذكور لم يكن مستغرقا انتهى . وقوله حتى نام القوم
هو محل الترجمة . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

(حين تقام الصلاة في المسجد الخ) ورد الحديث في كشف الغمة بلفظ « كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة فرأى الناس قليلا جلس ، وإن
رآهم جماعة صلى » وهذه الرواية مرسلة ، لأن سالما أبا النضر تابعى ثقة ثبت وكان
يرسل ، لكن الرواية الثانية متصلة رواها على بن أبى طالب مرفوعاً . قات :
الاتصال بين الإقامة والصلاة ليس من الموكدات بل يجوز الفصل بينهما لأمر
حادث كما مر ، لكن انتظار الامام للمؤمنين وجولسه في المسجد لقلة المصلين
بعد إقامة الصلاة ، فلم يثبت الا من هاتين الروايتين ، لكن الرواية الأولى
مرسلة والثانية فيها أبو مسعود الزرقى هو مجهول الحال ، ففى قلبى فى صحة هذا
المتن شيء ، وأظن أن الوهم قد دخل على بعض الرواة ، فإنه لم يثبت من هدى
النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان ينتظر بعد الإقامة ، وان جعت الرواية فيشبه
أن يكون المعنى لقوله تقام الصلاة أى تؤدى الصلاة وحان وقت أدائها ، فلفظة
تقام ليس المراد بها الإقامة المعروفة بلسان المؤذن أى قد قامت الصلاة قد قامت —

٥٤٢ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ
عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الزُّرْقِيِّ عَنْ عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ ذَلِكَ ،

٤٥ — باب التشديد في ترك الجماعة

٥٤٣ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا السَّائِبُ بْنُ حُبَيْشٍ
عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمْ

— الصلاة ، بل المراد بها إقامة الصلاة وأداؤها كما في قوله تعالى ﴿ أَقِمُوا الصَّلَاةَ ﴾
قال الشيخ أبو بكر السجستاني في غرائب القرآن : يقال إقامتها أن يؤتى بها
بحقوقها ، يقال قام الأمر وأقام الأمر إذا جاء به معطى حقوقه . انتهى . فالمعنى
والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد لأداء الصلاة وما رأى
المصلين إلا قايلاً جلس لا ينتظار المصلين ، وإن رأى هم كثيراً صلى ، وأما
الإقامة المعروفة فوقت القيام للإمامة . ويحتمل أن يراد به ظاهر المعنى ، وهو
الإقامة بالألفاظ المعروفة ، وأما الانتظار للمأمومين فبعدها ، وكان ذلك بعض
الأحيان لولا في الرواية المذكورة لفظ كان وهو يفيد الدوام والاستمرار .
وأجيب بأنه ليست هذه الإفادة بمطردة . وعلى هذا الاحتمال ينطبق الحديث
بالباب لأنه لما أقيمت الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد منتظر
للمصلين فكيف يقوم بعض الحاضرين في الصف بل عليهم الجلوس والله أعلم .
كذا في غاية المقصود .

(باب التشديد في ترك الجماعة)

(ما من ثلاثة) وتقييده بالثلاثة المفيد ما فوقهم بالأولى نظراً إلى أقل أهل —

الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ
الدُّنْبُ الْقَاصِيَةَ .

قال زائدة قال السائب : يعنى بالجماعة الصلاة في الجماعة .

٥٤٤ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن [حدثنا]
الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ ثُمَّ أَمُرُ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقُ »

— القرية غالباً ولأنه أقل الجمع وأنه أكل صور الجماعة وإن كان يتصور باثنين .
قاله على القارى (ولا بدو) أى بادية (الصلاة) أى الجماعة (إلا قد استحوذ
عليهم) أى غلبهم وحوّلهم إليه ، فهذه كلمة مما جاء على أصله بلا إعلال خارجة
عن أخواتها كاستقلال واستقام . قاله في مرقاة الصعود (الشيطان) فأنساهم ذكر
الله (فعليك بالجماعة) أى الزمها فإن الشيطان بعيد عن الجماعة ويستولى على من
فارقها (فإمّا) والفاء فيه مسببة عن الجميع يعنى إذا عرفت هذه الحالة ، فاعرف
مثاله فى الشاهد (يأكل الدنّب) بالهمز والياء . قاله القارى (القاصية) أى الشاة
البعيدة عن الأغنام لبعدها عن راعيها . قاله على القارى . وقال فى مرقاة الصعود
هى المنفردة عن القطيع البعيدة عنه . أى إن الشيطان يتسلط على خارج عن
الجماعة وأهل السنة . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائى . انتهى .
ورواه أحمد والحاكم وصححه .

(لقد همت) الهى العزم وقيل دونه ، وزاد مسلم فى أوله « أنه صلى الله عليه
وسلم فقد ناساً فى بعض الصلوات فقال . لقد همت » فأفاد ذكر سبب الحديث
(فتقام) أى الصلاة (ثم أمر رجلاً فيصلى بالناس » وفى رواية البخارى « ثم
أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس » قال الحافظ فى الفتح : فيه —

مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِّنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحْرِقْ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ بِالنَّارِ .

— الرخصة للإمام أو نائبه في ترك الجماعة لأجل إخراج من يستخفي في بيته ويتركها انتهى . قال العيني في رواية إنها العشاء ، وفي أخرى الفجر ، وفي أخرى الجمعة ، وفي أخرى يتخلفون عن الصلاة مطلقاً ، ولا تضاد بينها لجواز تمدد الواقعة (ثم (أنطلق) أى أذهب (حزم من حطب) قال في المصباح المنير : حزمت الدابة حزمًا من باب ضرب ، شدته بالحزام وجمعه حزم مثل كتاب وكتب وحزمت الشيء جعلته حزمة والجمع حزم مثل غرفة وغرف : انتهى . الحزام الحبل . قال في منتهى الإرب : الحزمة بالضم معناها بالفارسية بندهيزم (إلى قوم) متعلق بأنطلق (فأحرق) بالتشديد ، والمراد به التكثير ، يقال حرقه إذا بالغ في تحريقه قاله الحافظ (عليهم بيوتهم) يشعر بأن العقوبة ليست قاصرة على المال ، بل المراد تحريق المقصودين والبيوت تبعاً للقائنين بها . وفي رواية مسلم من طريق أبي صالح « فأحرق بيوتاً على من فيها » قاله الحافظ في الفتح . وقال في المرقاة : قوله عليهم بيوتهم بضم الباء وكسرها . قيل هذا يحتمل أن يكون عاماً في جميع الناس ، وقيل المراد به المنافقون في زمانه ، نقله ابن الملك ، والظاهر الثاني إذ ما كان أحد يتخلف عن الجماعة في زمانه عليه السلام إلا منافق ظاهر النفاق أو الشاك في دينه . انتهى . قال النووي : قال بعضهم : في هذا الحديث دليل على أن العقوبة كانت في أول الأمر بالمال ، لأن تحريق البيوت عقوبة مالية . وقال غيره : أجمع العلماء على منع العقوبة بالتحريق في غير المتخلف عن الصلاة والغال من الغنيمة ، واختلف السلف فيهما والجمهور على منع تحريق متاعهما . انتهى . قال الحافظ في الفتح : والذي يظهر لي أن الحديث ورد في المنافقين ، لقوله في صدر الحديث الآتي « ليس صلاة أثقل على المنافقين من العشاء والفجر » —

٥٤٥ - حدثنا الثَّعَالِيُّ حدثنا أَبُو الْمَلِيحِ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنِي
يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ فَنَقِيَّتِي فَيَجْمَعُوا حُزْمًا مِنْ حَطَبٍ ثُمَّ آتَى قَوْمًا
يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ لَيْسَتْ بِهِمْ عِلَّةٌ فَأَحَرَّتْهُمَا عَلَيْهِمْ . قُلْتُ لِيَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ :

— الحديث . ولقواه « لو يعلم أحدهم أنه يحد عرقاً » إلى آخره لأن هذا الوصف
لائق بالمناقين لا بالمؤمن الكامل ، لكن المراد به نفاق المعصية لا نفاق الكفر
بدليل قوله في رواية مجلان « لا يشهدون العشاء » في الجميع ، وقواه في حديث
أسامة « لا يشهدون الجماعة » وأصرح من ذلك قوله في رواية يزيد بن الأصم
عن أبي هريرة عند أبي داود « ثم آتَى قَوْمًا يَصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ لَيْسَتْ بِهِمْ عِلَّةٌ »
فهذا يدل على أن نفاقهم نفاق معصية لا كفر ، لأن الكافر لا يصلي في بيته
إِنَّمَا يَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ رِيَاءً وَسَمْعَةً ، فإذا خلا في بيته كان كما وصفه الله به من
الكفر والاستهزاء ، نية عليه القرطبي . وأيضاً فقوله في رواية المقبري : « لولا
ما في البيوت من النساء والذرية » يدل على أنهم لم يكونوا كفاراً لأن تحريق
بيت الكافر إذا تعين طريقاً إلى الغلبة عليه لم يمنع ذلك وجود النساء والذرية
في بيته ، وعلى تقدير أن يكون المراد بالنفاق في الحديث نفاق الكفر فلا يدل
على عدم الوجوب ، لأنه يتضمن أن ترك الجماعة من صفات المنافقين ، وقد نهينا
عن التشبه بهم . وسيلق الحديث يدل على الوجوب من جهة المبالغة في ذم
من تخلف عنها . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ،
وابن ماجه .

(أن أمر فقيتي) أى جماعة من شبان أصحابي أو خدمني وغلماني (ليست
بهم علة) أى عذر والذعر الخوف أو المرض كما في الرواية الآتية . وفيه دلالة —

يَا أَبَا عَوْفٍ الْجُمُعَةَ عَنِّي أَوْ غَيْرَهَا ؟ قَالَ : صُمْتًا أَذُنَايَ إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ
 أَبَا هُرَيْرَةَ يَأْتُرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ذَكَرَ جُمُعَةً وَلَا غَيْرَهَا »
 ٥٤٦ — حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْأَزْدِيِّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ الْمَسْعُودِيِّ
 عَنْ عَمَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :
 « حَافِظُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ حَيْثُ يَنَادِي بِهِنَّ ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ
 الْهَدَى ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَرَعَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهَدَى ،

— على أن اعداذا تبسبح التخلف عن الجماعة (يا أبا عوف) كنية ليزيد بن الأصم
 (الجمعة) مفعول عنى (عنى) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أو غيرها) أى الجمعة
 (قال) أبو عوف (صمتاً) بضم مهملة وتشديد ميم أى كفتنا عن السماع وهذا
 على نهج ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ ويحتمل أن يكون على لغة أكلونى
 البراغيث . قاله فى فتح الودود (يأتُرُهُ) أى يرويه (ما ذكر) أى النبى صلى الله
 عليه وسلم (جمعة ولا غيرها) بمعنى أن الوعيد والتهديد فى التخلف عن الجماعة
 لا يختص بالجمعة بل هو عام فى جميع الصلوات . قال الحافظ فى الفتح : فظهر أن
 الراجح فى حديث أبى هريرة هذا أنها أى الصلاة التى وقع التهديد بسببها ،
 لا تختص بالجمعة . وأما حديث ابن مسعود فأخرجه مسلم وفيه الجزم بالجمعة ، وهو
 حديث مستقل لأن محرجه مفأثر لحديث أبى هريرة ولا يقدح أحدهما فى الآخر ،
 فيحمل على أنهما واقعتان . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم
 والترمذى مختصراً .

(على هؤلاء الصلوات الخمس) أى مع الجماعة (حيث ينادى بهن) من
 المساجد ويوجد لهن إمام معين أو غير معين (فانهن) أى الصلوات الخمس بالجماعة
 (من سنن الهدى) روى بضم السين وفتحها حكاهما القاضى وهما بمعنى متقارب —

وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ بَيْنَ النِّفَاقِ ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَإِنَّ
الرَّجُلَ لِيَهَادِيَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يَقَامَ فِي الصَّفِّ ، وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا وَلَهُ مَسْجِدٌ فِي بَيْتِهِ ، وَلَوْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ

— أى طرائق الهدى والصواب . قاله النووي (ولقد رأينا) أى نحن معاشر
الصحابة أو جماعة المسلمين . قال الطيبي : قد تقرر أن اتحاد الفاعل والمفعول إنما
يسوغ في أفعال القلوب وأنها من داخل المبتدأ والخبر والمفعول الثانى الذى هو
بمنزلة الخبر محذوف ههنا وسد قوله (وما يتخلف عنها) أى عن صلاة الجماعة
فى المسجد من غير عذر أو لوصف الدوام وهو حال مسده ، وتبعه ابن حجر ،
لكن فى كون اتحاد الفاعل والمفعول هنا بحث إذ المراد بالفاعل المتكلم وحده
وبالمفعول هو وغيره . قاله على القارى فى المرقاة (إلا منافق بين النفاق) أى
ظاهر النفاق ، وفى رواية لمسلم « إلا منافق معلوم النفاق » قال الشمى : ليس
المراد بالمنافق ههنا من يبطن الكفر ويظهر الإسلام وإلا لكانت الجماعة فريضة
لأن من يبطن الكفر كافر ولو كان آخر الكلام مناقضاً لأوله . انتهى . وفيه
أن مراده أن النفاق سبب التخلف لا عكسه وأن الجماعة واجبة على الصحيح ،
لا فريضة للدليل القطنى ، وأن المناقضة غير ظاهرة . قاله فى المرقاة . وقد مر بعض
بيان النفاق فى الحديث السابق . قال النووي : هذا دليل ظاهر لصحة ما سبق
تأويله فى الذين هم بتعريق بيوتهم أنهم كانوا منافقين (ليهادى بين الرجلين)
هو بصيغة المجهول أى يمسكه رجلان من جانبيه بهضديه يعتمد عليهما . قاله
النوى . وقال ابن الأثير فى النهاية : معناه يمشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه
وتمايله من تهافت المرأة من مشيتها إذا تمايلات . انتهى . وقال الخطاى : أى يرفد
من جانبيه ويؤخذ بهضديه يمشى به إلى المسجد . انتهى . وفى هذا كله تأكيد
أمر الجماعة وتحمل المشقة فى حضورها وأنه إذا أمكن المريض ونحوه التوصل

تَرَكَتُمْ [لَتَرَكَتُمْ] سَنَةَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ تَرَكَتُمْ سَنَةَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَفَرْتُمْ [كَفَرْتُمْ] .

٥٤٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ أَبِي جَنَابٍ عَنْ مَفْرَاءَ الْعَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِيَ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ عُذْرٌ . قَالُوا : وَمَا الْمُنَادُ ؟ قَالَ : خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ ، لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّى » قَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَوَى عَنْ مَفْرَاءَ أَبُو إِسْحَاقَ .

— إليها استحب له حضورها (مسجد في بيته) أى موضع صلاة فيه (ولو تركتم سنة نبيكم) قال الطيبي : يدل على أن المراد بالسنة العزيمة . قال الشيخ ابن الهمام وتسميتها سنة على ما في حديث ابن مسعود لا حجة فيه للقائلين بالسنية ، إذ لا تنافي الوجوب في خصوص ذلك الإطلاق لأن سنن الهدى أعم من الواجب لغة كصلاة العيد . انتهى . وقد يقال لهذا الواجب سنة لكونه ثبت بالسنة أى الحديث (لكفرتم) قال الخطابي : معناه أنه يؤذيك إلى الكفر بأن تركوا عرى الإسلام شيئاً فشيئاً حتى تخرجوا من الملة . انتهى . وهو يثبت الوجوب ظاهراً . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه .

(من سمع المنادى) أى صوت المنادى والمؤذن ومن مبتدأ (لم يمنعه) أى السامع (من اتبعه) أى المؤذن (قالوا) أى الصحابة (قال) أى النبی صلى الله عليه وسلم (لم تقبل) أى قبولاً كاملاً وهو خبر من ، وهذا موضع الترجمة (منه) أى من السامع القاعد في بيته . قال المنذرى : في إسناده أبو جناب يحيى بن أبى حنيفة الكلبى وهو ضعيف . والحديث أخرجه ابن ماجه بنحوه وإسناده أمثل وفيه نظر .

٥٤٨ — حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي رَزِينٍ عَنْ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ « أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ شَاسِعُ الدَّارِ وَلِي قَائِدٌ لَا يَلَاؤُمْنِي [لَا يَلَايَعُنِي] ، فَيَهْلِي رُخْصَةً أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي ؟ قَالَ : هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً . »

— (ضَرِيرُ الْبَصَرِ) أَيُّ أَعْمَى (شَاسِعُ الدَّارِ) أَيُّ بَعِيدِ الدَّارِ (وَلِي قَائِدٌ) الْقَائِدُ هُوَ الَّذِي يَمْسُكُ يَدَ الْأَعْمَى وَيَأْخُذُهَا وَيَهْدِي بِهِ حَيْثُ شَاءَ وَيُجْرِهُ (لَا يَلَاؤُمْنِي) قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَكَذَا يَرَوِي فِي الْحَدِيثِ وَالصَّوَابُ لَا يَلَاؤُمْنِي أَيُّ لَا يُوَافِقُنِي وَلَا يُسَاعِدُنِي ، فَمَا الْمَلَاوِمَةُ فَانْهَافُ الْمَفَاعِلَةِ مِنَ اللَّوْمِ وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حُضُورَ الْجَمَاعَةِ وَاجِبٌ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ نَدْبًا لَكَانَ أَوَّلَى مِنْ يَسْعَهُ التَّخَلُّفُ عَنْهَا أَهْلُ الضَّرَرِ وَالضَّعْفِ ، وَمَنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ . وَكَانَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ يَقُولُ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي الْحَضَرِ وَالْقُرْبَةِ رُخْصَةٌ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ فِي أَنْ يَدْعِيَ الصَّلَاةَ جَمَاعَةً : وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لِاطَّاعَةِ اللُّوَالِدِ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ يَسْمَعُ النَّدَاءَ أَوْ لَمْ يَسْمَعْ . وَكَانَ أَبُو ثَوْرٍ يُوجِبُ حُضُورَ الْجَمَاعَةِ : وَاحْتِجَّ هُوَ وَغَيْرُهُ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَلِّيَ جَمَاعَةً فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ وَلَمْ يَعْذِرْ فِي تَرْكِهَا فَعَقِلَ أَنَّهَا فِي حَالِ الْأَمْنِ أَوْجِبَ : وَأَكْثَرُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ عَلَى أَنَّ الْجَمَاعَةَ فَرَضٌ عَلَى السَّكْفَايَةِ لَا عَلَى الْأَعْيَانِ وَتَأَوَّلُوا حَدِيثَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى أَنَّهُ لَا رُخْصَةَ لَكَ إِنْ طَلَبْتَ فَضِيلَةَ الْجَمَاعَةِ وَأَنَّكَ لَا تَحْرُزُ أَجْرَهَا مَعَ التَّخَلُّفِ عَنْهَا بِحَالٍ ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » انْتَهَى . (هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ) أَيُّ الْإِعْلَامِ وَالتَّأْذِينَ بِالصَّلَاةِ (لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً) قَالَ عَلَى الْقَارِي : (١٧ — عَوْنُ الْمُسَوِّدِ ٢)

٥٤٩ — حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي الزَّرْقَاءِ حَدَّثَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا
سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ ابْنِ
أُمِّ مَكْتُومٍ قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَدِينَةَ كَثِيرَةُ الْهَوَامِّ وَالسَّبَاعِ ، فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَسْمَعُ [أَتَسْمَعُ] [هَلْ تَسْمَعُ] حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ ،
حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ، فَنَحْنُ هَلَا .
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَكَذَا رَوَاهُ الْقَاسِمُ الْجَرْنِيُّ عَنْ سُفْيَانَ ، لَيْسَ فِي حَدِيثِهِ
حَتَّى هَلَا .

— معناه لا أجد لك رخصة تحصل لك فضيلة الجماعة من غير حضورها لا الإيجاب
على الأعمى ، فإنه عليه السلام رخص لعتبان بن مالك في تركها ويؤيد ما قلنا
« من سمع النداء فلم يأتها فلا صلاة له إلا من عذر » انتهى . قال المنذرى :
والحديث أخرجه ابن ماجه . وأخرج مسلم والنسائي من حديث أبي هريرة قال
أنى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فذكر نحوه .
(كثيرة الهوام) أى المؤذيات من العقارب والحيات (والسباع) كالذئاب
أو الكلاب (حتى على الصلاة حتى على الفلاح) أى الأذان ، وإنما خص اللفظان
لما فيهما من معنى الطلب (حتى هلا) قال الطيبي : كلمة حث واستعجال
وضعت موضع أجب انتهى . وقال ابن الأثير فى النهاية وهى كلمتان جعلتا كلمة
واحدة حتى بمعنى أقبل وهلا بمعنى أسرع وفيها لغات انتهى . قال فى مرقة
الصعود وفى شرح المفصل : هو اسم من أسماء الأفعال مركب من حتى وهل وهما
صوتان معناهما الحث والاستعجال وجمع بينهما وسمى بهما للمبالغة وكان الوجه
أنه لا ينصرف كحضر موت وبعليك إلا إن وقع موقع فعل الأمر فبنى كصومه
وفيه لغات ، وتارة يستعمل حتى وحده نحو حتى على الصلاة وتارة هلا وحدها
واستعمال حتى وحده أكثر من استعمال هلا وحدها (وكذا رواه القاسم) يعنى —

٤٦ - باب في فضل صلاة الجماعة

٥٥٠ - حدثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا الصُّبْحَ فَقَالَ : أَشَاهِدُ فُلَانٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَشَاهِدُ فُلَانٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثَقُلَ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ تَعَامُونَ مَا فِيهِمَا لَا تَيْتَمُوهُمَا وَلَوْ حَبَوَا عَلَى الرُّكْبِ ، وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ

— كما روى هذا الحديث زيد بن أبي الزرقاء عن سفيان كذلك روى هذا الحديث القاسم الجرمي عن سفيان (ليس في حديثه حي هلا) يعني إلا أن في حديث القاسم الجرمي لفظ حي هلا ليس بمذكور . قال المنذري : والحديث أخرجه النسائي . قال وقد اختلف على ابن أبي ليلى في هذا الحديث فرواه بعضهم عنه مراسلاً .

(باب في فضل صلاة الجماعة)

(صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ملتبساً بنا أو أمناً قالباء لتعمدية أو جعلنا مصلين خلفه (يوماً) أى من الأيام (الصبح) أى صلاته (أشاهد فلان) أى أحاضر صلاتنا هذه (قال أشاهد فلان) أى آخر (إن هاتين الصلاتين) أى صلاة الصبح ومقابلتها باعتبار الأول والآخر يعنى الصبح والعشاء . وقال ابن حجر المكي : وأشار إلى العشاء لحضورها بالقوة لأن الصبح مذكرة بها نظراً إلى أن هذه مبتدأ النوم وتلك منتهاه قاله في المراقبة (أثقل الصلوات على المنافقين) لغلبة الكسل فيهما ولقلة تحصيل الرياء لها (ولو تعامون) أتم أيها المؤمنون (ما فيهما) من الأجر والثواب الزائد لأن الأحرار على قدر المشقة (لآتيتموها) أى الصبح والعشاء (ولو حبوا) أى زحفاً ومشياً (على الركب) —

وَلَوْ عَامِتُمْ مَا فَضِيلَتُهُ لَا يَبْتَدِرُ تُمُوهُ ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

٥٥١ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا

سُفْيَانُ عَنْ أَبِي سَهْلٍ - يَعْنِي عُثْمَانَ بْنَ حَكِيمٍ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي

— قال الطيبي : حبوا خير كان الحذوف أى ولو كان الإتيان حبوا وهو أن يمشى على يديه وركبتيه أو إسته ، ويجوز أن يكون التقدير ولو أتيتموهما حبوا أى حابين تسمية بالمصدر مبالغة (وإن الصف الأول) أى فى القرب من الله تعالى والبعد من الشيطان الرجيم (على مثل صف الملائكة) وقال الطيبي : شبه الصف الأول فى قربهم من الإمام بصف الملائكة فى قربهم من الله تعالى ، والجار والمجرور خبر إن والمتعلق كائن (ما فضيلته) أى الصف الأول (لا يبتدروموه) أى سبقتم إليه (وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى) أى أكثر ثواباً (من صلاته وحده) قال الطيبي : من الزكاة بمعنى النمو أو الشخص آمن من رجس الشيطان وتسويده من الزكاة بمعنى الطهارة (صلاته) بالنصب أو بالرفع (مع الرجلين أزكى) أى أفضل (مع الرجل) أى الواحد (وما أكثر فهو أحب) قال ابن الملك : ما هذه موصولة والضمير عائد إليها وهى عبارة عن الصلاة أى الصلاة التى أكثر المصلون فيها فهو أحب وتذكير هو باعتبار لفظ ما انتهى . ويمكن أن يكون المعنى وكل موضع من المساجد أكثر فيه المصلون فذلك الموضع أفضل . قاله فى المرقاة قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائى مطولاً وأخرجه ابن ماجه بنحوه مختصراً . قال البيهقى أقام إسناده شعبة والثورى وإسرائيل فى آخرين ، عبد الله بن أبى بصير سمعه من أبى مع أبية وسمعه أبو إسحاق منه ومن أبيه قاله شعبة وعلى بن المدنى .

عُمَرَةُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْمَجْرَى فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ » .

٤٧ - باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة

٥٥٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ أَبِي ذَرْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْأَبْعَدُ فَلَا أَبْعَدُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَكْثَرُ » .

- (كقيام ليلة) أى كأجر قيامها . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والترمذى ولفظ مسلم « من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله » فجعل بعضهم حديث مسلم على ظاهره وأن جماعة العتمة توازى في فضيلتها قيام نصف ليلة وصلاة الصبح في جماعة توازى في فضيلتها قيام ليلة ، واللفظ الذى أخرجه أبو داود تفسيره وبين أن المراد بقوله « ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله » يعنى ومن صلى الصبح والعشاء . وطرق هذا الحديث مصرحة بذلك وإن كل واحد منهما يقوم مقام نصف ليلة وإن اجتماعهما يقوم مقام ليلة .

(باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة)

(فالأبعد) قال العيني : يمكن أن يكون الفاء ههنا للترتيب مع تفاوت من بعض الوجوه ، ويجوز أن تكون الفاء ههنا بمعنى ثم بمعنى أبعدهم ثم أبعدهم (.أكظم أجراً) نصب على التمييز فيه أن سبب أعظمية الأجر في الصلاة هو بعد المشي وهو المسافة وذلك لوجود المشقة فيه ، وفيه الدلالة على فضل المسجد البعيد لأجل كثرة الخطى . قال المنذرى : والحديث أخرجه ابن ماجه .

٥٥٣ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ
التَّمِيمِيُّ أَنَّ أَبَا عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : « كَانَ
رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَمْنُ بِصَلَّى الْقِبْلَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَبْعَدَ مَنْزِلًا
مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ ، وَكَانَ لَا تُحِطُهُ صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقُلْتُ :
لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الرَّمْضَاءِ وَالظُّلْمَةِ ، فَقَالَ : مَا أُحِبُّ أَنْ مَنَزِلِي
إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ ، فَتَمِيَّ الْحَدِيثُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَهُ
عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَرَدْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُكْتَبَ لِي إِقْبَالِي إِلَى الْمَسْجِدِ
وَرُجُوعِي إِلَى أَهْلِي إِذَا رَجَعْتُ . فَقَالَ : أَعْطَاكَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ ، أَنْطَاكَ اللَّهُ
مَا احْتَسَبْتَ كُلَّهُ أَجْمَعٌ » .

— (أبعد) بالنصب هو المفعول الثانى لقوله لا أعلم (منزلا) نصب على التميز
(وكان لا تحيطه) أى لا تفوت ذلك الرجل (فى الرمضاء) أى فى الرمل الحار
والأرض الشديدة الحرارة (فقال) الرجل (فتمى الحديث) بصيغة المجهول أى
أبلغ (فسأله) أى فسأل النبى صلى الله عليه وسلم الرجل (عن ذلك) الحال
(فقال) الرجل (إقبالى) أى ذهابى (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم
(أعطاك الله ذلك كله) فيه إثبات الثواب فى الخطأ فى الرجوع من الصلاة كما
يثبت فى الذهاب (أنطاك الله) أى أعطاك هى لغة أهل اليمن فى أعطى وقرىء
﴿ إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ السَّكُورَ ﴾ بالنون بدل العين قاله فى مرقاة الصعود (ما احتسبت)
أى طلبت فيه وجه الله وثوابه . قال ابن الأثير فى النهاية : الاحتساب فى الأعمال
الصالحة وعند المكروهات هو البدار أى الإسراع إلى طلب الأجر وتحمصه به
بال تسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً
لثواب المرجو منها (كله أجمع) هو تأكيد لكلمة قال المنذرى : والحديث —

٥٥٤ — حدثنا أَبُو تَوْبَةَ أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْخَارِثِ
عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ
الْمَحْرَمِ ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضَّحَى لَا يُنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ

— أخرجه مسلم وابن ماجه بمعناه .

(من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة) حال أى قاصداً إلى المسجد مثلاً
لأداء الصلاة (مكتوبة فأجره كأجر الحاج) قال زين العرب أى كامل أجره
وقيل : كأجره من حيث أنه يكتب له بكل خطوة أجر كالحاج ، وإن تغاير
الأجران كثرة وقلة أو كمية وكيفية ، أو من حيث أنه يستوفى أجر المصلين
من وقت الخروج إلى أن يرجع وإن لم يصل إلا فى بعض تلك الأوقات ،
كالْحَاجِّ فإنه يستوفى أجر الحاج إلى أن يرجع ، وإن لم يحج إلا فى عرفة . قاله
فى المرقاة (المحرم) شبه بالحاج المحرم لكون التطهر من الصلاة بمنزلة الإحرام
من الحج لعدم جوازها بدونهما ، ثم إن الحاج إذا كان محرماً كان ثوابه
أتم فكذلك الخارج إلى الصلاة إذا كان متطهراً كان ثوابه أفضل . كذا فى
المرقاة (ومن خرج إلى تسبيح الضحى) أى صلاة الضحى وكل صلاة تطوع
تسبيحة وسبحة . قال الطيبي : المكتوبة والنافلة وإن اتفقتا فى أن كل واحدة
منهما يسبج فيها إلا أن النافلة جاءت بهذا الاسم أخص من جهة أن التسبيحات
فى الفرائض والنوافل سنة ، فكأنه قيل للنافلة تسبيحة على أنها شبيهة
بالأذكار فى كونها غير واجبة . وقال ابن حجر المكي : ومن هذا أخذ أئمتنا
قولهم السنة فى الضحى فعلها فى المسجد ويكون من جملة المستثنيات من خبر « أفضل
صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة » انتهى . وفيه أنه على فرض صحة حديث —

الْمُعْتَمِرِ ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوُ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عَلِيَّيْنِ .

— المتن يدل على جوارزه لا على أفضليته أو يحمل على . لا يكون له مسكن أو في مسكنه شاغل ونحوه ، على أنه ليس للمسجد ذكر في الحديث أصلاً ، فالغنى من خرج من بيته أو سوقه أو شغلته متوجهاً إلى صلاة الضحى تاركاً أشغال الدنيا . كذا في المرقاة . ما قاله ابن حجر المسكى هو ليس بجيد والقول ما قال على القارى رحمه الله (لا ينصبه) بضم الياء من الإنصاب وهو الإنعاب مأخوذ من نصب بالسكسر إذا تعب وأنصبه غيره أى أتعبه ، ويروى بفتح الياء من نصبه أى أقامه . قال زين العرب . وقال التوربشتى هو بضم الياء والفتح احتمال لغوى لا أحققه رواية (إلا إياه) أى لا يتعبه الخروج إلا تسبيح الضحى ، ووضع الضمير المنصوب موضع المرفوع أى لا يخرج به ولا يزججه إلا هو كالعكس في حديث الوسيلة وأرجو أن أكون أنا هو . قاله الطيبي . وقال ابن الملك : وقع الضمير المنصوب موضع المرفوع لأنه استثناء مفرغ يعنى لا يتعبه إلا الخروج إلى تسبيح الضحى (فأجره كأجر المتمر) فيه إشارة إلى أن العمرة سنة . قاله في المرقاة (وصلاة على إثر صلاة) بكسر الهمزة ثم السكون أو بتحتين أى عقيبها (لا لغو بينهما) أى بكلام الدنيا (كتاب) أى عمل مكتوب (في عليين) فيه إشارة إلى رفع درجتها وقبولها . قال على القارى : وهو علم لديوان الخير الذى دون فيه أعمال الأبرار . قال تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَالِيُونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ منقول من جمع على فاعيل من العلو سمي به لأنه مرفوع إلى السماء السابعة تسكريماً ولأنه سبب الارتفاع إلى أعلى الدرجات ، والعالية بتشديد اللام والياء الغرفة . كذا قاله بعضهم ، وقيل أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب أى مداومة الصلاة من غير تحلل ما ينافيها لشيء من الأعمال أعلى منها فكنى عن ذلك بعليين . انتهى —

٥٥٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، وَذَلِكَ بِأَنْ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ وَلَا يَنْهَزُهُ - يَعْنِي إِلَّا الصَّلَاةَ - ثُمَّ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا

— وقال في سمرقاة الصعود : هو اسم للسماء السابعة وقيل لديوان الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين . وكتاب بمعنى مكتوب . ومن النوادر ما حكوا أن بعضهم صحف هذا الحديث فقال كنفار في غلس ، فقليل له : وما معنى غلس فقال لأنها فيه يكون أشد . انتهى . قال المفذرى : القاسم أبو عبد الرحمن فيه مقال .

(صلاة الرجل) أى ثواب صلاته (على صلاته فى بيته) أى على صلاة المنفرد ، وقوله فى بيته قريبة على هذا إذ الغالب أن الرجل يصلى فى بيته منفرداً قاله العيني . قال الحافظ فى الفتح : قوله فى بيته وصلاته فى سوقه ، مقتضاه أن الصلاة فى المسجد جماعة تزيد على الصلاة فى البيت وفى السوق جماعة وفردى . قاله ابن دقيق العيد . قال : والذى يظهر أن المراد بمقابل الجماعة فى المسجد الصلاة فى غيره منفرداً ولكنه خرج مخرج الغالب فى أن من لم يحضر الجماعة فى المسجد صلى منفرداً (خمساً) نصب على أنه مفعول لقوله تزيد نحو قولك : زدت عليه عشرة ونحوها . قاله العيني (وذلك) إشارة إلى التضعيف والزيادة (بأن أحدكم) يجوز أن تكون الباء للسببية (فأحسن الوضوء) الإحسان فى الوضوء إسباغه برعاية السنن والآداب (لا يريد إلا الصلاة) جملة حالية والمضارع المنفى إذا وقع حالاً يجوز فيه الواو وتركه (ولا ينهزه) قال النووى : هو بفتح أوله وفتح الهاء وبالأزى أى لا تنهضه وتقيمه . انتهى . وقال الخطاى : معناه لا يبعثه —

دَرَجَةً وَ [أَوْ] حُطَّ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ
كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ
مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ، يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ،
اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ أَوْ يُحْدِثْ فِيهِ .

٥٥٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِلَالِ بْنِ مَيْمُونٍ
عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

— ولا يشخصه إلا ذلك ومن هذا انتهاز الفرضة وهو الانبعاث لها والبدار إليها
(لم يخط) بفتح أوله وضم الطاء قاله الحافظ . ومعناه لم يمش (خطوة) ضبطناه
بضم أوله ويجوز الفتح . قال الجوهرى : الخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح
المرّة الواحدة ، وجزم اليعمرى أنها هنا بالفتح . وقال القرطبي : إنها فى روايات
مسلم بالضم والله أعلم . قاله الحافظ (إلا رفع له) أى لأحدكم (بها) أى بهذه
الخطوة (كان فى صلاة) أى حكماً أخروياً يتعلق به الثواب (ما كانت الصلاة
هى تحبسه) كلمة ما للدة أى مدة دوام حبس الصلاة لإياه (يصلون على أحدكم)
أى يدعون ويستغفرون لكم (مادام فى مجلسه الذى صلى فيه) وفى رواية
البخارى « ما دام فى مصلاه » قال الحافظ : أى فى المكان الذى أوقع فيه الصلاة
من المسجد وكأنه خرج مخرج الغالب وإلا فلو قام إلى بقعة أخرى من المسجد
مستمراً على نية انتظار الصلاة كان كذلك (اللهم تب عليه) أى وقفه للتوبة
أو أقبلها منه أو ثبته عليها (ما لم يؤذ فيه) والمعنى ما لم يؤذ فى مجلسه الذى صلى
فيه أحداً بقوله أو فعله (أو يحدث فيه) بالجزم من الإحداث بمعنى الحدث لامن
التحديث أى ما لم يبطل وضوءه . قال المنذرى . والحديث أخرجه البخارى
ومسلم والترمذى وابن ماجه بنحوه .

وسلم : « الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً ، فَإِذَا صَلَّاهَا فِي فَلَاةٍ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَفَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً » .

قال أبو داود : قال عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ في هذا الحديثِ « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْفَلَاةِ تُضَاعَفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي الْجَمَاعَةِ » وَسَاقَ الْحَدِيثَ .

— (في فلاة) قال في المصباح : الفلاة الأرض لا ماء فيها والجمع فلا مثل حصاة وحصا (بلغت خمسين صلاة) أى بلغت صلاته تلك خمسين صلاة ، والمعنى يحصل له أجر خمسين صلاة ، وذلك يحصل له في الصلاة مع الجماعة ، لأن الجماعة لا تتأكد في حق المسافر لوجود المشقة ، فإذا صلاها منفرداً لا يحصل له هذا التضميف وإنما يحصل له إذا صلاها مع الجماعة خمسة وعشرين لأجل أنه صلاها مع الجماعة وخمسة وعشرون أخرى للتي هى ضعف تلك لأجل أنه أتم ركوع صلاته وسجودها وهو في السفر الذى هو مظنة التخفيف . قاله العيني . وفي النيل قوله « فإذا صلاها في فلاة » هو أعم من أن يصليها منفرداً أو في جماعة . قال ابن رسلان : لسنن حمله على الجماعة أولى ، وهو الذى يظهر من السياق . انتهى . قال الشوكاني : والأولى حمله على الانفراد لأن مرجع الضمير في حديث الباب من قوله صلاها إلى مطلق الصلاة لا إلى المقيد بكونها في جماعة ، ويدل على ذلك الرواية التى ذكرها أبو داود عن عبد الواحد بن زياد ، لأنه جعل فيها صلاة الرجل في الفلاة مقابلة لصلاته في الجماعة . والحديث يدل على أفضلية الصلاة في الفلاة مع تمام الركوع والسجود وأنها تعدل خمسين صلاة في جماعة ، كما في رواية عبد الواحد . انتهى (وساق) أى عبد الواحد (الحديث) بتمامه . قال المنذرى : والحديث أخرجه ابن ماجه مختصراً ، وفي إسناده هلال بن ميمون الجهنى الرملى كنيته أبو المغيرة . قال يحيى بن معين ثقة ، وقال أبو حاتم الرازى ليس بقوى بكتب حديثه .

٤٨ - باب ماجاء في المشى إلى الصلاة في الظلم

٥٥٧ - حدثنا يحيى بن معين أخبرنا أبو عبيدة الخدّاد أخبرنا إسماعيل أبو سليمان [ابن سليمان] الكحال عن عبد الله بن أوس عن بريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » :

٤٩ - باب ماجاء في الهدى في المشى إلى الصلاة

٥٥٨ - حدثنا محمد بن سليمان الأتباري أن عبد الملك بن عمرو حدثهم عن داود بن قيس حدثني سعد بن إسحاق حدثني أبو ثمامة الخنّاط

(باب ما جاء في المشى إلى الصلاة في الظلم)

بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة (بشر المشائين) جمع المشاء وهو كثير للمشى (في الظلم) جمع ظلمة (بالنور) متعلق ببشر (التمام يوم القيامة) قال الطيبي : في وصف النور بالتام وتقييده بيوم القيامة تلميح إلى وجه المؤمنين يوم القيامة في قوله تعالى ﴿ نورهم يسرى بين أيديهم وبأيمنهم يقولون ربنا آتمم لنا نورنا ﴾ وإلى وجه المنافقين في قوله تعالى ﴿ أنظرونا نقتبس من نوركم ﴾ . انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى ، وقال هذا حديث غريب وقال الدارقطنى تفرد به إسماعيل بن سليمان الضبي البصرى الكحال عن عبد الله بن أوس . .

(باب ما جاء في الهدى في المشى إلى الصلاة)

قال في المضباح . الهدى مثال فلس السيرة ، يقال : ما أحسن هديه ، والسيرة الطريقة وأيضاً الهيئة والحالة . انتهى . والمعنى هذا باب في بيان أن من يخرج إلى المسجد لأداء الصلاة كيف يكون سيرته وطريقته في المشى .

(أبو ثمامة الخنّاط) بمهملة ونون حجازى مجهول الحال من الثالثة . قاله —

أَنَّ كَعْبَ بْنَ مُجَرَّةٍ أَدْرَكَهُ وَهُوَ يُرِيدُ الْمَسْجِدَ ، أَدْرَكَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ ، قَالَ فَوَجَدَنِي وَأَنَا مُشَبَّكٌ بِيَدَيَّ ، فَتَنَاهَانِي عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ ثُمَّ خَرَجَ عَامِداً إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ يَدَيْهِ فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ » .

— في التقريب (أن كعب بن عجرة أدركه) أى أبائامة الحنظلي (وهو) أى ثمامة والجملة حالية (يريد المسجد) للصلاة وهذه الجملة مشعرة بأن كعباً أدرك أبائامة في طريق المسجد فلقى أحدهما صاحبه ، وكان أبو ثمامة مشبكاً بيديه ، وصار الإدراك من الجانبين ، وإليه أشار بقوله (أدرك أحدهما صاحبه) والظاهر أن هذه مقولة لأبي ثمامة قالها بصيغة الغائب ثم (قال) أبو ثمامة بإظهار الواقعة (فوجدني) أى كعب بن عجرة (وأنا مشبك بيدي) من التشبيك والنهي عنه لمن كان في الصلاة أو لمن خرج إليها أو انتظرها مثلاً لكونه كن في الصلاة . قاله في فتح الودود (ثم خرج عامداً) أى قاصداً (فلا يشبك يديه) وقد ورد النهي عن ذلك في أحاديث منها ما أخرجه ابن حبان في صحيحه فقال حدثنا أبو عروبة حدثنا محمد بن سعدان حدثنا سليمان بن عبد الله عن عبيد الله بن عمر عن زيد بن أبي أنيسة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « يا كعب إذا تَوَضَّأتْ فأحسنِ الوضوء ثم خرجت إلى المسجد فلا تشبك بين أصابعك فإنك في صلاة » ومنها ما أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث إسماعيل بن أمية عن سعيد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إذا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ في بيته ثم أتى المسجد كان في صلاة حتى يرجع فلا يفعل هكذا ، وشبك بين أصابعه » وقال حديث صحيح على شرط الشيخين . ومنها ما رواه ابن أبي شعبة عن وكيع عن عبد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن عمه عن مولى لأبي سعيد وهو مع —

٥٥٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ
يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ هُرْمُزٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : « حَضَرَ

— رسول الله صلى الله عليه وسلم » فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
فرأى رجلاً جالساً وسط الناس وقد شبك بين أصابعه يحدث نفسه ، فأومأ إليه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يفتن له ، فالتفت إلى أبي سعيد فقال :
إذا صلى أحدكم فلا يشبكن بين أصابعه فإن التشبيك من الشيطان » فإن قلت :
هذه الأحاديث ، وحديث الباب معارضة لما أخرجه البخارى فى صحيحه عن
أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضاً وشبك أصابعه » ولما أخرجه البخارى عن أبى هريرة فى قصة
ذى الـيدين « ووضع يده اليمنى على اليسرى ثم شبك بين أصابعه » الحديث ،
وقد ترجم البخارى على هذين الحديثين بمجواز تشبيك الأصابع فى المسجد وغيره
قلت : هذه الأحاديث غير مقاومة لحديث البخارى فى الصحة ولا مساوية .

وقال ابن بطلال : وجه إدخال هذه الترجمة فى الفقه معارضة بما روى
عن النهى من التشبيك فى المسجد ، وقد وردت فيه مراسيل ومسند من طريق
غير ثابتة . قلت كأنه أراد بالمسند حديث كعب بن مجرة الذى ذكرناه .

فإن قلت : حديث كعب هذا رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة
وابن حبان ، قلت : فى إسناده اختلاف فضعفه بعضهم بسببه ، وقيل :
ليس بين هذه الأحاديث معارضة ، لأن النهى إنما ورد عن فعل
ذلك فى الصلاة أو فى المضى إلى الصلاة ، وفعله صلى الله عليه وسلم ليس فى الصلاة
ولا فى المضى إليها فلا معارضة إذاً وبقي كل حديث على حiale . فإن قلت
فى حديث أبى هريرة فى قصة ذى الـيدين وقع تشبيكه صلى الله عليه وسلم وهو
فى الصلاة ، قلت إنما وقع بعد انقضاء الصلاة فى ظنه فهو فى حكم المنصرف —

رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْمَوْتُ فَقَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا مَا أُحَدِّثُكُمْوهُ إِلَّا
اِحْتِسَابًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ
فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ ، لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الْيُمْنَى إِلَّا كَتَبَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَسَنَةً ، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ الْيُسْرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ
سَيِّئَةً ، فَلْيَقْرُبْ أَحَدُكُمْ أَوْ لِيُبْعَدْ ، فَإِنِ اتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ

— عن الصلاة والرواية التي فيها النهي عن ذلك مادام في المسجد ضعيفة لأن فيها
ضعيفاً ومجهولاً . وقال ابن المنير : التحقيق أنه ليس بين هذه الأحاديث تمارض
إذ المنهى عنه فعله على وجه العبث والذي في الحديث إنما هو المقصود التمثيل
وتصوير المعنى في اللفظ . قاله الميمني في شرح البخاري . وقال الخطاطي : تشبيك
اليدهو إدخال الأصابع بعضها في بعض والامتسك بها وقد يفعله بعض الناس
عبثاً ، ويفعل بعضهم ليفرق أصابعه عندما يجرد من التمدد فيها ، وربما قعد
الانسان فشبك بين أصابعه واحتبى بيده يريد به الاستراحة وربما استجلب به
النوم فيكون ذلك سبباً لانتقاض طهره ، ففيل لمن تطهر وخرج متوجهاً إلى
الصلاة لاتشبك بين أصابعك لأن جميع ما ذكرناه من هذه الوجوه على اختلافها
لا يلائم شيء منها الصلاة ولا يتشاكل حال المصلي انتهى . وقوله فلا يشبكن
يديه هو موضع الترجمة . قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى من حديث
سميد المقبرى عن رجل غير مسمى عن كعب بن محجرة وأخرجه ابن ماجه من
حديث المقبرى عن كعب بن محجرة ولم يذكر الرجل .

(الموت) أى أمارته (فقال) أى الأنصارى (احتساباً) أى لطلب الثواب
(فأحسن الوضوء) بأن جمع بين الفعل بالفرائض والسنن (إلا حط الله عز وجل)
أى وضع وألقى (عنه) أى عن الجائى والمريد إلى الصلاة (فليقرّب أحدكم) من
باب التفعيل أى مكانه من المسجد (أو ليبعد) من باب التفعيل فإذا بعد —

فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضًا وَبَقِيَ بَعْضٌ صَلَّى مَا أَدْرَكَ وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ ، كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ ، كَانَ كَذَلِكَ .

٥٠ — باب في من خرج يريد الصلاة فسبق بها

٥٦٠ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ - عَنْ مُحَمَّدٍ - يَعْنِي ابْنَ طَحْلَاءَ - عَنْ مُحْصِنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ، أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا وَحَضَرَهَا ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ [أَجُورِهِمْ] شَيْئًا » .

— أحدم مكانه من المسجد ويكون هديه وطريقته في المشي أن يأتي المسجد من بعيد يكون الثواب أوفر وأكثر وهو محل الترجمة (وقد صلوا) أى الحاضرون في المسجد (بعضاً) من الصلاة (وبقي بعض) من الصلاة (صلى) هذا الرجل الجأى (ما أدرك) من الصلاة مع الإمام (وأنتم ما بقي من الصلاة) (كان) أى الأمر (كذلك) أن يغفر له (وقد صلوا) أى الناس وما بقي مع الإمام شيء من الصلاة (فأتتم الصلاة) أى هذا الرجل الجأى بعد فراغ صلاة الجماعة (كان كذلك) أى غفر له .

(باب في من خرج يريد الصلاة فسبق بها)

أى هذا باب في بيان من خرج إلى المسجد لأداء الصلاة وقد فرغ الناس عن الصلاة فصلى وحده هل له أجر الجماعة أم لا .

(ثم راج) أى ذهب إلى المسجد أى وقت كان (أعطاه) أى الرجل الذي جاء بعد انقضاء صلاة الجماعة (مثل أجر) بفتح اللام هو المفعول الثانى لأعطاه (من صلاها) أى الصلاة بالجماعة يعنى مثل أجر أفرادهم (وحضرها) أى الصلاة —

٥١ - باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد

٥٦١ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليكن ليخروجن وهن تفلات » .

— بالجماعة من أولها وهو معطوف على صلى (لا ينقص ذلك) أى أجر المصلى وحده (من أجرهم) أى المصلين بالجماعة (شيئاً) بل لكل واحد من المصلين بالجماعة والمصلى وحده أجر كامل على حدة ، وذلك لسكمال فضل الله وسعة رحمته ، وهذا إذا لم يكن التأخير ناشئاً عن التقصير ، ولعله يعطى له بالنية أصل الثواب ، وبالتحسر ما فاته من المضاعفة . قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائي .

(باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد)

هل يجوز أم لا .

(لا تمنعوا إماء الله) إماء بكسر الهمزة والمد جمع أمة . قال الخطابي : وقد استدلل بعض أهل العلم بعموم قوله عليه السلام : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » على أنه ليس للزوج منع زوجته من الحج لأن المسجد الحرام الذى يخرج إليه الناس للحج والطواف أشهر المساجد وأعظمها حرمة فلا يجوز لازوج أن يمنعها من الخروج إليه ، لأن المساجد كلها دونة وقصده واجب . انتهى . (ولكن ليخرجن وهن تفلات) بفتح التاء المثناة وكسر الفاء أى غير مطيبات يقال امرأة ثقلة إذا كانت متغيرة الريح كذا قال ابن عبد البر وغيره . قاله الشوكاني . وفي المعالم : النفل : سوء الرائحة يقال : امرأة ثقلة إذا لم تطيب ونساء تفلات انتهى . وإنما أمرن بذلك ونهين عن التطيب كما فى رواية مسلم عن زينب لثلاث يحركن الرجال بطيبن ويلحقن بالطيب مافى معناه من الحركات — (١٨ — عون المعبود ٢)

٥٦٢ — حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ » .

٥٦٣ — حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا

الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ وَبُيُوتَهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ » .

— لداعى الشهوة كحسن الملبس والتحلّى الذى يظهر أثره والزينة الفاخرة . وفرق كثير من الفقهاء المالكية وغيرهم بين الشابة وغيرها ، وفيه نظر لأنها إذا هرت مما ذكر وكانت مستترة حصل الأمن عليها ولا سيما إذا كان ذلك بالليل .

(لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ) قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

(لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ) مقتضى هذا النهى أن منع النساء من الخروج إلى المساجد إما مطلقاً فى الأزمان كما فى هذه الرواية ، وكما فى حديث أبى هريرة أو مقيداً بالليل كما فى الرواية الآتية ، أو مقيداً بالفلس كما فى بعض الأحاديث يكون محرماً على الأزواج . وقال النووى إن النهى محمول على التنزيه (وبيوتهن خير لهن) أى صلاتهن فى بيوتهن خير لهن من صلاتهن فى المساجد لو علمن ذلك ، لكنهن لم يعلمن فيستأن الخروج إلى المساجد ويعتقدن أن أجرنهن فى المساجد أكثر . ووجه كون صلاتهن فى البيوت أفضل الأمن من الفتنة ، ويتأكد ذلك بعد وجود ما أحدث النساء من التبرج والزينة ومن ثم قالت عائشة ما قالت .

٥٦٤ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير وأبو معاوية عن
الأعمش عن مجاهد قال قال عبد الله بن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« ائذنوا للنساء إلى المساجد بالليل ، فقال ابن له : والله لا أئذن لهن فيتخذنه
دغلاً ، والله لا أئذن لهن . قال : فسبه وغضب ، وقال : أقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ائذنوا لهن ، وتقول : لا أئذن لهن » .

— (فقال ابن له) أى لابن عمر . قال المنذرى : وابن عبد الله بن عمر هذا هو
بلال بن عبد الله بن عمر جاء ميئناً في صحيح مسلم وغيره ، وقيل هو ابنه واقد
ابن عبد الله بن عمر ، ذكره مسلم في صحيحه أيضاً . انتهى (فيتخذنه دغلاً)
بفتح الدال والغين المعجمة وهو الفساد والخذاع والريبة . قال الحافظ : وأصله
الشعير الملتف ثم استعمل في الخداعة لكون الخداع يلف في نفسه أمراً ويظهر
غيره ، وكأنه قال ذلك لما رأى من فساد بعض النساء في ذلك الوقت وحملته
على ذلك الفيرة (قال) أى مجاهد (فسبه وغضب) الضمير المرفوع راجع إلى
ابن عمر والمنصوب إلى ابنه . وفي رواية لمسلم : « فأقبل عليه عبد الله فسبه سباً
سبئاً ما سمعته سبه مثله قط » وفسر عبد الله بن هبيرة في رواية الطبراني السب
المذكور باللحن ثلاث مرات . وإنما أنكر عليه ابن عمر لتصريحه بمخالفة
الحديث . وأخذ من إنكار عبد الله على ولده تأديب المعتز على السنن برأيه
وعلى العالم بهواه ، وتأديب الرجل ولده ، وإن كان كبيراً إذا تكلم بما
لا ينبغي له ، وجواز التأديب بالمجران ، فقد وقع في رواية ابن أبي نجیح عن
مجاهد عند أحمد « فما كلمه عبد الله حتى مات » وهذا إن كان محفوظاً
يحتمل أن يكون أحدهما مات عقب هذه القصة بيسير . قاله الحافظ ابن حجر في
فتح الباری .

٥٢ — باب التشديد في ذلك

٥٦٥ — حدثنا القَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ عن عَمْرَةَ بنتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : « لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسْجِدَ كَمَا مُنِعَتْ [مُنِعَتْ] نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ يَحْيَى فَقُلْتُ لِعَمْرَةَ : أَمُنِعَهُ [أَمُنِعَتْ] نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . »

(باب التشديد في ذلك)

(لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية مسلم « لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى » (ما أحدث النساء) من الزينة والطيب وحسن الثياب وغيرها (كما منعه نساء بني إسرائيل) الضمير المنضوب في منعه يرجع إلى المسجد وفي بعض النسخ كما منعت (قالت نعم) الظاهر أنها تلقته عن عائشة ، ويحتمل أن يكون عن غيرها ، وقد ثبت ذلك من حديث عروة عن عائشة موقوفاً أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح ولفظه قالت « كن نساء بني إسرائيل يتخذن أرجلا من خشب يتشرفن للرجال في المساجد فحرم الله عليهن المساجد ، وساطت عليهن الحبيضة » وهذا وإن كان موقوفاً لكن حكمه حكم الرفع لأنه لا يقال بالرأى . وتمسك بعضهم بقول عائشة في منع النساء مطلقاً . وفيه نظر إذ لا يترتب على ذلك تغير الحكم لأنها علاقته على شرط لم يوجد بناء على ظن ظنته فقالت لو رأى لمنع ، فيقال عليه لم ير ولم يمنع فاستمر الحكم حتى إن عائشة لم تصرح بالمنع وإن كان كلاهما يشعر بأنها كانت ترى المنع . وأيضاً فقد علم الله سبحانه ما سيحدثن فما أوحى إلى نبيه بمنعهن ولو كان ما أحدثن يستلزم منعهن من المساجد لكان منعهن من غيرها كالأسواق أولى وأيضاً فالأحداث إنما وقع من —

٥٦٦ — حدثنا ابنُ المثنى أنَّ عُمَرَ بْنَ عَاصِمٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُورِقٍ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلَاتِهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا».

٥٦٧ — حدثنا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَرَكَنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ . قَالَ نَافِعٌ: فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ حَتَّى مَاتَ».

بعض النساء لا من جميعهن ، فإن تعين المنع فليكن لمن أحدثت .
والأولى أن ينظر إلى ما يحشى منه الفساد فيجتنب لإشارته صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بمنع التطيب والزينة ، وكذلك التقييد بالليل . كذا في فتح الباري . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم .

(صلاة المرأة في بيتها) أى الداخلى لكمال سترها (أفضل من صلاتها في حجرتها) أى ضمن الدار . قال ابن الملك : أراد بالحجرة ما تكون أبواب البيوت إليها وهى أدنى حالا من البيت (وصلاتها في مخدعها) بضم الميم وتفتح وتكسر مع فتح الدال فى السكل وهو البيت الصغير الذى يكون داخل البيت الكبير يحفظ فيه الأمتعة النفيسة ، من الخدع وهو إخفاء الشيء أى فى خزانها أفضل من صلاتها فى بيتها) لأن مبنى أمرها على التستر .

(فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات) وهذا مشهور من سيرة ابن عمر رضى الله عنه أنه كان شديد الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى ابن ماجه عن أبى جعفر قال « كان ابن عمر إذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لم يعده ولم يعده ولم يقصر دونه » وروى أحمد بسند صحيح عن مجاهد —

قال أبو داود : رواه إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع قال قال عمر وهذا أصح .

٥٣ — باب السعى إلى الصلاة

٥٦٨ — حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون ، وعليكم السكينة ، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا » .

— قال « كنت أسافر مع ابن عمر في سفر فحاد عنه فسئل لم فعلت قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلت » وروى البزار عن ابن عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقبل تحتها ويخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وروى البزار بسند حسن عن زيد بن أسلم قال : رأيت ابن عمر محلول الإزار وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم محلول الإزار (وهذا أصح) أى رواية إسماعيل أصح من رواية عبد الوارث .

(باب السعى إلى الصلاة)

السعى العدو (فلا تأتوها تسعون) أى لا تأتوها إلى الصلاة مسرعين في المشى وإن خفتم فوت الصلاة . وقال الطيبي : لا يقال هذا مناف لقوله تعالى ﴿ فاسعوا ﴾ لأننا نقول المراد بالسعى في الآية القصد ، يدل عليه قوله تعالى ﴿ وذروا البيع ﴾ أى اشتغلوا بأمر المعاد وتركوا أمر المعاش . كذا في المراقبة (وأتوها تمشون) أى بالسكينة والطمأنينة (وعليكم السكينة) ضبطه القرطبي بنصب السكينة على الإغراء ، وضبطه النووي بالرفع على أنها جملة في موضع الحال والسكينة —

قال أبو داود : وكذا قال الزبيدي وابن أبي ذئب وإبراهيم بن سعيد
ومعمر وشعيب بن أبي حمزة عن الزهري « وما فاتكم فأتوا » وقال ابن
عينة عن الزهري وحده « فاقضوا » وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة
عن أبي هريرة ، وجعفر بن ربيعة عن الأعرج عن أبي هريرة « فأتوا »
وابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو قتادة وأنس عن النبي
صلى الله عليه وسلم كلهم قالوا « فأتوا » .

— الثاني في الحركات واجتناب العبث (فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتوا) قال
الحافظ في فتح الباري : قال الكرماني : الفاء جواب شرط محذوف أى إذا
بينت لكم ما هو أولى بكم فما أدركتم فصلوا . قلت : أو التقدير إذا فعلتم ،
فما أدركتم أى فعلتم الذى أمرتكم به من السكينة وترك الإسراع .

واستدل بهذا الحديث على حصول فضيلة الجماعة بإدراك جزء من الصلاة
لقوله : « فما أدركتم فصلوا » ولم يفصل بين القليل والكثير ، وهذا قول
الجمهور . وقيل : لا تدرك الجماعة بأقل من ركعة للحديث : « من أدرك ركعة
من الصلاة فقد أدرك » وقياساً على الجمعة ، وقد قدمنا الجواب عنه فى موضعه
وأنه ورد فى الأوقات وأن فى الجمعة حديثاً خاصاً بها انتهى .

قال الإمام الخطابي فى المعالم : قوله فأتوا دليل على أن الذى يدركه المرء من
صلاة إمامه هو أول صلاته لأن لفظ الإتمام واقع على باق من شئ قد تقدم سائره
وإلى هذا ذهب الشافعى فى أن ما أدركه المسبوق من صلاة إمامه هو أول صلاته
وقد روى ذلك عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وبه قال سعيد بن المسيب —

٥٦٩ — حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال سمعت أبا سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اتلوا الصلاة وعليكم السكينة ، فصَلُوا مَا أَدْرَكْتُمْ وَاقْضُوا مَا سَبَقَكُمْ » .

— والحسن البصري ومكحول وعطاء والزهرى والأوزاعى وإسحاق بن راهويه . وقال سفيان الثوري وأصحاب الرأي هو آخر صلاته ، وإليه ذهب أحمد بن حنبل وقد روى ذلك عن مجاهد وابن سيرين ، واحتجوا بما روى في هذا الحديث من قوله عليه السلام : « وما فاتكم فاقضوا » قالوا والقضاء لا يكون إلا لفائت قلت : قد ذكر أبو داود في هذا الباب أن أكثر الرواة أجمعوا على قوله عليه السلام : « وما فاتكم فأتوا » وإنما ذكر عن شعبة عن سعد بن إبراهيم بن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلُّوا مَا أَدْرَكْتُمْ وَاقْضُوا مَا سَبَقَكُمْ » قال وكذا قال ابن سيرين عن أبي هريرة وكذا قال أبو رافع عن أبي هريرة . قلت : وقد يكون القضاء بمعنى الأداء للأصل كقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ مَنَاسِكَكُمْ ﴾ وليس يعنى من هذا قضاء لفائت ، فيحتمل أن يكون قوله عليه السلام : « وما فاتكم فاقضوا » أى أدوه في تمام جمعاً بين قوله عليه السلام : فأتوا ، وبين قوله عليه السلام : فاقضوا ونفيًا للاختلاف بينهما . انتهى كلامه . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه .

(اتلوا الصلاة وعليكم السكينة) الحكمة في شريعة هذا الأدب تستفاد من زيادة وقعت في مسلم من طريق العلماء عن أبيه عن أبي هريرة فذكر نحو حديث الباب ، وقال في آخره : « فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة » أى أنه في حكم المصلى فينبغى له اعتماد ما ينبغى له المصلى اعتماده ، واجتناب ما ينبغى للمصلى اجتنابه : (فصلوا ما أدركتم واقضوا ما سبقكم) قال الحافظ ابن حجر —

قال أبو داود : وكذا قال ابن سيرين عن أبي هريرة « وَلْيَقْضِ »
[وَيَقْضِي] ، وكذا قال أبو رافع عن أبي هريرة . وأبو ذر روى عنه
« فَأَتَمُّوا وَقَضَوْا » واختلف فيه .

— في فتح الباري : إن أكثر الروايات ورد بلفظ فأتَمُّوا وأقلها بلفظ فاقضوا
وإنما تظهر فائدة ذلك إذا جعلنا بين الإتمام والقضاء مغايرة ، لكن إذا
كان مخرج الحديث واحداً واختلف في لفظة منه وأمكن رد الاختلاف إلى معنى
واحد كان أولى ، وهنا كذلك لأن القضاء وإن كان يطلق على الفائت غالباً
لكنه يطلق على الأداء أيضاً ، ويرد بمعنى الفراغ كقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ
الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا ﴾ ويرد بمعان أخر ، فيحمل قوله هنا فاقضوا على معنى الأداء
أو الفراغ فلا يغيّر قوله فأتَمُّوا ، فلا حجة فيه لمن تمسك برواية : فاقضوا على
أن ما أدركه المأموم هو آخر صلاته حتى استحب له الجهر في الركعتين الأخيرتين
وقراءة السورة وترك القنوت بل هو أولها وإن كان آخر صلاة إمامه ، لأن
الأخر لا يكون إلا عن شيء تقدمه . وأوضح دليل على ذلك أنه يجب عليه أن
يتشهد في آخر صلاته على كل حال ، فلو كان ما يدركه مع الإمام آخراً له لما
احتاج إلى إعادة التشهد . وقول ابن بطال إنه ما تشهد إلا لأجل السلام لأن
السلام يحتاج إلى سبق تشهد ليس بالجواب الناهض على دفع الإيراد المذكور .
واستدل ابن المنذر لذلك أيضاً على أنهم أجمعوا على أن تكبيرة الافتتاح ،
لا تكون إلا في الركعة الأولى . وقد عمل بمقتضى اللفظين الجمهور فانهم قالوا :
إن ما أدرك المأموم هو أول صلاته إلا أنه يقضى مثل الذي فاته من قراءة
السورة مع أم القرآن في الرابعة ، لكن لم يستحبوا له إعادة الجهر في الركعتين
الباقيتين وكان الحجة فيه قوله « ما أدركت مع الإمام فهو أول صلاتك واقض
ماسبقك به من القرآن » أخرجه البيهقي وعن إسحاق والمزني : لا يقرأ إلا أم —

٥٤ — باب في الجمع في المسجد مرتين

٥٧٠ — حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب عن سليمان الأسود عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر رجلاً يصلي وحده ، فقال : ألا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه » .

— القرآن فقط وهو القياس انتهى (وأبو ذر روى عنه فأتوا واقتضوا واختلف فيه) أى اختلف في حديث أبي ذر ، فروى عنه لفظ فأتوا ولفظ واقتضوا أيضاً .
(باب في الجمع في المسجد مرتين)

وبوب الترمذي في جامعه بلفظ باب ما جاء في الجماعة في مسجد قد صلى فيه مرة ، وأورد حديث الباب .

(ألا رجل يتصدق على هذا) أى يتفضل عليه ويحسن إليه (فيصلي) بالنصب (معه) ليحصل له ثواب الجماعة فيكون كأنه قد أعطاه صدقة . قال المظهر : سماه صدقة لأنه يتصدق عليه بثواب ست وعشرين درجة ، إذ لو صلى منفرداً لم يحصل له إلا ثواب صلاة واحدة . قال الطيبي : قوله فيصلي منصوب لوقوعه جواب قوله ألا رجل ، كتولت : ألا تنزل فتصيب خيراً ، وقيل الهمة للاستفهام ولا بمعنى ليس ، فعلى هذا فيصلي مرفوع عطفاً على الخبر وهذا أولى كذا في المراجعة . والحديث يدل على جواز أن يصلي القوم جماعة في مسجد قد صلى فيه مرة . قال الترمذي : وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم من التابعين ، قالوا : لا بأس أن يصلي القوم جماعة في مسجد قد صلى فيه ، وبه يقول أحمد وإسحاق . وقال آخرون من أهل العلم : يصلون فرادى ، وبه يقول سفيان وابن المبارك والشافعي ويختارون الصلاة فرادى . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذي بنحوه وقال حديث حسن ، وفيه : فقام رجل فصلى معه . انتهى .

٥٥ — باب فيمن صلى في منزله ثم أدرك الجماعة يصلى معهم

٥٧١ — حدثنا حَنْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ

عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ، فَلَمَّا صَلَّى إِذَا رَجُلَانِ لَمْ يُصَلِّيَا فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَدَعَا بِهِمَا ، فَجِئَ بِهِمَا تَرَعْدُ فَرَأَيْتُهُمَا ، فَقَالَ : مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَنَا ؟ قَالَا : قَدْ صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا ، فَقَالَ : لَا تَفْعَلُوا ، إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فِي رَحْلِهِ ثُمَّ أَدْرَكَ الْإِمَامَ وَلَمْ يُصَلِّ فَلْيُصَلِّ مَعَهُ فَإِنَّهَا لَهُ نَافِلَةٌ . »

(باب فيمن صلى في منزله ثم أدرك الجماعة يصلى معهم)

(فلما صلى) أى فرغ من صلاته (ترعد) بضم أوله وفتح ثالثة ، أى تتحرك كذا قال ابن رسلان ، وقال فى المرقاة بالبناء للمجهول ، أى تحرك ، من أرعد الرجل إذا أخذته الرعدة وهى الفزع والاضطراب (فرائضهما) جمع فريضة وهى اللحمة التى بين جنب الدابة وكتفها ، أى ترجف من الخوف . قاله فى النهاية . وسبب ارتعاد فرائضهما ما اجتمع فى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهيبة العظيمة والحرمة الجسيمة لكل من رآه مع كثرة تواضعه (قد صلينا فى رحالنا) جمع رحل بفتح الراء وسكون المهملة هو المنزل ويطلق على غيره ولكن المراد هنا المنزل (فإنها له نافلة) فيه تصريح بأن الثانية نافلة والغريضة هى الأولى سواء صليت جماعة أو فرادى لإطلاق الخبر .

قال الخطابى فى المعالم : وفى الحديث من الفقه أن من كان صلى فى رحله ثم صادف جماعة يصلون كان عليه أن يصلى معهم أية صلاة كانت من صلوات الخمس ، وهو مذهب الشافعى وأحمد وإسحاق ، وبه قال الحسن والزهرى . وقال قوم : يعيد المغرب والصبح ، وكذلك قال النخعى ، وحكى ذلك عن —

٥٧٢ — حدثنا ابنُ مُعَاذٍ حدثنا أبي حدثنا شُعْبَةُ عن يَعْلَى بنِ عَطَاءٍ عن جَابِرِ بنِ يَزِيدَ عن أَبِيهِ قال : « صَلَّيْتُ مع النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الصُّبْحَ رَمَضِي بِمَعْنَاهُ . »

٥٧٣ — حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا مَعْنُ بنُ عِيسَى عن سَعِيدِ بنِ السَّائِبِ

— الأوزاعي ، وكان مالك والثوري يكرهان أن يعيدوا صلاة المغرب ، وكان أبو حنيفة لا يرى أن يعيد صلاة العصر والمغرب والفجر إذا كان قد صلاهن .

قلت : وظاهر الحديث حجة على جماعة من منع عن شيء من الصلوات كلها ، ألا تراه عليه السلام يقول « إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل فليصل معه » ولم يستثن صلاة دون صلاة . وقال أبو ثور : لا تعاد العصر والفجر إلا أن يكون في المسجد وتقام الصلاة فلا يخرج حتى يصليها ، وقوله عليه السلام « فإنها له نافلة » يريد الصلاة الآخرة منها والأولى فريضة . وأما نهيه عليه السلام عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس فقد تأولوه على وجهين : أحدهما أن ذلك على معنى إنشاء الصلاة ابتداء من غير سبب ، وأما إذا كان لها سبب مثل أن يصادف قوماً يصلون جماعة فإنه يعيدها معهم ليعزز الفضيلة . والوجه الآخر أنه منسوخ ، وذلك أن حديث يزيد بن جابر متأخر لأن في قصته أنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ثم ذكر الحديث . وفي قوله عليه السلام فإنها نافلة دليل على أن صلاة التطوع جائزة بعد الفجر قبل طلوع الشمس إذا كان لها سبب . وفيه دليل على أن صلاته منفرداً مجزية مع القدرة على صلاة الجماعة وإن كان ترك الجماعة مكروهاً . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

عن نوح بن صمصمة عن يزيد بن عامر قال : « جئت والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، فجلست ولم أدخل معهم في الصلاة . قال : فأنصرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى يزيد جالسا فقال : ألم تسلم يا يزيد ؟ قال : بلى يا رسول الله قد أسلمت . قال : فما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم ؟ قال : إني كنت قد صليت في منزلي وأنا أحسب أن قد صليتكم ، فقال : إذا جئت إلى الصلاة [إلى المسجد] فوجدت الناس فصل معهم ، وإن كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة » .

٥٧٤ — حدثنا أحمد بن صالح قال قرأت على ابن وهب أخبرني عمرو عن بكير أنه سمع عفيف بن عمرو بن المسيب يقول حدثني رجل من بني أسد بن خزيمة أنه سأل أبا أيوب الأنصاري فقال : « يصلي أحدنا في منزله الصلاة ثم يأتي المسجد وتقام الصلاة فأصلي معهم فأجد في نفسي

— (رأى يزيد جالسا) أى على غير هيئة الصلاة (فقال ألم تسلم) أى أما أسلمت (فما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم) فإنه من علامة الإسلام الدال على الإيمان (وأنا أحسب أن قد صليتكم) قال الطيبي : جملة حالية ، أى ظانا فراغ صلاتكم (إذا جئت إلى الصلاة) أى الجماعة أو مسجدها (فصل معهم ، وإن كنت قد صليت) ليحصل لك ثواب الجماعة وزيادة النافلة (تكن) أى الصلاة الثانية التي صليتها الآن (لك نافلة) بالنصب (وهذه) أى الصلاة الأولى التي صليتها في منزلك ، ويحتمل العكس ، لكن الحديث المتقدم يرجح الاحتمال الأول (مكتوبة) بالرفع وقيل بالنصب .

(رجل من بني أسد بن خزيمة) قبيلة (فقال) أى الرجل (فأصلي معهم) —

مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا . فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : فَذَلِكَ لَهُ سَهْمٌ جَمْعٌ .

٥٦ - باب إذا صلى في جماعة ثم أدرك جماعة يعيد

٥٧٥ - حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنْ
عُمَرَوِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ - يَعْنِي مَوْلَى مَيْمُونَةَ - قَالَ « أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ
عَلَى الْبَلَاطِ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، فَقُلْتُ : أَلَا تَصَلِّيَ مَعَهُمْ ؟ قَالَ : قَدْ صَلَّيْتُ ،

- قَالَ الطَّبِيُّ : فِيهِ التَّفَاتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّجْرِيدِ لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنْ يُقَالَ
أَصَلَى فِي مَنْزِلِي بَدَلَ قَوْلِهِ يُصَلِّي أَحَدُنَا . انْتَهَى . وَالْأَظْهَرُ كَانَ الْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ
فِيصَلِّي مَعَهُمْ فَانْتَفَتْ . قَالَ فِي الْمِرْقَاةِ (فَأَجِدُ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا) أَيْ شَبْهَةٌ
(فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ) قَالَ الطَّبِيُّ : الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ هُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ
بِذَلِكَ الْأَوَّلِ وَالثَّلَاثِ أَيْ الْآتَى وَهُوَ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ الرَّجُلُ مِنْ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ مَعَ
الْجَمَاعَةِ بَعْدَ مَا صَلَّاهَا مُنْفَرِدًا (فَقَالَ فَذَلِكَ) الظَّاهِرُ أَنَّ الْمَشَارَ إِلَيْهِ هُنَا الرَّجُلُ
خِلَافَ مَا ذَكَرَهُ الطَّبِيُّ (لَهُ سَهْمٌ جَمْعٌ) قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ : يُرِيدُ أَنَّهُ سَهْمٌ مِنَ
الْخَيْرِ جَمْعٌ لَهُ حِظَانٌ ، وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ . قَالَ الْأَخْفَشُ : سَهْمٌ جَمْعٌ يُرِيدُ سَهْمَ الْجَيْشِ
هُوَ السَّهْمُ مِنَ الْغَنِيمَةِ . قَالَ : الْجَمْعُ هُنَا الْجَيْشُ ، وَاسْتَدْلَلَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا
تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾ وَيَقُولُ ﴿ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ وَبِقَوْلِهِ ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونِ
الدَّبْرَ ﴾ انْتَهَى . وَقَالَ فِي الْمِرْقَاةِ : أَيْ نَصِيبٌ مِنْ ثَوَابِ الْجَمَاعَةِ . قَالَ الطَّبِيُّ :
فَأَجِدُ فِي نَفْسِي ، أَيْ أَجِدُ فِي نَفْسِي مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ حِرَازَةً هَلْ ذَلِكَ لِي أَوْ عَلَى ،
فَقِيلَ لَهُ سَهْمٌ جَمْعٌ ، أَيْ ذَلِكَ لَكَ لَا عَلَيْكَ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى إِنِّي أَجِدُ
مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ رَوْحًا أَوْ رَاحَةً ، فَقِيلَ : ذَلِكَ الرُّوحُ نَصِيبُكَ مِنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ،
وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ . انْتَهَى . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : فِيهِ رَجُلٌ مُجْهُولٌ .

(باب إذا صلى في جماعة ثم أدرك جماعة يعيد)

(على البلاط) بفتح الباء ضرب من الحجارة يفرش به الأرض ثم سمي -

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تُصَلُّوا صَلَاةً فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ .

٥٧ - بابُ جَماعِ الأمانةِ وفضلِها

٥٧٦ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ

— السَّكَنُ بِلَاطًا أَسَاعًا وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ الطَّبِيبُ فِي الْمَصْبَاحِ : الْبِلَاطُ كُلُّ شَيْءٍ فُرِشَتْ بِهِ الدَّارُ مِنْ حَجَرٍ وَغَيْرِهِ (وَهُمْ) أَيْ أَهْلُهُ (لَا تُصَلُّوا صَلَاةً فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ) قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ فِي الْمَعَالِمِ : هَذِهِ صَلَاةُ الْإِثَارِ وَالِاخْتِيَارِ دُونَ مَا كَانَ لَهَا سَبَبٌ ، كَالرَّجُلِ يَدْرِكُ الْجَمَاعَةَ وَهُمْ يَصَلُّونَ فَيَصَلِّي مَعَهُمْ لِيَدْرِكَ فَضِيلَةَ الْجَمَاعَةِ تَوْفِيقًا بَيْنَ الْأَخْبَارِ وَرَفْعًا لِلِاخْتِلَافِ بَيْنَهُمَا . انْتَهَى . قَالَ فِي الْأَسْتَدْكَارِ : اتَّفَقَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ عَلَى أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تُصَلُّوا صَلَاةً فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ » أَنَّ ذَلِكَ أَنْ يَصَلِّي الرَّجُلُ صَلَاةً مَكْتُوبَةً عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهَا فَيُعِيدُهَا عَلَى جِهَةِ الْفَرَضِ أَيْضًا ، وَأَمَّا مَنْ صَلَّى الثَّانِيَةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّهَا نَافِلَةٌ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِ بِذَلِكَ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ ، لِأَنَّ الْأَوَّلَى فَرِيضَةٌ وَالثَّانِيَةُ نَافِلَةٌ ، فَلَا إِعَادَةَ حِينَئِذٍ . كَذَا فِي النَّيْلِ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَفِي إِسْتِغْلَافِهِ عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى صَلَاةِ الْاخْتِيَارِ دُونَ مَا لَهُ سَبَبٌ كَالرَّجُلِ يَصَلِّي ثُمَّ يَدْرِكُ جَمَاعَةً فَيَصَلِّي مَعَهُمْ انْتَهَى .

(بابُ جَماعِ الإمامةِ وفضلِها)

قلت : فِي ضَبْطِهِ وَجِهَانٌ : الْأَوَّلُ جَمَاعٌ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْمِيمِ الْمُخَفَّفَةِ وَجَمَاعُ الشَّيْءِ جَمْعُهُ لِأَنَّ الْجَمَاعَ مَا جُمِعَ عَدَدًا يُقَالُ الْجَمْعُ جَمَاعُ الْإِثْمِ أَيْ مَجْمَعُهُ وَمُظَنَّتُهُ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ «وَلَا جَمَاعَ لَنَا فِيمَا بَعْدَ» أَيْ لَا اجْتِمَاعَ لَنَا ، وَفِي حَدِيثِ آخَرَ —

سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« مَنْ أَمَّ النَّاسَ فَأَصَابَ الْوَقْتَ فَلَهُ وَلَهُمْ ، وَمَنْ انْتَقَصَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا
فَعَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِمْ » .

— « حدثني بكلمة تكون جامعاً فقال اتق الله فيما تعلم » ومعنى قوله تكون جامعاً
أى كلمة تجمع كلات . والثانى بضم الجيم وشدة الليم وهو كل ما تجمع وانضم بعضه
إلى بعض ، وجامع كل شئ مجتمع خلقه وجامع جسد الإنسان رأسه . والجامع
أخلاق من الناس وقيل هم الضروب المتفرقون والفرق المختلفة من الناس ، ومنه
الحديث « كان فى جبل تهامة جامع » أى جامعات من قبائل شتى متفرقة كذا
فى اللسان ملخصاً محرراً . وعلى كلا الوجهين يصح حمل كلام المؤلف ، فلفظ
جامع فى مثل هذا المحل بمنزلة الكتاب والأبواب والفصول كأنه قال باب من
أبواب الإمامة ، ومثله قول البيهقى فى المعرفة جامع مواقيت الصلاة ، وقد عرفت
وجه الاشتقاق والله أعلم كذا فى غاية المقصود .

(فأصاب الوقت فله ولهم) أى فله ثواب صلاته ولهم ثواب صلاتهم (ومن
انتقص من ذلك) الوقت (شئاً فعليه) أى فعلى الإمام الوزر . قال المنذرى :
وأخرجه مسلم وابن ماجه وفى إسناد عبد الرحمن بن حرملة الأسلمى المدينى كنيته
أبو حرملة وقد ضعفه غير واحد وأخرج له مسلم وأخرج له البخارى فى صحيحه
من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يصلون لكم فإذن
أصابوا فإحكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم » انتهى .

٥٨ — باب في كراهية التدافع عن [على] الإمامة

٥٧٧ — حدثنا هارون بن عبيد الأزدي حدثنا مروان حدثني طاحه
 أم غراب عن عقيلة — امرأة من بني فزارة مولاة لهم — عن سلامة بنت
 الحر أخت خروشة بن الحر الفزاري قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول : « إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون
 إماماً يصلى بهم » .

٥٩ — باب من أحق بالإمامة

٥٧٨ — حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة أخبرني إسماعيل بن
 رجاء قال سمعت أوس بن ضمعج يحدث عن أبي مسعود البدرى قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم »

(باب في كراهية التدافع عن الإمامة)

(إن من أشراط الساعة) أى علاماتها المذمومة واحدا شرط بالنحرى .
 قال الخطابي أنكر بعضهم هذا التفسير ، وقيل هى ما ينكره الناس من صفات
 أمور الساعة قبل أن تقوم . كذا فى المرقاة (أن يتدافع أهل المسجد) أى يدرأ
 كل من أهل المسجد الإمامة عن نفسه ويقول لست أهلا لها لما ترك تعلم
 ما تصح به الإمامة . ذكره الطيبى . أو يدفع بعضهم بعضاً إلى المسجد أو الحراب
 ليؤم بالجماعة فيأبى عنها لعدم صلاحيته لها لعدم علمه بها . قاله ابن الميثاق . كذا
 قال على القارى . قال المنذرى : وأخرج ابن ماجه والحر بضم الحاء المهملة
 وبعدها راء مهملة مشددة انتهى .

(باب من أحق بالإمامة)

(يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله) الظاهر أن المراد أكثرهم له حفظاً —

قِرَاءَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَلْيُؤْمِّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَلْيُؤْمِّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سَنًا ، وَلَا يُؤْمُّ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ وَلَا فِي

— ويدل على ذلك ما رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح عن عمرو ابن سلمة أنه قال « انطلقت مع أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام قومه فكان فيما أوصانا ليؤمكم أكثركم قرآنًا فكنت أكثرهم قرآنًا فقدموني » وأخرجه أيضًا البخاري وأبو داود والنسائي . وقيل أحسنهم قراءة وإن كان أقلمهم حفظًا ، وقيل أعلمهم بأحكامهم (وأقدمهم قراءة) وكذا قال يحيى القطان عن شعبة أقدمهم قراءة . وروى الأعمش عن إسماعيل بن رجاء هذا الحديث وقال فيه « فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُم بِالسَّنَةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُم هِجْرَةً » ولم يقل فأقدمهم قراءة كما يصرح به المؤلف بعد هذا الحديث قال الإمام الخطابي في المعالم : وهذه الرواية مخرجة من طريق شعبة على ما ذكر أبو داود . والصحيح من هذا رواية سفيان عن إسماعيل بن رجاء أخبرنا أحمد ابن إبراهيم بن مالك قال أخبرنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي قال أخبرنا سفيان عن إسماعيل بن رجاء عن أبي مسعود البدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرؤُهُمْ لِكِتَابِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُم بِالسَّنَةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُم هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُم سَنًا » قال وهذا هو الصحيح المستقيم في الترتيب . انتهى (فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ) أى فى مقدارها أو حسنها أو فى العلم بها (سواء) أى مستويين (فليؤمهم أقدمهم هجرة) هذا شامل لمن تقدم هجرة سواء كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم أو بعده كمن يهاجر من دار الكفر إلى دار الإسلام . وأما حديث « لا هجرة بعد الفتح » فالمراد به الهجرة من مكة إلى المدينة أو لا هجرة بعد الفتح فضلها كفضل الهجرة قبل الفتح وهذا لا بد منه للجمع —

سُلْطَانِهِ وَلَا يُجْلَسُ عَلَى تَكْرِيمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ .

قال شُعْبَةُ فَقُلْتُ لِإِسْمَاعِيلَ : مَا تَكْرِيمَتُهُ ؟ قال : فِرَاشُهُ .

٥٧٩ - حدثنا ابنُ مُعَاذٍ حدثنا أَبِي عن [حدثنا] شُعْبَةُ يَهْدَا الحديثَ

قال فيه « وَلَا يَوْمُ الرَّجُلِ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ » .

قال أَبُو دَاوُدَ : وَكَذَا قَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ عَنْ شُعْبَةَ « أَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً » .

٥٨٠ - حدثنا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عن الْأَعْمَشِ

عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ عَنْ أَوْسٍ بْنِ ضَمْعَجٍ الْخَضِرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ

- بين الأحاديث (أ كبرهم سنًا) أى يقدم فى الإمامة من كبر سنه فى الإسلام لأن

ذلك فضيلة يرجح بها (ولا يوم الرجل فى بيته) قال الخطابى : معناه أن صاحب

المنزل أولى بالإمامة فى بيته إذا كان من القراءة أو العلم بمجمل يمكنه أن يقيم

الصلاة . وقد روى مالك بن الحويرث عن النبى صلى الله عليه وسلم « من زار

قومًا فلا يؤمهم » (ولا فى سلطانه) فهذا فى الجمعات والأعياد لتعلق هذه الأمور

بالسلطين ، فأما فى الصلوات المكتوبات فأعلمهم أولاهم بالإمامة ، فإن جمع

السلطان هذه الفضائل كلها فهو أولاهم بالإمامة . وكان أحمد بن حنبل يرى

الصلاة خلف أئمة الجور ولا يراها خلف أهل البدع . وقد يتأول أيضًا قوله

عليه السلام « ولا فى سلطانه » على معنى ما يتسلط عليه الرجل من ملكه

فى بيته أو يكون إمام مسجده فى قومه وقبيلته قاله الخطابى (ولا يجلس على

تكرمته) أى فراشه وسريره وما يعد لإكرامه من وطأ ونحوه . قال الإمام

الخطابى تحت هذا الحديث : وذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل ملائكة أمر الإمامة

القراءة وجعلها مقدمة على سائر الخصال المذكورة معها ، والمعنى فى ذلك أنهم

كانوا قومًا أميين لا يقرؤون فمن تعلم منهم شيئًا من القرآن ، كان أحق بالإمامة —

عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث قال : « فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، وَلَمْ يَقُلْ فَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً » .

قال أبو داود : رَوَاهُ حَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : « وَلَا تَقْعُدْ عَلَى تَكْرِمَةِ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ » .

— ممن لم يتعلمه لأنه لا صلاة إلا بقراءة وإذا كانت القراءة من ضروره الصلاة وكانت ركناً من أركانها صارت مقدمة في الترتيب على الأشياء الخارجة عنها ثم تلا القراءة بالسنة وهي الفقه ومعرفة أحكام الصلاة وما سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها وبينه من أمرها ، وأن الإمام إذا كان جاهلاً بأحكام الصلاة ربما يعرض فيها من سهو ويقع من زيادة ونقصان أفسدها وأخدجها ، فكان العالم بها بها الفقيه فيها مقدماً على من لم يجمع علمها ولم يعرف أحكامها . ومعرفة السنة وإن كانت مؤخرة في الذكرو كان القراءة مبتدأة بذكرها فإن الفقيه العالم بالسنة إذا كان يقرأ من القرآن ما تجوز به الصلاة أحق بالإمامة من الماهر بالقراءة إذا كان مختلفاً عن درجته في علم الفقه ومعرفة السنة . وإنما قدم القارئ في الذكرو لأن عامة الصحابة إذا اعتبرت أحوالهم وجدت أقرأهم أفقههم به . وقال ابن مسعود : كان أحدنا إذا حفظ سورة من القرآن لم يخرج عنها إلى غيرها حتى يحكم علمها ويعرف حلالها وحرامها أو كما قال . فأما غيرهم ممن تأخر بهم الزمان فإن أكثرهم يقرأون ولا يفقهون فقرأهم كثير والفقهاء منهم قليل . وأما قوله عليه السلام : « فَإِنْ اسْتَوَوْا فِي السُّنَّةِ فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً » فإن الهجرة قد انقطعت اليوم إلا أن فضيلاتها موروثة ، فمن كان من أولاد المهاجرين أو كان في آبائه وأسلافه من له قدم في الإسلام أو سابقة فيه أو كان أباً أو أقدم إسلاماً —

٥٨١ -- حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد أخبرنا أيوب عن عمرو ابن سلمة قال : « كُنَّا بِمَحْضِرِ يَمْرُؤَ بَنِي النَّاسِ إِذَا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا رَوُّوا بِنَا ، فَأَخْبَرُونَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، وَكُنْتُ غُلَامًا حَافِظًا ، فَحَفِظْتُ مِنْ ذَلِكَ قُرْآنًا كَثِيرًا ، فَأَنْطَلَقَ أَبِي وَإِدَادِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَعَلِمَهُمْ

فهو مقدم على من لم يكن لأبائه سابقة أو كانوا من بني العهد بالإسلام ، فإذا كانوا متساوين في هذه الحالات الثلاثة فأكبرهم سنا مقدم على من هو أصغر سناً بفضيلة السن ، ولأنه إذا تقدم أصحابه في السن فقد تقدمهم في الإسلام فصار بمنزلة من تقدمت هجرته ، وعلى هذا الترتيب توجد أقاويل أ كثر العلماء في هذا الباب .

قال عطاء بن أبي رباح : يؤمهم أفقهمهم فإن كانوا في الفقه سواء فأقرأهم ، فإن كانوا في الفقه والقراءة سواء فأسنهم ، وقال مالك : يتقدم القوم أعلمهم ، فقليل له : أقرأهم ، فقال : قد يقرأ من لا يرضى ، وقال الأوزاعي : يؤمهم أفقهمهم . وقال الشافعي : إذا لم تجتمع القراءة والفقه والسن في واحد قدموا أفقهمهم إذا كان يقرأ من القرآن ما يكتفي به في الصلاة وإن قدموا أقرأهم إذا كان يعلم من الفقه ما يلزمه في الصلاة فحسن . وقال أبو ثور : يؤمهم أفقهمهم إذا كان يقرأ القرآن وإن لم يمرؤه كله . وكان سفيان الثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق يقدمون القراءة قولاً بظاهر الحديث . انتهى كلام الخطابي . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(كُنَّا بِمَحْضِرِ) قال الخطابي : الحاضر القوم النزول على ما يقيمون به لا يرحلون عنه وربما جعلوه اسماً لمكان الحضور يقال : نزلنا حاضر بنى فلان فهو فاعل بمعنى مفعول (يمر بنو الناس) استئناف أو حال من ضمير الاستقراء -

الصَّلَاةَ وَقَالَ [فَقَالَ] : يَوْمُكُمْ أَقْرَأُكُمْ ، فَكُنْتُ أَقْرَأُهُمْ لِمَا كُنْتُ أَحْفَظُ
فَقَدَّمُونِي فَكُنْتُ أَوْثَمُهُمْ وَعَلَى بُرْدَةٍ لِي صَغِيرَةٍ صَفْرَاءَ ، فَكُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ
تَكَشَّفَتْ [انْكَشَفَتْ] عَنِّي ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسَاءِ : وَارُوا عَنَّا عَوْرَةَ
قَارِئِكُمْ ، فَاشْتَرَوْا لِي قَمِيصًا عُمَانِيًّا ، فَمَا فَرَحْتُ بِشَيْءٍ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحِي
بِهِ فَكُنْتُ أَوْثَمُهُمْ وَأَنَا ابْنُ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ سِنِينَ .

في الخبر ، وفي رواية البخاري : « كنا بماء ممر الناس يمر بنا الركبان » (وقال
يَوْمُكُمْ أَقْرَأُكُمْ فَكُنْتُ أَقْرَأُهُمْ لِمَا كُنْتُ أَحْفَظُ) وفي رواية البخاري :
« وليَوْمُكُمْ أَكْثَرُكُمْ قَرَأْنَا فَنظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قَرَأْنَا مِنِّي لِمَا كُنْتُ
أَتَلَقَّى مِنَ الرِّكْبَانِ » (فقدموني) أي للإمامة (وعلى بردة لي صغيرة) البردة
كساء صغير مربع ، ويقال كساء أسود صغير وبه كنى أبو بردة (تكشفت
عني) وفي بعض النسخ انكشفت أي ارتفعت عني لقصرها وضيقها حتى يظهر
شيء من عورتى . وفي رواية البخاري : تقاضت عني ومعناه اجتمعت وانضمت
وارتفعت إلى أعلى البدن (واروا عنا) أي استروا عن قبلنا أو عن جهتنا
(عمانية) نسبة إلى عمان بالضم والتخفيف موضع عند البحرين (فرحى به) أي
مغل فرحى بذلك القميص إما لأجل حصول التستر ، وعدم تكلف الضبط ،
وخوف الكشف ، وإما فرح به كما هو عادة الصغار بالشوب الجديد (فكنت
أَوْثَمُهُمْ وَأَنَا ابْنُ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ سِنِينَ) قال في سبيل السلام : فيه دليل لما قاله
الحسن البصري والشافعي وإسحاق من أنه لا كراهة في إمامة المميز وكرهها
مالك والثوري ، وعن أحمد وأبي حنيفة روايتان والمشهور عنهما الأخرى في
النوافل دون الفرائض ، قالوا ولا حجة في قصة عمر وهذه لأنه لم يرو أنه كان
عني أمره صلى الله عليه وسلم ولا تقريره وأجيب بأن دليل الجواز وقوع ذلك —

٥٨٢ — حدثنا الثَّقَلِيُّ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ بِهَذَا الْخَبَرِ قَالَ : « فَكُنْتُ أَوْمُئُهُمْ فِي بُرْدَةٍ مُوَصَّلَةٍ فِيهَا فَتَقٌ فَكُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ خَرَجَتْ إِسْتِي » .

٥٨٣ — أَخْبَرَنَا [حَدَّثَنَا] قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مِسْعَرِ بْنِ حَبِيبٍ الْجَرْمِيِّ حَدَّثَنَا [حَدَّثَنِي] عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُمْ وَفَدُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى

فِي زَمَنِ الْوَحْيِ ، فَلَوْ كَانَ إِمَامَةُ الصَّبِيِّ لَا تَصِحُّ لِنَزْلِ الْوَحْيِ بِذَلِكَ ، وَاحْتِمَالُ أَنَّهُ أَمَّهُمْ فِي نَافِلَةٍ يَبْعَدُهُ سِيَاقُ الْقِصَّةِ .

وقد أخرج أبو داود في سننه قال عمرو فما شهدت مشهداً في جرم إلا كنت إمامهم ، وهذا يعم القرائض والنوافل . قلت : ويحتاج من ادعى التفرقة بين الفرض والنفل وأنه يصح إمامة الصبي في هذا دون ذلك إلى دليل انتهى ملخصاً . قال الإمام الخطابي في المعالم : وقد اختلف الناس في إمامة الصبي غير البالغ إذا عقل الصلاة ، فمن أجازها الحسن وإسحاق بن راهويه . وقال الشافعي : يؤم الصبي غير المحتمل إذا عقل الصلاة إلا في الجمعة ، وكره الصلاة خلف الغلام قبل أن يحتمل عطاء والشعبي ومالك والثوري والأوزاعي ، وإليه ذهب أصحاب الرأي وكان أحمد بن حنبل يضعف أمر عمرو بن سلمة وقال مرة دعه ليس بشيء بين وقال الزهري : إذا اضطروا إليه أمهم . قلت : وفي جواز صلاة عمرو بن سلمة بقومه دليل على جواز صلاة المقترض خلف المتفعل لأن صلاة الصبي نافلة انتهى .

(في بردة موصلة) بصيغة المفعول أي مرقعة والوصل بالفارسية بيوند كرن جامه والإيصال بيوندانیدن (فيها فتق) أي خرق (خرجت إستي) أي ظهرت لقصر بردتي وضيقها . المراد باللاست هنا العجز ويراد به حلقة الدبر .

(أنهم وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم) أي ذهبوا إليه صلى الله عليه —

الله عليه وسلم ، فلما أرادوا أن ينصرفوا قالوا : يا رسول الله من يؤمنا ؟ قال : أكثركم جمعاً للقرآن ، أو أخذاً للقرآن ، فلم يكن أحد من القوم جمع ما جعفت ، فقد مؤنى وأنا غلام وعلى شملة لي . قال : فما شهدت تجمعاً من جرم إلا كنت إمامهم ، وكنت أصلي على جنازهم إلى يومى هذا .

قال أبو داود : ورواه يزيد بن هارون عن مسعر بن حبيب عن عمرو ابن سلمة قال : لما وفد قومي إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل عن أبيه .

٥٨٤ - حدثنا المعنى حدثنا أنس - يعني ابن عياض ح . وحدثنا الهيثم بن خالد الجهني المعنى قال حدثنا ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال : « لما قدم المهاجرون الأولون نزلوا العصبه قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يؤمهم سالم مؤلى أبي حذيفة

— وسلم ، والوفد قوم يجتمعون ويردون البلاد الواحد وافدوكذا من يقصد الأمراء بالزيارة (وعلى شملة) الشملة الكساء والمئزر ينشح به (فما شهدت تجمعاً من جرم) يجيم مفتوحة وراء ساكنة وهم قومه (إلا كنت إمامهم) وكنت أصلي على جنازهم إلى يومى هذا (فى هذا رد على من زعم أنه أمهم فى النافلة . قال المنذرى : وأخرجه البخارى بنحوه وقال فيه وأنا ابن ست أو سبع وليس فيه عن أبيه ، وأخرجه النسائى .

(لما قدم المهاجرون الأولون) أى من مكة إلى المدينة ، وبه صرح فى رواية الطبرانى (نزلوا العصبه) بالعين المهملة المفتوحة وقيل مضمومة وإسكان الصاد المهملة وبعدها موحدة موضع بالمدينة عند قباء ، وفى النهاية عن بعضهم بفتح العين والصاد المهملتين (فكان يؤمهم سالم مؤلى أبى حذيفة) هو مؤلى امرأة من الأنصار فأعتقته ، وكانت إمامته بهم قبل أن يعتق وإنما قيل له مؤلى أبى حذيفة —

وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ قُرْآنًا . زَادَ الْهَيْثَمُ : وَفِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو سَلَمَةَ
ابْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ .

٥٨٥ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ح . وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ أَوْ لِصَاحِبٍ لَهُ : « إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ
فَأَذَّنَا نُمُّ أَفِيئًا نُمُّ لِيَوْمُكُمْ أَمْ كَبِيرُكُمْ أَمْ كَبِيرُكُمْ سِنًا] .

— لأنه لازم أبا حذيفة بعد أن اعتق فتنبأه ، فلما نهوا عن ذلك قيل له مولاه
واستشهد سالم بالإمامة في خلافة أبي بكر (وكان أكثرهم قرآنا) إشارة إلى
سبب تقديمهم له مع كونهم أشهر منه ، وفي رواية للطبراني لأنه كان أكثرهم
قرآنا . وقال في المرقاة : وفي إمامة سالم مع وجود عمر رضى الله عنه دلالة قوية
على مذهب من يقدم الأقرأ على الأفقه انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى
وليس فيه ذكر عمرو بن سلمة .

(قال له أو لصاحب له) أى رفيق له (فأذن) أمر من الأذان . قال الحافظ
ابن حجر في فتح البارى : المراد بقوله أذن أى من أحب منك أن يؤذن فليؤذن
وذلك لاستوائهما في الفضل ، ولا يعتبر في الأذان السن بخلاف الإمامة ، وهو
واضح من سياق حديث الباب حيث قال : « فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم
أكبركم » وقال في مقام آخر من فتح البارى : قال أبو الحسن بن القصار :
أراد به الفضل وإلا فأذن الواحد يجرى ، وكأنه فهم منه أنه أمرها أن يؤذنا
جميعا كما هو ظاهر اللفظ ، فإن أراد أنهما يؤذنان معاً فليس ذلك بمراد ، وقد
قدمنا النقل عن السلف بخلافه ، وإن أراد أن كلا منهما يؤذن على حدة ففيه نظر
فإن أذن الواحد يكفي الجماعة . نعم يستحب لكل أحد إجابة المؤذن ، فالأولى —

وفي حديث مسند قال : « وَكُنَّا يَوْمَئِذٍ مُتَقَارِبِينَ فِي الْعِلْمِ » .
وقال في حديث إسماعيل قال خالد : « قُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ : فَأَيْنَ الْقُرْآنُ
[الْقِرَاءَةُ] ؟ قال : إِنَّهُمَا كَانَا مُتَقَارِبِينَ » .

— حمل الأمر على أن أحدهما يؤذن والآخر يحجب وقد تقدم له توجيه آخر في الباب الذي قبله ، وأن الحامل على صرفه عن ظاهره قوله فيه : « فليؤذن لكم أحدهم » واستروح القرطبي لحمل اختلاف ألفاظ الحديث على تعدد القصة وهو بعيد . وقال الكرماني : قد يطلق الأمر بالثنية وبالجمع والمراد واحد كقوله : يا حرسى اضربا عنقه وقوله : قتله بنو تميم مع أن القاتل والضارب واحد . انتهى مختصراً (ثم أقيا) قال الحافظ : فيه حجة لمن قال باستحباب إجابة المؤذن بالإقامة إن حمل الأمر على ماضى وإلا فالذى يؤذن هو الذى بقيم . انتهى . (ثم ليؤمكا أ كبركا) ظاهره تقديم الأ كبر بكثير السن وقليله ، وأما من جوز أن يكون مراده بالكبر ما هو أعم من السن أو القدر كالتقدم فى الفقه والقراءة والدين فبعيد لما تقدم . من فهم راوى الخبر حيث قال للتابعي : فأين القراءة فإنه دال على أنه أراد كبر السن ، وكذا دعوى من زعم أن قوله : « وليؤمكم أ كبركم » معارض بقوله : « يؤم القوم أقرؤهم » لأن الأول يقتضى تقديم الأ كبر على الأقرأ والثانى عكسه ، ثم انفصل عنه بأن قصة مالك بن الحويرث واقعة عين قابلة الاحتمال بخلاف الحديث الآخر ، فإنه تقرير قاعدة تنيد التعميم ، قال فيحتمل أن يكون الأ كبر منهم كان يومئذ هو الأقمه انتهى . والتنصيص على تقاربهم فى العلم يرد عليه ، فالجمع الذى قدمناه أولى والله أعلم . قاله الحافظ فى الفتح (وفى حديث مسند قال وكنا يومئذ متقاربين فى العلم) قال الحافظ فى الفتح : وأظن فى هذه الرواية إدراجاً ، فإن ابن خزيمة رواه من طريق إسماعيل ابن علية عن خالد قال : (قلت لأبي قلابة فأين القراءة ؟ قال إنهما كانا —

٥٧٦ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا حسين بن عيسى الحنفى

حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لِيُؤْذَنَ لَكُمْ خِيَارُكُمْ وَلِيُؤْمَّكُمْ قُرَاؤُكُمْ » .

— متقاربين) وأخرجه مسلم من طريق حفص بن غياث عن خالد الحذاء وقال فيه قال الحذاء : وكانا متقاربين في القراءة ، ويحتمل أن يكون مستند أبي قلابة في ذلك هو إخبار مالك بن الحويرث ، كما أن مستند الحذاء هو إخبار أبي قلابة له به ، فينبغي الإدراج عن الإسناد والله أعلم . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه بنحوه مختصراً ومطولاً .

(لِيُؤْذَنَ لَكُمْ) أمر استجباب (خياركم) أى من هو أكثر صلاحاً ليحفظ نظره عن العورات ويبالغ في محافظة الأوقات . قال الجوهرى : الخيار خلاف الأشرار ، والخيار الإسم من الاختيار ، وإنما كانوا خياراً لما ورد أنهم أمناء لأن أمر الصائم من الإفطار والأكل والشرب والمباشرة منوط إليهم ، وكذا أمر المصلى لحفظ أوقات الصلاة يتعلق بهم ، فهم بهذا الاعتبار مختارون ذكره الطيبى كذا في المرقاة (وليؤمكم) بسكون اللام وتنكسر (قراؤكم) بضم القاف وتشديد الراء وكلما يكون أقرأ فهو أفضل إذا كان عالماً بمسائل الصلاة ، فإن أفضل الأذكار وأطولها وأصعبها في الصلاة إتمامها القراءة ، وفيه تعظيم للكلام الله وتقدير قارئه ، وإشارة إلى علو مرتبته في الدارين ، كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر بتقديم الأقرأ في الدفن . قاله على القارى في المرقاة . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه وفي إسناده الحسين بن عيسى الحنفى الكوفى ، وقد تسكلم فيه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ، وقد ذكر الدارقطنى أن الحسين بن عيسى تفرد بهذا الحديث عن الحكم بن أبان .

٦٠ — باب إمامة النساء

٥٧٧ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع حدثني جدي وعبد الرحمن بن خنيس الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما غزا بدرأ قالت قلت له : يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضاًكم لعل الله أن يرزقني شهادة قال : قرّى في بيتك ، فإن الله عز وجل يرزقك الشهادة . قال : فكانت تسمى الشهيذة . قال : وكانت قد قرأت القرآن ، فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن تتخذ في دارها مؤذناً ، فأذن لها . قال : وكانت دبرت غلاماً وجارية ، فقاما إليها بالليل فغماها بقطيفة لها حتى ماتت وذهبا ، فأصبح عمره نقام في الناس فقال : من [. كن] عنده من هذين علم ، أو من رآهما فليجيئ بهما . فأمر بهما فصلياً ، فكانا أول مصلوب بالمدينة . »

(باب إمامة النساء)

(لما غزا بدرأ) وهي قرية عامرة بين مكة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب ، ويقال هو منها على ثمانية وعشرين فرسخاً على منتصف الطريق تقريباً ، وبدر بئر كانت لرجل يسمى بدرأ (أمرض) من التمريض وهو المعالجة والتدبير في المرض (مرضاكم) مرضى جمع مريض أى أخدم مرضاكم في أمراضهم (قرى في بيتك) أى اسكنى فيه أمر المؤمنين من قرّة يقرّ (وكانت دبرت غلاماً وجارية) أى علقت عتقهما على موتها من التدبير ، وهو أن يقول السيد لعبده : أنت حر بعد موتى أو إذا مت فأنت حر (فقاما إليها) أى إلى أم ورقة (فغماها) من الغم —

٥٧٨ — حدثنا الحسن بن محمد بن الحضرمي حدثنا محمد بن الفضيل عن

الوليد بن جميع عن عبد الرحمن بن خالد بن عمار عن أم ورقة بنت عبد الله بن
الخارث بهذا الحديث والأول أتم . قال « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزورها في بيتها ، وجعل لها مؤذناً يؤذن لها ، وأمرها أن تؤم أهل دارها .
قال عبد الرحمن : فأننا رأيت مؤذنها شيخاً كبيراً .

— وهو تغطية الوجه فلا يخرج العم ولا يدخل الهواء فيموت (بقطيفة) هي كساء
له خلل أى غطاء وجه أم ورقة بقطيفة لها حتى ماتت .

(وأمرها أن تؤم أهل دارها) ثبت من هذا الحديث أن إمامة النساء
وجاعتهم صحيحه ثابتة من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أمت النساء
عائشة رضي الله عنها وأم سلمة رضي الله عنها في الفرض والتراويح قال الحافظ في
تاريخ الخبير : حديث عائشة أنها أمت نساء فقامت وسطهن رواه عبد الرزاق
ومن طريقه الدارقطني والبيهقي من حديث أبي حازم عن رائلة الحنفية
عن عائشة أنها أمتن فـكانت يبنهن في صلاة مكتوبة . وروى ابن أبي شبة
ثم الحاكم من طريق ابن أبي ليلى عن عطاء عن عائشة أنها كانت تؤم النساء
فتقوم معهن في الصف . وحديث أم سلمة أنها أمت نساء فقامت
وسطهن . الشافعي وابن أبي شبة وعبد الرزاق ثلاثهم عن ابن عيينة عن عمار
الدهني عن امرأة من قومه يقال لها هجيرة عن أم سلمة أنها أمتن فقامت وسطاً
ولفظ عبد الرزاق « أمتنا أم سلمة في صلاة العصر فقامت بيننا » وقال الحافظ
في الدراية : وأخرج محمد بن الحسن من رواية إبراهيم النخعي عن عائشة « أنها
كانت تؤم النساء في شهر رمضان فتقوم وسطاً » .

- قلت : وظهر من هذه الأحاديث أن المرأة إذا تؤم النساء تقوم وسطهن
ممن ولا تقدمتهن . قال في السبل : والحديث دليل على صحة إمامة المرأة أهل
دارها وإن كان فيهم الرجل فإنه كان لها مؤذناً وكان شيخاً كما في الرواية ،
والظاهر أنها كانت تؤم وغلامها وجاريتها ، وذهب إلى صحة ذلك أبو ثور
والزنى والطبرى ، وخالف ذلك الجماهير . وأما إمامة الرجل النساء فقط ، فقد
روى عبد الله بن أحمد من حديث أبي بن كعب « أنه جاء إليه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : يا رسول الله عملت الليلة عملاً . قال : ما هو ؟ قال : نسوة معي
في الدار قآن إنك تقرؤ ولا تقرؤ فصل بنا فصليت ثمانياً والوتر ، فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم قال : فرأينا أن سكوتك رضا » قال الهيثمي في إسناده من لم
يسم . قال ورواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وإسناده حسن . انتهى : قال
المغذرى : وفي إسناده الوليد بن عبد الله بن جميع الزهرى الكوفى وفيه مقال ،
وقد أخرج له مسلم انتهى . وحديث أم ورقة أخرجه الحاكم في المستدرك ولفظه
أمرها أن تؤم أهل دارها في القرائض » وقال لأعرف في الباب حديثاً مسنداً
غير هذا . وقد احتج مسلم بالوليد بن جميع . انتهى . وقال ابن القطان في كتابه
الوليد بن جميع وعبد الرحمن بن خالد لا يعرف حالهما . قلت : ذكرهما ابن حبان
في الثقات . وأخرج عبد الرزاق في مصنفه أخبرنا إبراهيم بن محمد عن داود بن
الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال « تؤم المرأة النساء تقوم في وسطهن »
انتهى .

٦١ — باب الرجل يؤم القوم وهم له كارهون

٥٧٩ — حدثنا الْقَعْنَبِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ غَانِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَعْرِفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً : مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَرَجُلٌ أَتَى الصَّلَاةَ دِبَارًا ، وَالِدِّبَارُ أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَقُوتَهُ ، وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّرَةً [مُحَرَّرَةٌ] » .

(باب الرجل يوم القوم وهم له كارهون)

(من تقدم قومًا) أى للإمامة (وهم له كارهون) قال فى النيل : وقد قيد ذلك جماعة من أهل العلم بالكراهة الدينية لسبب شرعى ، فأما الكراهة لغير الدين فلا عبرة بها ، وقيدوه أيضاً بأن يكون الكارهون أكثر المأمومين ، ولا اعتبار بكراهة الواحد والاثنتين والثلاثة إذا كان المؤمنون جمعاً كثيراً إلا إذا كانوا اثنين أو ثلاثة فإن كراهتهم أو كراهة أكثرهم معتبرة ، والاعتبار بكراهة أهل الدين دون غيرهم . انتهى . لمخصصاً : وقال الخطابى : قلت يشبه أن يكون الوعيد فى الرجل ليس من أهل الإمامة فيقتحم فيها ويتغلب عليها حتى يكره الناس إمامته ، فأما إن كان مستحقاً للإمامة فاللوم على من كرهه دونه . وشكى رجل إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يصلى بقوم وهم له كارهون فقال له : إنك لخروط يريد أنك متعسف فى فعلك ولم يرد على ذلك (ورجل أتى الصلاة دباراً) بكسر الدال وانتصابه على المصدر ، أى إتيان دبار ، وهو يطلق على آخر الشيء ، وقيل جمع دبر وهو آخر أوقات الشيء . وقال الخطابى : هو أن يكون قد اتخذ عادة ، حتى يكون حضوره الصلاة بعد فراغ الناس وانصرافهم عنها (والدبار أن يأتيتها) من غير عذر (بعد أن تقوته) أى الصلاة —

٦٢ - باب إمامة البر والفاجر

٥٨٠ - حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن القلاء بن الحارث عن مكحول عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصَّلَاةُ الْمَسْكُوتَةُ وَاجِبَةٌ خَلْفَ كُلِّ مُسْلِمٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَإِنْ عَمِلَ الْكِبَائِرَ » .

— جماعة . قال في النهاية : أى بعد ما يفوت وقتها وقيل دبار جمع دبر وهو آخر أوقات الشيء ، والمراد أنه يأتى الصلاة حين أدبر وقتها . انتهى . (ورجل اعتبد محرره) أى اتخذ نفساً معتقة عبداً أو جارية . قال ابن الملك : تأنيث محرره بالحل على النسبة لتناول العبيد والإماء . كذا فى الرقاة ، وفى بعض نسخ أبى داود ، محرره بالضمير الجرور . قال الخطابى : اعتباد الحرر يكون من وجهين أحدهما أن يعتقه ثم يكتم عتقه أو ينكره وهذا شر الأمرين ، والوجه الآخر أن يعتقه بعد العتق فيستخذه كرهاً . انتهى . قال المنذرى : وأخرج ابن ماجه وفى إسناده عبيد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى وهو ضعيف .

(باب إمامة البر والفاجر)

(الصلاة المسكوتة واجبة خلف كل مسلم برًّا كان أو فاجراً) ورواه الدارقطنى بمعناه . وقال مكحول لم يلق أباهريرة . وقد ورد هذا الحديث من طرق كلها كما قال الحافظ : واهية جداً . قال العقيلي : ليس فى هذا المتن إسناد يثبت . قال فى سبل السلام : وهى أحاديث كثيرة دالة على صحة الصلاة خلف كل بر وفاجر إلا أنها كلها ضعيفة ، وقد عارضها حديث « لا يؤمنكم ذو جرأة فى دينه » ونحوه وهى أيضاً ضعيفة قالوا : فلما ضعفت الأحاديث من الجانبين —

٦٣ — باب إمامة الأعمى

٥٨١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَنْبَرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يَوْمَ النَّاسِ وَهُوَ أَعْمَى » .

— رجعنا إلى الأصل وهي أن من صحت صلاته تحت إمامته، وأيد ذلك فعل الصحابة فإنه أخرج البخاري في التاريخ عن عبد الكريم أنه قال « أدركت عشرة من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يصلون خلف أئمة الجور » ويؤيده أيضاً حديث مسلم « كيف أنت إذا كان عليكم أسماء يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يمتنون الصلاة عن وقتها قال : فما تأمرني ؟ قال : صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل فإنها لك نافلة » فقد أذن بالصلاة خلفهم وجعلها نافلة لأنهم أخرجوها عن وقتها . وظاهره أنهم لو صلوها في وقتها لكان مأموراً بصلاتها خلفهم فريضة . انتهى .

(باب إمامة الأعمى)

(استخلف ابن أم مكتوم) أى أقام مقام نفسه في مسجد المدينة حين خرج إلى الغزو (يوم الناس) بيان الاستخلاف . والحديث دليل على صحة إمامة الأعمى من غير كراهة في ذلك . قال في النيل : وقد صرح أبو إسحاق المروزي والغزالي بأن إمامة الأعمى أفضل من إمامة البصير ، لأنه أكثر خشوعاً من البصير لما في البصير من شغل القلب بالمبصرات ، ورجح البعض أن إمامة البصير أولى لأنه أشد توقياً للنجاسة . والذي فهمه الماوردي من نص الشافعي أن إمامة الأعمى والبصير سواء في عدم الكراهية ، لأن في كل منهما فضيلة ، غير أن إمامة البصير أفضل لأن أكثر من جعله النبي صلى الله عليه وسلم إماماً البصراء . وأما استنابته صلى الله عليه وسلم لابن أم مكتوم في غزواته فلا نه — (٢٠ — عون المعبود ٢)

٦٤ - باب إمامة الزائر

٥٨٢ - حدثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبَانُ عَنْ بُدَيْلٍ حَدَّثَنِي أَبُو عَظِيَّةَ مَوْلَى مِنَّا قَالَ : « كَانَ مَالِكُ بْنُ حُوَيْرِثَ يَأْتِينَا إِلَى مُصَلَّائِنَا هَذَا فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَقُلْنَا لَهُ : تَقَدَّمَ فَصَلِّ ، فَقَالَ لَنَا : قَدُمُوا رَجُلًا مِنْكُمْ يُصَلِّي بِكُمْ ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ لِمَ لَا أُصَلِّي بِكُمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَا يُؤْمِنُهُمْ وَلِيُؤْمِنَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ » .

-- كان لا يتخلف عن الغزو من المؤمنين إلا معذور فلهـ لم يكن في البهراء المتخلفين من يقوم مقامه أو لم يتفرغ لذلك واستخلفه لبيان الجواز . انتهى .
(باب إمامة الزائر)

(يأتينا إلى مصلائنا) أى مسجدنا (فصله) بهاء السكت (وسأحدثكم) لم لا أصلي بكم (أى ولو أنى أفضل من رجالكم لكونه صحابياً وعالمًا) من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم (فإنه أحق من الضيف ، وكأنه امتنع من الإمامة مع وجود الإذن منهم عملاً بظاهر الحديث ثم أن حدثهم بعد الصلاة فالسين للاستقبال وإلا فلهجرد التأكيد .

قال الترمذى : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم . قالوا : صاحب المنزل أحق بالإمامة من الزائر . وقال بعض أهل العلم : إذا أذن له فلا بأس أن يصلى به . وقال إسحاق : لا يصلى أحد بصاحب المنزل وإن أذن له ، قال وكذلك فى المسجد إذا زارهم يقول : ليصل بهم رجل منهم . انتهى . وقال فى المنتقى : وأكثر أهل العلم أنه لا بأس بإمامة الزائر بإذن رب المكان لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى مسعود « إلا بإذنه » ويمضه عموم ما رواه ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : —

٦٥ - باب الإمام يقوم مكاناً أرفع من مكان القوم

٥٨٣ -- حدثنا أحمد بن سنان وأحمد بن الفرات أبو مسعود الرازي
المعنى قالاً حدثنا يعلى حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن همام « أن حذيفة أم
الناس بالمداين على دكان ، فأخذ أبو مسعود بقميصه فجذبته ، فلما فرغ
من صلاته قال : ألم تعلم أنهم كانوا ينهون عن ذلك ؟ قال : بلى قد
ذكرت حين مددتني . »

٥٨٤ - حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني
أبو خالد عن عدي بن ثابت الأنصاري حدثني رجل « أنه كان مع عمار
ابن ياسر بالمداين ، فأقيمت الصلاة ، فتقدم عمار وقام على دكان يصلي

— « ثلاثة على كثران المسك يوم القيامة » الحديث . وفيه « ورجل أم قوماً وهم
به راضون » انتهى ملخصاً . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى ، وقال : هذا
حديث حسن . وأخرجه النسائي مختصراً . وسئل أبو حاتم الرازي عن أبي عطية
هذا فقال : لا يعرف ولا يسمي .

(باب الإمام يقوم مكاناً أرفع من مكان القوم)

(بالمداين) هي مدينة قديمة على دجلة تحت بغداد (على دكان) بضم الدال
المهمله وتشديد الكاف الحانوت قيل النون زائدة وقيل أصلية وهي الدكة بفتح
الدال وهو المكان المرتفع يحاس عليه (فجذبته) أى جره وجذبته (فلما فرغ)
أى أبو حذيفة (قال) أبو مسعود (ألم تعلم أنهم كانوا ينهون) بفتح الياء والهاء
ورواية ابن حبان أليس قد نهى عن هذا كذا فى النيل (حين مددتني) أى
مددت قميصي وجذبته إليك .

وَالنَّاسُ أَسْفَلَ مِنْهُ ، فَتَقَدَّمَ حُذَيْفَةُ فَأَخَذَ عَلَى يَدَيْهِ ، فَاتَّبَعَهُ عَمَّارٌ حَتَّى أَنْزَلَهُ حُذَيْفَةُ ، فَلَمَّا فَرَّغَ عَمَّارٌ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ : أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا أَمَّ الرَّجُلُ الْقَوْمَ فَلَا يَقُمْ فِي مَكَانٍ أَرْفَعَ مِنْ مَقَامِهِمْ أَوْ تَحْتَهُ ذَلِكَ . قَالَ عَمَّارٌ : لَئِكَ اتَّبَعْتُكَ حِينَ أَخَذْتَ عَلَى يَدَيَّ .

— (فتقدم حذيفة) أى من الصف (فأخذ على يديه) أى أمسكهما وجر عماراً من خلفه لينزل إلى أسفل ويستوى مع المأمومين (فاتبعه) بالتشديد أى طأوعه (قال عمار لذلك) أى لأجل سماعي هذا النهي منه أولاً وتذكرى بفعلك ثانياً (اتبعتك) فى النزول . قال فى النيل : والحاصل من الأدلة منع ارتفاع الإمام على المؤمنين من غير فرق بين المسجد وغيره وبين القائمة ودونها وفوقها لقول أبى مسعود أنهم كانوا ينهون عن ذلك ، وقول ابن مسعود : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم الإمام فوق شئ والناس خلفه يعنى أسفل منه . وأما صلاته صلى الله عليه وسلم على المنبر ففعل لأنه إنما فعل ذلك لغرض التعليم كما يدل عليه قوله « ولتعلموا صلاتى » وغاية ما فيه جواز وقوف الإمام على محل أرفع من المؤمنين إذا أراد تعليمهم . قال ابن دقيق العيد : من أراد أن يستدل به على جواز الارتفاع من غير قصد التعليم لم يستقم لأن اللفظ لا يتناوله ولا نفرد الأصل بوصف معتبر تقتضى المناسبة اعتباره فلا بد منه انتهى وقال الحافظ فى فتح البارى : وفيه جواز اختلاف موقف الإمام والمأموم فى العلو والسفل ، وقد صرح بذلك المصنف فى حكايته عن شيخه على بن المدينى عن أحمد بن حنبل ، وابن دقيق العيد فى ذلك بحث انتهى . قال المنذرى : فى إسناده رجل مجهول . قلت : سكت المؤلف وكذا المنذرى على الحديث الأول من حديثى الباب وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وفى رواية للحاكم التصريح برفعه كذا قال الشوكانى .

٦٦ - باب إمامة من صلى بقوم وقد صلى تلك الصلاة

٥٨٥ - حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمرَ بنِ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُقْسِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ « أَنَّ
مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ يَأْتِي
قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ تِلْكَ الصَّلَاةَ » .

٥٨٦ - حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُمرِو بْنِ دِينَارٍ مِمَّنْ جَابِرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : « إِنَّ مُعَاذًا كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَقُومُ قَوْمَهُ » .

(باب إمامة من صلى بقوم وقد صلى تلك الصلاة)

(أن مُعَاذًا كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَقُومُ قَوْمَهُ)
قال الخطابي : فيه من الفقه جواز صلاة المفترض خلف المتنفل لأن صلاة مُعَاذَ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ الْفَرِيضَةُ ، وَإِذَا كَانَ قَدْ صَلَّى فَرِيضَةَ صَلَاتِهِ
بِقَوْمِهِ نَافِلَةً . وفيه دليل على جواز إعادة صلاة في يوم مرتين إذا كان للأعادة
سبب من الأسباب التي تعادها الصلاة . واختاف الناس في جواز صلاة المفترض
خلف المتنفل ، فقال مالك إذا اختلفت نية الإمام والمأموم في شيء من الصلاة
لم يعتد المأموم بما صلى معه واستأنف ، وكذلك قال الزهري وربيعة . وقال
أصحاب الرأي : إن كان الإمام متطوعاً لم يحزه من خلفه الفريضة ، وإذا كان
الإمام مفترضاً وكان من خلفه متطوعاً كانت صلاتهم جائزة ، وجوزوا صلاة
المقيم خلف المسافر ، وفروض المسافر عندهم ركعات . وقال الشافعي والأوزاعي
وأحمد : صلاة المفترض خلف المتنفل جائزة ، وهو قول عطاء وطاؤس . وقد زعم
بعض من لم يرد ذلك جائزاً أن صلاة مُعَاذَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَافِلَةٌ -

٦٧ — باب الإمام يصلى من قعود

[إذا صلى الإمام قاعداً]

٥٨٧ — حدثنا القَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن ابن شِهَابٍ عن أَنَسٍ بنِ مَالِكٍ

— وبقومه فريضة قال وهذا فاسد إذ لا يجوز على معاذ أن يدرك الفرض وهو أفضل العمل مع أفضل الخلق ويتركه ويضيع حظه منه ويقنع من ذلك بالنفل الذى لا طائل فيه . ويدل على فساد هذا التأويل قول الراوى : كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء وهى صلاة الفريضة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » فلم يكن معاذ يترك المكتوبة بعد أن شهداها وقد أقيمت ، وقد أثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقه فقال عليه السلام « أفقهكم معاذ » انتهى .

قلت : لا شك أن صلاة معاذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت هى الفريضة وصلاته بقومه كانت نافلة ، ويدل عليه ما رواه عبد الرزاق والشافعى والطحاوى والدارقطنى وغيرهم من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن جابر فى حديث الباب زاد « هى له تطوع ولهم فريضة » وهو حديث صحيح . وقد صرح ابن جريج فى رواية عبد الرزاق بسماعه فيه فانتقلت تهمسة التذليس . قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : وأسلم الأجوبة التمسك بهذه الزيادة . وأجاب الحافظ عن تأويلات الطحاوى الركيكة جواباً حسناً وأورد فى هذا الباب أبحاثاً لطيفة مفيدة فى فتح البارى فارجع إليه . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

(باب الإمام يصلى من قعود)

وفى بعض النسخ إذا صلى الإمام قاعداً .

« أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ فَرَسًا فَصَرَعَ عَنْهُ فَجَحِشَ شِقْمَةُ الْأَيْمَنِ فَصَلَّى صَلَاةً مِنَ الصَّلَوَاتِ وَهُوَ قَاعِدٌ ، فَصَلَّيْنَا [وَصَلَّيْنَا] وَرَأَاهُ قُعُودًا فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا ، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا ، وَإِذَا قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقُولُوا : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ » .

— (فصرع عنه) بصيغة المجهول أى سقط (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء أى انحدر وجحش متمد (شقه الأيمن) أى تأثر تأثراً منعه استطاعة القيام (فصلى صلاة من الصلوات) أى المكتوبة كما هو الظاهر من العبارة (وهو قاعد) جملة حالية (ليؤتم به) أى ليقترن به (فصلوا قياماً) مصدر أى ذوى قيام أو جمع أى قائمين ونصبه على الحالية (جالساً) جمع جالس أى جالسين (أجمعون) تأكيد للضمير المرفوع فى « فصلوا » قال الإمام الخطابى فى المعالم : ذكر أبو داود هذا الحديث من رواية جابر وأبى هريرة وعائشة ولم يذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخر ما صلاها بالناس وهو قاعد والناس خلفه قيام وهو آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن عادة أبى داود فيما أنشأه من أبواب هذا الكتاب أن يذكر الحديث فى بابه ويذكر الحديث الذى يعارضه فى باب آخر على أثره ولم أجده فى شيء من النسخ فلست أدرى كيف أغفل ذكر هذه القصة وهى من أمهات السنن وإليه ذهب أكثر الفقهاء . ونحن نذكره لتحصل فائدة ويحفظ على الكتاب رسمه وعادته . ثم ذكر الخطابى بإسناده عن عائشة حديث صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما صلاها بالناس وهو قاعد والناس خلفه قيام ، وفى آخر الحديث « فأقامه فى مقامه وجعله عن يمينه فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسكبر بالناس فجعل أبو بكر يكبر بتكبيره والناس يكبرون بتكبير أبى بكر » قال الخطابى : قلت —

— وفي إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر عن يمينه وهو مقام المأموم
وفي تكبيره بالناس وتكبير أبي بكر بتكبيره بيان واضح أن الإمام في هذه الصلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى قاعداً والناس من خلفه قيام وهي آخر
صلاة صلاحها بالناس ، فدل على أن حديث أنس وجابر منسوخ ، ويزيد ما قلناه
وضوحاً ما رواه أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة
قالت « لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث قالت فجاء
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس جالساً وأبو بكر قائماً يقتدى به والناس يقتدون
بأبي بكر » حدثونا به عن يحيى بن محمد بن يحيى قال أخبرنا مسدد قال أخبرنا
أبو معاوية والقياس يشهد لهذا القول لأن الإمام لا يسقط عن القوم شيئاً من
أركان الصلاة مع قدره عليه ، ألا ترى أنه لا يحيل الركوع والسجود إلى
الإيماء ، وكذلك لا يحيل القيام إلى القعود ، وإلى هذا ذهب سفيان الثوري
وأصحاب الرأي والشافعي وأبو ثور . وقال مالك بن أنس لا ينبغي لأحد أن يؤم
الناس قاعداً ، وذهب أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ونفر من أهل
الحديث إلى خبر أنس ، فإن الإمام إذا صلى قاعداً صلوا من خلفه قعوداً ،
وزعم بعض أهل الحديث أن الروايات اختلفت في هذا فروى الأسود عن
عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إماماً ، وروى شقيق عنها أن الإمام كان
أبو بكر فلم يجز أن يترك له حديث أنس وجابر ، ويشبه أن يكون أبو داود
إنما ترك ذكره لأجل هذه العلة . وفي هذا الحديث من الفقه أنه يجوز الصلاة
بإمامين أحدهما بعد الآخر من غير حدث يحدث بالإمام الأول . وفيه دليل على
جواز تقدم بعض صلاة المأموم على بعض صلاة الإمام . وفيه دليل على قبول
خبر الواحد انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجه .

٥٨٨ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جريرٌ وَوَكَيْعٌ عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابرٍ قال : « رَكِبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فرساً بالمدينة فصَرَعه على جذم نخلةٍ فأنفكت قدمه ، فأتيناه نعوذه فوجدناه في مشربةٍ لعائشة رضي الله عنها يسبح جالساً . قال : فقمنا خلفه ، فسكت عنا ، ثم أتينا مرةً أخرى نعوذه ، فصلَّى المكتوبة جالساً ، فقمنا خلفه ، فأشار إلينا ، فقمنا . قال : فلما قضى الصلاة قال : إذا صلى الإمام جالساً فصلُّوا جلوساً ، وإذا صلى الإمام قائماً فصلُّوا قياماً ، ولا تفعلوا كما يفعل أهل فارسٍ بعظمتها » .

- (فصرعه) أى أسقطه (على جذم نخلة) بجيم مكسورة وذال معجمة ساكنة وهو أصل الشيء ، والمراد هنا أصل النخلة . وحكى الجوهرى فتح الجيم وهى ضعيفة فإن الجذم بالفتح القطع قاله الشوكانى (فأنفكت قدمه) الفك نوع من الوهن والخلع ، وأنفك العظم انتقل من مفصله ، يقال فككت الشيء أبنت بعضه من بعض . قال الحافظ زين الدين العراقي فى شرح الترمذى : هذه لا تنافى الرواية التى قبلها إذ لا مانع من حصول خدش الجلد وفك القدم معاً قال ويحتمل أنهما واقعتان (فوجدناه فى مشربة) بفتح الميم وبالشين المعجمة وبضم الراء وفتحها وهى الفرفة ، وقيل كالخزاة فيها الطعام والشراب ، ولهذا سميت مشربة فإن المشربة بفتح الراء فقط هى الموضع الذى يشرب منه الناس (ولا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمتها) أى بأمرائها . وفى رواية مسلم من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر : « فلما سلم قال إن كنتم أنفكاً تفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قومود فلا تفعلوا » قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه مختصراً .

٥٨٩ — حدثنا سليمان بن حرب ومسلم بن إبراهيم المعنى عن وهيب عن مصعب بن محمد عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ، وَلَا تُكَبِّرُوا حَتَّى يُكَبِّرَ ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا ، وَلَا تَرْكَعُوا حَتَّى يَرْكَعَ ، وَإِذَا قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ قال مسلم : وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا ، وَلَا تَسْجُدُوا حَتَّى يَسْجُدَ ، وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا ، وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ » .

قال أبو داود : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ . أَنفَهَمَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ سُلَيْمَانَ .

٥٩٠ — حدثنا محمد بن آدم المصيصي أخبرنا أبو خالد عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ » بهذا الخبر زاد « وَإِذَا قَرَأَ فَانصِتُوا » .

— (فإذا كبر) أى للإحرام أو مطلقاً فيشمل تكبير النفل (ولا تكبروا حتى يكبر) زاده تأكيذاً لما أفاده مفهوم الشرط كما فى سائر الجمل الآتية (ولا تركعوا حتى يركع) أى حتى يأخذ فى الركوع لا حتى يفرغ منه كما يتبادر من اللفظ (وإذا سجد) أى أخذ فى السجود (أنفهمنى بعض أصحابنا) مراد المؤلف أنه روى هذا الحديث عن سليمان بن حرب وسمع من لفظه لكن جملة اللهم ربنا لك الحمد ما سمع من لفظ الشيخ أو سمع ولكن لم يفهم فأنفهم بعض أصحابه أى رفقائه وأخبر أبا داود بلفظ الشيخ ، وهذا يدل على كمال الاحتياط والاتقان على أداء لفظ الحديث .

قال أبو داود: هَذِهِ الزِّيَادَةُ «وإذا قرأ فأنصتوا» لَيْسَتْ بِمَحْفُوظَةٍ ، وَلَهُمْ عِنْدَنَا مِنْ أَبِي خَالِدٍ .

٥٩١ — حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ « صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ

— (زاد) أى زيد بن أسلم فى روايته (قال أبو داود هذه الزيادة إلخ) قال المنذرى : وفيما قاله نظر فإن أبا خالد هذا هو سليمان بن حبان الآخر وهو من الثقات الذين احتج البخارى ومسلم بحديثهم فى صحيحيهما ومع هذا فلم ينفرد بهذه الزيادة بل قد تابعه عليها أبو سعد محمد بن سعد الأنصارى الأشبهلى المدينى نزىل بغداد ، وقد سمع من ابن عجلان وهو ثقة ووثقه يحيى بن معين ومحمد بن عبد الله الحزمى وأبو عبد الرحمن النسائى ، وقد أخرج هذه الزيادة النسائى فى سننه من حديث أبى خالد الآخر ومن حديث محمد بن سعد ، وقد أخرج مسلم فى الصحيح هذه الزيادة من حديث أبى موسى الأشعرى من حديث جرير بن عبد الحميد عن سليمان التيمى عن قتادة ، وقال الدارقطنى : هذه اللفظة لم يتابع سليمان التيمى فيها عن قتادة وخالفه الحفاظ فلم يذكروها ، قال وإجماعهم على مخالفته تدل على وهمه هذا آخر كلامه . ولم يؤثر عند مسلم تفرد سليمان بذلك لثقة وحفظه وصححه هذه الزيادة . قال أبو إسحاق صاحب مسلم قال أبو بكر بن أخت أبى النصر فى هذا الحديث أى طعن فيه ، فقال مسلم : يزيد أحفظ من سليمان ، فقال له أبو بكر فحديث أبى هريرة هو صحيح يعنى : فإذا قرأ فأنصتوا . فقال هو عندى صحيح ، فقال لم لم تضعه ههنا ؟ قال ليس كل شئ عندى صحيح وضعته ههنا إنما وضعت ههنا ما اجتمعوا عليه . فقد صحح مسلم هذه الزيادة من حديث أبى موسى الأشعرى ومن حديث أبى هريرة رضى الله عنه . انتهى كلام المنذرى ويحىء بعض الكلام على هذه الزيادة فى بحث التشهد .

(صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته) أى فى المشربة التى فى حجرة —

وَهُوَ جَالِسٌ فَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا رَكَعَ قَارِعُوا ، وَإِذَا رَفَعَ قَارِعُوا ، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا .

٥٩٢ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَيزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَوْهَبٍ اللَّغَنِيُّ أَنَّ اللَّيْثَ حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : اشْتَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكْبُرُ لِيُسْمِعَ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ » ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ .

٥٩٣ — حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا [أَنْبَأَنَا] زَيْدٌ - يَعْنِي ابْنَ الْحُبَابِ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ حَدَّثَنِي حُصَيْنٌ مِنْ وَلَدِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ « أَنَّهُ كَانَ يُؤْتَمُّهُمْ . قَالَ : فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ ، فَقَالَ [فَقَالُوا] : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ إِمَامَنَا مَرِيضٌ . فَقَالَ : إِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا » .

— عائشة كما بينه أبو سفيان عن جابر ، وزاد في رواية البخاري « وهو شاك » أي مريض من الشكاية ، وكان سبب ذلك ما في حديث أنس المذكور أنه سقط عن فرس (فصلى وراءه قوم قياما) ولمسلم من رواية عبدة عن هشام « فدخل عليه ناس من أصحابه يعودونه » الحديث قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم . (عن جابر قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد الحديث) قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه مطولا وفيه فرآنا قياما فأشار إلينا فقمنا .

(أنه كان يؤمهم) أي أن أسيد بن حضير كان يؤم قومه وكان إمامهم فرض فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودوه (أي أسيد بن حضير) فقال —

قال أبو داود: وهذا الحديث ليس بمتصل.

٦٨ - باب الرجلين يؤم أحدهما صاحبه كيف يقومان

٥٩٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس

قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام فأتوه بسمن وتمر، فقال: ردوا هذا في وعائه وهذا في سقائي صائم، ثم قام فصلى بنا ركعتين تطوعاً، فقامت أم سليم وأم حرام خلفنا. قال ثابت: ولا أعلمه إلا قال: أقامني عن يمينه على بساط.»

— يارسول الله) هكذا في بعض النسخ وكذا في مختصر المنذرى وفي بعض النسخ قالوا بالجمع وهو الصحيح، أى قال الناس الحاضرون عنده ممن يؤمهم (إن إمامنا مريض) يعنون بإمامنا أسيد بن حضير لأنه هو كان إمامهم (قال أبو داود وهذا الحديث ليس بمتصل) قال المنذرى: وما قاله ظاهر فإن حصينا هذا إنما يروى عن التابعين لا يحفظ له رواية عن الصحابة سيما أسيد بن حضير فإنه قديم الوفاة توفي سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين رضى الله عنهم.

(باب الرجلين يؤم أحدهما صاحبه كيف يقومان)

(دخل على أم حرام) هى خالة أنس (فقال ردوا هذا في وعائه وهذا في سقائه) والوعاء بكسر الواو واحد الأوعية وهى ما يحفظ فيه الشيء، والسقاء ظرف الماء من جلد ويجمع على أسقية (ثم قام) النبى صلى الله عليه وسلم (فصلى بنا ركعتين تطوعاً) فيه جواز النافلة جماعة وتبريك الرجل الصالح والعالم أهل المنزل بصلاته فى منزله. وقال بعضهم: ولعل النبى صلى الله عليه وسلم أراد تعليمهم أفعال الصلاة مشاهدة مع تبريكهم، فإن المرأة قلما تشاهد أفعاله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فأراد أن تشاهدها وتعلمها وتعلمها غيرها. كذا قال النووي (فقامت أم سليم وأم حرام خلفنا) فيه أن المرأة لا تصف مع الرجال -

٥٩٥ — حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبه عن عبد الله بن المختار عن موسى بن أنس يحدث عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه وامرأة منهم ، فجعله عن يمينه والمرأة خلف ذلك » .

٥٩٦ — حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال : « بت في بيت خالتي ميمونة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فأطلق القرية فتوضأ ثم أوكأ القرية ثم قام إلى الصلاة ، فقامت فتوضأت كما توضأ ، ثم جثت فقامت عن يساره فأخذني بيمينى [بيمينه] فأدارني من ورائه فأقامني عن يمينه ، فصلبت معه » .

— وأم سليم هي أم أنس واسمها مليكة مصغراً (إلا قال) أى أنس (أقامني) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه .

(فجعله عن يمينه والمرأة خلف ذلك) فيه دلالة على أنه إذا حضر مع إمام الجماعة رجل وامرأة كان موقف الرجل عن يمينه وموقف المرأة خلفهما وأنها لا تصف مع الرجال ، والعلة في ذلك ما يخشى من الافتتان بها ، فلو خالفت أجزاء صلاتها عند الجمهور ، وعند الحنفية تفسد صلاة الرجل دون المرأة . قال في الفتح : وهو عجيب وفي توجيهه تعسف حيث قال قائلهم قال ابن مسعود أخروهم من حيث أخرجهم الله والأمر للوجوب ، فإذا حاذت الرجل فسدت صلاة الرجل لأنه ترك ما أمر به من تأخيرها . قال وحكاية هذا تنفى عن جوابه قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه .

(بت) من البيتوتة (ميمونة) وهى أم المؤمنين (فأطلق القرية) أى حلها (ثم أوكأ القرية) أى شدها (فأخذني بيمينى) وفى بعض النسخ بيمينه . قال الإمام الخطابى : فيه أنواع من الفقه منها أن الصلاة بالجماعة فى النوافل جائزة —

٥٩٧ — حدثنا عمرو بن عون أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس في هذه القصة قال : « فأخذ برأسي أو بذؤابتني
فأقامني عن يميني »

٦٩ — باب إذا كانوا ثلاثة كيف يقومون

٥٩٨ — حدثنا القعنبي عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة
عن أنس بن مالك قال : « إن جدته مليكة دعت رسول الله صلى الله

— ومنها أن الاثنين جماعة ومنها أن المأموم يقوم عن يمين الإمام إذا كانا اثنين ،
ومنها جواز العمل اليسير في الصلاة ، ومنها جواز الائتمام بصلاة من لم ينو
الإمامة فيها انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم .
(فأخذ برأسي أو بذؤابتني) أى شعر رأسي ، شك من بعض الرواة (فأقامني
عن يمينه) الظاهر أنه قام مساوياً له ، وفي بعض ألفاظه فقامت إلى جنبه ، وعن
بعض أصحاب الشافعي أنه يستحب أن يقف للمأموم دونه قليلاً إلا أنه قد أخرج
ابن جريج قال قلنا لعطاء الرجل يصلي مع الرجل أين يكون منه ، قال إلى شقه ،
قلت أيحاذيه حتى يصف معه لا يفوت أحدهما الآخر ، قال نعم ، قلت بحيث أن
لا يبعد حتى يكون بينهما فرجة ، قال نعم . ومثله في الموطأ عن عمر من حديث
ابن مسعود أنه صف معه فقربه حتى جعله حذاءه عن يمينه . قاله محمد بن إسماعيل
الأمير في سبل السلام . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث كريب عن ابن عباس وسفيان
إن شاء الله تعالى ، وقد أخذ من حديث ابن عباس هذا ما يقارب عشرين
حكماً انتهى .

(باب إذا كانوا ثلاثة كيف يقومون)

(إن جدته مليكة) قال أبو عمر النمرى قوله جدته مليكة أم مالك لقوله —

عليه وسلم بِطَعَامٍ [لِطَعَامٍ] صَنَعْتَهُ ، فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ : قُومُوا فَلَا صَلَى لَكُمْ .
 قَالَ أَنَسٌ : فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لَيْسَ فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ ،
 فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَصَفَّقْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ وَرَأَاهُ وَالْعَجُوزُ
 مِنْ وَرَائِنَا ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ .

— والضمير الذى فى جدته هو عائذ على إسحاق وهى جدة إسحاق أم أبيه عبد الله
 ابن أبى طلحة وهى أم سليم بنت ملحان زوج أبى طلحة الأنصارى وهى
 أم أنس بن مالك . وقال غيره : الضمير يعود على أنس بن مالك وهو القائل إن
 جدته وهى جدة أنس بن مالك أم أمه واسمها مليكة بنت مالك بن عدى ،
 ويؤيد ما قاله أبو عمران فى بعض طرق هذا الحديث « أن أم سليم سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتينا » أخرجه النسائى من حديث يحيى بن
 سعيد عن إسحاق بن عبد الله . كذا قال المنذرى فى تلخيصه (قمت إلى حصير)
 قال فى النهاية : الحصار الذى يبسط فى البيوت (قد اسود من طول ما لبس)
 أى استعمل وفيه أن الافتراش يسمى لبساً (فنضحته بماء) أى رششته ، والنضح
 الرش . قال النووى : قالوا اسوداده لطول زمنه وكثرة استعماله وإجماع نضجه
 ليلين فإنه كان من جريد النخل كما صرح به فى الرواية الأخرى ويذهب عنه
 الفبار ونحوه هكذا فسرهُ القاضى إسماعيل المالكي وآخرون . وقال القاضى
 عياض الأظهر أنه كان للشك فى نجاسته وهذا على مذهبه فإن النجاسة المشكوك
 فيها تطهر بنضحها من غير غسل ، ومذهبنا ومذهب الجمهور أن الطهارة لا تحصل
 إلا بالغسل ، فالختار التأويل الأول . انتهى (وصفقت أنا واليتيم وراه) قال
 المنذرى : واليتيم هو ابن أبى ضميرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم له
 ولأبيه محبة ، وعدادهما فى أهل المدينة (والعجوز) هى مليكة المذكورة أولا
 (ثم انصرف) قال الحافظ أى إلى بيته أو من الصلاة . قال الخطابى : قلت فيه —

٥٩٩ — حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ هَارُونَ

ابنِ عَنَتْرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « اسْتَأْذَنَ عَلَقْمَةَ
وَالْأَسْوَدُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ - وَقَدْ كُنَّا أَطْلَعْنَا الْقُعُودَ عَلَى بَابِهِ - فَخَرَجَتِ الْجَارِيَةُ
فَاسْتَأْذَنَتْ لَهُمَا ، فَأَذِنَ لَهُمَا ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّ » .

— من الفقه جواز صلاة الجماعة في التطوع وفيه جواز صلاة المنفرد خلف الصف
لأن المرأة قامت وحدها من ورائهما ، وفيه دليل أن إمامة المرأة للرجال غير
جائزة لأنها لما زحمت عن مساواتهم من مقام الصف كانت من أن تتقدمهم
أبعد ، وفيه دليل على وجوب ترتيب مواقف المأمومين وأن الأفضل يقدم على
من دونه في الفضل ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليليني منكم
أولو الأحلام والنهي » .

وعلى هذا القياس إذا صلى على جماعة من الموقى فيهم رجال ونساء وصبيان
وخنثائي فإن الأفضليين منهم يلون الإمام فيكون الرجال أقربهم منه ثم الصبيان
ثم الخنثائي ثم النسوان ، وإن دفنوا في قبر واحد كان أفضليهم أقربهم إلى القبلة
ثم الذي يليه هو أفضل وتكون المرأة آخرهم إلا أنه يكون بينها وبين الرجال
حاجز من لبن أو نحوه . انتهى .

(استأذن علقة والأسود على عبد الله) أي ابن مسعود (فصل بيني وبينه)
أي صلى ابن مسعود بين الأسود والعلقة بأن جعل أحدهما عن يمينه والآخر
عن يساره وقام هو بينهما ولم يتقدم . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري :
وأجاب عنه ابن سيرين بأن ذلك كان لضيق المكان رواه الطحاوي انتهى .
وقال المنذرى : وأخرجه النسائي وفي إسناده هارون بن عنترة وقد تسكاه فيه
بعضهم ، وقال أبو عمر النري : وهذا الحديث لا يصح رفعه والصحيح فيه عندهم —
(٢١ عن المسعود — ٢)

٧٠ — باب الإمام ينحرف بعد التسليم

٦٠٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِمَحْنَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ انْحَرَفَ » .

٦٠١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ أَخْبَرَنَا وَسَعْرَةُ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُمَيْدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ الْبَرَاءِ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ فَيَقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

— التوفيق على ابن مسعود أنه كذلك صلى بملقمة والأسود وهو موقوف . وقال بعضهم : حديث ابن مسعود منسوخ لأنه تعلم هذه الصلاة من النبي صلى الله عليه وسلم وفيها التطبيق وأحكام آخر وهي الآن متروكة ، وهذا الحكم من جملتها ، ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تركه . انتهى .
(باب الإمام ينحرف بعد التسليم)

(فكان إذا انصرف انحرف) أى مال عن القبلة واستقبل الناس . وأخرجه أحمد بلفظ قال : « حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع قال فصلى بنا صلاة الصبح ثم انحرف جالساً فاستقبل الناس بوجهه » الحديث ، وفيه قصة أخذ الناس يده صلى الله عليه وسلم ومسحهم بها وجوههم قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح انتهى .

(أحببنا أن نكون عن يمينه) لتكون يمين الصف أفضل ، ولكونه عليه السلام يقبل علينا بوجهه أى عند السلام أولاً قبل أن يقبل على من على —

٧١ - باب الإمام يتطوع في مكانه

٦٠٢ - حدثنا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُرَشِيُّ حَدَّثَنَا عَطَاءُ الْخُرَاسَانِيُّ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا يُصَلِّيُ الْإِمَامُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ حَتَّى يَتَحَوَّلَ»

— يساره . وقيل معناه يقبل علينا عند الانصراف (فيقبل علينا بوجهه صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ في الفتح : قيل الحكمة في استقبال المأمومين أن يعلمهم ما يحتاجون إليه ، فعلى هذا يختص بمن كان في مثل حاله صلى الله عليه وسلم من قصد التعليم والموعظة ، وقيل الحكمة فيه تعريف الداخل بأن الصلاة انقضت إذ لو استمر الإمام على حاله لأوهم أنه في التشهد مثلاً . وقال الزين بن المنير : استدبار الإمام المأمومين إنما هو لحق الإمامة فإذا انقضت الصلاة زال السبب ، فاستقبالهم حينئذ يرفع الخلاء والترفع على المأمومين والله أعلم . انتهى . قال المفردى : وأخرجه النسائي وابن ماجه وفي حديث أبي داود والنسائي عن عبيد بن البراء عن أبيه ، وفي حديث ابن ماجه عن ابن البراء عن أبيه ولم يسمه قلت : أخرجه مسلم أيضاً .

(باب الإمام يتطوع في مكانه الذي صلى فيه المكتوبة)

(لا يصلى الإمام في الموضع الذي صلى فيه حتى يتحول) أى ينصرف وينتقل عن ذلك الموضع . والحديث يدل على مشروعية انتقال المصلى عن مصلاه الذى صلى فيه لسكل صلاة يفتتحها من أفراد التوافل . أما الإمام فبنص الحديث ولما المؤتم والمفرد فبعموم حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «أيعجز أحدكم إذا صلى أحدكم أن يتقدم أو يتأخر أو عن يمينه أو عن شماله . وبالقياص على الإمام . والعلة في ذلك تكثير مواضع العبادة كما قال البخارى والبقوى لأن مواضع السجود تشهد له كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ —

قال أبو داود عطاء الخراساني لم يدرك المغيرة بن شعبه .

٧٢ - باب الإمام يحدث بعد ما يرفع رأسه من آخر الركعة

٦٠٣ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبد الرحمن بن

زياد بن أنعم عن عبد الرحمن بن رافع وبكر بن سودة عن عبد الله ابن عمر وأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قضى الإمام الصلاة وقعد فأحدث قبل أن يتكلم فقد تمت صلاته ومن كان خلفه ممن أتم الصلاة » .

— تحدث أخبارها أي تخبر بما عمل عليها . وورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ أن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض ومصعد له من السماء ، وهذه العلة تقتضي أن ينتقل إلى الغرض من موضع نغله ، وأن ينتقل لكل صلاة يفتتحها من أفراد النوافل ، فإن لم ينتقل فينبغي أن يفصل بالكلام لحديث النهي عن أن توصل صلاة بصلاة حتى يتكلم المصلي أو يخرج . أخرجه مسلم وأبو داود . قال الشوكاني . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه (عطاء الخراساني لم يدرك المغيرة بن شعبه) قال المنذرى : وما قاله ظاهر ، فإن عطاء الخراساني ولد في السنة التي مات فيها المغيرة بن شعبه وهي سنة خمسين من الهجرة على المشهور ، أو يكون ولد قبل وفاته بسنة على القول الآخر انتهى .

(باب الإمام يحدث بعد ما يرفع رأسه من آخر الركعة)

(إذا قضى الإمام الصلاة وقعد) وفي رواية الترمذي : وقد جلس في آخر صلاته (فأحدث قبل أن يتكلم) وفي رواية الترمذي « قبل أن يسلم » (فقد تمت صلاته) أي صلاة الإمام (ومن كان خلفه) أي وتمت صلاة من كان خلف الإمام من المأمومين (ممن أتم الصلاة) كلمة من في قوله بمن بيانية أي —

٦٠٤ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن عجيل عن محمد بن الحنفية عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ » .

— تمت صلاة من كان خلف الإمام من المأمومين الذين أتموا الصلاة مع الإمام دون المسبوقين . وفي رواية للدارقطني : « بمن أدرك أول الصلاة » .

قال الخطابي في المعالم : هذا حديث ضعيف ، وقد تكلم بعض الناس في نقلته ، وقد عارضته الأحاديث التي فيها إيجاب التشهد والتسليم ، ولا أعلم أحداً من الفقهاء قال بظاهره ، لأن أصحاب الرأي لا يرون أن صلاته تمت بنفس القعود حتى يكون ذلك بقدر التشهد على ما رووه عن ابن مسعود ثم لم يقودوا قولهم في ذلك لأنهم قالوا : إذا طلعت عليه الشمس أو كان متيمماً قرأى الماء وقد قعد مقدار التشهد قبل أن يسلم فقد فسدت صلاته . وقالوا فين قعقه بعد الجلوس قدر التشهد أن ذلك لا تنفس صلاته ويتوضأ . ومن مذهبهم أن القهقهة لا تنقض الوضوء ، إلا أن تكون في الصلاة . والأمر في هذه الأقاويل واختلافها ومخالفتها الحديث بين . انتهى . قال المنذرى : وقد أخرجه الترمذى وقال هذا حديث ليس إسناده بالقوى ، وقد اضطربوا في إسناده . وقال أيضاً : وعبد الرحمن بن زياد الإفريقى قد ضعفه بعض أهل الحديث ، منهم يحيى بن سعيد القطان وأحمد بن حنبل . وقال الخطابي : هذا حديث ضعيف ، وقد تكلم الناس في بعض نقلته . وقال الحافظ ابن حجر في الفتوح : أما حديث : « إذا أحدث وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته » فقد ضعفه الحفاظ . انتهى .

(مفتاح الصلاة الطهور) مفتاح بكسر الميم ، والمراد أنه أول شيء يفتتح به من أعمال الصلاة لأنه شرط من شروطها والطهور بضم الطاء (وتحريمها —

— التكبير وتحليلها التسليم) قال الخطابي في هذا الحديث بيان أن التسليم ركن للصلاة كما أن التكبير ركن لها ، وأن التحليل منها إنما يكون بالتسليم دون الحدث والكلال لأنه قد عرفه بالألف واللام وعينه كما عين الطهور وعرفه ، فكان ذلك منصرفاً إلى ما جاءت به الشريعة من الطهارة المعروفة ، والتعريف بالألف واللام مع الإضافة يوجب التخصيص كقولك فلان مبيته المساجد تريد أنه لا مبيت له يأوى إليه غيرها . وفي النيل : فيه دليل على أن افتتاح الصلاة لا يكون إلا بالتكبير دون غيره من الأذكار ، وإليه ذهب الجمهور . وقال أبو حنيفة : تنعقد الصلاة بكل لفظ قصد به التعظيم ، والحديث يرد عليه لأن الإضافة في قوله تحريمها تقتضي الحصر ، فكأنه قال جميع تحريمها التكبير أى انحصرت صحة تحريمها في التكبير لا تحريم لها غيره ، كقولهم مال فلان الإبل وعلم فلان النحو وفي الباب أحاديث كثيرة تدل على تعيين لفظ التكبير من قوله صلى الله عليه وآله وسلم وفعله ، وعلى هذا فالحديث يدل على وجوب التكبير . وقد اختلف في حكمه فقال الحافظ : إنه ركن عند الجمهور ، وشرط عند الحنفية ، ووجه عند الشافعي ، وسنة عند الزهري . قال ابن المنذر : ولم يقل به أحد غيره .

وروى عن سعيد بن المسيب والأوزاعي ومالك ، ولم يثبت عن أحد منهم تحريماً ، وإنما قالوا فيمن أدرك الإمام راكعاً يحزبه تكبيرة الركوع . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى : هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن . وقال أبو نعيم الأصبهاني : مشهور لا يعرف إلا من حديث عبد الله بن محمد بن عقیل بهذا اللفظ من حديث علي . هذا آخر كلامه . وعبد الله بن محمد بن عقیل قد احتج بعضهم بحديثه وتسكلم فيه بعضهم . انتهى .

٧٣ - باب ما يؤمر به المأموم من اتباع الإمام

٦٠٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تُبَادِرُونِي بِرُكُوعٍ وَلَا بِسُجُودٍ فَإِنَّهُمَا أَسْبَقُكُمْ بِهِ إِذَا رَكَعْتُ تُذَرِكُونِي بِهِ إِذَا رَفَعْتُ ، إِنِّي قَدْ بَدَنْتُ » .

٦٠٦ - حدثنا حَفْصُ بْنُ عُمرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ

(باب ما يؤمر به المأموم من اتباع الإمام)

(لا تبادروني) أى لا تسبقوني (فإنه معهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني به إذا رفعت) قال الخطابي : يريد أنه لا يضركم رفعى رأسى من الركوع وقد بقى عليكم شيء منه إذا أدركتموني قائماً قبل أن أسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رفع رأسه من الركوع يدعو بكلام فيه طول (إني قد بدنت) يروى على وجهين أحدهما بتشديد الدال معناه كبر السن . يقال : بدن الرجل تبديناً إذا أسن ، والوجه الآخر بدنت مضمومة الدال غير مشددة ومعناه زيادة الجسم واحتمال اللحم . وروت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما طعن فى السن احتمل بدنه اللحم ، وكل واحد من كبر السن واحتمال اللحم يثقل البدن ويثبط عن الحركة . قاله الخطابي . وقال فى إنجاح الحاجة قوله فمهما أسبقكم به إلخ . أى اللحظة التى أسبقكم بها فى ابتداء الركوع وتنفوت عنكم تدركونها إذا رفعت رأسى من الركوع ، لأن اللحظة التى يسبق بها الإمام عند الرفع تكون بدلا عن اللحظة الأولى للمأمومين ، فالغرض منه أن التأخير الثانى يقوم مقام التأخر الأول ، فيكون مقدار رجوع الإمام والمأموم سواء . وكذا السجدة . انتهى .

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ يَخْطُبُ النَّاسَ قَالَ حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ
« أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ مِنَ الرُّكُوعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَامُوا قِيَامًا ، فَإِذَا رَأَوْهُ قَدْ سَجَدَ سَجَدُوا » .

٦٠٧ — حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَهَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ أَلْفَعَى قَالَا حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ تَغْلِبَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا الْكُوفِيُّونَ

— (سمعت عبد الله بن يزيد الخطمي) منسوب إلى خطمة بفتح المعجمة
وإسكان الطاء بطن من الأوس ، وكان عبد الله المذكور أميراً على السكوفة في
زمن ابن الزبير (وهو غير كذوب) قال يحيى بن معين : القائل وهو غير كذوب
هو أبو إسحاق . قال : ومراده أن عبد الله بن يزيد غير كذوب . وليس المراد
أن البراء غير كذوب لأن البراء صحابي لا يحتاج إلى تزكيته ولا يحسن فيه هذا
القول ، وهذا الذي قاله ابن معين خطأ عند العلماء بل العسواب أن القائل غير
كذوب هو عبد الله بن يزيد ، ومراده أن البراء غير كذوب ، ومعناه تقوية
الحديث وتفخيمه والمبالغة في تمكينه من النفس لا التزكية التي تكون في
مشكوك فيه . ونظيره قول ابن عباس رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق المصدوق . وفي صحيح مسلم عن أبي مسلم الخولاني
حدثني الحبيب الأمين عوف بن مالك الأشجعي ، ونظائره كثيرة ، فغنى
الكلام حدثني البراء وهو غير متهم كما علمتم فنفقوا بما أخبركم عنه . وقول ابن
معين : إن البراء صحابي فينزه عن هذا الكلام لاوجه له ، لأن عبد الله بن يزيد
صحابي أيضاً معدود في الصحابة . كذا قال النووي (أنهم كانوا) أي أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم (قاموا قِيَامًا) أي بقوا قائمين (فإذا رأوه) أي
رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم
والترمذي بنحوه .

أَبَانُ وَغَيْرُهُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ :
« كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَخْنُو أَحَدٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَرَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ » .

٦٠٨ - حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ - يَعْنِي الْفَزَارِيَّ -
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ
عَلَى الْمِنْبَرِ حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَإِذَا رَكَعَ رَكَعُوا وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ لَمْ تَزَلْ قِيَامًا حَتَّى يَرَوْهُ
[يَرَوْهُ] قَدْ وَضَعَ جَبْهَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

— (فلا يحنو أحد منا ظهره) قال المنذرى : حنيت ظهرى ، وحنيت العود
عطفته وحنوت لغة . قال ابن الأثير فى النهاية : لم يحن أحد منا ظهره أى لم يثنيه
للكوع ، يقال حنى يحنى ويحنو . انتهى . وقال السيوطى : حنا ظهره يحنو ويحنى
ثمناه . انتهى . والمعنى أى لم يموج ظهره وهو من باب نصر وضرب والله أعلم
(يضع) أى ظهره أو جبهته . قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

(حتى يرونه) وفى بعض النسخ يروه (قد وضع جبهته بالأرض) وفى
رواية للبخارى « حتى يقع ساجداً » قال الحافظ : واستدل به ابن الجوزى على
أن المأموم لا يشرع فى الركن حتى يتمه الإمام ، وتعب بأنه ليس فيه إلا التأخر
حتى يتلبس الإمام بالركن الذى ينتقل إليه بحيث يشرع المأموم بعد شروعه
وقبل الفراغ منه . ووقع فى حديث عمرو بن حريث عند مسلم « فكان لا يحنى
أحد منا ظهره حتى يستتم ساجداً » ولأبى يعلى من حديث أنس « حتى يتمكن
النبي صلى الله عليه وسلم من السجود » وهو أوضح فى انتفاء المقارنة . انتهى —

٧٤ - باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله

٦٠٩ - حدثنا حَفْصُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَا يَخْشَى ، أَوْ أَلَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ وَالْإِمَامُ سَاجِدٌ أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ، أَوْ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ » .

(باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام)

أى يضع قبله .

(أَمَا يَخْشَى أَوْ أَلَا يَخْشَى) بالشك ، وأما بتخفيف الميم حرف استفتاح مثل ألا وأصلها النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وهو ههنا استفهام توبيخ (والإمام ساجد) جملة حالية (أن يحول الله رأسه رأس حمار) أى يبدل الله ويغير ، وفي رواية البخارى : « أن يجعل الله رأسه رأس حمار » (أو صورته صورة حمار) وفي رواية البخارى : « أو يحول الله صورته صورة حمار » قال الحافظ : الشك من شعبة . قال الخطابى : اختلف الناس فيمن فعل ذلك ، فروى ذلك عن ابن عمر أنه قال : لا صلاة لمن فعل ذلك . فأما عامة أهل العلم فإنهم قالوا قد أساء وصلاته مجزية ، غير أن أكثرهم يأمر أن يعود إلى السجود . وقال بعضهم : يمكنه في سجوده بعد أن يرفع الإمام رأسه بقدر ما ترك منه . انتهى . واختلف في معنى الوعيد المذكور ، فقيل يحتمل أن يرجع ذلك إلى أمر معنوى ، فإن الحمار موصوف بالبلاهة فاستعير هذا المعنى للجاهل بما يجب عليه من فرض الصلاة ومتابعة الإمام ، ويرجع هذا الجواز أن التحويل لم يقع مع كثرة الفاعلين ، لكن ليس في الحديث ما يدل على أن ذلك يقع ولا بد ، وإنما يدل على كون فاعله متعرضاً لذلك ، وكون فعله ممكناً لأن يقع عنه ذلك الوعيد ، ولا يلزم من التعرض للشيء وقوع ذلك الشيء . قال ابن دقيق العيد : يحتمل -

٧٥ — باب فيمن ينصرف قبل الإمام

٦١٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَلَاءِ أَنبَأَنَا حَفْصُ بْنُ بُغْيَلٍ الدُّهْنِيُّ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلَيْلٍ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَضَّهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ وَنَهَاهُمْ أَنْ يَنْصَرِفُوا قَبْلَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ » .

— أن يراد بالتحويل المسخ أو تحويل الهيئة الحسية أو المعنوية أو هاهنا ، وحمله آخرون على ظاهره إذ لا مانع من جواز وقوع ذلك ، وسيأتى في كتاب الأثرية الدليل على جواز وقوع المسخ في هذه الأمة ، وهو حديث أبي مالك الأشعمري في المغازي فإن فيه ذكر الخسف وفي آخره ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة . ويقوى حمله على ظاهره أن في رواية ابن حبان من وجه آخر عن محمد بن زياد « أن يحول الله رأسه رأس كلب » فهذا يبعد المجاز لا انتفاء المناسبة التي ذكروها من بلاد الحمار . قاله الحافظ في الفتح . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والبخاري والنسائي وابن ماجه بنحوه .

(باب فيمن ينصرف قبل الإمام)

(حفص بن بغيل) بالوحدة والمعجمة مصغراً الممداني المراهبي الكوفي ، مستور من التاسعة . كذا في التقريب (حضهم) أى حضهم ورجبهم (على الصلاة) على ملازمة صلاة الجماعة أو مطلق الصلاة والإكثار منها (ونهاهم أن ينصرفوا قبل انصرافه من الصلاة) قال الطيبي : وعلة نهيه صلى الله عليه وسلم أصحابه عن انصرافهم قبله أن يذهب النساء اللاتي يصابن خلفه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يثبت في مكانه حتى ينصرف النساء ثم يقوم ويقوم الرجال . كذا في المرقاة . قلت : ما ذكره الطيبي من علة النهي تعينه ما رواه البخاري عن أم سلمة « أن النساء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كن إذا سلمن قمن —

٧٦ - بابُ جماعِ أُنُوبِ ما يَصلي فيه

٦١١ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلِكَلَّكُمْ ثَوْبَانِ » .

٦١٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ

— وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صلى من الرجال ماشاء الله . فإذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الرجال .

(باب جماع أُنُوبِ ما يَصلي فيه)

(أو لَكَلَّكُمْ ثَوْبَانِ) معناه أن الثوبان لا يقدر عليهما كل أحد فلو وجبا لعجز من لا يقدر عليهما من الصلاة وفي ذلك حرج ، وقد قال الله تعالى : ﴿ مَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ والحديث يدل على جواز الصلاة في ثوب واحد ، ولا خلاف في هذا إلا ما حكى عن ابن مسعود رضى الله عنه فيه ولا أعلم صحته ، وأجمعوا أن الصلاة في ثوبين أفضل ، وأما صلاة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم في ثوب واحد ففي وقت كان لعدم ثوب آخر وفي وقت كان مع وجوده لبيان الجواز ، كما قال جابر رضى الله عنه ليرانى الجهاد ، وإلا فالثوبان أفضل . كذا قال النووي في شرح صحيح مسلم . قال الخطابي : لفظ الاستفهام ومعناه الإخبار عما كان يعلمه من حالهم في العدم وضيق الثياب يقول وإذا كنتم بهذه الصفة وليس لكل واحد ثوبان والصلاة واجبة عليكم فاعلموا أن الصلاة في الثوب الواحد جائزة . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُصَلِّ [لَا يُصَلِّي] أَحَدُكُمْ فِي الثُّوبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى مَنْكِبَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ » .

٦١٣ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَنْبَأَنَا [حَدَّثَنَا] يَحْيَى ح . وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الْمَعْنَى عَنْ هِشَامِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ فَلْيُخَالِفْ بِطَرَفَيْهِ عَلَى عَاتِقَيْهِ » .

— (لا يصل أحدكم) وفي بعض النسخ لا يصلي (ايس على منكبيه منه شيء) قال الخطابي : يريد أنه لا يتزر [يأتزر] به في وسطه ، ويشد طرفيه على حقوه ، ولكن يتزر [يأتزر] به ويرفع طرفيه فيخالف بينهما ويشده على عاتقه فيكون بمنزلة الإزار والرداء ، وهذا إذا كان الثوب واسعاً ، فإذا كان ضيقاً شده على حقوه ، وقد جاء ذلك في حديث جابر الذي ذكره في الباب الذي يلي هذا الباب انتهى . قال النووي : قال مالك وأبو حنيفة والشافعي رحمهم الله تعالى والجمهور هذا النهي للتنزيه لا للتحريم ، فلو صلى في ثوب واحد ساتراً لعورته ليس على عاتقه منه شيء صحت صلاته مع الكراهة سواء قدر على شيء يجعله على عاتقه أم لا . وقال أحمد وبعض السلف رحمهم الله تعالى : لا تصح صلاته إذا قدر على وضع شيء على عاتقه إلا بوضعه لظاهر الحديث . وعن أحمد بن حنبل رحمه الله رواية أنه تصح صلاته ولكن يأثم بتركه . وحجة الجمهور قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه « فَإِنْ كَانَ وَاسِعاً فَالْتَحِفْ بِهِ وَإِنْ كَانَ ضَيْقاً يَأْتَرُ بِهِ » رواه البخاري ورواه مسلم في آخر الكتاب في حديثه الطويل انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي .

(فليخالف بطرفيه) يحى تفسيره في شرح الحديث الذي بعده . قال المنذرى : وأخرجه البخاري .

٦١٤ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ
أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ عَنْ مُهْرَبِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُلْتَحِفًا مُخَالَفًا بَيْنَ طَرَفَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْهِ » .

٦١٥ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا مَلَا زِمٌ بْنُ مُهْرَبٍ وَالحَسَنِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ بَذْرِ عَنْ قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا تَرَى فِي الصَّلَاةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ؟
قَالَ : فَأُطْلِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِزَارَهُ طَارِقَ يَدِ [لَهُ] رِدَائِهِ ،
فَاشْتَمَلَ بِهِمَا ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بِنَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَنْ قَضَى
الصَّلَاةَ قَالَ : أَوْكَلْكُمْ يُحَدُّ ثَوْبَيْنِ » .

— (ملتحفًا مخالفاً بين طرفيه) قال الشوكاني : الالتحاف بالثوب التفضلي به كما
أفاده في القاموس والمراد أنه لا يشد الثوب في وسطه فيصلي مكشوف المنكبين
بل يتزر [يأتزر] به ويرفع طرفيه فيلتحف بهما فيكون بمنزلة الإزار والرداء ،
هذا إذا كان الثوب واسعاً ، وأما إذا كان ضيقاً جاز الاتزار به من دون كراهة
اتتهى . وقال النووي : المشتمل والمتوشح والمخالف معناها واحد هنا . قال
ابن السكيت : التوشح أن يأخذ طرف الثوب الذي ألقاه على منكبيه الأيمن
من تحت يده اليسرى ويأخذ طرفه الذي ألقاه على الأيسر من تحت يده اليمنى
ثم بمقدما على صدره انتهى (على منكبيه) المنكب بفتح الميم وكسر الكاف
قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(ما ترى في الصلاة في الثوب الواحد) أى أخبرنى عن الصلاة في الثوب
الواحد يجوز أم لا (فأطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إزاره) أى حله
(طارِق به رداءه) من طارقت الثوب على الثوب إذا طبقت عليه كذا في الجمع —

٧٧ — باب الرجل يعقد الثوب في قفاه ثم يصلي

٦١٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ عَاقِدِي أَزْرِهِمْ فِي أَغْنَاقِهِمْ مِنْ ضَيْقِ الْأَزْرِ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ كَأَمْثَالِ الصَّبْيَانِ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ لَا تَرَفَعَنَّ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَرْفَعَ الرَّجَالُ »

— (فاشتمل بهما) سبق معنى الاشتمال . قال المنذرى : قيس بن طلق لا يحتاج به .

(باب الرجل يعقد الثوب في قفاه ثم يصلي)

(رأيت الرجال) وهم من أهل الصفة (عاقدى أزرم) عاقدى جمع عاقد وحذفت النون للإضافة ، وأزرم بضم الهمزة وسكون الزاء جمع إزار وهو الملحفة قاله القسطلاني . وإنما كانوا يفعلون ذلك لأنهم لم يكن لهم سراويلات وكان أحدهم يعقد إزاره في قفاه ليكون مستوراً إذا ركع وسجد ، وهذه الصفة صفة أهل الصفة كما سيأتي في باب نوم الرجال في المسجد . قاله الحافظ في الفتح . (من ضيق الأزر) أى لأجل ضيقها . قال الحافظ : يؤخذ منه أن الثوب إذا أمكن الالتفاف به كان الأولى من الانتزار لأنه أبلغ في التستر (كأمثال الصبيان) وفي رواية للبخارى كهيئة الصبيان (لا ترفعن رؤوسكن حتى يرفع الرجال) وإنما نهى النساء عن ذلك لئلا يلحجن عند رفع رؤوسهن من السجود شيئاً من عورات الرجال بسبب ذلك عند نهوضهم . وقد جاء في بعض الروايات التصريح بذلك بلفظ « كراهية أن يرين عورات الرجال » قال الحافظ : ويؤخذ منه أنه لا يجب التستر من أسفل . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائي .

٧٨ - باب الرجل يصلي في ثوب بعضه على غيره

٦١٧ - حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا زائدة عن أبي حصين عن أبي صالح عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب بعضه على »

٧٩ - باب الرجل يصلي في قميص واحد

٦١٨ - حدثنا القعنبي حدثنا عبد العزيز - يعني ابن محمد - عن موسى بن إبراهيم عن سلمة بن الأكوع قال « قلت : يا رسول الله إني رجل أصيد أفأصلي في القميص الواحد ؟ قال : نعم وازرؤه ولو بشوكة . »

(باب الرجل يصلي في ثوب بعضه على غيره)

أى على غير المصلي .

(صلى في ثوب بعضه على) وفي رواية مسلم « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض وعلى سرط وعليه بعضه » قال في النيل : وفيه جواز الصلاة بحضرة الحائض وفيه أن ثياب الحائض طاهرة إلا موضعاً يرى فيه أثر الدم أو النجاسة . وفيه جواز الصلاة في ثوب بعضه على المصلي وبعضه عليها انتهى .

(باب الرجل يصلي في قميص واحد)

(إني رجل أصيد) كأي شيء أى أصطاد ، وفي نسخة كأكرم . قال في النهاية هكذا جاء في رواية إني رجل أصيد أى على وزن أكرم وهو الذى في رقبته علة لا يمكنه الالتفات معها والشهور أصيد من الاصطياد انتهى . والثاني أنسب لأن الصياد يطلب الخفة وربما يمنعه الإزار من العدو خلف الصيد . كذا في المرقاة (قال نعم) أى صل فيه (وازرؤه) بضم الراء أى أشدده (ولو بشوكة) قال الطيبي : هذا إذا كان جيب القميص واسعاً يظهر منه عورته فعليه أن يزره -

٦١٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ بَزْزِيعٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ
عن إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي حَوْمَلٍ الْعَامِرِيِّ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَكَذَا قَالَ ، وَهُوَ
أَبُو حَرْمَلٍ [وَالصَّوَابُ أَبُو حَرْمَلٍ] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « أَمَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَيْصٍ لَيْسَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ ، فَلَمَّا
انْصَرَفَ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي قَيْصٍ » .

٨٠ — باب إذا كان الثوب ضيقاً يترز به

٦٢٠ — حدثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيَحْيَى بْنُ
الْفَضْلِ السَّجِسْتَانِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ — يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ — حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ
ابْنُ مُجَاهِدٍ أَبُو حَزْرَةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ :
أَتَيْنَا جَابِرًا — يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ — قَالَ : « سِرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ فَقَامَ يُصَلِّي وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ ذَهَبَتْ أَخَالَفُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا

— لثلايكشف عورته . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

(قال أبو داود وكذا قال) محمد بن حاتم بن بزيع لفظ أبي حومل بالواو
(وهو أبو حرملة) بالراء وفي بعض النسخ والصواب أبو حرملة (أمنا جابر
ابن عبد الله في قيس الحديث) قال المنذرى : عبد الرحمن بن أبي بكر وهو
الملكى لا يحتج بحديثه وهو منسوب إلى جده أبي مليكة زهير بن عبد الله بن
جدعان القرشي التميمي .

(باب إذا كان الثوب ضيقاً يترز به)

(أبو حزره) بجاء مهملة مفتوحة ثم زاء ثم راء ثم هاء (وكانت على بردة)
البرددة شملة مخطط وقيل كساء مربع فيه صفر يلبسه الأعراب وجمعه البرد قاله —
(٢٢ — عون المبرود ٢)

فَلَمْ تَبْلُغْ لِي وَكَانَتْ لَهَا ذَبَابٌ فَتَسَكَّسَهَا ، ثُمَّ خَالَفْتُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا ، ثُمَّ تَوَاقَصْتُ عَلَيْهَا لَا تَسْقُطُ ، ثُمَّ جِثْتُ حَتَّى قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، فَجَاءَ ابْنُ صَخْرٍ حَتَّى قَامَ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَنَا بِيَدَيْهِ جَمِيعًا حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ . قَالَ : وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمُقُنِي وَأَنَا لَا أَشْعُرُ ثُمَّ قَطِنْتُ بِهِ فَأَشَارَ إِلَيَّ

- النووى (فلم تبلغ لى) أى لم تسكنى (وكانت لها ذباب) أى أهداب وأطراف واحدها ذذب بكسر الذا لين ، سميت بذلك لأنها تتذبذب على صاحبها إذا مشى أى تتحرك وتضطرب . كذا قال النووى (فنكستها) بتخفيف الكاف وتشديدها أى قلبتها (ثم تواقصت عليها) أى أمسكت عليها بعنق وحنته عليها لثلا تسقط . وقال الخطابى : معناه أنه نثى عنقه ليسك الثوب به كأنه يحسكى خلفة الأوقص من الناس (لا تسقط) أى لثلا تسقط (فجاء ابن صخر) وفى رواية مسلم جبار بن صخر (فأخذنا بيديه جميعاً حتى أقامنا خلفه) وفى رواية مسلم فأخذ بأيدينا جميعاً فدفعنا حتى أقامنا خلفه . قال النووى : فيه فوائد منها جواز العمل اليسير فى الصلاة وأنه لا يكره إن كان لحاجة ، فإن لم يكن لحاجة كره . ومنها أن المأموم الواحد يقف على يمين الإمام وإن وقف على يساره حوله . ومنها أن المأمومين يكونون صفّاً وراء الإمام كما لو كانوا ثلاثة أو أكثر . وهذا مذهب العلماء كافة إلا ابن مسعود وصاحبيه فإنهم قالوا يقف الاثنان عن جانبيه .

قلت : وفيه أن الإمام إذا كان معه عن يمينه مأموم ثم جاء مأموم آخر ووقف عن يساره فله أن يدفعهما خلفه إذا كان لوقوفهما خلفه مكان أو يتقدمهما ، يدل عليه حديث سمرة بن جندب « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا ثلاثة أن يتقدم أحدنا » رواه الترمذى (يرمقنى) أى ينظر إلى —

أَنْ أَتَزَرَ بِهَا ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا جَابِرُ ؟ قُلْتُ : لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِذَا كَانَ وَاسِعًا فَخَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ ، وَإِذَا كَانَ ضَيِّقًا فَاشْدُدْهُ عَلَى حَقْوِكَ » .

٦٢١ — حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ قَالَ قَالَ عُمَرُ : « إِذَا كَانَ لِأَحَدِكُمْ ثَوْبَانِ فَلْيُصِلْ فِيهِمَا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ فَلْيَتَزَرْ بِهِ وَلَا يَشْتَمِلِ اشْتِمَالَ الْيَهُودِ » .

٦٢٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الذُّهْلِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا

— نظراً متتابعاً (ثم فطنت به) أى فهمت (فأشار إلى أن أتزر بها) وفي رواية مسلم فقال هكذا بيده يعنى شد وسطك (فاشده على حقوك) هو بفتح الحاء وكسر ها وهو معقد الإزار والمراد هنا أن يبلغ السرة . وفيه جواز الصلاة في ثوب واحد وأنه إذا شد المززر وصلّى فيه وهو ساتر ما بين سرتة وركبته صحت صلاته ، وإن كانت عورته ترى من أسفله لو كان على سطح ونحوه فإن هذا لا يضره . كذا قال النووي . قال المنذرى وأخرجه مسلم في أثناء الحديث الطويل في آخر الكتاب وابن صخر هذا هو أبو عبد الله جبار بن صخر الأنصاري السلي شهد بدرا والعقبة ، جاء مبيناً في صحيح مسلم رضى الله عنهم انتهى .

(أو قال : قال عمر) شك من بعض الرواة (ولا يشتمل اشتمال اليهود) قال الخطابي : اشتمال اليهود المنهى عنه أن يجلل بدنه الثوب ويسبله من غير أن يسبل طرفه ، فأما اشتمال الصماء الذي جاء في الحديث فهو أن يجلل بدنه الثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقه الأيسر ، هكذا يفسر في الحديث . انتهى .

أَبُو تَمِيمَةَ يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنِيبِ عُبَيْدُ اللَّهِ الْعَتَكِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَلَّى فِي لِحَافٍ لَا يَتَوَشَّحُ بِهِ ، وَالْآخِرَ أَنْ يُصَلَّى فِي سَرَاوِيلَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ » [تُصَلَّى فِي سَرَاوِيلَ وَلَيْسَ عَلَيْكَ رِدَاءٌ] .

٨١ — باب الإِسْبَالِ فِي الصَّلَاةِ

٦٢٣ — حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ ابْنِ مَسْمُودٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ فِي صَلَاتِهِ خِيَلَاءَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمٍ » .

— (أَنْ يُصَلَّى فِي لِحَافٍ) بِكسر اللام وهو ما يتغطى به (لَا يَتَوَشَّحُ بِهِ) قَالَ فِي الْمَجْمَعِ : التَّوَشُّيْحُ أَنْ يَأْخُذَ طَرَفَ ثَوْبٍ أَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ الْأَيْمَنِ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ الْيُسْرَى وَيَأْخُذَ طَرَفَهُ الَّذِي أَلْقَاهُ عَلَى الْأَيْسَرِ تَحْتِ يَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَعْقِدُهُمَا عَلَى صَدْرِهِ ، وَالْمُخَالَفَةُ بَيْنَ طَرَفَيْهِ وَالِاشْتِمَالُ بِالثَّوْبِ بِمَعْنَى التَّوَشُّيْحِ . انْتَهَى (وَالْآخِرَ أَنْ يُصَلَّى فِي سَرَاوِيلَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ) لِأَنَّهُ يَنْكَشِفُ حِينَئِذٍ عَاتِقُهُ وَلَا بَدَنَ مِنْ سَتَرِهِ إِذَا قَدَّرَ عَلَيْهِ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يُصَلِّينَ أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ شَيْءٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : فِي إِسْنَادِهِ أَبُو تَمِيمَةَ يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ الْأَنْصَارِيُّ الرَّوْزِيُّ ، وَأَبُو الْمُنِيبِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَكِيُّ الْمُرُوزِيُّ . وَفِيهِمَا مَقَالٌ .

(باب الإِسْبَالِ فِي الصَّلَاةِ)

(مَنْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ) الإِسْبَالُ تَطْوِيلُ الثَّوْبِ وَإِسَالُهُ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا مَشَى كَبْرًا (خِيَلَاءَ) عَجَبًا (فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ) فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمٍ (أَيُّ) فِي أَنْ —

قال أبو داود: رَوَى هَذَا جَمَاعَةٌ عَنْ عَاصِمٍ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ
حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَأَبُو الْأَخْوَصِ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ .

٦٢٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبَانُ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ أَبِي
جَعْفَرٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلًا
إِزَارَهُ إِذْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ ، فَذَهَبَ
فَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ ، فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ لَهُ
رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ أَمْرَتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : إِنَّهُ

— يجعله في حل من الذنوب ، وهو أن يغفر له ولا في أن يمنعه ويحفظه من سوء
الأعمال أو في أن يحل له الجنة وفي أن يحرم عليه النار ، أو ليس هو في فعل
حلال ولا له احترام عند الله تعالى والله تعالى أعلم . كذا في فتح الودود (بينما
رجل يصلي مسبلاً إزاره) أي مرسله أسفل من الكعبين تبختراً وخيلاء وإطالة
الذيل مكروهة عند أبي حنيفة والشافعي في الصلاة وغيرها ، ومالك يجوزها
في الصلاة دون المشي لظهور الخيلاء فيه . كذا قال في المرقاة .

(اذهب فتوضاً) قيل : لعل السر في أمره بالتوضأ وهو طاهر أن يتفكر
الرجل في سبب ذلك الأمر فيقف على ما ارتكبه من المكروه وأن الله ببركة
أمر رسوله عليه السلام إياه بطهارة الظاهر يطهر باطنه من دنس الكبير ، لأن
طهارة الظاهر مؤثرة في طهارة الباطن . ذكره الطيبي (فذهب فتوضاً ثم جاء)
فكانه جاء غير مسبل إزاره (مالك أمرته أن يتوضأ) أي والحال أنه طاهر .
قال في المرقاة بعد شرح هذا الحديث . وقد أخرج الطبراني أنه عليه السلام
أبصر رجلاً يصلي وقد أسدل ثوبه فدنا منه عليه السلام فعطف عليه ثوبه . قال
المنذرى في مختصره : في إسناده أبو جعفر وهو رجل من أهل المدينة لا يعرف —

كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ لِإِزَارِهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ لِإِزَارِهِ .

— إسمه . انتهى . وقال المنذرى فى الترغيب : حديث أبى هريرة رواه أبو داود وأبو جعفر المذنب إن كان محمد بن على بن الحسين فروايتهم عن أبى هريرة مرسله وإن كان غيره فلا أعرفه . انتهى . قلت : كيف تكون مرسله وإنما يروى أبو جعفر إن كان هو الباقر محمد بن على بن الحسين عن عطاء بن يسار لا عن أبى هريرة . والصحيح أن أبا جعفر هذا هو المؤذن . قال الحافظ فى الترغيب : أبو جعفر المؤذن الأنصارى المذنب مقبول من الثالثة ، ومن زعم أنه محمد بن على ابن الحسين فقد وهم . وقال فى الخلاصة : أبو جعفر الأنصارى المؤذن المذنب عن أبى هريرة وعنه يحيى بن أبى كثير حسن الترمذى حديثه . انتهى . فأبو جعفر هذا هو رجل من أهل المدينة يروى عن أبى هريرة وعطاء بن يسار وإسحاق هو أبا جعفر الباقر محمد بن على ، وكذا ليس هو أبا جعفر التميمى الذى اسمه عيسى ووثقه ابن معين . قال النووى فى رياض الصالحين بعد إيراد هذا الحديث : رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم . انتهى .

وقال الحافظ المزى فى تحفة الأشراف : حديث « بينا رجل يصلى مسبلاً إزاره إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب توشاً » الحديث أخرجه أبو داود فى الصلاة وفى اللباس عن موسى بن إسماعيل المنقرى عن أبان بن يزيد المطار عن يحيى بن أبى كثير عن أبى جعفر عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة . قال المزى : ورواه هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى جعفر عن عطاء بن يسار عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مختصراً : « لا تقبل صلاة رجل مسبل إزاره » وسياقى . انتهى . وقال المزى فى ترجمة عطاء بن يسار عن رجل من الصحابة حديث : « لا تقبل صلاة رجل مسبل إزاره » —

٨٢ - باب في كم تصلى المرأة

٦٢٥ - حدثنا القَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن مُحَمَّدٍ بنِ زَيْدٍ بنِ قُنْفُذٍ عن أُمِّهِ أَنَّهَا سَأَلَتْ أُمَّ سَلَمَةَ : مَاذَا تُصَلِّي فِيهِ الْمَرْأَةُ مِنَ الثِّيَابِ ؟ فَقَالَتْ : تُصَلِّي فِي الْخِمَارِ وَالذَّرْعِ السَّابِغِ الَّذِي يُغَيِّبُ ظُهُورَ قَدَمَيْهَا .

٦٢٦ - حدثنا مُجَاهِدٌ بنُ مُوسَى حدثنا عُثْمَانُ بنُ عُمرَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ - عن مُحَمَّدٍ بنِ زَيْدٍ بهذا الحديثِ قَالَ عن أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي ذِرْعٍ وَخِمَارٍ لَيْسَ عَلَيْهِمَا إِزَارٌ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ الذَّرْعُ سَابِغًا يَغْطِي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا .

— رواه النسائي في الزينة عن إسماعيل بن مسعود عن خالد بن الحارث عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر أن عطاء بن يسار حدثهم قال : حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . انتهى . كذا في غاية المقصود .

(باب في كم تصلى المرأة)

(في الخمار والدرع السابغ) الخمار بكسر الخاء ما يغطي به رأس المرأة . قال صاحب المحكم : الخمار النصف وجمعه أخمة وخر . وقال الحافظ : هي سترة الرأس والجمع خمر بضم الخاء ، والدرع قبض المرأة الذي يغطي بدنها ورجلها ، ويقال لها سابغ إذا طال من فوق إلى أسفل (الذي يغيب ظهور قدميها) أي الذي يغطي ويستتر ظهور قدميها .

(ليس عليها) أي ليس تحت قميصها أو فوقه (إزار) أي ولا سراويل (قال) أي نعم (إذا كان الدرع سابغاً) أي كاملاً واسعاً .

قال الخطابي : يختلف الناس فيما يجب على المرأة الحرة أن تغطي من بدنها -

قال أبو داود : روى هذا الحديث مالك بن أنس وبكر بن مضر
وحفص بن غياث وإسماعيل بن جعفر وابن أبي ذئب وابن إسحاق عن
محمد بن زيد عن أمه عن أم سلمة ، لم يذكر أحد منهم النبي صلى الله عليه
وسلم قصرُوا به على أم سلمة .

إذا صلت ، فقال الشافعي والأوزاعي : تغطي جميع بدنهما إلا وجهها وكفيها ،
وروى ذلك عن ابن عباس وعطاء . وقال أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام : كل شيء من المرأة عورة حتى ظفرها . وقال أحمد بن حنبل :
المرأة تغطي ولا يرى منها شيء ولا ظفرها . وقال مالك بن أنس : إذا صلت
المرأة وقد انكشف شعرها أو ظهور قدميها تعيد ما دامت في الوقت . وقال
أصحاب الرأي في المرأة تغطي وربع شعرها أو ثلثه مكشوف أو ربع فخذيها أو ثلثه
مكشوف أو ربع بطنها أو ثلثه مكشوف فإن صلاتها تنقص ، وإن انكشف
أقل من ذلك لم تنقص ، وبينهم اختلاف في تحديده ، ومنهم من قال بالنصف ،
ولا أعلم الشيء مما ذهبوا إليه في التحديد أصلاً يعتمد . وفي الخبر دليل على صحة
قول من لم يجز صلاتها إذا انكشف من بدنهما شيء ، ألا تراه عليه السلام يقول
« إذا كان سابقاً يغطي ظهور قدميها » فجعل من شرط جواز صلاتها لثلاث يظهر
من أعضائها شيء . انتهى . قال المنذرى : وفي إسناده عبد الرحمن بن عبد الله
ابن دينار وفيه مقال (لم يذكر أحد منهم النبي صلى الله عليه وسلم) أى لم يرفع
أحد منهم هذا الحديث بل (قصرُوا به) أى وقفوه (على أم سلمة) أى جعلوه
قولها لا قول النبي صلى الله عليه وسلم .

٨٣ — باب المرأة تصلي بغير خمار

٦٢٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُنْهَالٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ صَفِيَّةِ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ حَائِضٍ إِلَّا بِخِمَارٍ » .

(باب المرأة تصلي بغير خمار)

(لا يقبل الله صلاة حائض) أى لا تصح صلاة المرأة البالغة ، إذ الأصل فى القبول نفي الصحة إلا لدليل ، كذا فى المرقاة . قال الخطابى : يريد بالحائض المرأة التى بلغت سن الحيض ولم يرد به التى هى فى أيام حيضها ، لأن (الحائض لا تصلى بوجه . وقال فى المرقاة : قيل الأصوب أن يراد بالحائض من شأنها الحيض ليتناول الصغيرة أيضاً ، فإن ستر رأسها شرط لصحة صلاتها أيضاً (إلا بخمار) أى ما يتخمر به من ستر رأس . واستدل بهذا الحديث : من سوى بين الحرة والأمة فى العورة لعموم ذكر الحائض ولم يفرق بين الحرة والأمة وهو قول أهل الظاهر ، وفرق الشافعى وأبو حنيفة والجمهور بين عورة الحرة والأمة ، فجعلوا عورة الأمة ما بين السرة والركبة كالرجل ، وقال مالك : الأمة عورتها كالخلة حاشا شعرها فليس بعورة ، وكأنه رأى العمل فى الحجاز على كشف الإماء لرءوسهن ، هكذا حكاه عنه ابن عبد البر فى الاستذكار . قال العراقى فى شرح الترمذى : والمشهور عنه أن عورة الأمة كالرجل ، كذا فى النيل . قال —

قال ابن القيم رحمه الله :

وأخرجه ابن خزيمة فى صحيحه ، ولفظه « لا يقبل الله صلاة امرأة قد حاضت إلا بخمار » ورجال إسناده محتج بهم فى الصحيحين ، إلا صفية بنت الحارث ، وقد ذكرها ابن حبان فى الثقات .

قال أبو داود: رَوَاهُ سَعِيدٌ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي عَرُوبَةَ - عَنْ قَتَادَةَ عَنْ
الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٦٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ
مُحَمَّدٍ « أَنْ عَائِشَةَ نَزَلَتْ عَلَى صَفِيَّةَ أُمِّ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ فَرَأَتْ بَنَاتًا [بَنَاتٍ]
لَهَا ، فَقَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ وَفِي حُجْرَتِي جَارِيَةٌ ،
فَأَلْقَى إِلَيَّ [لِي] حَقْوَهُ وَقَالَ لِي : شَقِيهِ بِشَقَّتَيْنِ فَأَعْطِي هَذِهِ نِصْفًا وَالْفَتَاةَ الَّتِي
عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ نِصْفًا فَإِنِّي لَا أَرَاهَا إِلَّا قَدْ حَاضَتْ أَوْ لَا أَرَاهَا إِلَّا قَدْ حَاضَتْ » .
قال أبو داود: وَكَذَلِكَ رَوَاهُ هِشَامٌ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ .

— المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى حديث حسن (قال
أبو داود : رَوَاهُ سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ) أَيْ مَرْسَلًا لِأَنَّ
الْحَسَنَ هَذَا هُوَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ تَابِعِي .

(بَنَاتًا لَهَا) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بَنَاتُهَا (وَفِي حُجْرَتِي جَارِيَةٌ) الْجَارِيَةُ مِنَ
النِّسَاءِ مَنْ لَمْ تَبْلُغِ الْحُلُمَ (فَأَلْقَى إِلَيَّ حَقْوَهُ) الْحَقْوُ يَفْتَحُ الْحِجَابَ الْمُهْمَلَةَ مَوْضِعَ شَدِّ
الْإِزَارِ وَهُوَ الْخَاصِرَةُ ثُمَّ تَوَسَّعُوا فِيهِ حَتَّى سَمَوْا الْإِزَارَ الَّذِي يَشُدُّ عَلَى الْعَوْرَةِ حَقْوًا
(وَقَالَ لِي شَقِيهِ بِشَقَّتَيْنِ) أَيْ أَقْطَعِيهِ قِطْعَتَيْنِ وَالشَّقَّةُ بِالضَّمِّ الْقِطْعَةُ مِنَ الثَّوبِ
(فَأَعْطِي هَذِهِ) أَيْ الَّتِي عِنْدَ عَائِشَةَ (نِصْفًا) مِنَ الْحَقْوِ وَهُوَ لِأَحَدِ الشَّقَتَيْنِ
(وَالْفَتَاةُ الَّتِي عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ) أَيْ الْجَارِيَةُ الَّتِي عِنْدَهَا (فَإِنِّي لَا أَرَاهَا) بِضَمِّ
الْهَمْزَةِ أَيْ لَا أَظْنُهَا . قال المنذرى : قال أبو حاتم الرازى لم يسمع ابن سيرين
من عائشة .

٨٤ - باب السدل في الصلاة

٦٢٩ - حدثنا محمد بن القلاء وإبراهيم بن موسى عن ابن المبارك عن الحسن بن ذكوان عن سليمان الأخول عن عطاء ، قال إبراهيم عن أبي هريرة « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السدل في الصلاة ، وأن يعطى الرجل فاه » .

(باب السدل في الصلاة)

قال الخطابي : السدل إرسال الثوب حتى يصيب الأرض . وقال في النيل : قال أبو عبيدة في غريبه : السدل إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه ، فإن ضمه فليس بسدل . وقال صاحب النهاية : هو أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك . قال : وهذا مطرد في القميص وغيره من الثياب . قال وقيل : هو أن يضع وسط الإزار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلهما على كتفيه . وقال الجوهري : سدل ثوبه يسدله بالضم سدا أى أرخاه ، ولا مانع من حمل الحديث على جميع هذه المعاني إن كان السدل مشتركاً بينها ، وحمل المشترك على جميع معانيه هو المذهب القوي . وقد روى أن السدل من فعل اليهود . أخرج الخلال في العلل وأبو عبيد في الغريب من رواية عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن علي أنه خرج فرأى قوماً يصلون قد سدلو ثيابهم فقال : « كلهم اليهود خرجوا من قهرهم » . قال أبو عبيد : هو موضع مدارسهم الذى يجتمعون فيه . قال صاحب الإمام : والقهر بضم القاف وسكون الهاء موضع مدارسهم الذى يجتمعون فيه ، وذكره في القاموس والنهاية في القاف لا في القاف (وأن يفضى الرجل فاه) قال الخطابي : فإن من عادة العرب التلثم بالمائم على الأفواه فنهوا عن ذلك —

قال أبو داود : رَوَاهُ عِيسَى عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ السَّدْلِ فِي الصَّلَاةِ » .

٦٣٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ الطَّبَّاعِ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : « أَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ عَطَاءً يُصَلِّي سَادِلًا » .

قال أبو داود : وَهَذَا يُضَعَّفُ ذَلِكَ الْحَدِيثُ .

— في الصلاة إلا أن يعرض الثوباء فيغطى فيه عند ذلك للحديث الذى جاء فيه . انتهى . والحديث يدل على تحريم السدل في الصلاة لأنه معنى النهى الحقيقي . قال الخطابي : وقد رخص بعض العلماء السدل في الصلاة ، روى ذلك عن عطاء ومكحول والزهرى والحسن وابن سيرين . وقال مالك لا بأس به . قلت : ويشبه أن يكون إنما فرقوا بين إجازة السدل في الصلاة لأن المصلى ثابت فى مكانه لا يمشى فى الثوب الذى عليه ، وأما غير المصلى فإنه يمشى فيه ويسدله ، وذلك عندى من الخيلاء المنهى عنه . وكان سفيان الثورى يكره السدل فى الصلاة ، وكان الشافعى يكرهه فى الصلاة وفى غير الصلاة . انتهى . قال المنذرى وأخرجه الترمذى مقتصرأ على الفصل الأول وقال لا نعرفه من حديث عطاء عن أبى هريرة مرفوعاً إلا من حديث عسل بن سفيان . هذا آخر كلامه . وقد أخرجه أبو داود مرفوعاً من حديث سليمان الأحول عن عطاء ، وأشار إلى حديث عسل . وأخرج ابن ماجه الفصل الثانى من حديث الحسن بن ذكوان عن عطاء مرفوعاً ، وعسل بكسر العين وسكون السين المهملتين هو ابن سفيان التيمى اليربوعى البصرى كنيته أبو قرة ضعيف الحديث . انتهى .

(قال أبو داود وهذا) أى هذا الفعل الروى عن عطاء . (يضعف ذلك الحديث) المتقدم الروى عنه عن أبى هريرة .

٨٥ - باب الصلاة في شعر النساء

٦٣١ - حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَشْعَثُ عَنْ مُحَمَّدٍ
- يَعْنِي ابْنَ سِيرِينَ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُصَلِّي فِي شَعْرِنَا أَوْ لِحْفِنَا »
قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : شَكَّ أَيْ .

٨٦ - باب الرجل يصلي عاقصاً شعره

٦٣٢ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ
حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ
« أَنَّهُ رَأَى أَبَا رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً يَحْسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ يُصَلِّي قَائِمًا وَقَدْ غَرَزَ ضَفْرَهُ فِي قَمَاهُ ، فَحَلَمَهَا أَبُو رَافِعٍ

(باب الصلاة في شعر النساء)

(لا يصلي في شعرنا) بضم الشين والعين المهملة جمع شعار على وزن كتاب
وكتب وهو الثوب الذي يلي الجسد وخصتها بالذكر لأنها أقرب إلى أن تنالها
الفجاسة من الدثار وهو الثوب الذي يكون فوق الشعار . قال ابن الأثير :
المراد بالشعار هنا الإزار الذي كانوا يتغطون به عند النوم (أو) للشك (في
لحفنا) والاحاف اسم لما يلتحف به . والحديث يدل على مشروعية تجنب ثياب
النساء التي هي مظنة لوقوع النجاسة فيها ، وكذلك سائر الثياب التي تسكون
كذلك . قال المنذرى : وقد تقدم هذا الحديث . أخرجه الترمذى والنسائى .

(باب الرجل يصلي عاقصاً شعره)

(وقد غرز ضفره) أى لوى شعره وأدخل أطرافه في أصوله ، والمراد من -

فَالْتَفَتَ حَسَنٌ إِلَيْهِ مُغَضَّبًا ، فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ : أَقْبِلْ عَلَى صَلَاتِكَ وَلَا تَغْضَبْ
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ : كَيْفَلُ الشَّيْطَانِ «
يَعْنِي مَقْعَدُ الشَّيْطَانِ — يَعْنِي مَغْرَزَ ضَفْرِهِ » .

٦٣٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ
أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ أَنَّ كُرَيْبًا مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ « أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ
رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ يُصَلِّي وَرَأْسُهُ مَغْقُوصٌ مِنْ وَرَائِهِ ، فَقَامَ وَرَاءَهُ
فَجَعَلَ يَحْمِلُهُ وَأَقْرَبَهُ الْآخِرُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ : مَا لَكَ

— الضفر المضمور من الشعر وأصل الضفر القتل والضمير والضمائر هي العقائص
المضمورة . قاله الخطابي (في قفاء) القفا بالفارسية بس سر يذكرو ويؤث
(فلها) أى أطلق ضمائره المضمورة في قفاء (مضمباً) بفتح الصاد (ذلك) أى
الضفر المغمور (كفل الشيطان) أى موضع قعود الشيطان ، والكفل بكسر
الساكف وسكون الفاء . قال أبو سليمان الخطابي : وأما الكفل فأصله أن
يجمع الكساء على سنام البعير ثم يركب . قال الشاعر :

وراكب على البعير مكنتل يحفى على آثارها وينتعل

وإنما أمره بإرسال الشعر ليستقط على الموضع الذى يصلى فيه صاحبه من
الأرض فيسجد معه . وقد روى عنه أيضاً عليه السلام أمرت أن أسجد على
سبعة آراب ، وأن لا أكف شعراً ولا ثوباً . انتهى (يعنى مقعد الشيطان)
هذا تفسير لكفل الشيطان من بعض الرواة (يعنى مغرز ضفره) هذا بيان
للمشار إليه بقوله ذلك ، ومغرز اسم ظرف من الغرور . قال المنذرى : وأخرجه
الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حديث حسن .

(ورأسه مغموص) عقص الشعر ضفره وفتله ، والعقاص خيط يشده —

وَرَأَيْتُ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا مَثَلُ هَذَا مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ.

٨٧ — باب الصلاة في النعل

٦٣٤ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادٍ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ ابْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي يَوْمَ الْفَتْحِ وَوَضَعَ نَعْلَيْهِ عَنْ يَسَارِهِ».

— أطراف الذوائب (وأقر له الآخر) استقر لما فعله ولم يتحرك (مثل الذي يصلي وهو مكتوف) كسفته كتفاً كضربته ضرباً إذا شددت يده إلى خلف كتفيه موقفاً بحبل.

قال النووي: اتفق العلماء على النهي عن الصلاة وثوبه مشعراً وكنهه أو نحوه أو رأسه معقوص أو مردود شعره تحت عمامته أو نحوه ذلك، فكل هذا منهي عنه باتفاق العلماء وهو كراهة تنزيه، فلو صلى كذلك فقد أساء وصحت صلاته واحتج في ذلك أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بإجماع العلماء ثم مذهب الجمهور أن النهي مطلقاً لمن صلى كذلك سواء تعمد للصلاة أم كان قبلها كذلك لاله بل لمعنى آخر. وقال الداودي: يختص النهي بمن فعل ذلك للصلاة. والاختار الصحيح هو الأول وهو ظاهر المنقول عن الصحابة وغيرهم، ويدل عليه فعل ابن عباس المذكور هنا. انتهى. قال المنذرى: وأخرجه النسائي.

(باب الصلاة في النعل)

(يوم الفتح) أي يوم فتح مكة (ووضع نعليه عن يساره) وضع النعلين في اليسار جائز إذا لم يكن عن يسار المصلي أحد، وإن يكن فلا يدل عليه حديث أبي هريرة الآتي بعد هذا الباب متصلاً. قال المنذرى: وأخرجه النسائي.

٦٣٥ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو عَاصِمٍ قَالَا
 أَنْبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبَّادٍ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ
 ابْنُ سُعْيَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْعَابِدِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ السَّائِبِ قَالَ : « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ بِمَكَّةَ
 فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى إِذَا جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى وَهَارُونَ أَوْ ذِكْرُ مُوسَى
 وَعِيسَى - ابْنُ عَبَّادٍ يَشْكُ أَوْ اخْتَلَفُوا - أَخَذَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْلَةً
 فَحَدَفَ فَرَكَعَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ حَاضِرٌ لِذَلِكَ » .

- (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة) أى فى فتحها ،
 كما فى رواية النسائى . قاله الحافظ ابن حجر (فاستفتح سورة المؤمنين) أراد به
 قد أفلح المؤمنون (حتى إذا جاء ذكر موسى) قال فى المرقاة : وفى نسخة
 بالنصب ، أى حتى وصل النبى صلى الله عليه وسلم (وهارون) أى قوله
 تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ ﴾ (أو ذكر موسى وعيسى)
 وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ، وَجَعَلْنَا
 ابْنَ مَرْيَمَ وَامَةَ آيَةً ﴾ (سَعْلَةً) قال الحافظ : بفتح أوله من السعال ويجوز
 الضم . وقال فى المرقاة : قال ابن الملك : وهو صوت يكون من وجع
 الحلق واليبوسة فيه (فحذف) أى ترك القراءة ، وفسره بعضهم برمى
 النخاعة الناشئة عن السعلة ، والأول أظهر ، لقوله : فركع ولو كان
 أزال ما أعاقه عن القراءة لتمادى فيها . ويؤخذ منه أن قطع القراءة
 لمرض السعال ونحوه أولى من التمادى فى القراءة مع السعال أو التثنج ،
 ولو استلزم تخفيف القراءة فيما استحب فيه تطويلها كذا فى فتح البارى
 (وعبد الله ابن السائب حاضر لذلك) أى كان عبد الله حاضرًا فى ذلك الوقت -

٦٣٦ — حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن زيد عن أبي نعمة السعدي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه إذ خاع نعليه فوضعهما عن يساره ، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال : ما حملكم على إلقاءكم نعالكم ؟ قالوا : رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن جبريل عليه السلام أتانا فأخبرني أن فيهما قدراً ، أو قال أذى ، وقال : إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليتنظر فإن رأى في نعليه قدراً أو أذى فليمسحه وليصل فيهما . »

— فشهد ما جرى بالنبي صلى الله عليه وسلم من أخذ السعال وترك القراءة والركوع وغيرها . واعلم أن هذا الحديث والحديث الأول واحد ، الأول مختصر والثاني مطول فلا يقال ليس فيه ذكر النعالين فلا يطابق الباب . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه بنحوه وأخرجه البخاري تعليقا .

(إذ خلع نعليه) أى نزعهما من رجليه (على إلقاءكم نعالكم) بالنصب (أن فيهما قدراً) بفتححتين أى نجاسة (فإن رأى في نعليه قدراً أو أذى) شك من الراوى . قال ابن رسلان : الأذى فى اللغة هو المستقذر طاهراً كان أو نجساً قال فى سبل السلام : وفى الحديث دلالة على شرعية الصلاة فى النعال ، وعلى أن مسح النعل من النجاسة مطهر له من القدر والأذى ، والظاهر فيهما عند الإطلاق النجاسة ، وسواء كانت النجاسة رطبة أو جافة ، ويدل له سبب الحديث انتهى . وقال الخطابي : فيه من الفقه أن من صلى وفى ثوبه نجاسة لم يعلم بها فإن صلاته مجزية ولا إعادة عليه . وفيه أن الاتساء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى أفعاله واجب كهو فى أقواله ، وهو أنهم رأوا رسول الله صلى الله عليه — (٢٣ — عون المعبود ٢)

٦٣٧ - حدثنا موسى - يعني ابن إسماعيل حدثنا أبان حدثنا قتادة
حدثني بكر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا قال « فيها خُبثٌ
قال في الموضعين خُبثٌ » .
٦٣٨ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية الفراري
عن هلال بن ميمون الرمي عن يعلى بن شداد بن أوس عن أبيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم
ولا خفافهم » .

— وسلم خلع نعليه خلعوا نعالهم وفيه من الأدب أن المصلي إذا صلى وحده وخلع
نعله وضعها عن يساره وإذا كان مع غيره في الصف وكان عن يمينه وعن يساره
ناس فإنه يضعها بين رجله ، وفيه أن العمل اليسير لا يقطع الصلاة .
(قال فيهما خُبث) أى قال بدل قوله في نعليه ، يعنى قال فإن رأى فيهما
قذراً (قال في الموضعين خُبث) الموضع الأول لإخبار جبريل أن فيهما خُبثاً
والثاني في قوله صلى الله عليه وسلم إذا جاء أحدكم إلخ ، والظاهر أن المراد من
الخُبث النجاسة أو كل شيء مستخبث .

(خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم) هذا الحديث أقل
أحواله الدلالة على الاستحباب ، وكذلك حديث أبي سعيد الخدري المتقدم ،
وأحاديث أخر تدل على استحباب الصلاة في النعال . ويمكن الاستدلال لعدم
الاستحباب بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وحديث أبي هريرة
الآتين . وروى ابن أبي شعبة بإسناده إلى أبي عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال
« صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نعليه فصلى الناس في نعالهم ، فخلع نعليه
فخلعوا ، فلما صلى قال من شاء أن يصل في نعليه فليصل ومن شاء أن يخلع فليخلع »
قال العراقي : وهذا مرسل صحيح الإسناد . ويجمع بين أحاديث الباب بعمل —

٦٣٩ — حدثنا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ حُسَيْنِ الْمَعْلَمِ
عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَافِيًا وَمُتَنَعِّلًا [وَمُتَنَعِّلًا] » .

— حديث عمرو بن شعيب وما بعده صارفاً للأوامر المذكورة المتعلقة بالخالف للآهل
الكتاب من الوجوب إلى الندب ، لأن التخيير والتفويض إلى المشية بعد تلك
الأوامر لا ينافي الاستحباب كما في حديث بين كل أذانين صلاة لمن شاء » وهذا
أعدل المذاهب وأقواها عندي . هذا خلاصة ما قال الشوكاني في هذا الباب .
وفي الفتح قال ابن بطال هو محمول على ما إذا لم يكن فيهما نجاسة ، ثم هي من
الرخص كما قال ابن دقيق العيد لا من المستحبات ، لأن ذلك لا يدخل في المعنى
المطلوب من الصلاة ، وهو إن كان من ملابس الزينة إلا أن ملازمة الأرض
التي تسكثر فيها النجاسات قد تقصر عن هذه الرتبة . وإذا تعارضت مراعاة
مصلحة التحسين ومراعاة إزالة النجاسة قدمت الثانية لأنها من باب دفع المفسد
والأخرى من باب جلب المصالح ، قال إلا أن يرد دليل بإلحاقه بما يتجمل به
فيرجع إليه ويترك هذا النظر .

قلت : قد روى أبو داود والحاكم من حديث شدد بن أوس مرفوعاً
« خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم » فيكون استحباب ذلك
من جهة قصد الخالفة المذكورة . وورد في كون الصلاة في النعال من الزينة
المأمور بأخذها في الآية حديث ضعيف جداً أورده ابن عدى في الكامل وابن
مردويه في تفسيره من حديث أبي هريرة والعقيلي من حديث أنس انتهى .

(يصل حافياً) أى بلا نعال تارة (ومتنعلاً) أخرى وهو من التنعل ،
وفي نسخة « متنعلاً » من الاتعال . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه . —

٨٨ - باب الصلى إذا خلع نعليه أين يضعهما

٦٤٠ - حدثنا الحسن بن عليّ حدثنا عثمان بن عمر حدثنا صالح بن رستم أبو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن يوسف بن مالهك عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فتكون عن يمين غيره إلا أن لا يكون عن يساره أحد وليضعهما بين رجليه » .

٦٤١ - حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا بقية وشعيب بن إسحاق عن الأوزاعي حدثني محمد بن الوليد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحداً ، ليجعلهما بين رجليه أو ليصل فيهما » .

(باب الصلى إذا خلع نعليه أين يضعهما)

(إذا صلى أحدكم) أى أراد أن يصلى (فلا يضع) بالجزم جواب إذا (فتكون عن يمين غيره) أى فتقع نعلاه على يمين غيره . قال الطيبى : هو بالنصب جواباً للنهى أى وضعه عن يساره مع وجود غيره سبب لأن تكون عن يمين صاحبه ، يعنى وفيه نوع إهانة له ، وعلى المؤمن أن يحب لصاحبه ما يحب لنفسه ويكرهه له ما يكره لنفسه (إلا أن لا يكون عن يساره أحد) أى فيضعهما عن يساره . قال المنذرى : فى إسناده عبد الرحمن بن قيس ويشبه أن يكون الزعفرانى البصرى كنية أبو معاوية لا يحتج به .

(فلا يؤذ بهما) أى بوضعهما على يمين أحد أو قدميه أو بوجه آخر من وجوه الإيذاء بهما (ليجعلهما بين رجليه) وإنما لم يقل أو خلفه لثلا يقع قدام غيره أو لثلا يذهب خشوعه لاحتمال أن يسرق كذا فى المرقاة .

٨٩ — باب الصلاة على الحجرة

٦٤٢ — حدثنا عمرو بن عوفٍ أنبأنا خالد عن الشَّيبَانِيِّ عن عبدِ اللهِ ابنِ شَدَّادٍ حَدَّثَنِي مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَنَا حِذَاءُهُ وَأَنَا حَائِضٌ وَرُبَّمَا أَصَابَنِي ثَوْبُهُ إِذَا سَجَدَ وَكَانَ يُصَلِّي عَلَى الْخُمْرَةِ » .

(باب الصلاة على الحجرة)

قال الحافظ في آخر كتاب الحيض من فتح الباري : الحجرة بضم الخاء المعجمة وسكون اليم . قال الطبري : هو مصل صغير يعمل من سعف النخل سميت بذلك لسترها الوجه والكفين من حر الأرض وبردها ، فإن كانت كبيرة سميت حصيراً ، وكذا قال الأزهرى في تهذيبه وصاحبه أبو عبيد الهروي وجماعة بعدهم ، وزاد في النهاية : ولا تكون خمرة إلا في هذا المقدار ، قال وسميت خمرة لأن خيوطها مستورة بسعفها . وقال الخطابي : هي سجادة يسجد عليها المصلى ثم ذكر حديث ابن عباس في الفأرة التي جرت النتيلة حتى ألقته على الحجرة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم الحديث . قال : ففي هذا تصريح بإطلاق الحجرة على ما زاد على قدر الوجه ، قال وسميت خمرة لأنها تغطي الوجه . انتهى .

قلت : وحديث ابن عباس الذي أشار إليه الخطابي أخرجه المؤلف بلفظ قال : « جاءت فأرة تجر الفتيلة فألقته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجرة التي كان قاعداً عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال : إذا نتم فأنظفثوا سرجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم » (وأنا حذاءه) بكسر الخاء المهملة بعدها ذال معجمة ومدة أى وأنا بجانبه (وكان يصلى على الحجرة) قال أبو سليمان الخطابي في المعالم : الحجرة سجادة تعمل من سعف النخل وترمل —

٩٠ - باب الصلاة على الحصير

٦٤٣ — حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ ضَخْمٌ - وَكَانَ ضَخْمًا - لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصَلِّيَ مَعَكَ ، وَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا

— بالخيط وسميت خمرة لأنها تخمر وجه الأرض أى تستره . وفيه من الفقه جواز الصلاة على الحصير والبسط ونحوها . وقال بعض السلف : يكره أن يصلى إلا على جدد الأرض ، وكان بعضهم يحيز الصلاة على كل شيء يعمل من نبات الأرض ، فأما ما يتخذ من أصواف الحيوان وشعورها فإنه كان يكرهه . انتهى قال ابن بطال : لا خلاف بين فقهاء الأنصار فى جواز الصلاة عليها إلا ما روى عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يؤتى بتراب فيوضع على الخمرة فيسجد عليها ، ولعله كان يفعله على جهة المبالغة فى التواضع والخشوع فلا يكون فيه مخالفة للجماعة وقد روى ابن أبى شيبة عن عروة بن الزبير أنه كان يكره الصلاة على شيء دون الأرض ، وكذا روى عن غير عروة . ويحتمل أن يحمل على كراهة التنزيه والله أعلم كذا قال الحافظ .

(باب الصلاة على الحصير)

قال ابن بطال : إن كان ما يصلى عليه كبيراً قدر طول الرجل فأكثر فإنه يقال له حصير ولا يقال له خمرة ، وكل ذلك يصنع من سعف النخل وما أشبهه .

(قال رجل من الأنصار) قيل إنه عتبان بن مالك وهو محتمل لتقارب القصتين لكن لم أر ذلك صريحاً . قاله الحافظ (إني رجل ضخم) أى سمين ، وفى هذا الوصف إشارة إلى علة تخلفه وقد عده ابن حبان من الأعذار المرخصة —

وَدَعَاهُ إِلَى بَيْتِهِ ، فَصَلَّ حَتَّى أَرَاكَ كَيْفَ تَصَلِّي فَأَقْتَدَى بِكَ ، فَنَضَحُوا لَهُ
طَرَفَ حَصِيرٍ لَهُمْ ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ . قَالَ فَلَانُ بْنُ الْجَارُودِ لِأَنْسِ بْنِ
مَالِكٍ أَكَانَ يُصَلِّي الصُّحَى ؟ قَالَ : لَمْ أَرَهُ صَلَّى إِلَّا يَوْمَئِذٍ .

٦٤٤ — حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي قَتَادَةُ
عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَزُورُ أُمَّ سَلِيمٍ فَتُدْرِكُهُ
الصَّلَاةُ أَحْيَانًا فَيُصَلِّي عَلَى بَسَاطٍ لَنَا وَهُوَ حَصِيرٌ تَنْضَحُهُ [تَنْضَحُهُ] بِالْمَاءِ » .

— في التأخر عن الجماعة (معك) أى فى الجماعة فى المسجد (فنضحواله طرف
حصير) أى رشوا طرفه (قال فلان بن الجارود) وفى رواية للبخارى : « فقال
رجل من آل الجارود » قال الحافظ : وكأنه عبد الحميد بن المنذر بن الجارود
البصرى ، وذلك أن البخارى أخرج هذا الحديث من رواية شعبة وأخرجه فى
موضع آخر من رواية خالد الحذاء كلاهما عن أنس بن سيرين عن أنس وأخرجه
ابن ماجه وابن حبان من رواية عبد الله بن عون عن أنس بن سيرين عن
عبد الحميد بن المنذر بن الجارود عن أنس ، فاقضى ذلك أن فى رواية البخارى
انقطاعاً وهو منقطع بتصریح أنس بن سيرين عنده بسماعه من أنس ، فحينئذ
رواية ابن ماجه إمام من المزيدي متصل الأسانيد ، وإما أن يكون فيها وهم
لسكون ابن الجارود كان حاضراً عند أنس لما حدث بهذا الحديث ،
وسأله عما سأله من ذلك ، فظن بعض الرواة أن له فيه رواية . انتهى .
(لم أره صلى) وفى بعض الروايات : ما رأيت به يصلى . والحديث أخرجه البخارى
قاله المنذرى .

(فيصلى على بساط لنا) بساط بكسر الباء جمعه بسط بضمها وتسكين السين
وضمها وهو ما يسط أى يفرش وأما البساط بفتح الباء فهى الأرض الواسعة —

٦٤٥ — حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة وعثمان بن أبي شيبة
بمعنى الإسناد والحديث قالوا حدثنا أبو أحمد الزبيري عن يونس بن الخارث
عن أبي عون عن أبيه عن المغيرة بن شعبة قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم يُصَلِّي عَلَى الْخَصِيرِ وَالْفَرَوَةِ الْمَذْبُوغَةِ » .

٩١ — باب الرجل يسجد على ثوبه

٦٤٦ — حدثنا أحمد بن حنبل رحمه الله حدثنا بشر — يعنى ابن
الفضل حدثنا غالب القطان عن بكر بن عبد الله عن أنس بن مالك قال :
« كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ
أَحَدُنَا أَنْ يُمْكِنَ وَجْهَهُ مِنَ الْأَرْضِ بَسَطَ ثَوْبَهُ فَسَجَدَ عَلَيْهِ » .

— (بمعنى الأسناد والحديث) أى إسناد عثمان بن أبي شيبة ، وحديثه مثل
إسناد عبيد الله وحديثه لا فرق بين إسنادهما وحديثهما .

(والفروة المذبوغة) الفروة هى التى تلبس ، وجمعها فراء كبهمة وبهام .
وأحاديث الباب تدل على جواز الصلاة على البسط والحصير والفراء وترد على
من كره الصلاة على غير الأرض وما خلق منها . قال المنذرى : أبو عون هو
محمد بن عبيد الله الثقفى ، وعبيد الله بن سعيد الثقفى قال أبو حاتم الرازى :
هو مجهول .

(باب الرجل يسجد على ثوبه)

(بسط ثوبه فسجد عليه) الثوب فى اللغة يطاق على غير الخيط وقد يطلق
على الخيط مجازاً . وفى الحديث جواز استعمال الثياب وكذا غيرها فى الحملولة بين
المصلى وبين الأرض لانتقاء حرها وكذا بردها . قال الخطابى : وقد اختلف —

تفريع أبواب الصفوف

٩٢ - باب تسوية الصفوف

٦٤٧ - حدثنا عبد الله بن محمد الثقفيلي حدثنا زهير قال سألت سليمان الأعشى عن حديث جابر بن سمرّة في الصفوف المقدّمة ، فحدثنا عن المسيّب ابن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرّة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ قُلْنَا : وَكَيْفَ تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ قَالَ : يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْمُقَدَّمَةَ

— الناس في هذا فذهب عامة الفقهاء إلى جوازه مالك والأوزاعي وأحمد وأصحاب الرأي وإسحق بن راهويه . وقال الشافعي : لا يجزيه ذلك كما لا يجزيه السجود على كور العامة ، ويشبهه أن يكون تأويل حديث أنس عنده أن يبسط ثوباً هو غير لابسه . انتهى .

قلت : وحمله الشافعي على الثوب المنفصل وأيد البيهقي هذا الحل بما رواه الإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ : « فيأخذ أحداً الحصى في يده ، فإذا برد وضعه وسجد عليه » قال : فلو جاز السجود على شيء متصل به لما احتاجوا إلى تبريد الحصى مع طول الأمر فيه ، وتعقب باحتمال أن يكون الذي كان يبرد الحصى لم يكن في ثوبه فضلة يسجد عليها مع بقاء سترته له ، والحق ما قاله مالك وأحمد وإسحاق . وفي هذا الحديث جواز العمل القليل في الصلاة ومراعاة الخشوع فيها لأن الظاهر أن صنيعهم ذلك لإزالة التشويش العارض من حرارة الأرض . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(باب تسوية الصفوف)

(عند ربهم) أى عند قيامهم لطاعة ربهم ، أو عند عرش ربهم (يتمون) —

وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ .

٦٤٨ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي القاسم الجدي قال سمعت النعمان بن بشير يقول : « أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس بوجهه فقال : أقيموا صفوفكم ثلاثاً والله لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم . قال : فرأيت الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه ورؤيته برؤيته صاحبه وكعبه بكعبه . »

— الصفوف المقدمة) أى يتمون الصف الأول ولا يشرعون فى الثانى حتى يتموا الأول ولا فى الثالث حتى يتموا الثانى ولا فى الرابع حتى يتموا الثالث وهكذا إلى آخرها (ويتراصون فى الصف) أى يتلاصقون حتى لا يكون بينهم فرج من رص البناء إذا ألصق بعضه ببعض قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه . (أقيموا صفوفكم) أى سووه وعدلوه وتراصوا فيه (ثلاثاً) أى قال تلك الكلمة ثلاثاً (أو ليخالفن الله بين قلوبكم) إن لم تقيموا . وفى رواية الشيخين « بين وجوهكم » قال النووى : معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب ، كما تقول تغير وجه فلان على أى ظهر لى من وجهه كراهته لى ، لأن مخالفتهم فى الصفوف مخالفة فى ظواهرهم ، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن . انتهى . قلت : يؤيده رواية المؤلف هذه (قال) أى النعمان بن بشير (يلزق) أى يلصق (منكبه) المنكب مجتمع العضد والكف (وكعبه بكعبه) قال الحافظ : واستدل بحديث النعمان هذا على أن المراد بالكعب فى آية الوضوء العظم الناقى فى جانبى الرجل وهو عند ملتقى الساق والقدم وهو الذى يمكن أن يلزق بالذى بجانبه خلافاً لمن ذهب أن المراد بالكعب مؤخر القدم وهو قول شاذ . وفى صحيح البخارى عن حميد عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم —

٦٤٩ — حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن سمك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّفُنَا فِي الصُّفُوفِ كَمَا يَقُومُ الْقِدْحُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنْ قَدْ أَخَذْنَا ذَلِكَ عَنْهُ وَقَفَّهْنَا أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ بَوَجهِهِ إِذَا رَجُلٌ مُنْتَبِذٌ بِصَدْرِهِ فَقَالَ : لَتُسَوَّنَّ صُفُوفُكُمْ أَوْ لَيُخَالَفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » .

— قال « أقيموا صفوفكم فإني أراكم من وراء ظهري وكان أحدنا يازق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه » وقال الحافظ في الفتح : قوله عن أنس رواه سعيد ابن منصور عن هشيم ، فصرح فيه بتحديث أنس لحيد وفيه الزيادة التي في آخره وهي قوله وكان أحدنا إلى آخره ، وصرح بأنها من قول أنس ، وأخرجه الإسماعيلي من رواية معمر عن حميد بلفظ قال أنس : فرأيت أحدنا إلى آخره ، وأفاد هذا التصريح أن الفعل المذكور كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبهذا يتم الاحتجاج به على بيان المراد بإقامة الصف وتسويته ، وزاد معمر في روايته : ولو فعلت ذلك بأحدهم اليوم لنفر ، كأنه بغل شמוש . انتهى .

قال في التعليق المغني : فهذه الأحاديث فيها دلالة واضحة على اهتمام تسوية الصفوف وأنها من إتمام الصلاة ، وعلى أنه لا يتأخر بعض على بعض ولا يتقدم بعضه على بعض ، وعلى أنه يازق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه وركبته بركبته ، لكن اليوم تركت هذه السنة ، ولو فعلت اليوم لنفر الناس كالخمر الوحشية . فانا لله وإنا إليه راجعون . قال المنذرى : أبو القاسم الجدلي هذا اسمه الحسين بن الحارث سمع من النعمان بن بشير يعد في الكوفيين .

(كما يقوم القدح) بكسر القاف هو خشب السهم حين ينحت ويبرى .

قال الخطابي : القدح خشب السهم إذا برى وأصلح قبل أن يركب فيه الفصل والريش انتهى . معناه يبالغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهام لشدة —

٦٥٠ — حدثنا هناد بن السري وأبو عاصم بن جواس الحنفي عن أبي الأخوص عن منصور عن طلحة النايبي عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ ، يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَا كِبَنًا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا

— استوائها واعتدالها (وقفتها) أي فهمنا التسوية (إذا رجع من متبذ بصدرة) أي منفرد بتقدم صدره ، وفي رواية مسلم « فرأى رجلاً يادياً صدره من الصف » أي ظاهراً خارجاً من صدور أهل الصف (لتسون صفوفكم) بضم التاء المشناة وفتح السين وضم الواو المشددة وتشديد النون . قال البيضاوي : هذه اللام هي التي يتلقى بها القسم ، والقسم ههنا مقدر ولهذا أكد بالنون المشددة انتهى . والاراد بتسوية الصفوف اعتدال القائمين بها على سمت واحد أو يراد بها سد الخلل الذي في الصف (أو ليخالن الله بين وجوهكم) اختلف في هذا الوعيد قليل هو على حقيقته ، والمراد تشويه الوجه بتحويل خلقه عن وضعه بجعله موضع القفا ، أو نحو ذلك ، فهو نظير ما تقدم من الوعيد فيمن رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار ، ويؤيد حمله على ظاهره حديث أمامة « لتسون الصفوف أو لنطمس الوجوه » أخرجه أحمد وفي إسناده ضعف ، ومنهم من حمله على الجاز كما تقدم عن الإمام النووي . قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وأخرج البخاري ومسلم من حديث سالم بن أبي الجعد عن النعمان بن بشير الفصل الأخير منه .

(وأبو عاصم بن جواس) بتشديد الواو آخره مهمل الحنفي أبو عاصم الكوفي عن أبي الأخوص سلام وابن المبارك وغيرهما كذا في الخلاصة (يتخلل الصف) أي يدخل بينهم (لا تختلفوا) أي بالتقدم والتأخر في الصفوف —

فَتَخْتَلِفُ قُلُوبُكُمْ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَأَتْ كِتَابَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولِ .

٦٥١ - حدثنا ابنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ - يَعْنِي ابْنَ الْخَارِثِ - حَدَّثَنَا حَاتِمٌ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي صَغِيرَةَ - عَنْ سِمَاكِ قَالَ سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي - يَعْنِي صُفُوفَنَا - إِذَا قُمْنَا لِلصَّلَاةِ فَإِذَا اسْتَوَيْنَا كَبَّرَ .

٦٥٢ - حدثنا عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّافِعِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ح . وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ - وَحَدِيثُ ابْنِ وَهْبٍ أَتَمُّ - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قُتَيْبَةُ عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيِّ عَنْ أَبِي شَجَرَةَ ، لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ عُمَرَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاقِبِ وَشُدُّوا اتِّحَالًا

- قال المنذرى : وأخرجه النسائي (فإذا استوينا كبر) أى للاحرام . قال ابن الملك : يدل على أن السنة للامام أن يسوى الصفوف ثم يكبر كذا فى المرقاة . قال المنذرى : وهو طرف من الحديث المتقدم .

(وحديث ابن وهب أتم) أى من حديث الليث (عن معاوية) أى كلاهما عن معاوية (قال قتيبة عن أبي الزاهرية عن أبي شجرة لم يذكر) أى قتيبة (ابن عمر) فرواية قتيبة مرسلة لأن أبا شجرة هو كثير بن مرة تابعى (أقيموا الصفوف) أى عدلوها وسووها (وحاذوا بين المناكب) أى اجعلوها بعضها حذاء بعض بحيث يكون منكب كل واحد من المصلين موازياً لمنكب الآخر ومسامتاً له فتكون المناكب والأعناق والأقدام على سمت واحد -

وَلْيَمْنُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ - لَمْ يَقُلْ عَيْسَى بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ - وَلَا تَذَرُوا
فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ .

قال أبو داود : أبو شجرة كثير بن مرة .

قال أبو داود : وَمَعْنَى وَلْيَمْنُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ : إِذَا جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
الصَّفِّ فَذَهَبَ يَدْخُلُ فِيهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُلَيِّنَ لَهُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكِبِيهِ حَتَّى
يَدْخُلَ فِي الصَّفِّ .

٦٥٣ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبَانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ

— (وسدوا الخلل) أى الفرجة فى الصفوف (وليمنوا) أى كونوا اليمين هينين
متقادين (بأيدى إخوانكم) أى إذا أخذوا بها ليقدموكم أو يؤخروكم حتى
يستوى الصف لتناولوا فصل المعاونة على البر والتقوى . ويصح أن يكون المراد
لينوا بيد من يجركم من الصف أى وافقوه وتأخروا معه لتزيلوا عنه وصمة الانفراد
التي أبطل بها بعض الأئمة .

وجاء فى مرسل عند أبى داود : إِنْ جَاءَ فَلَمْ يَجِدْ خِلَلاً وَاحِداً فَلْيَخْتَلِجْ إِلَيْهِ
رَجُلًا مِنَ الصَّفِّ فَلْيَقُمْ مَعَهُ ، فَمَا أَكْثَرَ أَجْرَ الْخِتَلِجِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ بِنَيْتِهِ مُحْصِلٌ
لَهُ فَضِيلَةٌ مَا قَاتَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّفِّ مَعَ زِيَادَةِ مِنَ الْأَجْرِ الَّذِى هُوَ سَبَبُ تَحْصِيلِ
فَضِيلَةِ الْغَيْرِ (ولا تذروا) أى لا تتركوا (فرجات للشيطان) الفرجات بضم الفاء
والراء جمع فرجة بسكون الراء (ومن وصل صفًّا) بالحضور فيه وسد الخلل منه
(وصله الله) أى برحمته (ومن قطع) أى بالغيبة أو بعدم السد أو بوضع شىء
مانع (قطعه الله) أى من رحمته الشاملة وعنايته السكاملة . قال المنذرى :
وأخرجه النسائى مختصراً متصلاً .

مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رُضُوا صُفُوفَكُمْ وَقَارِبُوا بَيْنَهُمْ وَحَازُوا بِالْأَعْنَاقَ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهُا الْحَذَفُ » .

٦٥٤ — حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ وَسَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ » .

— (رصوا صفوفكم) بضم الراء والصاد المهملتين معناه ضموا بعضها إلى بعض ومنه رص البناء . قال الله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ بِنِيَانٍ مَرْصُوصٌ ﴾ (وقاربوا بينها) أى بين الصفوف بحيث لا يسمع بين الصفين صف آخر قاله فى المراقبة (وحاذوا بالأعناق) بالحذاء المهملة والذال المعجمة . قال الشيخ ولى الدين : أى اجعلوا بعضها فى محاذة بعض أى مقابلته ، والظاهر أن البناء زائدة (من خلل الصف) بفتحين أى فرجته أو كثرة تباعدها عن بعض (كأنها الحذف) قال النووى بجاء مهملة وذال معجمة مفتوحتين ثم فاء واحدها حذفة مثل قصب وقصبية . قال الخطابى : والحذف غنم صفار سود ويقال إنها أكثر ما تكون باليمن . قال المنذرى : وأخرجه النسائى مختصراً .

(فإن تسوية الصف من تمام الصلاة) وفى رواية للبخارى : « فإن إقامة الصف من حسن الصلاة » وفى رواية أخرى له : « فإن تسوية الصف من إقامة الصلاة » قال فى النيل : وقد استدلل ابن حزم بقوله : إقامة الصلاة على وجوب التسوية قال لأن إقامة الصلاة واجبة وكل شئ من الواجب واجب ، ونازع من ادعى الإجماع على عدم الوجوب ، وروى عن عمر وبلال ما يدل على الوجوب عندهما لأيهما كانا يضربان الأقدام على ذلك . قال فى الفتح : ولا يخفى —

٦٥٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ السَّائِبِ صَاحِبِ الْقَصُورَةِ
قَالَ : « صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَوْمًا فَقَالَ : هَلْ تَذَرِي لِمَ صُنِعَ
هَذَا الْعُودُ ؟ فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ
عَلَيْهِ يَدَهُ فَيَقُولُ : اسْتَوُوا وَاعْدِلُوا صُفُوفَكُمْ » .

٦٥٦ — حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ
ثَابِتٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَخَذَهُ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ التَفَتَ فَقَالَ : اعْتَدِلُوا
سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، ثُمَّ أَخَذَهُ بِيَسَارِهِ فَقَالَ : اعْتَدِلُوا سَوُّوا صُفُوفَكُمْ » .

— ما فيه لاسيا وقد بينا أن الرواة لم يتفقوا على هذه العبارة . وتمسك ابن بطال
بظاهر لفظ حديث أبي هريرة فاستدل به على أن التسوية سنة قال لأن حسن
الشيء زيادة على تمامه ، وأورد عليه رواية من تمام الصلاة . وأجاب ابن دقيق
العيد فقال : قد يؤخذ من قوله تمام الصلاة الاستحباب لأن تمام الشيء في
العرف أمر زائد على حقيقته التي لا يتحقق إلا بها وإن كان يطلق بحسب الوضع
على بعض ما لا تتم الحقيقة إلا به ، كذا قال وهذا الأخذ بعيد لأن لفظ الشارع
لا يحمل إلا على ما دل عليه الوضع في اللسان العربي ، وإنما يحمل على العرف
إذا ثبت أنه عرف الشارع لا العرف الحادث . انتهى . قال المذنبى : وأخرجه
البخارى ومسلم وابن ماجه .

(يضع عليه يده) أى يأخذه بيده كما يأتى فى الرواية الآتية (اعدلوا)
أى اسقيموا .

(بهذا الحديث) المتقدم (أخذه) أى العود (ثم التفت) أى إلى يمين
الصف (ثم أخذه بيساره فقال) أى متوجهاً إلى يسار الصف .

٦٥٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ - يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ - عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَمُّوا الصَّفَّ الْمَقْدَمَ ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْمُوَّخِرِ » .

٦٥٨ — حدثنا ابنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ يُحْيَى بْنِ ثَوْبَانَ أَخْبَرَنِي عُمَى عُمَارَةَ بْنُ ثَوْبَانَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاقِبُ فِي الصَّلَاةِ » قَالَ أَبُو دَاوُدَ : جَعْفَرُ بْنُ يُحْيَى مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ .

- (أتموا الصف المقدم) أى الأول (ثم الذى يليه) أى ثم أتموا الصف الذى يلي الصف الأول . وهكذا (فما كان) أى وجد . دل الحديث على جمل النقصان فى الصف الأخير ، لكن لم يظهر منه موقف الصف الناقص ، فظاهر حديث أبى هريرة وسطوا الإمام أن يقف أهل الصف الناقص خلف الإمام عن يمينه وشماله والله تعالى أعلم .

(خياركم) أى فى الأخلاق والآداب (أليئكم مناكب) نصب على التمييز قيل معناه إنه إذا كان فى الصف وأمره أحد بالاستواء أو بوضع يده على منكبه ينقاد ولا يتكبر . فالعنى أسرعكم انقياداً . وقال الخطابى : معناه لزوم السكينة فى الصلاة والطمأنينة فيها لا يلتفت ولا يحاك منكبه منكب صاحبه ، وقد يكون فيه وجه آخر وهو أن لا يمتنع على من يريد الدخول بين الصفوف ليسد الخلل أو لضيق المكان بل يمكنه من ذلك ، ولا يدفعه بمنكبه لقرص الصفوف ويتكاثف الجموع (جعفر بن يحيى من أهل مكة) قال ابن المدينى : شيخ مجهول لم يرو عنه غير أبى عاصم كذا فى التهذيب .

٩٣ — باب الصفوف بين السواري

٦٥٩ — حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن
يحيى بن هاني عن عبد الحميد بن محمود قال : « صليت مع أنس بن مالك
يوم الجمعة فدفعنا إلى السواري فتقدمنا وتأخرنا ، فقال أنس : كُنَّا نَتَّقِي
هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . »

(باب الصفوف بين السواري)

هي جمع ساريه وهي الأسطوانة .

(فدفعنا إلى السواري) أي بسبب المزاخرة (فتقدمنا) من السواري
(وتأخرنا) عنها (كُنَّا نَتَّقِي هَذَا) أي كُنَّا نَحْتَرِزُ عَنْ الصَّلَاةِ بَيْنَ السَّوَارِي .
والحديث يدل على كراهة الصلاة بين السواري ، والعلة في الكراهة ما قاله
أبو بكر بن العربي من أن ذلك إما لانتقطاع الصف أو لأنه موضع جمع النعال .
قال ابن سيد الناس : والأول أشبه لأن الثاني محدث . قال القرطبي : روى أن
سبب كراهة ذلك أنه مصلى الجن المؤمنين . قال الترمذي : وقد كره قوم من
أهل العلم أن يصف بين السواري ، وبه قال أحمد وإسحاق . وقد رخص قوم
من أهل العلم في ذلك . انتهى . وروى سعيد بن منصور في سننه النهي عن ذلك
عن ابن مسعود وابن عباس وحذيفة . قال ابن سيد الناس : ولا يعلم لهم مخالف
في الصحابة ، ورخص فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن المنذر ، قياساً على
الإمام والمنفرد ، قالوا : وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة
بين ساريين .

قلت . يدل على التفرقة بين الجماعة والمنفرد حديث قرة عن أبيه قال :
« كُنَّا نَهْيُ أَنْ نَصِفَ بَيْنَ السَّوَارِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —

٩٤ - باب من يستحب أن يلي الإمام

في الصف وكرهية التأخر

٦٦٠ - حدثنا ابن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن حمارة بن

عمر عن أبي ميمون عن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لِيَلِيَنَّ مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيَ ثُمَّ الَّذِينَ يَكُونُهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَكُونُهُمْ »

— ونظرد عنها طرداً » رواه ابن ماجه لأنه ليس فيه إلا ذكر النهي عن الصف بين السواري ولم يقل كنا ننهي عن الصلاة بين السواري . وأما حديث الباب ففيه النهي عن مطلق الصلاة بين السواري فيحمل المطلق على المقيد ، ويدل على ذلك صلاته صلى الله عليه وسلم بين الساريتين ، فيكون النهي على هذا مختصاً بصلاة المؤمنين بين السواري دون صلاة الإمام والمنفرد ، وهذا أحسن ما يقال . وما تقدم من القياس على الإمام والمنفرد فاسد الاعتبار لمصادمته للأحاديث . هذا تلخيص ما قال الشوكاني في النيل . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائي وقال الترمذى حديث حسن .

(باب من يستحب أن يلي الإمام في الصف وكرهية التأخر)

(ليليني) بنون مشددة قبلها ياء مفتوحة . كذا ضبطنا في سنن أبي داود ، وكذا هو في النسائي وابن ماجه ، وضبطه في مسلم على وجهين . قاله الشيخ ولي الدين . وفي المصابيح : ليليني . قال شارحه : الرواية بإثبات الباء وهو شاذ لأنه من الولي بمعنى القرب واللام للأمر ، فيجب حذف الباء للحزم ، قيل لعله سهو من الكاتب أو كتب بالياء لأنه الأصل ثم قرئ كذا . أقول الأولى أن يقال إنه من إشباع الكسرة كما قيل في لم تهجم ، ولم تدعى . أو تنبيه على الأصل كقراءة ابن كثير : إنه من يتقى ويصبر ، أو أنه لغة في إنه سيكونه تقديرى (أولو الأحلام) جمع حلم بالسكسر كأنه من الحلم والسيكون والوقار ، والأناة والنهت —

٦٦١ — حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ وَزَادَ :
« وَلَا تَحْتَفِلُوا فَتَحْتَفِلَ قُلُوبُكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ » .

٦٦٢ — حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ عَنْ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ هَاشِمَةَ قَالَتْ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ
الصُّفُوفِ » .

— في الأمور وضبط النفس عن هيجان الغضب ويراد به العقل لأنها من مقتضيات
العقل وشعار العقلاء . وقيل أولو الأحلام البالغون ، والحلم بضم الحاء البلوغ
وأصله ما يراه النائم (والنهي) بضم النون جمع نهية وهو العقل الذاهي عن
القبائح ، أي ليدن مني البالغون العقلاء لشرفهم ومزيد تقطعهم وتيقظهم وضبطهم
لصلاته وإن حدث به عارض يخلفوه في الإمامة (ثم الذين يلونهم) معناه الذين
يقربون منهم في هذا الوصف . قال النووي : في هذا الحديث تقديم الأفضل
فالأفضل إلى الإمام لأنه أولى بالإكرام ، ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف
فيكون هو أولى ، ولأنه يتنهطن لتنبيه الإمام على السهو لما لا يتفطن له غيره ،
وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها وينقلوها ويمسوها الناس وليقتدى بأفعالهم
من وراءهم . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه .

(وإيّاكم وهيشات الأسواق) بفتح الهاء وإسكان الباء وبالشين المعجمة
أي اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللفظ والفتن التي فيها
قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي . وقال الترمذي : حسن غريب
وقال الدارقطني : تفرد به خالد بن مهران الخذاء عن أبي معشر زياد بن كليب .
(على ميامن الصفوف) جمع ميمنة وفيه استحباب الكون في يمين الصف —

٩٥ - باب مقام الصبيان من الصف

٦٦٣ - حدثنا عيسى بن شاذان حدثنا عياش الرقاعي حدثنا عبد الأعلى
حدثنا قرة بن خالد حدثنا بديل حدثنا شهر بن حوشب عن عبد الرحمن
ابن غنم قال قال أبو مالك الأشعري « ألا أحدثكم بصلاة النبي صلى الله
عليه وسلم ، قال : فأقام الصلاة ، فصفا الرجال وصفا الغلمان خلفهم ثم صلى
بينهم ، فذكر صلاته ، ثم قال : هكذا صلاة . قال عبد الأعلى : لا أحسبه
إلا قال أمتي . »

— الاول وما بعده من الصفوف . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .

(باب مقام الصبيان من الصف)

(ألا) يحتمل أن تكون ألا للتنبيه وهو الظاهر ، ويحتمل أن تكون الهمة
للاستفهام (قال) أى أبو مالك (فصفا الرجال) بالنصب أى صفهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، يقال صففت القوم فاصطفوا (وصف الغلمان) أى الصبيان
(فذكر) أى وصف أبو مالك (صلاته) أى كيفية صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم (ثم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (هكذا صلاة قال عبد الأعلى)
أى الراوى عن أبي مالك (لا أحسبه) أى لا أظن أبا مالك (إلا قال) أى
ناقلا عن النبي صلى الله عليه وسلم (أمتي) أى هكذا صلاة أمتي . والمعنى أنه
ينبغي لهم أن يصلوا هكذا . والحديث يدل على تقديم صفوف الرجال على الغلمان
والغلمان على النساء ، هذا إذا كان الغلمان اثنين فصاعداً فإن كان صبى واحد
دخل مع الرجال ولا ينفرد خلف الصف ، قاله السبكي . ويدل على ذلك حديث
أنس فإن اليتيم لم يقف منفرداً بل صف مع أنس . وقال أحمد بن حنبل : يكره
أن يقوم الصبى مع الناس فى المسجد خلف الإمام إلا من احتلم وأنبت وبلغ —

٩٦ -- باب صف النساء والتأخر عن الصف الأول

٦٦٤ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ حَدَّثَنَا خَالِدٌ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكْرِيَّا عَنْ مُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أُولُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أُولُهَا » .

٦٦٥ - حدثنا يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

— خمس عشرة سنة . وروى عن عمر أنه كان إذا رأى صبيًا في الصف أخرجه وكذلك عن أبي وائل وزر بن حبيش . قاله الشوكاني .

(باب صف النساء والتأخر عن الصف الأول)

(خير صفوف الرجال أولها) لقربهم من الإمام وبعدهم من النساء (وشرها آخرها) لقربهم من النساء وبعدهم من الإمام (وخير صفوف النساء آخرها) لبعدهن من الرجال (وشرها أولها) لقربهن من الرجال . قال النووي : أما صفوف الرجال فهي على عمومها بخيرها أولها وأبدأ وشرها آخرها أبدأ أما صفوف النساء ، فالمراد بالحديث صفوف النساء اللواتي يصلين مع الرجال . وأما إذا صلين متميزات لا مع الرجال فهن كالرجال خير صفوفهن أولها وشرها آخرها ، والمراد بشر الصفوف في الرجال والنساء أقلها ثواباً وفضلاً وأبعدها من مطلوب الشرع وخيرها بعكسه . وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن من مخالطة الرجال ورويتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم ونحو ذلك ، وذم أول صفوفهن بعكس ذلك والله أعلم . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

صلى الله عليه وسلم « لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار » .

٦٦٦ — حدثنا موسى بن إسماعيل ومحمد بن عبد الله الخزازي قالا حدثنا أبو الأشهب عن أبي نصر عن أبي سعيد الخدري « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في أصحابه تأخراً ، فقال لهم : تقدموا فائتموا بي ، وليأتم بكم من بعدكم ، ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله عز وجل » .

٩٧ — باب مقام الإمام من الصف

٦٦٧ — حدثنا جعفر بن مسافر حدثنا ابن أبي فديك عن يحيى بن بشير بن خلاد عن أمه أنها دخلت على محمد بن كعب القرظي فسمعتة يقول : حدثني أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وسطوا الإمام وسدوا الخلل » .

— (حتى يؤخرهم الله في النار) يعنى لا يخرجهم من النار في الأولين أو آخرهم عن الداخلين في الجنة أولاً بإدخالهم النار وحبسهم فيها . كذا في فتح الودود . (تقدموا فائتموا بي) أى اصنعوا كما أصنع (وليأتم) بسكون اللام وتسكسر (بكم من بعدكم) أى ليقف بكم من خلفكم من الصفوف . وقد تمسك به الشعبي على قوله إن كل صف منهم إمام لمن وراءه . وعامة أهل العلم يخالفونه (ولا يزال قوم يتأخرون) أى عن الصفوف الأول (حتى يؤخرهم الله) عن رحمته وعظيم فضله ورفع المنزلة وعن العلم ونحو ذلك . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه .

(باب مقام الامام في الصف)

(وسطوا الإمام) أى اجعلوا إمامكم متوسطاً بأن تقفوا في الصفوف خلفه وعن يمينه وعن شماله .

٩٨ - باب الرجل يصلي وحده خلف الصف

٦٦٨ - حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَحَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ رَاشِدٍ عَنْ وَابِصَةَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي خَلْفَ الصَّفِّ وَحْدَهُ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُعِيدَ » قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ « الصَّلَاةَ » .

(باب الرجل يصلي وحده خلف الصف)

(فَأَمَرَهُ أَنْ يُعِيدَ) اختلف السلف في صلاة المأموم خلف الصف وحده . فقال طائفة : لا يجوز ولا يصح ، ومن قال بذلك النخعي والحسن بن صالح ، وأحمد وإسحاق وحماد وابن أبي ليلى ووكيع . وأجاز ذلك الحسن البصري والأوزاعي ومالك والشافعي وأصحاب الرأي . وتمسك القائلون بعدم الصحة بحديث الباب ، وحديث علي بن شيبان وفيه : « فقال له استقبل صلاتك فلا صلاة لمنفرد خلف الصف » رواه أحمد وابن ماجه . وتمسك القائلون بالصحة بحديث أبي بكرة الآتي قالوا لأنه أتى ببعض الصلاة خلف الصف ولم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالإعادة فيحمل الأمر بالإعادة على جهة الندب مبالغة في المحافظة على الأولى . قال الحافظ : وجمع أحمد وغيره بين الحديثين بوجه آخر ، وهو أن حديث أبي بكرة مخصص لعموم حديث وابصة ، فمن ابتدأ الصلاة منفرداً خلف الصف ثم دخل في الصف قبل القيام من الركوع لم تجب عليه الإعادة كما في حديث أبي بكرة وإلا فيجب على عموم حديث وابصة وعلي بن شيبان . انتهى (قال سليمان بن حرب) في روايته (الصلاة) بعد أن يعيد —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد روى الإمام أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، من حديث علي بن شيبان =

— وأما رواية حفص بن عمر فاتهمت إلى أن يعيد ولم يذكر الصلاة . قال المنذرى :
وأخرجه الترمذى ابن ماجه . وقال الترمذى : حديث وابصة حديث حسن —

== وكان أحد الوفد الذين وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى حنيفة —
قال : « صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته نظر إلى رجل خلف الصف وحده ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هكذا صليت ؟ قال : نعم ، قال : فأعد صلاتك ، فإنه لا صلاة لفرد خلف الصف وحده » . هذا لفظ ابن حبان . ولفظ أحمد عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يصلى خلف الصف ، فوقف حتى انصرف الرجل ، فقال له : استقبل صلاتك ، فإنه لا صلاة لفرد خلف الصف » . وحديث وابصة أخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه والإمام أحمد . وفي لفظ لأحمد فيه : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل صلى خلف الصف وحده ؟ فقال : يعيد الصلاة » . وقد أعل الشافعى حديث وابصة ، فقال : قد سمعت من أهل العلم بالحديث من يذكر أن بعض المحدثين يدخل بين هلال بن يساف ووابصة رجلاً . ومنهم من يرويه عن هلال عن وابصة ، سمعه منه . وسمعت بعض أهل العلم منهم كان يوهنه بما وصفت . وأعله غيره بأن هلال ابن يساف تفرد به عن وابصة . والعلتان جميعاً ضعيفتان :

فأما الأولى : فإن هلال بن يساف رواه عن عمرو بن راشد عن وابصة ، وعن زياد بن أبى الجعد عن وابصة . ذكر ذلك ابن حبان في صحيحه . وقال : سمع هذا الخبر هلال بن يساف من عمرو بن راشد . وسمعه من زياد بن أبى الجعد ، كلاهما عن وابصة . قال : هما طريقان جميعاً محفوظان ، فإدخال زياد وعمرو بن راشد بين هلال ووابصة لا يوهن الحديث شيئاً .

وأما العلة الثانية : فباطلة . وقد أشار ابن حبان إلى بطلانها فقال : ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هلال بن يساف تفرد بهذا الخبر ، ثم ساق من حديث عبيد بن أبى الجعد عن أبيه زياد بن أبى الجعد عن وابصة ، فذكره . فالحديث محفوظ . قال الشافعى : ولو ثبت حديث وابصة فحديثنا أولى أن يؤخذ به ، لأن معه القياس وقول الإمامة . يريد حديث أبى بكرة « لما ركع وحده دون الصف ومشى حتى دخل في الصف » قال : فإن قال قائل : وما القياس وقول العامة ؟ قيل : أرأيت ==

٩٩ - باب الرجل يركع دون الصف

٦٦٩ — حدثنا حميد بن مسعدة أن يزيد بن زريع حدثهم حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن زياد الأعلم حدثنا الحسن أن أبا بكره حدث أنه دخل المسجد ونبي الله صلى الله عليه وسلم راكعاً . قال : فركعت دون الصف ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : زادك الله حرصاً ولا تعد .

(باب الرجل يركع دون الصف)

(زادك الله حرصاً) أى على الخير (ولا تعد) أى إلى ما صنعت من السيئ الشديد ، ثم من الركوع دون الصف ، ثم من المشي إلى الصف ، وقد ورد ما يقتضى ذلك صريحاً فى طرق حديثه . قاله الحافظ . وقال ضبطناه فى جميع —

= سلام الرجل منفرداً أتجزئ عنه ؟ فإن قال : نعم ، قلت : وصلاة الإمام أمام الصف وهو فى صلاة جماعة ؟ فإن قال : نعم ، قيل فهل يعدو المنفرد خلف الصف أن يكون كالإمام المنفرد أمامه ، أو يكون كرجل منفرد يصلى لنفسه منفرداً ! فإن قيل : فهكذا سنة موقف الإمام والمنفرد . قيل : فسنة موقفهما تدل على أنه ليس فى الانفراد شيء يفسد الصلاة . فإن قال بالحديث فيه . قيل : فالحديث ما ذكرنا . فإن قيل : فادكر الحديث . قيل : أخبرنا مالك — ثم ذكر حديث أنس فى صلاة المرأة وحدها خلف الصف . وليس فى شيء من هذا ما يعارض حديث وابصة وعلى بن شبيب . أما حديث أبى بكره فإنما فيه « أنه ركع دون الصف ثم مشى حتى دخل فى الصف » والاعتبار إنما هو بإدراك الركوع مع الإمام فى الصف ، وليس فى حديثه أنه لم يجامعه فى الركوع فى الصف . فلا حجة فيه مرجوحة .

وأما موقف الإمام والمرأة ، فالسنة تقدم هذا وتأخر المرأة ، والسنة للأمام الوقوف فى الصف ، إما استعجاباً وإما وجوباً . فكيف يقاس أحدهما على الآخر ؟ ولو خالفت المرأة موقفها بطلت صلاتها فى أحد القولين ، وكره لها ذلك من غير بطلان فى القول الآخر . ولو وقف الرجل فذا كما تقف المرأة ، بطلت صلاته فى قول وكرهت فى آخر . فأين أحدهما من الآخر ؟

٦٧٠ — حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد أخبرنا زياد الأعلم

عن الحسن أن أبا بكره جاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم راكعاً فركع
دون الصف ثم مشى إلى الصف ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته
قال : أيكم الذي ركع دون الصف ثم مشى إلى الصف ؟ فقال أبو بكره

أنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : زادك الله حرصاً ولا تعد .
قال أبو داود : زياد الأعلم زياد بن فلان بن قرّة ، وهو ابن خالة
يونس بن عبيد .

— الروايات بفتح أوله وضم العين من العود ، وحكى بعض شراح المصاييح : أنه
روى بضم أوله وكسر العين من الإعادة ، ويرجح الروايات المشهورة ما تقدم
من الزيادة في آخره عند الطبراني « صلّ ما أدركت واقض ما سبقك » انتهى
قال الخطابي : فيه دلالة على أن صلاة المنفرد خلف الصف جائزة لأن جزءاً من
الصلاة إذا جاز على حال الانفراد جاز سائر أجزائها ، وقوله عليه السلام :
« ولا تعد » إرشاداً له في المستقبل إلى ما هو أفضل ولو لم يكن مجزياً لأمره
بالإعادة ، ويبدل على مثل ذلك حديث أنس في صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيت المرأة وقيامها منفردة ، وأحكام الرجال والنساء في هذا واحدة ،
وهذا يدل على أن أمره بالإعادة في حديثه وابصة ليس على الإيجاب ولكن
على الاستحباب . وكان الزهري والأوزاعي يقولان في الرجل يركع دون الصف
إن كان قريباً من الصفوف أجزأه وإن كان بعيداً لم يجزه . انتهى .

قلت : ما قال الخطابي وأحكام الرجال والنساء في هذا واحدة فقيهه
نظار ، لأنه لا يخالف أن يقول إنما ساغ قيام المرأة منفردة لا تمتنع أن تصف
مع الرجال بخلاف الرجل فإن له أن يصف معهم وأن يزايعهم وأن يجذب —

تفريع أبواب السترة

١٠٠ - باب ما يستر المصلي

٦٧١ - حدثنا محمد بن كثير العبدى أخبرنا إسرائيل عن سمك عن موسى بن طلحة عن أبيه طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا جعلت بين يديك مثل مؤخرة الرحل فلا يضرك من مر بين يديك » .

— رجلا من حاشية الصف فيقوم معه فافترقا . قال المنذرى : وأخرجه الهخارى والنسائى .

(باب ما يستر المصلي)

(إذا جعلت بين يديك) أى قدامك ، وهذا مطلق والأحاديث التى فيها التقدير بمر الشاة وبثلاثة أذرع مقيدة لذلك (مثل مؤخرة الرحل) قال النووى المؤخرة بضم الميم وكسر الخاء وهزمة ساكنة ، ويقال بفتح الخاء مع فتح الهمة وتشديد الخاء ومع إسكان الهمة وتخفيف الخاء ، ويقال آخرة الرحل بهمة مدودة وكسر الخاء فهذه أربع لغات وهى العود الذى فى آخر الرحل الذى يستند إليه الراكب من كور البعير وهى قدر عظم الذراع وهو نحو ثلثى ذراع (فلا يضرك من مر بين يديك) لأنه قد فعل المشروع من الإعلام بأنه يصلى ، والمراد بقوله لا يضرك الضرر الراجع إلى نقصان صلاة المصلى ، وفيه إشعار بأنه لا ينقص من صلاة من اتخذ سترة لمور من مر بين يديه شيء وحصول النقصان إن لم يتخذ ذلك . ثم المراد من بين يديك بين السترة والقبلة لا بينك وبين الستة . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه .

٦٧٢ - حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال : « آخره الرخل ذراع فما فوقه » .

٦٧٣ - حدثنا الحسن بن عليّ حدثنا ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحرية فتوضع بين يديه فيصلى إليها والناس وراءه ، وكان يفعل ذلك في السمر فمن ثم اتخذها الأمراء » .

٦٧٤ - حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم بالبطحاء وبين يديه عزة ، الظهر ركعتين والعصر ركعتين يمر خلف العزة المرأة والجار » .

(عن عطاء) وهو ابن أبي رباح أحد الفقهاء والأئمة . قال ابن عباس : وقد سئل عن شيء يا أهل مكة تجتمعون على وعندكم عطاء .

(أمر بالحرية) أي أمر خادمه بحمل الحرية . وزاد ابن ماجه : وذلك أن المصل كان قضاء ليس فيه شيء يستتر به ، والحرية دون الرمح عريضة النصل (والناس) بالرفع عطفاً على فاعل يصلى (وكان يفعل ذلك) أي نصب الحرية بين يديه حيث لا يكون جدار (فمن ثم اتخذها الأمراء) أي فمن تلك الجهة اتخذ الأمراء الحرية يخرج بها بين أيديهم في العيد ونحوه ، وهذه الجلة الأخيرة فصلها على بن مسهر فجعلها من كلام نافع كما أخرجه ابن ماجه ، والضمير في اتخذها يحتمل عوده إلى الحرية نفسها أو إلى جنس الحرية . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

(صلى بهم بالبطحاء) يعني بطحاء مكة وهو موضع خارج مكة وهو الذي يقال له الأبطح (عزة) بفتح العين والنون والزاي عصا أقصر من الرمح لها -

١٠١ - باب الخط إذا لم يجد عصا

٦٧٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حُرَيْثٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ حُرَيْثًا يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ شَيْئًا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَنْصُبْ عَصًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَصَا فَلْيَخْطُطْ خَطًّا ثُمَّ لَا يَبْصُرْهُ مَا مَرَّ أَمَامَهُ » .

— سنان ، وقيل هي الحربة القصيرة ووقع في رواية كريمة في آخر حديث هذا الباب العنزة عصا عليها زج بزاء مضمومة وجيم مشددة أى سنان . قاله الحافظ في كتاب الطهارة .

وأحاديث الباب تدل على مشروعية اتخاذ السترة وملازمة ذلك في السفر وعلى أن السترة تحصل بكل شيء ينصب تجاه المصلى ، وإن دق إذا كان قدر مؤخرة الرجل ، وعلى عدم الفرق بين الصحارى والعران ، وهو الذى ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من اتخاذ السترة سواء كان فى القضاء أو فى غيره . قال المنذرى وأخرجه البخارى ومسلم .

(باب الخط إذا لم يجد عصا)

(فليجعل تلقاء وجهه شيئاً) فيه أن السترة لا تختص بنوع بل كل شيء ينصبه المصلى تلقاء وجهه يحصل به الامتثال (فليتنصب) بكسر الصاد أى يرفع أو يقيم (عصا) ظاهره عدم الفرق بين الرقيقة والغليظة ، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « استتروا فى صلاتكم ولو بسهم » وقوله صلى الله عليه وسلم « يعجزى من السترة قدر مؤخرة الرجل ولو برقة شجرة » أخرجه الحاكم وقال على شرطهما . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .

٦٧٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ — يَعْنِي ابْنَ الْمَدِينِيِّ —

عَنْ سُفْيَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ
جَدِّهِ حُرَيْثٍ — رَجُلٍ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَذَكَرَ حَدِيثَ أَخْطَ .

قَالَ سُفْيَانُ : لَمْ يَجِدْ شَيْئًا نَشُدُّ بِهِ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَمْ يَجِئْ إِلَّا مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ . قَالَ قُلْتُ لِسُفْيَانَ : إِنَّهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . فَتَفَكَّرَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ :
مَا أَحْفَظُ إِلَّا أَبَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو .

قَالَ سُفْيَانُ : قَدِمَ هُنَا رَجُلٌ بَعْدَ مَا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ فَطَلَبَ هَذَا
الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ حَتَّى وَجَدَهُ فَسَأَلَهُ عَنْهُ فَخَلَطَ عَلَيْهِ .

— (رجل من بني عذرة) بدل من حريث (قال فذكر) سفیان (حديث
الخط) المتقدم (لم نجد شيئاً) أى طريقاً آخر غير الطريق المذكور أو شاهداً
(نشد) أى تقوى (به) أى بذلك الطريق الآخر أو بذلك الشاهد (ولم يجئ)
هذا الحديث (إلا من هذا الوجه) أى إلا من طريق أبي محمد بن عمرو بن حريث
قال في الخلاصة : أبو عمرو بن محمد بن حريث وقيل أبو محمد بن عمرو العدوي
عن جده عن أبي هريرة وعنه إسماعيل بن أمية قال أبو جعفر الطحاوي : مجهول .
وفي ميزان الاعتدال : أبو محمد بن عمرو بن حريث عن جده لا يتحرر حاله ولا
اسمه تفرد عنه إسماعيل بن أمية (قال) أى على بن المديني (قلت لسفيان) وهو
ابن عيينة (إنهم يختلفون فيه) أى في اسم أبي محمد بن عمرو فقييل أبو عمرو بن
محمد بن حريث ، وقيل أبو محمد بن عمرو ، وقيل غير ذلك كما فصله السخاوي
(فتفكر) سفیان (ساعة ثم قال) أى سفیان (ما أحفظ إلا أبا محمد بن
عمرو) دون أبي عمرو بن محمد وغيره (بعد ما مات إسماعيل بن أمية) ما
مصدرية أى بعد موته (فطلب هذا الشيخ) المراد بهذا الشيخ الرجل المذكور —

قال أبو داود : وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ - يَعْنِي ابْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ - سُئِلَ عَنْ وَصْفِ الْخَطِّ غَيْرَ مَرَّةٍ ، فَقَالَ : هَكَذَا عَرَضًا ؛ مِثْلُ الْهَلَالِ .

قال أبو داود : وَسَمِعْتُ مُسَدَّدًا قَالَ قَالَ ابْنُ دَاوُدَ : الْخَطُّ بِالطُّولِ .

قال أبو داود : وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَصَفَ الْخَطَّ غَيْرَ مَرَّةٍ فَقَالَ : هَكَذَا - يَعْنِي بِالْعَرَضِ - حُورًا دُورًا مِثْلَ الْهَلَالِ - يَعْنِي مُنْعَطَفًا .

٦٧٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّهْرِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ

— قبل (فسأله عنه) أى فسأل الشيخ أبا محمد عن هذا الحديث (فخاط عليه) بصيغة المجهول أى التبس عليه هذا الحديث ، ولم يقدر على روايته كما كان ينبغي ، والله أعلم .

واعلم أن حديث الخط المذكور أخرجه أيضاً ابن حبان وصححه والبيهقي وصححه أحمد وابن المديني فيما نقله ابن عبد البر في الاستذكار قاله الشوكاني وأخذ به أحمد وغيره فجعلوا الخط عند العجز عن السترة سترة وأما الأئمة الثلاثة والجمهور فلم يعملوا به وقالوا هذا الحديث في سنده اضطراب فاحش كما ذكره العراقي في ألفيته . وقال الحافظ ابن حجر وأورده ابن الصلاح مثالا للمضطرب ونوزع في ذلك . قال في بلوغ المرام ولم يصب من زعم أنه مضطرب (سئل عن وصف الخط غير مرة) واحدة بل سئل عنه مراراً (فقال هكذا عرضاً) أى في العرض لا في الطول (مثل الهلال) فاختار أحمد أن يكون الخط مقوساً كالحراب ويصلى إليه كما يصلى في الحراب (قال ابن داود الخط بالطول) أى مستقيماً من بين يديه إلى القبلة (حوراً دوراً مثل الهلال) أى محوراً ومدوراً مثل الهلال أو يحبر الخط ويديره مثل الهلال ، والحورا الرجوع ، وقوله يعنى منعطفاً تفسير لقوله حورا دورا .

قال : « رَأَيْتُ شُرَيْكًا صَلَّى بِنَا فِي جَنَازَةِ الْعَصْرِ فَوَضَعَ قَلَنْسَوْتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ - يَعْنِي فِي فَرِيضَةِ حَضَرَتْ » .

١٠٢ - باب الصلاة إلى الراحلة

٦٧٨ - حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَوَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ وَابْنُ أَبِي خَلْفٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي إِلَى بَعِيرِهِ » .

- (فوضع قلنسوته) بفتح القاف واللام وسكون النون وضم المهملة وفتح الواو وقد تبدل ياء مثناة من تحت وقد تبدل ألفاً وتفتح السين ، فيقال قلنساء ، وقد تحذف النون من هذه بعدها هاء تأنيث : غشاء مبطن يستر به الرأس . قاله القرطبي في شرح الفصيح . وقال ابن هشام : هي التي يقال لها العمامة الشاشية . وفي الحكم هي من ملابس الرأس معروفة . وقال أبو هلال العسكري : هي التي تغطي بها العائم وتستر من الشمس والمطر كأنها عنده رأس البرنس . قاله الحافظ في فتح الباري .

(باب الصلاة إلى الراحلة)

قال الجوهرى : الراحلة الناقة التي تصلح لأن يوضع الرجل عليها . وقال الأزهرى : الراحلة المركوب النجيب ذكراً كان أو أنثى ، والماء فيها للمبالغة .

(كان يصلى إلى بعيره) البعير هو الجمل ويطلق على الأنثى أيضاً والجمع أبعرة . قال الحافظ : في هذا الحديث دليل على جواز التستر بما يستقر من الحيوان ولا يعارضه النهى عن الصلاة في معادن الإبل لأن المعادن مواضع إقامتها عند الماء وكره الصلاة حينئذ عندها إما لشدة نقتها وإما لكون الإبل - (٢٥ - عون المبرور ٢)

١٠٣ - باب إذا صلى إلى سارية أو نحوها أين يجعلها منه

٦٧٩ - حدثنا تَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدَّمَشَقِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عُيَاشٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْوَلِيدُ بْنُ كَامِلٍ عَنْ الْمُهَلَّبِ بْنِ حُجْرٍ الْبَهْرَانِيِّ عَنْ ضَبَاعَةَ بِنْتِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهَا قَالَ : « مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِلَى عُوْدٍ وَلَا عُمُودٍ وَلَا شَجَرَةٍ إِلَّا جَعَلَهُ عَلَى حَاجِبِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ وَلَا يَصْمُدُ لَهُ صِمْدًا » .

— خلقت من الشياطين وقد تقدم ذلك فيحمل ما وقع منه في السفر من الصلاة إليها على حالة الضرورة ، ونظيره صلاته إلى السرير الذي عليه المرأة لكون البيت كان ضيقاً . وروى عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبد الله بن دينار أن ابن عمر كان يكره أن يصلي إلى بعير إلا وعليه رحل ، وكان الحكمة في ذلك أنها في حال شدد الرحل عليها أقرب إلى السكون من حال تجريدها . انتهى مختصراً . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(باب إذا صلى إلى سارية)

أى اسطوانة .

(أو نحوها أين يجعلها منه) الضمير في منه يرجع إلى المصلى (إلى عود) كالعصا وهو واحد الميدان (ولا عمود) كالأسطوانة وهو واحد العمدة (ولا —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :
حديث ضباعة قال ابن القطان فيه ثلاثة مجاهيل : الوليد بن كاهل عن المهلب ابن حنبل عن ضباعة بنت المقداد عن أبيها . قال عبد الحق : ليس إسناده بقوى . ورواه النسائي من حديث بقية عن الوليد بن كاهل : حدثنا المهلب بن حنبل البهراني عن ضباعة بنت المقداد بن معد يكرب عن أبيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى أحدكم إلى عمود أو سارية أو شيء فلا يجعله نصب عينيه وليجعل على =

١٠٤ - باب الصلاة إلى المتحدثين والنيام

٦٨٠ - حدثنا عبد الله بن مسleme القعنبي حدثنا عبد الملك بن محمد ابن أيمن عن عبد الله بن يعقوب بن إسحاق عن من حدثه عن محمد بن كعب القرظي قال قلت له - يعني لعمر بن عبد العزيز - حدثني عبد الله ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تصلوا خلف النائم ولا المتحدث » .

— يصمد بفتح أوله وضم ثالثه . قال الخطابي : الصمد التصد يريد أنه لا يجعله تلقاء وجهه ، والصمد هو السيد الذي يصمد إليه في الحوائج أى يقصد فيها ويعتمد لها . انتهى . وفي الحديث استحباب أن تكون السترة على جهة اليمين أو اليسار . قال المنذرى : فى إسناده أبو عبيد الوليد بن كامل البجلي الشامي وفيه مقال . قلت : وثقه ابن حبان ، وقال البخارى : عنده عجائب . كذا فى الخلاصة .

(باب الصلاة إلى المتحدثين)

أى المتكلمين (والنيام) جمع النائم .

(لا تصلوا خلف النائم ولا المتحدث) قال الخطابي : هذا الحديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم لضعف سنده ، وعبد الله بن يعقوب لم يسم من حدثه عن محمد بن كعب وإنما رواه عن محمد بن كعب رجلان كلاهما ضعيفان —

== حاجبه الأيسر == فهذا أمر وحديث أبي داود فعل . فقد اختلف على الوليد بن كامل كما ترى ، فعلى بن عياش رواه فعلا ، وبقية رواه قولاً . وابن أبي حاتم ذكر المهلب ابن حجر أنه يروى عن ضباعة بنت المقدم بن معد يكره . وهذا غير ما فى الإسنادين فإن فيهما ضباعة بنت المقداد ، أو ضبعة بنت المقدم . والله أعلم .

١٠٥ — باب الدنو من السترة

٦٨١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ح . وحدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَحَامِدُ بْنُ يُحْيَى وَابْنُ السَّرْحِ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ نَافِيعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنْمَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سُتْرَةٍ فَلْيَدْنُ مِنْهَا ،

— تمام بن بزيع وعيسى بن ميمون وقد تكلم فيهما يحيى بن معين والبخارى ، ورواه أيضاً عبد الكريم أبو أمية عن مجاهد عن ابن عباس وعبد الكريم متروك الحديث . قال أحمد بن حنبل ضربنا عليه فاضربوا عليه . قال يحيى بن معين ليس بثقة ولا يحمل عنه . قلت : وعبد الكريم هذا هو أبو أمية البصرى وليس بالجزرى ، وعبد الكريم الجزرى أيضاً ليس فى الحديث بذلك إلا أن البصرى ضعيف جداً . قلت : وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه صلى وعائشة نائمة معترضة بينه وبين القبلة . فأما الصلاة إلى المتحدثين فقد كرهها الشافعى وأحمد بن حنبل وذلك من أجل أن كلامهم يشغل المصلى عن صلاته . وكان ابن عمر لا يصلى خلف رجل يتكلم إلا يوم الجمعة . انتهى كلام الخطاى . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه فى إسناده رجل مجهول والطريق التى أخرجه بها ابن ماجه فيها أبو المقدام هشام بن زياد البصرى ولا يحتج بحديثه .

(باب الدنو من السترة)

(يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم) أى يرفع الحديث إلى النبى صلى الله عليه وسلم (فليدن) أى فايقترب بقدر إمكان السجود وهكذا بين الصفيين (منها) —

قال ابن القيم رحمه الله : قلت رجال إسناده رجال مسلم ، والاختلاف الذى أشار إليه أبو داود هو أنه روى مرفوعاً ، وموقوفاً ، ومسنداً ومتصلاً .

لا يَقْطَعُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَرَوَاهُ وَاقِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ أَوْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ ، وَاخْتَلَفَ فِي إِسْنَادِهِ .

٦٨٢ — حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ وَالتَّمِيمِيُّ قَالََا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ سَهْلٍ قَالَ : وَكَانَ بَيْنَ مُقَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْقَبِيلَةِ مَمَرٌ عَنِي .

— أَى مِنَ السَّيْرِ عَلَى قَدَرِ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ أَوْ أَقَلِّ ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ . نَقَلَهُ ابْنُ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا صَلَّى فِي السَّكْبَةِ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَبِيلَةِ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ (لَا يَقْطَعُ الشَّيْطَانُ) بِالْجُزْمِ جَوَابُ الْأَمْرِ ثُمَّ حَرَكَ بِالْكَسْرِ لِلانْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ (عَلَيْهِ) أَى عَلَى أَحَدِكُمْ (صَلَاتُهُ) أَى لَا يَفُوتُ عَلَيْهِ حُضُورُهَا بِالْوُسُوسَةِ وَالتَّمَكُّنِ مِنْهَا . وَاسْتَفِيدَ مِنْهُ أَنَّ السَّيْرَ تَمْنَعُ اسْتِيلَاءَ الشَّيْطَانِ عَلَى الْمُصَلِّي وَتَمَكُّنَهُ مِنْ قَلْبِهِ بِالْوُسُوسَةِ إِمَّا كَلًّا أَوْ بِمَضًى بِحَسَبِ صَدَقِ الْمُصَلِّي وَإِقْبَالِهِ فِي صَلَاتِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنْ عَدِمَهَا يُمْكِنُ الشَّيْطَانُ مِنْ إِزْلَالِهِ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ مِنَ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ . كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ . قَالَ الْمَذْرُوبُ : وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (وَاخْتَلَفَ فِي إِسْنَادِهِ) وَبَيْنَ الْإِخْتِلَافِ بِقَوْلِهِ رَوَاهُ وَاقِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنِي — (كَانَ بَيْنَ مُقَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَى مُقَامِهِ فِي صَلَاتِهِ (وَبَيْنَ الْقَبِيلَةِ) وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَبَيْنَ الْجِدَارِ . قَالَ الْحَافِظُ أَى جِدَارِ الْمَسْجِدِ مِمَّا يَلِي الْقَبِيلَةَ ، وَصَرَحَ بِذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي غَسَّانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ فِي الْإِعْتَصَامِ (مَرَعِزُ) بِالرَّفْعِ وَكَانَ تَامَةً أَوْ مَرَّ اسْمُ كَانَ بِتَقْدِيرِ قَدْرًا وَمَحْوُهُ وَالظَّرْفُ الْخَبَرُ ، وَأَعْرَبَهُ السَّكْرَمَانِي بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّ مَرَّ خَبَرُ كَانَ وَاسْمُهَا مَحْوُ قَدَرِ الْمَسَافَةِ . قَالَ وَالسِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَيْهِ . وَالْمَرَعِزُ الْأَنْثَى مِنَ الْمَعْرِزِ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ « مَرَّ الشَّاةِ » قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : هَذَا أَقَلُّ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُصَلِّي وَسَيَرَتِهِ يَعْنِي مَرَّ الشَّاةِ وَقِيلَ أَقَلُّ ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَذْرَعٍ —

قال أَبُو دَاوُدَ : أَخْبَرُ لِلنَّفِيلِيِّ .

١٠٦ — باب ما يؤمر المصلي أن يدرأ عن الممر بين يديه

٦٨٣ — حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَصَلِّي فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَيْدَرَاهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » .

— الحديث بلال « أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع » وجمع الداودي بأن أقله عمر الشاة وأكثره ثلاثة أذرع . وجمع بعضهم بأن الأول في حال القيام والقعود ، والثاني في حال الركوع والسجود . وقال ابن الصلاح : قد رووا ممر الشاة بثلاثة أذرع قلت : ولا يخفى ما فيه . وقال البغوي : استحب أهل العلم الدنو من السترة بحيث يكون بينه وبينها قدر إمكان السجود وكذلك بين الصفوف ، هذا خلاصة ما في الفتح .

لطيفة : قال الخطابي كان مالك بن أنس يصلي يوماً متبائناً عن السترة فر به رجل وهو لا يعرفه فقال أيها المصلي أدن من سترتك ، قال فجعل مالك يتقدم وهو يقرأ : ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ انتهى . قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم وفيه ممر الشاة . (الخبر للنفيلي) أى لفظ الحديث للنفيلي .

(باب ما يؤمر المصلي أن يدرأ)

أى يدفع (عن الممر) أى المرور (بين يديه) .

(فلا يدع) أى فلا يترك (وليدراه) معناه يدفعه ويمنعه عن المرور بين يديه ، والدراء المدافعة وهذا في أول الأمر لا يزيد على الدراء والدفع (فإن —

٦٨٤ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُصِلْ إِلَى سِتْرَةٍ وَلْيَدْنُ مِنْهَا » ثُمَّ سَأَلَ مَعْنَاهُ .

٦٨٥ - حدثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الرَّبِيعِيُّ أَخْبَرَنَا مَسْرُوعُ بْنُ مَعْبُدٍ ، اللَّخْمِيُّ لَقِيْتُهُ بِالْكُوفَةِ حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدٍ حَاجِبُ سُلَيْمَانَ قَالَ : رَأَيْتُ عَطَاءَ بْنَ يَزِيدَ اللَّيْثِيَّ قَائِمًا يُصَلِّي فَذَهَبَتْ أَمْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَدَّنِي ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قِبْلَتِهِ أَحَدًا فَلْيَفْعَلْ » .

— (أبي فليقاتله) أى يعالجه ويعنف فى دفعه عن المرور بين يديه (فلما هو شيطان) معناه أن الشيطان يحمله على ذلك ، فإن ذلك من فعل الشيطان وتسويله . وقد روى فى هذا الحديث من طريق ابن عمر فليقاتله فإن معه القرين يريد به الشيطان .

قلت : وهذا إذا كان المصلى يصلى إلى ستره ، فإن لم يكن ستره يصلى إليها وأراد المار أن يمر بين يديه فليس له درؤه ولا دفعه ، ويدل على هذا حديثه الآخر قاله الخطابى . قال القاضى عياض والقرطبى : وأجمعوا على أنه لا يلزمه أن يقاتله بالسلاح لمخالفة ذلك لقاعدة الإقبال على الصلاة والاستغفار بها ، وأطلق جماعة من الشافعية أن له أن يقاتله حقيقة ، واستبعد ذلك ابن العربى وقال المراد بالمقاتلة المدافعة .

(ثم ساق معناه) أى ساق ابن عجلان معنى الحديث المتقدم .

(حدثنى أبو عبيد) هو مولى سليمان بن عبد الملك .

٦٨٦ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن حميد - يعني ابن هلال - قال قال أبو صالح : أخطأك عما رأيت من أبي سعيد وسمعت منه ، دخل أبو سعيد على مروان فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا صلى أحدكم إلى شيء يستتره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفع في نحره ، فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان » .

قال أبو داود قال الثوري : يمر الرجل يتبختر بين يدي وأنا أصلي فأمنعه ويمر الضعيف فلا أمنعه .

— (فأراد أحد أن يجتاز) أي يمر ويتجاوز (فليدفع في نحره) أي في صدره قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم بمعناه أتم منه (يمر الرجل يتبختر) أي متبختراً أي متكبراً معجباً بنفسه .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله : قال ابن حبان وغيره : التحريم المذكور في الحديث إما هو إذا صلى الرجل إلى سترة . فأما إذا لم يصل إلى سترة فلا يحرم المرور بين يديه . واحتج أبو حاتم (يعني ابن حبان) على ذلك بما رواه في صحيحه عن المطلب بن أبي وداعة قال « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم - حين فرغ من طوافه - أتى حاشية المطاف ، فصلى ركعتين ، وليس بينه وبين الطوافين أحد » قال أبو حاتم (بن حبان) : في هذا الخبر دليل على إباحة مرور المراء بين يدي المصلي إذا صلى إلى غير سترة . وفيه دليل واضح على أن التعليق الذي روى في المار بين يدي المصلي إما أريد بذلك إذا كان المصلي يصلي إلى سترة ، دون الذي يصلي إلى غير سترة يستتر بها . قال أبو حاتم (بن حبان) : ذكر البيان بأن هذه الصلاة لم تكن بين الطوافين وبين النبي صلى الله عليه وسلم سترة - ثم ساق من حديث المطلب قال « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حذو الركن الأسود والرجال والنساء يرون بين يديه ، ما بينهم وبينه سترة » .

١٠٧ - باب ما ينهى عنه من المرور بين يدي المصلي

٦٨٧ - حدثنا القَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ الْجُهَنِيَّ أَرْسَلَهُ إِلَى أَبِي جُهَيْمٍ يَسْأَلُهُ مَاذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسَارِّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي . فَقَالَ أَبُو جُهَيْمٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَوْ يَعْلَمُ الْمَسَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » .
قال أبو النَّضْرِ : لَا أَذْرِي قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً .

(باب ما ينهى عنه من المرور بين يدي المصلي)

(إلى أبي جهيم) هو بضم الجيم وفتح الهاء مصغراً واسمه عبد الله بن الحارث ابن الصمة الأنصاري البخاري (بين يدي المصلي) أى أمامه بالقرب منه ، وعبر باليدين لكون أكثر الشغل يقع بهما ، واختلف في تحديد ذلك فقيل إذا مر بينه وبين مقدار سجوده ، وقيل بينه وبين قدر ثلاثة أذرع ، وقيل بينه وبين قدر رمية بحجر (لكان أن يقف أربعين) يعنى لو علم المار مقدار الإثم الذى يلحقه من مروره بين يدي المصلي لاختار أن يقف المدة المذكورة حتى لا يلحقه ذلك الإثم .

وفى سنن ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من حديث أبي هريرة « لكان أن يقف مائة عام خيراً له من الخطوة التى خطاها » وهذا مشعر بأن إطلاق الأربعين للمبالغة فى تعظيم الأمر لا لخصوص عدد معين . وفى مسند البزار : « لكان أن يقف أربعين خيراً » (خير له) بالرفع على أنه اسم كان . قال فى الفتح : ويحتمل أن يكون إسمها ضمير الشأن والجملة خبرها (قال أبو الفضر لأدري) هو كلام مالك قاله فى الفتح والحديث يدل على أن المرور بين يدي -

تفريع أبواب ما يقطع الصلاة وما لا يقطعها

١٠٨ — باب ما يقطع الصلاة

٦٨٨ — حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة ح . وحدثنا عبد السلام ابن مطهر وابن كثير المعنى أن سليمان بن المغيرة أخبرهم عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال حفص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقطع صلاة الرجل . وقالوا عن سليمان قال قال أبو ذر يقطع صلاة الرجل إذا لم يكن بين يديه قيد آخره الرحل الحمار والكلب »

— المصلى من الكبائر الموجبة للنار، وظاهره عدم الفرق بين صلاة الفريضة والنافلة قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .
(باب ما يقطع الصلاة)

(المعنى) أى المعنى واحد وألفاظهم مختلفة (قال حفص) بن عمر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) خفض رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأما عبد السلام وابن كثير فلم يرفعا بل وقفاه على أبي ذر كما قال المؤلف بقوله (قال) يعنى عبد السلام وابن كثير (عن سليمان قال قال أبو ذر) فعبد السلام وابن كثير اقتصر على قول أبي ذر (يقطع صلاة الرجل) اختلف العلماء فى هذا فقال بعضهم : يقطع هؤلاء الصلاة وتبطلها ، وقال أحمد بن حنبل : يقطعها الكلب الأسود وفى قلبى من الحمار والمرأة شيء . وقال مالك وأبو حنيفة والشافعى رضى الله عنهم وجهور العلماء من السلف والخلف : لا تبطل الصلاة بمرور شيء من هؤلاء ولا من غيرهم ، وتأول هؤلاء هذا الحديث على أن المراد بالقطع نقص الصلاة لشغل القلب بهذه الأشياء وليس المراد بإبطالها . قاله النووي (قيد آخره الرحل) أى قدرها فى الطول يقال هو قيد شهر وقيس شهر بمعنى —

الْأَسْوَدُ وَالْمَرْأَةُ . فَقُلْتُ : مَا بَالُ الْأَسْوَدِ مِنَ الْأَحْمَرِ مِنَ الْأَصْفَرِ مِنَ
الْأَبْيَضِ ؟ فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا سَأَلْتَنِي
فَقَالَ : الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ . » .

٦٨٩ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ سَمِعْتُ
جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَهُ شُعْبَةُ قَالَ : « يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ
الْخَائِضُ وَالْكَلْبُ » .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : أَوْفَقَهُ [وَقَفَهُ] سَعِيدٌ وَهَشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ جَابِرِ
ابْنِ زَيْدٍ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ .

٦٩٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا مُعَاذٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ

— واحد (الحمار) فاعل يقطع ، والكلب الأسود والمرأة عطف عليه (فقلت
ما بال الأسود) أى فما حال الكلب الأسود فهو يقطع الصلاة دون غيره من
الأحمر والأصفر والأبيض (فقال الكلب الأسود شيطان) قال فى فتح الودود
حمله بعضهم على ظاهره ، وقال إن الشيطان يتصور بصورة الكلاب السود ،
وقيل بل هو أشد ضرراً من غيره فسمى شيطانا انتهى . قال المنذرى : وأخرجه
مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه بنحوه مختصراً ومطولاً .

(رفعه شعبة) أى روى الحديث مرفوعاً شعبة من بين أصحاب قتادة ، وأما
غيره كسعيد وهشام وهام فرووه عن قتادة موقوفاً على ابن عباس ، كما بينه
المؤلف . قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه ، وفى حديث ابن ماجه :
الكلب الأسود .

يَحْيَى عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَحْسَبُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى غَيْرِ سِتْرَةٍ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْكَلْبُ وَالْخَنَزِيرُ وَالْيَهُودِيُّ وَالْمَجُوسِيُّ وَالْمَرْأَةُ ، وَيُجْزَى عَنْهُ إِذَا مَرُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى قَذْفَةٍ بِحَجَرٍ » .

قال أبو داود : في نفسي من هذا الحديث شيء كنت ذاكركته إبراهيم وغيره فلم أر أحدا أجابه عن هشام ولا يعرفه ولم أر أحدا يحدث به عن

— (ويجزي عنه) بالهمزة من الإجزاء أى ويكفى عن عدم سترته (على قذفه بحجر) أى رمية بحجرين يبعدوا عنه ثلاثة أذرع فأكثر قاله ابن حجر وروى الطحاوى ويكفيك إذا كانوا منك قدر رمية ولم يقطعوا عنك صلاتك . أى يكفيك عن السترة إذا كانوا بعيدين عنك قدر رمية بحجر ولم يقطعوا حينئذ صلاتك . كذا في المرقاة (كنت ذاكركته إبراهيم وغيره) أى كنت أسأل إبراهيم وغيره هل روى أحد غير معاذ هذا الحديث عن هشام (فلم أر أحدا أجابه عن هشام ولا يعرفه) أى فلم يجب أحد عما سألت ولم يعرف الحديث عن هشام (ولم أر —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقال ابن القطان : علته شك الراوى في رفته ، فإنه قال عن ابن عباس قال « أحسبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » فهذا رأى لا خبر ، ولم يجزم ابن عباس برفته في الأصل وأثبتته ابن أبى سمينة ، أحد الثقات . وقد جاء هذا الخبر موقوفاً على ابن عباس بإسناد جيد ، بذكر « أربعة » فقط . قال البزار : حدثنا محمد بن المنثري حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد عن قتادة قال « قلت لجابر بن زيد : ما يقطع الصلاة ؟ قال : قال ابن عباس : الكلب الأسود ، والمرأة ، والحائض . قلت : قد كان يذكر الرابع ؟ قال : ما هو ؟ قلت : الحمار ، قال : رويك ، الحمار ؟ قلت : كان يذكر رابعاً ؟ قال : ما هو ؟ قال : الملبج الكافر . قال : إن استطعت أن لا يمر بين يديك كافر ولا مسلم فافعل » تم كلامه .

هشام وأحسب الوهم من ابن أبي سمينة والمنكر فيه ذكر المجوسى وفيه على قذفة بحجر وذكر الخنزير وفيه نكارة .
قال أبو داود : ولم أسمع هذا الحديث إلا من محمد بن إسماعيل ،
وأحسبه وهم لأنه كان يحدثنا من حفظه .

٦٩١ - حدثنا محمد بن سليمان الأنبارى حدثنا وكيع عن سعيد بن عبد العزيز عن مولى يزيد بن نمران عن يزيد بن نمران قال : « رأيت رجلاً بقبوك مقعداً فقال : مررت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على حمار وهو يصلى فقال : اللهم اقطع أثره ، فما مشيت عليها بعد » .
٦٩٢ - حدثنا كثير بن عبيد - يعنى المذحجى - حدثنا أبو حيوة عن سعيد بإسناده وممنه . زاد فقال « قطع صلاتنا قطع الله أثره » .

— أهدأ يحدث به عن هشام) أى غير معاذ (وأحسب الوهم من ابن أبي سمينة) هو محمد بن إسماعيل البصرى (والمنكر فيه ذكر المجوسى وفيه على قذفه بحجر وذكر الخنزير وفيه نكارة) حاصله أن ذكر المجوسى فى هذا الحديث ، وكذا ذكر على قذفه بحجر وكذا ذكر الخنزير منكر .

(رأيت رجلاً بقبوك) موضع معروف وهو من أدانى أرض الشام (مقعداً) المقعد من لا يقدر على القيام لزمانة به كأنه ألزم القعود ، وقيل هو من القعاد وهو داء يأخذ الإبل فى أوراكها فيميلها إلى الأرض (اللهم اقطع أثره) أى مشيه (فما مشيت عليها) أى على الحمار (بعد) مبنى على الضم والمضاف إليه محذوف منوى أى بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على بقطع أثرى .
(قطع صلاتنا قطع الله أثره) دعاء عليه بالزمانة لأنه إذا زمن انقطع مشيه فانقطع أثره .

قال أبو داود: وَرَوَاهُ أَبُو مُسْهَرٍ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ فِيهِ « قَطَعَ صَلَاتُنَا » .

٦٩٣ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ ح . وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّهُ نَزَلَ بِتَبُوكَ وَهُوَ حَاجٌّ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُقْعَدٍ فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ فَقَالَ : سَأَحَدُكَ حَدِيثًا فَلَا تُحَدِّثْ بِهِ مَا سَمِعْتَ أَنِّي حَيٌّ ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ بِتَبُوكَ إِلَى نَحْلَةٍ فَقَالَ : هَذِهِ قَبِلَتُنَا ، ثُمَّ صَلَّى إِلَيْهَا ، فَأَقْبَلْتُ وَأَنَا غُلَامٌ أَسْعَى حَتَّى مَرَرْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ، فَقَالَ : قَطَعَ صَلَاتُنَا قَطَعَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، فَمَا قُمْتُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِي هَذَا » .

١٠٩ — باب سترة الإمام سترة من خلفه

٦٩٤ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْغَزَّارِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ « هَبَطْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَنِيَّةٍ إِذَا خِرَ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ — بَعْنَى فَعَصَلَى إِلَى جِذْرِ فَاتَّخَذَهُ

— (ما سمعت أني حى) أى ما دام سمعت .

(باب سترة الإمام سترة من خلفه)

(هبطنا) أى نزلنا (من ثنية إذا خير) موضع بين الحرمين مسمى بجمع إذا خير —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

حديث ابن غزوان هذا قال عبد الحق : إسناده ضعيف ، قال ابن القطان : سعيد مجهول . فأما أبوه غزوان : فإنه لا يعرف مذكوراً ، وأما ابنه فقد ذكر وترجم في مظان ذكره بما يذكر به المجهولون . وظن عبد الحق أن غزوان هذا صحابى ، وليس كذلك ، فإنه نقص في إسناده .

قَبِيلَةً وَنَحْنُ خَلْفُهُ فَجَاءَتْ بِهِمْ ثَمَرُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا زَالَ يَدَارِيهَا حَتَّى لَصِقَ بَطْنُهُ بِالْجُدُرِ [بِالْجُدَارِ] وَمَرَّتْ مِنْ وَرَائِهِ « أَوْ كَمَا قَالَ مُسَدَّدٌ .

٦٩٥ — حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَحَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّيْ فَنَزَلَ جَدْيٌ يُرَى بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَتَّقِيهِ » .

١١٠ — بَابُ مَنْ قَالَ الْمَرْأَةُ لَا تَقْطَعِ الصَّلَاةَ

٦٩٦ — حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كُنْتُ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْقَبِيلَةِ » قَالَ شُعْبَةُ : وَأَخْبَسُهَا قَالَتْ « وَأَنَا حَائِضٌ » .

قال أبو داود : وَرَوَاهُ الزُّهْرِيُّ وَعَطَاءٌ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ حَفْصٍ وَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ وَعِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو الْأَسْوَدِ وَتَمِيمٌ بْنُ سَلَمَةَ كُلُّهُمْ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ وَإِبْرَاهِيمُ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ وَأَبُو الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ

— (فصلى إلى جدر) وهو ما يرفع حول المزرعة كالجدار ، وقيل لغة في الجدار ، (فجاءت بهمة) قال الخطابي : البهمة ولد الشاة أول ما يلد ، يقال ذلك للذكر والأنثى سواء (فما زال يداريها) أى يدافعها مهموز وهو من الدرء والمدافعة ، وليس من المداراة التى تجرى مجرى اللالفة ، هذا غير مهموز وذلك مهموز ، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر أصحابه أن يتخذوا ستره غير سترته .

(فذهب جدى) بفتح جيم وسكون دال من أولاد المعز ما بلغ ستة أشهر أو سبعة ذكراً كان أو أنثى .

عائشة والقاسم بن محمد وأبو سلمة عن عائشة ، لم يذكروا « وأنا حائض » .

٦٩٧ — حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا هشام بن عروة

عن عروة عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي صلاته من الليل وهي معترضة بينه وبين القبلة راقدة على الفراش الذي يرقد عليه حتى إذا أراد أن يؤثر أيقظها فأوترت » .

٦٩٨ — حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله قال سمعت القاسم

يحدث عن عائشة قالت : « بئس ما عدلتُمونا بالحمار والكلب ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا معترضة بين يديه ، فإذا أراد أن يسجد غمز رجلي فضممتها إلى ثم يسجد » .

٦٩٩ — حدثنا هاشم بن النضر حدثنا المعتمر حدثنا عبيد الله عن

أبي النضر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت : « كنت أكون نائمة ورجلاي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من

(باب من قال المرأة لا تقطع الصلاة)

(صلاته من الليل) أى صلاة التطوع (وهي معترضة بينه وبين القبلة

راقدة) أى نائمة . قال ابن الملك : الاعتراض صيرورة الشيء حائلا بين شيئين وفيه دلالة على جواز الصلاة إلى النائم من غير كراهة . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

(بئسما عدلتُمونا) بخفة دال أى سويتُمونا (وأنا معترضة بين يديه) أى

مضطجعة (غمز رجلي) الغمز والعصر والكبس باليد، وفي الرواية الآتية «ضرب رجلي» قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى

الليل ، فإذا أراد أن يسجد ضرب رجله فقبضتها [قبضتها] فسجد .

٧٠٠ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر ح . وحدثنا

القعنبي حدثنا عبد العزيز - يعني ابن محمد - وهذا لفظه عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة أنها قالت : « كنت أنام وأنا مُعترضة في قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أمامه إذا أراد أن يؤتِر . زاد عثمان : غمزني . ثم اتفقا فقال تنحى » .

(ضرب رجله) وفي رواية البخاري « غمزني » قال الحافظ : وقد استدل بقولها غمزني على أن لس المرأة لا ينقض الوضوء ، وتعب باحتمال الحائل أو بالخصوصية . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي بنحوه أتم منه .

(زاد عثمان) في روايته (غمزني) ولم يزد القعنبي (ثم اتفقا) أى عثمان والقعنبي (فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (تنحى) يا عائشة ، أى تحولى إلى ناحية .

واعلم أن من ذهب إلى أن المرأة لا تقطع الصلاة استدل بأحاديث الباب ، قال في النيل : وروى عن عائشة أنها ذهبت إلى أنه يقطعها الكلب والحمار والسنور دون المرأة ، ولعل دليلها على ذلك ما روته من اعتراضها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد عرفت أن الاعتراض غير المرور ، وقد تقدم عنها أنها روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المرأة تقطع الصلاة ، فهي محجوجة بما روت انتهى .

قلت : روايتها عند أحمد بالفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقطع صلاة المسلم شيء إلا الحمار والكافر والكلب والمرأة ، لقد قرنا بدواب سوء » (٢٦ - عون المبرود)

١١١ - باب من قال الحمار لا يقطع الصلاة

٧٠١ - حدثنا عثمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ «جِئْتُ عَلَى حِمَارٍ ح وَحَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ

— قال العراقي : ورجاله ثقات . واستدل ابن شهاب الزهري بحديث عائشة المروى في الباب على أنه لا يقطع الصلاة شيء . قال الحافظ في فتح الباري : وجه الدلالة من حديث عائشة الذي احتج به ابن شهاب أن حديث يقطع الصلاة المرأة إلى آخره يشمل ما إذا كانت مارة أو قاعمة أو قاعدة أو مضطجعة فلما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى وهي مضطجعة أمامه دل ذلك على نسخ الحكم في المضطجع ، وفي الباقي بالقياس عليه ، وهذا يتوقف على إثبات المساواة بين الأمور المذكورة وقد تقدم ما فيه ، فلو ثبت أن حديثها متأخر عن حديث أبي ذر لم يدل على نسخ الاضطجاع فقط . قال : وقد نازع بعضهم في الاستدلال مع ذلك من أوجه أخرى ، ثم ذكر الأوجه . ومنها أن حديث عائشة واقعة حال يتطرق إليها الاحتمال بخلاف حديث أبي ذر فإنه مسوق مساق التشريع العام . ثم قال الحافظ وقال بعض الحنابلة يمارض حديث أبي ذر وما وافقه أحاديث صحيحة غير صريحة وصريح غير صحيحة ، فلا يترك العمل بحديث أبي ذر الصريح بالاحتمال ، يعني حديث عائشة وما وافقه ، والفرق بين المار وبين النائم في القبلة أن المرور حرام بخلاف الاستقرار نائماً كان أو غيره ، فهكذا المرأة يقطع مرورها دون لبسها . انتهى كلام الحافظ .

(باب من قال الحمار لا يقطع الصلاة)

(على حمار) هو اسم جنس يشمل الذكر والأنثى كقولك بعير وقد شذ -

عن ابن عباسٍ أَنَّهُ قَالَ : « أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ
الِاخْتِلَامَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمَعْنَى فَمَرَرْتُ بَيْنَ
يَدَيَّ بَعْضَ الصَّفِّ فَتَزَلْتُ فَأَرْسَلْتُ الْأَتَانَ تَرْتَعُ وَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ فَلَمْ
يُنْكِرْ ذَلِكَ أَحَدٌ » .

قال أبو داودَ : وهذا لَفْظُ الْقَعْنَبِيِّ وَهُوَ أَنْتُمْ . قال مالكٌ : وَأَنَا أَرَى
ذَلِكَ وَاسِعًا إِذَا قَامَتِ الصَّلَاةُ .

٧٠٢ — حدثنا مسددٌ حدثنا أبو عوانة عن منصورٍ عن الحكم عن

— حماره في الأثنى حكاه في الصحاح (على أتان) بفتح الهمزة هي الأثنى من الحير
(قد ناهزت الاحتلام) أى قاربت ، والمراد بالاحتلام البلوغ الشرعى (بمعنى)
بالصرف وعدمه والأجود الصرف وكتابته بالألف ، وسميت به لما معنى أن يراق
بها من الدماء (بين يدي بعض الصف) هو مجاز عن الإمام بفتح الهمزة لأن
الصف ليس له يد ، وفي رواية للبخارى في الحج بين يدي بعض الصف الأول
(ترتع) أى تأكل ما تشاء وقيل : تسرع في المشى ، واستدل بهذا الحديث
على أن مرور الحمار لا يقطع الصلاة فيكون ناسخاً لحديث أبى ذر الذى رواه
مسلم والمؤلف فى كون مرور الحمام يقطع الصلاة ، وكذا مرور المرأة
والكلب الأسود . قال الحافظ : وتعقب بأن مرور الحمار متفق فى حال مرور
ابن عباس وهو راكبه ، وقد تقدم أن ذلك لا يضر لكون سترة الامام سترة
لمن خلفه ، وأما مروره بعد أن نزل عنه فيحتاج إلى نقل انتهى . قال المنذرى :
وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه ، ولفظ النسائى وابن
ماجه « بمعرفة » وأخرج مسلم اللفظين ، والمشهور أن هذه القصة كانت فى حجة
الوداع ، وقد ذكر مسلم حديث معمر عن الزهري وفيه قال : فى حجة الوداع
أو يوم الفتح ، فلعلها كانت مرتين والله عز وجل أعلم .

يُحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ قَالَ : « تَدَاكَرْنَا مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ : جِئْتُ أَنَا وَغُلَامٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى حِمَارٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ، فَزَلَّ وَنَزَلْتُ وَتَرَكَنَا الْحِمَارُ أَمَامَ الصَّفِّ فَمَا بَالَاهُ وَجَاءَتْ جَارِيتَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَدَخَلَتَا بَيْنَ الصَّفِّ فَمَا بَالَا ذَلِكَ » .

٧٠٣ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَدَاوُدُ بْنُ خُزَّامٍ الْفَرِيبَانِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ بِإِسْنَادِهِ قَالَ : فَجَاءَتْ جَارِيتَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اقْتَتَلَتَا فَأَخَذَهُمَا . قَالَ عُثْمَانُ : فَفَرَعَ بَيْنَهُمَا . وَقَالَ دَاوُدُ : فَفَرَعَ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْآخَرَى فَمَا بَالَا ذَلِكَ » .

١١٢ - باب من قال الكلب لا يقطع الصلاة

٧٠٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعْمَبٍ بْنُ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَرَّبٍ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « أَنَا نَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي بَادِيَةٍ لَنَا وَمَعَهُ عَبَّاسٌ فَصَلَّى فِي صَحْرَاءَ لَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ سِتْرَةٌ وَحِمَارَةٌ

— (فما بالاه) يعنى التفات نكر ودوباك ناداشت أى ما اكترث وما التفات ، يقال لا أباليه ولا أبالى منه .

(فجاءت جاريتان من بنى عبد المطلب اقتتلتا) زاد النسائي : فأخذتا بركبتيه (ففرع بينهما) أى حجروا فرق يقال فرع وفرع وفرع (وقال داود) بن الحرق في روايته : قال المذرى وأخرجه النسائي بنحوه . وأبو الصهباء هو البكرى . وقيل مولى عبد الله بن عباس واسمه صهيب . وقيل : إنه بصرى . وسئل عنه أبو زرعة الرازى فقال : مدينى ثقة .

(باب من قال الكلب لا يقطع الصلاة)

(ونحن في بادية لنا) حال من المفعول ، والبادية البدو وهو خلاف الحضر —

لَنَا وَكَلْبَةً تَعْبَثَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا بَالَا ذَلِكَ » .

١١٣ - باب من قال لا يقطع الصلاة شيء

٧٠٥ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ مُجَالِدٍ عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ شَيْءٌ وَادْرَأُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » .

٧٠٦ - حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَدَّاعِ قَالَ : « مَرَّ شَابٌّ مِنْ قُرَيْشٍ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُذَرِيِّ وَهُوَ يُصَلِّي فَدَفَعَهُ ، ثُمَّ عَادَ فَدَفَعَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : إِنَّ الصَّلَاةَ

— (ومعه عباس) حال من الفاعل (حمار لنا وكلبة) التواء فيهما إما للوحدة أو للتأنيث (تعبتان) أى تلعبان (بين يديه) أى قدامه . قال فى المرقاة : وهو يحتمل ما وراء المسجد أو موضع بصره (فما بالا ذلك) أى ما التفت إليه وما اعتده قاطعاً . قال فى النيل : ليس فى هذا الحديث ذكر أنهما مرآ بين يديه وكونهما بين يديه لا يستلزم المرور الذى هو محل النزاع . قال المنذرى : وأخرجه النسائى بنحوه ، وذكر بعضهم أن فى إسناداه مقالا وقال إنه لم يذكر فيه بعث الكلب ، وقد يجوز أن يكون الكلب ليس بأسود .

(باب من قال لا يقطع الصلاة شيء)

(لا يقطع الصلاة شيء) أى لا يبطئها شيء مر بين يدي المصلى (وادرأوا) أى ادفعوا المار (فإنما هو) أى المار . قال المنذرى : فى إسناداه مجالد وهو ابن سعيد بن عمير الهمداني الكوفي ، وقد تسكلم فيه غير واحد . وأخرج له مسلم حديثاً مقروناً بجماعة من أصحاب الشعبي . والوداع بفتح الواو وتشديد الدال المهملة وبعد الألف كاف .

لَا يَقْطَعُهَا شَيْءٌ ، وَلَكِنْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْرَأُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ .

قال أبو داود : إِذَا تَنَازَعَ الْخَبْرَانِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى مَا عَمِلَ بِهِ أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ بَعْدِهِ .

— (نظر إلى ما عمل به أصحابه من بعده) .

قلت : قد ذهب أكثر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى أن لا يقطع الصلاة شيء . أخرج الطحاوي عن علي وعمار : « لا يقطع صلاة المسلم شيء وادرأوا ما استطعتم » وعن علي « لا يقطع صلاة المسلم كلب ولا حمار ولا امرأة ولا ما سوى ذلك من الدواب » وعن حذيفة أنه قال « لا يقطع صلاتك شيء » وعن عثمان نحوه . وقال الحافظ : أخرج سعيد بن منصور عن علي وعثمان وغيرهما نحو ذلك موقوفاً أي نحو حديث أبي سعيد المرفوع « لا يقطع الصلاة شيء » . قال الترمذي : والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من التابعين . قالوا : لا يقطع الصلاة شيء ، وبه يقول سفيان والشافعي . ثم ذكر الترمذي حديث أبي ذر وقال : حديث أبي ذر حديث صحيح . وقد ذهب بعض أهل العلم إليه قالوا : يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الأسود . انتهى . فعند المؤلف الراجح هو عدم القطع . ومال الطحاوي وغيره إلى أن حديث أبي ذر وما واقعه منسوخ بحديث عائشة وغيرها . وتعقب بأن النسخ لا بصرار إليه إلا إذا علم التاريخ ، وتعذر الجمع والعاريخ هنا لم يتحقق والجمع لم يتعذر . ومال الشافعي وغيره إلى تأويل القطع في حديث أبي ذر بأن المراد به نقض الخشوع لا الخروج من الصلاة . وقال بعضهم : حديث أبي ذر مقدم لأن حديث عائشة على أصل الإباحة ، وهو مبني على أنهما متعارضان ، ومع إمكان الجمع المذكور لا تعارض . والله تعالى أعلم —

تفريع أبواب استفتاح الصلاة

١١٤ — باب رفع اليدين في الصلاة

٧٠٧ — حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا سُفْيَانُ عن الزُّهْرِيِّ عن سَالِمٍ

(باب رفع اليدين في الصلاة)

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : قد صنف البخاري في هذه المسألة جزءاً مفرداً ، وحكى فيه عن الحسن وحيد بن هلال أن الصحابة كانوا يفعلون ذلك . قال البخاري : ولم يستثن الحسن أحداً . وقال ابن عبد البر : كل من روى عنه ترك الرفع في الركوع والرفع منه ، روى عنه فعله إلا ابن مسعود . وقال محمد بن نصر المروزي : أجمع علماء الأمصار على مشروعية ذلك إلا أهل الكوفة . وقال ابن عبد البر : لم يرو أحد عن مالك ترك الرفع فيهما إلا ابن القاسم ، والذي نأخذ به الرفع حديث ابن عمر وهو الذي رواه ابن وهب وغيره عن مالك ولم يحك الترمذي عن مالك غيره . ونقل الخطابي ، وتبعه القرطبي في المفهم أنه آخر قول مالك وأصحها ، ولم أر للمالكية دليلاً على تركه ولا متمسكاً إلا بقول ابن القاسم . وأما الحنفية فعملوا على رواية مجاهد أنه صلى خلف ابن عمر فلم يره يفعل ذلك ، وأجيبوا بالظن في إسناده لأن أبا بكر ابن عياش راويه ساء حفظه بآخره ، وعلى تقدير صحته فقد أثبت ذلك سالم ونافع وغيرهما عنه ، والعدد الكثير أولى من واحد لا سيما وهم مثبتون وهو نافع ، مع أن الجمع بين الروایتين ممكن ، وهو أنه لم يكن يراه واجباً ففعله تارة وتركه أخرى ، وبما يدل على ضعفه ما رواه البخاري في جزء رفع اليدين عن مالك أن ابن عمر كان إذا رأى رجلاً لا يرفع يديه إذا ركع وإذا رفع رماه بالحصا . واحتجوا أيضاً بحديث ابن مسعود أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه عند الافتتاح ثم لا يعود أخرجه أبو داود ، ورد الشافعي بأنه لم يثبت قال ولو ثبت لكان المثبت مقدماً —

عن أبيه قال : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ وَبَعْدَ مَا يَرْفَعُ

— على النافي وقد صححه بعض أهل الحديث لكنه استدلل به على عدم الوجوب ، والطحاوى إنما نصب الخلاف مع من يقول بوجوبه كالأوزاعي وبعض أهل الظاهر . وذكر البخارى أنه رواه سبعة عشر رجلا من الصحابة . وذكر الحاكم وأبو القاسم بن منده عن رواه العشرة المبشرة . وذكر شيخنا أبو الفضل الحافظ أنه تتبع من رواه من الصحابة فبلغوا خمسين رجلا . انتهى .

(إذا استفتح الصلاة رفع يديه) في هذا دليل لمن قال بالمقارنة بين التكبير والرفع ، وقد ورد تقديم الرفع على التكبير وعكسه أخرجهما مسلم . ففي حديث الباب رفع يديه ثم كبر ، وفي حديث مالك بن الحويرث عند مسلم كبر ثم رفع يديه . قال الحافظ : وفي المقارنة وتقديم الرفع على التكبير خلاف بين العلماء والمرجح عند أصحابنا المقارنة ، ولم أر من قال بتقديم التكبير على الرفع ويرجح الأول حديث واثل بن حجر عند أبي داود بلفظ : « رفع يديه مع التكبير » وقضية الممية أنه ينتهى باتتهانه وهو الذى صححه النووى فى شرح المذهب ونقله عن نص الشافعى وهو المرجح عند المالكية . وقال صاحب الهداية من الحنفية : الأصح يرفع ثم يكبر لأن الرفع نفي صفة الكبرياء عن غير الله ، والتكبير إثبات ذلك له والنفي سابق على الإثبات كما فى كلمة الشهادة ، وهذا مبنى على أن الحكمة فى الرفع ما ذكر ، وقد قال فريق من العلماء الحكمة فى اقترانهما أن يراه الأصم ويسمعه الأعمى ، وقد ذكرت فى ذلك مناسبات أخر انتهى . وقال النووى فى شرح مسلم : أجمعت الأمة على استحباب رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام انتهى (حتى يحاذى منكبيه) أى يقابلهما ، والمنكب مجمع العضد والكتف وبهذا أخذ الشافعى والجمهور ، وذهب الحنفية إلى حديث مالك بن —

رَأْسُهُ مِنَ الرُّكُوعِ . وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً : وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ . وَأَكْثَرَ مَا كَانَ يَقُولُ : وَبَعْدَ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ .

— الخويزرث أخرجه مسلم وفي لفظ له عنه : « حتى يحاذى بهما فروع أذنيه » وروى أبو ثور عن الشافعي أنه جمع بينهما فقال يحاذى بظهر كفيه المنكبين وبأطراف أنامله الأذنين ، وبؤيده رواية أخرى عند المؤلف بلفظ « حتى كانتا حيال منكبيه وحاذى بإبهاميه أذنيه » .

فائدة : لم يرد ما يدل على التفرقة في الرفع بين الرجل والمرأة ، وعن الحنفية : يرفع الرجل إلى الأذنين والمرأة إلى المنكبين لأنه أستر لها والله أعلم . قاله الحافظ (وإذا أراد أن يركع) أى رفع يديه (وبعد ما يرفع رأسه) أى رفع يديه أيضاً . قال الحافظ ابن حجر : معناه بعد ما يشرع في الرفع لتتفق الروايات وفي رواية البخارى : « كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة ، وإذا كبر للركوع وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضاً » (ولا يرفع بين السجدة) وفي رواية للبخارى : « ولا يفعل ذلك في السجود » .

قال الحافظ : أى لا فى الهوى إليه ولا فى الرفع منه كما فى رواية شعيب فى الباب الذى بعده حيث قال حين يسجد ولا حين يرفع رأسه ، وهذا يشمل ما إذا نهض من السجود إلى الثانية والرابعة والتشهدين ويشمل ما إذا قام إلى الثالثة أيضاً لكن بدون تشهد لكونه غير واجب . وإذا قلنا باستحباب جلسة الاستراحة لم يدل هذا اللفظ على نفي ذلك عند القيام منها إلى الثانية والرابعة ، لكن قد روى يحيى القطان عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً هذا الحديث وفيه : « ولا يرفع بعد ذلك » أخرجه الدارقطنى فى الغرائب بإسناد حسن ، وظاهره يشمل النفي عما عدا المواطن الثلاثة وسيأتى إثبات ذلك فى موطن رابع بعد بيباب انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٧٠٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَنِّى الْحَمَصِيُّ حَدَّثَنَا بِقِيَّةٌ حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ

عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى تَكُونَا حَذَوِ مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ كَبَّرَ وَهِيَ كَذَلِكَ فَيَرْكَعُ ، ثُمَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ صَلْبَهُ رَفَعَهُمَا حَتَّى تَكُونَا حَذَوِ مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي السُّجُودِ وَيَرْفَعُهُمَا فِي كُلِّ تَكْبِيرَةٍ يُكَبِّرُهَا قَبْلَ الرُّكُوعِ حَتَّى تَنْقَضِيَ صَلَاتُهُ » .

٧٠٩ — حدثنا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ الْجُسَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ

الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُعَادَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجُبَّارِ بْنُ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ : « كُنْتُ غُلَامًا لَا أَعْقِلُ صَلَاةَ أَبِي لَخْدَتِي وَائِلُ بْنُ عُلَقَمَةَ عَنْ أَبِي وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ إِذَا كَبَّرَ رَفَعَ يَدَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ التَّحَفَ ثُمَّ أَخَذَ شِمَالَهُ بِيَمِينِهِ وَأَدْخَلَ يَدَيْهِ فِي ثَوْبِهِ . قَالَ : فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعُ أَخْرَجَ يَدَيْهِ ثُمَّ رَفَعَهُمَا ، وَإِذَا أَرَادَ

(حتى تكونا حذو منكبيه) بفتح المهملة وإسكان الذال المعجمة أى مقابلهما (وهما كذلك) جملة حالية ، أى ثم كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويداء مرفوعتان (ثم إذا أراد أن يرفع صلبه رفعهما) مقتضاه أنه يبتدىء رفع يديه عند ابتداء القيام من الركوع (يكبرها قبل الركوع) أى للركوع .

(محمد بن جعدة) بضم الجيم قبل المهملة (قال) أى عبد الجبار (كنت غلامًا لا أعقل صلاة أبي) فى هذا دلالة ظاهرة على أن عبد الجبار بن وائل ولد فى حياة أبيه (ثم التحف) زاد مسلم بثوبه أى تستر به (ثم أخذ شماله بيمينه) ورواه ابن خزيمة بلفظ : « وضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره » قاله الحافظ فى التلخيص (فإذا أراد أن يركع أخرج يديه ثم رفعهما) فيه استحباب —

أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ سَجَدَ وَوَضَعَ وَجْهَهُ بَيْنَ كَفْيَيْهِ ،
وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ أَيْضاً رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى فَرَّخَ مِنْ صَلَاتِهِ .

قال محمدٌ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ فَقَالَ : هِيَ صَلَاةُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَلَهُ مَنْ فَعَلَهُ وَتَرَكَهُ مَنْ تَرَكَهُ .

قال أبو داودَ : رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ هَمَامٌ عَنْ ابْنِ جُهَادَةَ ، لَمْ يَذْكُرْ
الرَّفْعَ مَعَ الرَّفْعِ مِنَ السُّجُودِ .

— كشف اليدين عند الرفع (ثم سجد ووضع وجهه بين كففيه) وفي رواية مسلم :
« فلما سجد سجد بين كففيه » قال في المرقاة : أى محاذين لرأسه . قال ابن
الملك : أى وضع كفيه بإزاء منكبيه في السجود . وفيه : أن إزاء المنكبين
لا يفهم من الحديث ولا هو موافق للمذهب ، وأغرب ابن حجر أيضاً حيث
قال : وفيه التصريح بأنه يسن للمصلي وضع كفيه على الأرض خذاً منكبيه
اتباعاً لفعله عليه السلام كما رواه أبو داود وسنده صحيح

قلت : على تقدير صحة سنده فسلم مقدم ، لأنه في الصحة مسلم فهو أولى
بالترجيح ، فيعمل رواية غيره على الجواز والله أعلم . انتهى . قلت : رواية
أبي داود التي أشار إليها ابن حجر هي رواية أبي حميد الآتية وفيها : « ثم سجد
فأمكن أنفه وجهته ونحى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه » وفي
البخارى في حديث أبي حميد : « لما سجد وضع كفيه حذو منكبيه » فقول
على القارى فهو أولى بالترجيح ، فيعمل رواية غيره على الجواز في حيز الخفاء
(قال محمد) هو ابن جُهَادَةَ (فذكرت ذلك للحسن بن أبي الحسن) هو الحسن
البصري ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيراً ويدلس هورأس أهل الطبقة
الثالثة ، وكان شجاعاً من أشجع [أهل] زمانه وكان عرض زنده شبراً (لم يذكر —

٧١٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ — يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ — حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجُبَّارِ بْنُ وَائِلٍ حَدَّثَنِي أَهْلُ بَيْتِي عَنْ أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ « أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ التَّكْبِيرِ » .

٧١١ — حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ عَنْ عَبْدِ الْجُبَّارِ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّهُ أَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى كَانَتَا بِحِيَالٍ مَنْكِبَيْهِ وَحَادَى بِإِبْهَامَيْهِ أُذُنَيْهِ ثُمَّ كَبَّرَ » .

— الرفع مع الرفع من السجود) قال المنذرى : وقد أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الجبار بن وائل عن علقمه بن وائل ومولى لم عن أبيه وائل بن حجر بنحوه وليس فيه ذكر الرفع مع الرفع من السجود .

(حتى كانتا بحيال منكبيه) بكسر الحاء أى قبالتهما وبخذاثهما (وحاذى بإبهاميه أذنيه) عطف على كانتا أى جعل النبي صلى الله عليه وسلم بإبهاميه محاذيين لأذنيه . قال المنذرى : عبد الجبار بن وائل لم يسمع من أبيه وأهل بيته مجهولون . انتهى .

واعلم أن لوائل بن حجر إبنان أحدهما عبد الجبار وثانيهما علقمة . والصحيح أن عبد الجبار لم يسمع من أبيه وأنه ولد في حياة أبيه وائل . وما قال الترمذى في باب ما جاء في المرأة إذا استكرهت على الزنا سمعت محمداً يقول عبد الجبار بن وائل بن حجر لم يسمع من أبيه ولا أدركه يقال إنه ولد بعد موت أبيه بأشهر فضعفه المزى ، وقال في تهذيب السكال هذا القول ضعيف جداً فإنه قد صح أنه قال : « كنت غلاماً لا أعقل صلاة أبى » ولو مات أبوه وهو حمل لم يقل هذا القول . وقال الذهبي : وهذا القول مردود بما صح عنه أنه قال : كنت غلاماً —

٧١٢ — حدثنا مسدد أخبرنا بشر بن الفضل عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر قال « قلت : لأنظرنَّ إلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يصلي . قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة فكبر فرفع يديه حتى حاذتا أذنيه ثم أخذ شماله بيمينه فلما أراد أن يزكع رفعهما مثل ذلك ثم وضع يديه على ركبتيه ، فلما رفع رأسه من الركوع رفعهما مثل ذلك ، فلما سجد وضع رأسه بذلك المنزل

— لا أقل صلاة أبي . وأما علقة فالحق أنه سمع من أبيه أخرجه المؤلف أبو داود في باب الإمام يأمر بالعفو في الدم حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي أخبرنا يحيى بن سعيد عن عوف أخبرنا حمزة أبو عمرو والعائدي حدثني علقة بن وائل قال حدثني وائل بن حجر كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم الحديث . فقوله حدثني أبي يدل على سماعه من أبيه ، وكذا قال علقة حدثني أبي في روايات أخرى . قال الترمذي في ذلك الباب : وعلقة بن وائل بن حجر سمع من أبيه وهو أكبر من عبد الجبار بن وائل وعبد الجبار بن وائل لم يسمع من أبيه انتهى . فما قال الحافظ في التقریب في ترجمة علقة بن وائل صدوق إلا أنه لم يسمع من أبيه ليس بصحيح . وأما أبوها وائل فهو أبو هنيذ بن حجر بضم الحاء وسكون الجيم ابن ربيعة الحضرمي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، ويقال إنه صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه قبل قدومه فقال : يقدم عليكم وائل بن حجر من أرض بعيدة طائعاً راغباً في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية أبناء الملوك ، فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم رحب به وأدناه من نفسه وبسط له زدائه وأجلسه عليه وقال اللهم بارك على وائل وولده واستعمله على الأقيال من حضرموت ، روى له الجماعة إلا البخاري ، وعاش إلى زمن معاوية وبايع له .

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، ثُمَّ جَلَسَ فَأَفْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى
فَخْذِهِ الْيُسْرَى وَحَدَّ مِرْفَقَهُ الْأَيْمَنَ عَلَى فَخْذِهِ الْيُمْنَى وَقَبَضَ ثَلَاثِينَ وَحَلَّقَ
حَلَقَةً وَرَأَيْتُهُ يَقُولُ هَكَذَا ، وَحَلَّقَ بَشْرُ الْإِبْهَامِ وَالْوُسْطَى وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ .

٧١٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ أَخْبَرَنَا زَائِدَةُ عَنْ
عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ ، قَالَ فِيهِ : ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى ظَهْرِ
كَفِّهِ الْيُسْرَى وَالرُّسْغَ وَالسَّاعِدَ ، وَقَالَ فِيهِ : ثُمَّ جِئْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي زَمَانٍ فِيهِ

— (فافترش رجله اليسرى) أى وجلس على باطنها ونصب اليمنى (وحد
مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى) أى رفعه عن فخذه ، والحد المنع والفصل بين
الشبهتين أى فصل بين مرفقه وجنبه ومنع أن يلتصقا فى حالة استعملتهما على
الفخذ . قال فى فتح الودود : فى إعراب لفظ حد ثلاثة وجوه : الأول حد على
صفة الماضى عطف على الأفعال السابقة ، وعلى بمعنى عن ، والثانى أن يكون
حد اسما مرفوعا مضافا إلى المرفق على الابتداء خبره على فخذه والجملة حال ،
واسما منصوبا عطفا على مفعول أى وضع حد مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى .
انتهى (وقبض) أى من أصابع يمينه (ثنتين) أى الخنصر والبنصر (وحق)
بتشديد اللام (حلقة) بسكون اللام وتفتح أى أخذ إبهامه بأصبعه الوسطى
الحلقة (ورأيتة يقول هكذا) هذه مقولة بشر بن الفضل ، والضمير المنصوب
فى رأيتة يرجع إلى شيخه عاصم بن كليب أى رأيتة يفعل هكذا . ففيه إطلاق
القول على الفعل (وأشار) بشر بن الفضل ، وهذه مقولة مسدود .

(والرْسَغ) بضم الراء وسكون المهملة بعدها معجمة هو المفصل بين الساعد
والسكف (والساعد) بالجر عطف على الرْسَغ ، والرْسَغ مجرور لعطفه على قوله : —

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :
فيه وضع اليمنى على اليسرى فى القيام . وفى الباب حديث سهل بن سعد الساعدي ==

بَرْدٌ شَدِيدٌ فَرَأَيْتُ النَّاسَ عَلَيْهِمْ جُلُّ الثِّيَابِ تَحْرُكُ أَيْدِيهِمْ تَحْتَ الثِّيَابِ .
 ٧١٤ — حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ « رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ
 الصَّلَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حِيَالِ أَذْنَيْهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُهُمْ يَرَفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ
 إِلَى صُدُورِهِمْ فِي افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ وَعَلَيْهِمْ بَرَانِسُ وَأَكْسِيَّةٌ » .

— كفه اليسرى . والمراد أنه وضع يده اليمنى على كف يده اليسرى ، ورسغها
 وساعدها . ولفظ الطبراني « وضع يده اليمنى على ظهر اليسرى في الصلاة قريباً
 من الرسغ » (تحرك أيديهم تحت الثياب) من رفع اليدين ، وتحرك صيغة المضارع
 من الفعل يحذف إحدى التائين .

(وعليهم برانس وأكسية) برانس جمع برنس هو كل ثوب رأسه منه
 ماتزق به من دراعة أو جبة أو غيره وقال الجوهري : هو قلنسوة طويلة كان —

== قال . « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة »
 قال أبو حازم . لا أعلمه إلا ينمى ذلك . رواه مالك في موطنه عن أبي حازم بن
 دينار عنه ، وبوب عليه ، فقال . وضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة .
 وقال في الباب عن عبد الكريم بن أبي الحارق أنه قال « من كلام النبوة : إذا
 لم تستح فاعمل ما شئت » ووضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة ، تضع اليمنى
 على اليسرى ، وتعجل الفطر والاستبراء — يعني التأتى بالسجود » قال أبو عمر
 « تضع اليمنى على اليسرى » من كلام مالك . وهذه الترجمة والدليل والتفسير
 صريح في أن مذهبه . وضع اليمنى على اليسرى . وقد روى أبو حاتم ابن حبان
 في صحيحه من حديث ابن وهب : أخبرنا عمرو بن الحارث أنه سمع عطاء بن أبي
 رباح يحدث عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنا معشر
 الأنبياء أمرنا أن نؤخر سجودنا ، ونعجل فطرنا ، وأن نمسك بأيماننا على شمالكنا
 في صلاتنا » .

١١٥ - باب افتتاح الصلاة

٧١٥ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ شَرِيكَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وائِلٍ عَنْ وائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّتَاءِ فَرَأَيْتُ أَصْحَابَهُ يَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ فِي الصَّلَاةِ » .

٧١٦ - حدثنا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى - وَهَذَا حَدِيثُ أَحْمَدَ - قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ - يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ - أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَمِيدٍ السَّاعِدِيَّ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ أَبُو قَتَادَةَ قَالَ أَبُو حَمِيدٍ « أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالُوا : فَلِمَ

— النساك يلبسونها في صدر الإسلام ، من البرس بكسر باء القطن وأكسية جمع كساء .

(باب افتتاح الصلاة)

(في عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى في محضر عشرة (عشر) بين عشرة أنفس وحضرتهم (أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه مدح الإنسان نفسه لمن يأخذ عنه ليكون كلامه أوقع وأثبت عند السامع كما أنه يجوز مدح الإنسان نفسه وافتخاره في الجهاد ليوقع الرهبة في —

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله : .
حديث أبى حميد هذا حديث صحيح ، متلقى بالقبول ، لا علة له . وقد أعله قوم بما يراه الله وأئمة الحديث منه . ونحن نذكر ما عللوه به ، ثم نبين فساد تعليلهم وبطلانه بعون الله .

فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ بِأَكْثَرِنَا لَهُ تَبَعَةً ، وَلَا أَقْدَمِنَا لَهُ مُحِبَّةً . قَالَ : بَلَى . قَالُوا :
 فَاغْرِضْ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَرْفَعُ
 يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ ، ثُمَّ كَبَّرَ حَتَّى يَقْرَأَ كُلُّ عَظْمٍ فِي مَوْضِعِهِ
 مُعْتَدِلًا ثُمَّ يَقْرَأُ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ فَيَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ ، ثُمَّ
 يَرْكَعُ وَيَضَعُ رَاحَتَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَعْتَدِلُ فَلَا يَصُبُّ رَأْسَهُ وَلَا يَقْنَعُ

— قلوب الكفار (ما كنت بأكثرنا له تبعة) أى اقتداء لآثاره وسننه صلى الله
 عليه وسلم (قالوا فاعرض) بهمة وصل أى إذا كنت أعلم فاعرض . فى النهاية
 يقال : عرضت عليه أمر كذا أو عرضت له الشيء أظهرته وأبرزته إليه أعرض
 بالكسر لا غير أى بين علمك بصلاته عليه السلام إن كنت صادقاً فيما تدعيه
 لنوافقك إن حفظناه وإلا استغفناه (حتى يقر) أى يستقر (ويضع راحتيه)
 أى كفيه (ثم يعتدل) أى فى الركوع بأن يسوى رأسه وظهره حتى يصيرا
 كالصفحة وتفسيره قوله (فلا يصب رأسه) من الصب أى لا يميله إلى أسفل —

== قال ابن اقطان فى كتابه الوهم والإيهام : هذا الحديث من رواية عبد الحميد بن
 جعفر عن محمد بن عمرو — وهو صدوق ، وثقه يحيى بن سعيد ، وأحمد بن حنبل ،
 ويحيى بن معين . وأخرج له مسلم . وضعفه يحيى بن سعيد فى رواية عنه . وكان
 الثورى يحد عليه من أجل القدر . فيجب التثبت فيما روى من قوله « فيهم أبو قتادة »
 فإن أبا قتادة توفى فى زمن على ، وصلى عليه على . وهو بمن قاتل معه ، وسن محمد
 ابن عمرو مقصرة عن إدراك ذلك . قال : وقيل فى وفاة أبى قتادة غير ذلك : أنه
 توفى سنة أربع وخمسين ، وليس بصحيح ، بل الصحيح ما ذكرناه . وقيل فى سنة
 أربعين ، ذكر هذا العليل أبو جعفر الطحاوى . قال الطحاوى : والذى زاده محمد
 ابن عمرو غير معروف ولا متصل ، لأن فى حديثه أنه حضر أبا حميد وأبا قتادة ،
 ووفاة أبى قتادة قبل ذلك بدهر طويل ، لأنه قتل مع على وصلى عليه على . فأين من
 محمد بن عمرو من هذا ؟ قال الطحاوى : وعبد الحميد بن جعفر ضيف . قال ابن
 (٢٧ — عون المعبود ٢)

ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاطِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ مُعْتَدِلًا ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ فَيُجَافِي يَدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَنْشِي رِجْلَهُ الْيُسْرَى فَيَقْعُدُ عَلَيْهَا

— وفي نسخة الخطابي لا ينصب حيث قال قوله لا ينصب رأسه هكذا جاء في هذه الرواية ونصب الرأس معروف ، ورواه ابن المبارك عن فليح بن سليمان عن عيسى بن عبد الله سمعه من عباس هو ابن سهل عن أبي حميد قال فيه : لا يصبي رأسه ولا يقفعه ، يقال صبي الرجل رأسه يصبيه إذا خفضه جداً ، وقد فسرته في غريب الحديث انتهى . وقال في الجمع . وفيه أنه لا يصبي وأسه في الركوع ولا يقفعه أى لا يخفضه كثيراً ولا يميله إلى الأرض من صبا إليه يصبو إذا مال ، وصبي رأسه تصبىة شدد للتكثير ، وقيل هو مهموز من صبا إذا خرج من دين ويروى لا يصبب انتهى . وقال في المرقاة وفي النهاية وشده للتكثير . قلت : الظاهر أنه للتعدية . وقال الأزهرى : الصواب يصبوب . قلت إذا صح صبي لغة ورواية فلا معنى لقوله والصواب . انتهى (ولا يقنع) من أقنع رأسه إذا رفع أى لا يرفعه حتى يكون أعلى من ظهوره (ثم يرفع رأسه) أى إلى القامة بالاعتدال (معتدلاً) حال من فاعل يرفع (ثم يهوى إلى الأرض) أى ينزل ، والهوى --

== القطان : ويزيد هذا المعنى تأكيداً أن عطاء بن خالد روى هذا الحديث قد ل : حدثنا محمد بن عمرو بن عطاء حدثنا رجل « أنه وجد عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلوساً » فذكر نحو حديث أنى عاصم وعطاء بن خالد مدني ليس بدون عبد الحميد بن جعفر وإن كان البخاري حكى أن مالكا لم يحمده ، قال : وذلك لا يضره ، لأن ذلك غير مفسر من مالك بأمر يجب لأجله ترك روايته . قال : وقد اعترض الطبراني على مالك في ذلك بما ذكرناه من عدم تفسير الجرح بأمر آخر لا يراه صواباً ، وهو أن قال : وحتى لو كان مالك قد فسر ، لم يجب أن يترك بتجريحه رواية عطاء ، حتى يكون معه مجرح آخر قال ابن القطان : وإنما لم يره ==

وَيَفْتَحُ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ إِذَا سَجَدَ ، ثُمَّ يَسْجُدُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَنْثِي رِجْلَهُ الْيُسْرَى فَيَقْعُدُ عَلَيْهَا حَتَّى يَرْجِعَ كُلَّ عَظْمٍ إِلَى مَوْضِعِهِ ثُمَّ يَصْنَعُ فِي الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِذَا قَامَ مِنَ الرَّكَعَتَيْنِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ كَمَا كَبَّرَ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ يَصْنَعُ

— السقوط من علو إلى أسفل (فيحاذي يديه عن جنبيه) أى يباعد (ويثنى) بفتح الياء الأول أى يعطف (ويفتح أصابع رجليه) بالخاء المعجمة وأصل الفتح الالين أى يثنىها ويلبسها فيوجهها إلى القبلة . وفي النهاية : أى يلبسها فينصبها ويعمض موضع المفاصل ويثنىها إلى باطن الرجل (ثم يقول الله أكبر ويرفع رأسه ويثنى رجليه اليسرى فيقعد عليها حتى يرجع كل عظم إلى موضعه) فيه استعجاب جاسة الاستراحة في كل ركعة لاتشهد فيها ويحيى بيانه في موضعه مبسوطاً إن شاء الله تعالى . قال الخطابي : وفيه أيضاً أنه قعد قعدة بعد ما رفع رأسه من السجدة الثانية قبل القيام ، وقد روى ذلك أيضاً في حديث مالك بن الحويرث وبه قال الشافعي وقال الثوري ومالك وأصحاب الرأي وأحمد وإسحاق لا يقعدوها ، ورواه عن جماعة —

== صواباً لوجهين . أحدهما . أن هذا المذهب ليس بصحيح بل إذا جرح واحد بما هو جرحه قبل . فإنه نقل منه لحال سيئة تسقط بها العدالة ولا يحتاج في النقل إلى تعدد الرواة . والوجه الثاني . أن ابن مهدي أيضاً لم يرض عطاءً لكن لم يفسر بماذا لم يرضه ، فلو قربنا قوله فيه قلدناه في رأى ، لا في رواية . وغير مالك وابن مهدي يوثقه . قال أبو طالب عن أحمد . هو من أهل المدينة ثقة صحيح الحديث . روى نحو مائة حديث . وقال ابن معين : صالح الحديث ، ليس به بأس . وقد قال ابن معين : من قات ليس به بأس ، فهو عندي ثقة . وقال أبو زرعة : ليس به بأس . وقال أبو حاتم : ليس بذلك . قال ابن القطان ولعلله أحسن حالا من عبد الحميد بن جعفر ، وهو قد بين أن بين محمد بن عمر وبين أولئك الصحابة رجلا . قال . ولو كان هذا عندنا محتاجاً إليه في هذا الحديث للقضاء بانقطاعه لكتبته في الدرر ==

ذَلِكَ فِي بَقِيَّةِ صَلَاتِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ السَّجْدَةُ الَّتِي فِيهَا التَّسْلِيمُ أُخِّرَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَقَعْدَ مُتَوَرِّكًا عَلَى شِقِّهِ الْيُسْرَى . قَالُوا : صَدَقْتَ ، هَكَذَا كَانَ يُصَلِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . »

— من الصحابة أنهم كانوا ينهضون على صدور أقدامهم (آخر رجله اليسرى) أى أخرج من تحت مقعده إلى الأيمن (وقعد متوركاً على شقه الأيسر) أى مفضياً بوركه اليسرى إلى الأرض غير قاعد على رجليه . قال الخطابي : وفيه من السنة أن المصلي أربماً يقعد في التشهد الأول على بطن قدمه اليسرى ويقعد في الرابعة متوركاً وهو أن يقعد على وركه ويفضى به إلى الأرض ولا يقعد على رجله كما يقعد في التشهد الأول وإليه ذهب الشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق . وكان مالك يذهب إلى القعود في التشهد الأول والآخر سواء بحيث أن يكون وركه على وركه ولا يقعد على بطن قدمه في القعدة الأولى ، وكذلك يقعد بين السجدين . وكان سفيان الثوري يرى القعود على قدمه في القعدتين جميعاً ، وهو قول أصحاب الرأى (قالوا) أى العشرة من الصحابة قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه مختصراً ومطولاً . —

== الذى قد فرغت منه ، ولكنه غير محتاج إليه للقرر من تاريخ وفاة أبى قتادة وتقاصر سن محمد بن عمرو عن إدراك حياته رجلاً . فإنما جاءت رواية عطاء عاضدة لما قد صح وفرغ منه . قال : وقد رواه عيسى بن عبد الله بن مالك عن محمد بن عمر فقال فيه . عن عياش أبو عباس بن سهل الساعدى . « أنه كان في مجلس فيه أبو قتادة ، وأبو هريرة ، وأبو أسيد ، وأبو حميد » ولم يذكر فيه من الفرق بين الجلوسين ما ذكره عبد الحميد بن جعفر . ذكره أبو داود . وقد رواه البخارى في صحيحه . حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث سمع يزيد بن أبى حبيب ويزيد بن محمد سمعا محمد بن عمرو بن حنبل سمع محمد بن عمرو بن عطاء « أنه كان جالساً في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فذكر في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم . فقال أبو حميد الساعدى : أنا كنت أحفظكم لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . رأيت إذا كبر . فذكر الحديث » . وهذا لا ذكر فيه لأبى قتادة ، ولكن ليس فيه ذكر لسماعه من أبى حميد ، وإن كان ذلك ظاهره . هذا آخر كلامه . ==

== وهو مع طوله مداره على ثلاثة فصول . (أحدها) تضعيف عبد الحميد بن جعفر و (الثاني) تضعيف محمد بن عمرو بن عطاء ، و (الثالث) انقطاع الحديث بين محمد بن عمرو وبين الصحابة الذين رواه عنهم .
والجواب عن هذه الفصول .

(أما الأول) فعبد الحميد بن جعفر قد وثقه يحيى بن معين في جميع الروايات عنه ووثقه الإمام أحمد أيضاً ، واحتج به مسلم في صحيحه ، ولم يحفظ عن أحد من أئمة الجرح والتعديل تضعيفه بما يوجب سقوط روايته . فتضعيفه بذلك مردود على قائله ، وحق لو ثبت عن أحد منهم إطلاق الضعف عليه لم يقدح ذلك في روايته ، مالم يبين سبب ضعفه ، وحينئذ ينظر فيه ، هل هو قاذح أم لا ؟ وهذا إنما يحتاج إليه عند الاختلاف في توثيق الرجل وتضعيفه . وأما إذا اتفق أئمة الحديث على تضعيف رجل لم يحتاج إلى ذكر سبب ضعفه ، هذا أولى ما يقال في مسألة التضعيف المطبق .
وأما الفصل الثاني . وهو تضعيف محمد بن عمرو بن عطاء - ففي غاية الفساد ، فإنه من كبار التابعين المشهورين بالصدق والأمانة والثقة . وقد وثقه أئمة الحديث كأحمد ، ويحيى بن سعيد ، ويحيى بن معين وغيرهم . واتفق أصحاب الصحيح على الاحتجاج به . وتضعيف يحيى بن سعيد له - إن صح عنه - فهو رواية ، المشهور عنه خلافها ، وحق لو ثبت على تضعيفه فأقام عليه ولم يبين سببه لم ياتفت إليه مع توثيق غيره من الأئمة له ، ولو كان كل رجل ضعفه رجل سقط حديثه لذهب عامة الأحاديث الصحيحة من أيدينا ، فقل رجل من الثقات إلا وقد تكلم فيه آخر .

وأما قوله : كان سفيان يحمل عليه ، فإنما كان ذلك من جهة رأيه لا من جهة روايته ، وقد رمى جماعة من الأئمة المحتج بروايتهم بالقدر ، كابن أبي عروبة ، وابن أبي ذئب ، وغيرهما ، وبالأرجاء ، كطالق ابن حبيب وغيره ، وهذا أشهر من أن يذكر نظائره ، وأئمة الحديث لا يردون حديث الثقة بمثل ذلك

وأما الفصل الثالث - وهو انقطاع الحديث - فغير صحيح ، وهو مبنى على ثلاث

مقدمات :

(إحداها) أن وفاة أبي قتادة كانت في خلافة علي .

(والثانية) أن محمد بن عمرو ولم يدرك خلافة علي .

(والثالثة) أنه لم يثبت سماعه من أبي حميد ، بل بينهما رجل =

== (فأما المقام الأول) وهو وفاة أبي قتادة ، فقال البيهقي : أجمع أهل التواريخ على أن أبا قتادة الحارث ربعي — بقي إلى سنة أربع وخمسين ، وقيل بعدها ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان قال : قال ابن بكير قال الليث : مات أبو قتادة — الحارث بن ربعي بن النعمان الأنصاري — سنة أربع وخمسين ، قال وكذلك قاله الترمذي فيما أنبأنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي حامد المقرئ عنه ، وكذلك ذكره أبو عبد الله بن منده الحافظ في كتابه معرفة الصحابة ، وكذلك ذكره الواقدي عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة مات بالمدينة سنة خمس وخمسين ، وهو ابن سبعين سنة ، قال والذي يدل على هذا أن أبا سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله ابن أبي قتادة وعمرو بن سليم الزرق وعبد الله بن رباح الأنصاري رويوا عن أبي قتادة ، وإنما حملوا العلم بعد أيام على فلم يثبت لهم عن أحد ممن توفي في أيام على سمع وروينا عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل « أن معاوية بن أبي سفيان لما قدم المدينة تلقته الأنصار ، وتحلف أبو قتادة ثم دخل عليه بعد وجرى بينهما ما جرى » . ومعلوم أن معاوية إنما قدمها حاجاً قدمته الأولى في خلافته منع أربع وأربعين . وفي تاريخ البخاري بإسناده عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك : « أن مروان بن الحكم أرسل إلى أبي قتادة وهو على المدينة : أن اغد معي حتى ترى مواقف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانطلق مع مروان حتى قضى حاجته » ومروان إنما ولى المدينة في أيام معاوية ثم نزع عنها سنة ثمان وأربعين ، واستعمل عليها سعيد بن العاص ، ثم نزع سعيد بن العاص سنة أربع وخمسين وأمر عليها مروان . قال النسائي في سننه : حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال : سمعت نافعاً يزعم : « أن ابن عمر صلى على سبع جوائز جميعاً ، فجعل الرجال يلون الإمام ، والنساء يلين القبلة فصفهن صفاً واحداً ووضعت جنازة أم كلثوم — ابنة على ، امرأة عمر بن الخطاب — وابن لها يقال له زيد وضعا جميعاً والإمام يومئذ سعيد بن العاص . وفي الناس ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد وأبو قتادة ، فوضع الغلام مما يلي الإمام ، فقال رجل فأسكرت ذلك فنظرت إلى ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وأبي قتادة ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا هي السنة »

فتأمل سند هذا الحديث وصحته وشهادة نافع بشهود أبي قتادة هذه الجنازة ، ==

== والأمر يومئذ سعيد بن العاص . وإنما كانت إمرته في خلافة معاوية سنة ٤٢٣ ن وأربعين إلى سنة أربع وخمسين كما قدمناه . وهذا مما لا يشك فيه عوام أهل النقل وخاصتهم .

فإن قيل فما تصنعون بما رواه موسى بن عبد الله بن يزيد : « أن علياً صلى على أبي قتادة فكبر عليه سباً وكان بدرياً » ؟ وبما رواه الشعبي قال : « صلى على علي أبي قتادة وكبر عليه ستاً » ؟ .

قلنا : لا تجوز معارضة الأحاديث الصحيحة المألومة الصحة بروايات التاريخ المنقطعة المألولة وقد خطأ الأئمة رواية موسى هذه ومن تابعه وقالوا هي غلط . قاله البيهقي وغيره . ويدل على أنها غلط وجوه :

أحدها : ما ذكرناه من الأحاديث الصحيحة المصرحة بتأخير وفاته وبقاء مدته بعد موت علي .

الثاني : أنه قال كان بدرياً ، وأبو قتادة لا يعرف أنه شهد بدرآ . وقد ذكر عروة بن الزير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وغيرهم أسامى من شهد بدرآ من الصحابة ، وليس في شيء منها ذكر أبي قتادة ، فكيف يجوز رد الروايات الصحيحة التي لا مطعن فيها بمثل هذه الرواية الشاذة التي قد علم خطؤها يقيناً ؟ إما في قوله « صلى عليه علي » وإما في قوله « وكان بدرياً » .

وأما رواية الشعبي فنقطعة أيضاً غير ثابتة ، ولعل بعض الرواة غلط من تسمية قتادة بن النعمان أو غيره إلى أبي قتادة فإن قتادة بن النعمان بدرى وهو قديم الموت .

وأما المقام الثاني : وهو أن محمد بن عمرو لم يدرك خلافة علي ، فقد تبين أن أبا قتادة تأخر عن خلافة علي .

وأما المقام الثالث : وهو أن محمد بن عمرو لم يثبت سماعه من أبي حميد بل بينهما رجل - فباطل أيضاً . قال الترمذي في جامعه : حدثنا محمد بن بشار والحسن ابن علي اللؤلؤ وسلمة بن شبيب وغير واحد قالوا حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد ابن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن عطاء قال : « سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، منهم أبو قتادة بن ريعى - فذكره » وقال ==

== سعيد بن منصور في سننه حدثنا هشيم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن عمرو بن عطاء القرشي قال « رأيت أبا حميد الساعدي مع عشرة رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ألا أحدثكم » فذكره ، وقال البخاري في التاريخ الكبير : محمد بن عمرو بن عطاء بن عياش بن علقمة العامري القرشي المدني سمع أبا حميد الساعدي وأبا قتادة وابن عباس ، روى عنه عبد الحميد بن جعفر وموسى ابن عقبة ومحمد بن عمرو بن حاحلة والزهرى وأبو حميد توفي قبل الستين في خلافة معاوية ، وأبو قتادة توفي بعد الحسين كما ذكرنا فكيف نذكر لقاء محمد لهما ، وسماعه منهما ؟

ثم ولو سلمنا أن أبا قتادة توفي في خلافة علي ، فمن أين يتمتع أن يكون محمد بن عمرو في ذلك الوقت رجلا ؟ ولو امتنع أن يكون رجلا لتقاصر عنه عن ذلك لم يتمتع أن يكون صبياً ميمراً ، وقد شاهد هذه القصة في صغره ثم أداها بعد بلوغه وذلك لا يقدر في روايته وتحمله اتفاقاً وهو أسوة أمثاله في ذلك .

فرد الأحاديث الصحيحة بمثل هذه الخيالات الفاسدة مما يرغب عن مثله أئمة العلم ، والله الموفق .

وأما إدخال من أدخل بين محمد بن عمرو بن عطاء وبين أبي حميد الساعدي رجلا — فإن ذلك لا يضر الحديث شيئاً ، فإن الذي فعل ذلك رجلان عطف بن خالد وعيسى بن عبد الله ، فأما عطف فلم يرض أصحاب الصحيح إخراج حديثه ، ولا هو ممن يعارض به الثقات الأثبات قال مالك ليس هو من جمال المهاجرين وقد تابع عبد الحميد بن جعفر على روايته محمد بن عمرو بن حاحلة كلاهما قال عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي حميد ، ولا يقاوم عطف بن خالد بهذين حتى تقدم روايته على روايتهما .

وقوله « لم يصرح محمد بن عمرو بن حاحلة في حديثه بسماع ابن عطاء من أبي حميد » فكلام بارد ، فإنه قد قال « سمع محمد بن عمرو بن عطاء أنه كان جالساً في نهر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكروا صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو حميد » ، وقد قال : رأيت أبا حميد ومرة سمعت أبا حميد ، فما هذا التكلف البارد والتعنت الباطل في انقطاع ما وصله الله ؟

== وأما حديث عيسى بن عبد الله ، فقال البيهقي : اختلف في اسمه فقيل عيسى بن عبد الله ، وقيل عيسى بن عبد الرحمن ، وقيل عبد الله بن عيسى ، ثم اختلف عليه في ذلك ، فروى عن الحسن بن الحر عن عيسى بن عبد الله عن محمد بن عمرو عن عياش أو عباس بن سهل عن أبي حميد ، وروى عن عتبة بن أبي حكيم عن عبد الله بن عيسى عن العباس بن سهل عن أبي حميد ، ليس فيه محمد بن عطاء . وروينا حديث أبي حميد عن فليح بن سليمان عن عباس بن سهل عن أبي حميد ، وبين فيه عبد الله بن المبارك عن فليح بن سماع عيسى من عباس ، مع سماع فليح من عباس ، فذكر محمد بن عمرو بينهما وهم . آخر كلامه . وهذا والله أعلم من تخليط عيسى أو من دونه ، فإن حديث عباس هذا لا ذكر فيه لمحمد بن عمرو ، ولا رواه محمد ابن عمرو عنه .

ونحن نذكر حديثه . قال الترمذي : حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا فليح بن سليمان حدثنا عباس بن سهل قال « اجتمع أبو حميد وأبو أسيد وسهل ابن سعد ومحمد بن مسلمة ، فذكروا صلاة النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع فوضع يديه على ركبتيه كأنه قابض عليهما ، ووتر يديه ففتحهما عن جنبه » وقال حسن صحيح ، وقال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الملك ابن عمرو أخبرنا فليح حدثنا عباس بن سهل قال : « اجتمع أبو حميد وأبو أسيد » فذكره أطول من حديث الترمذي . قال أبو داود : ورواه عتبة بن أبي حكيم عن عبد الله بن عيسى عن العباس بن سهل قال ورواه ابن المبارك أخبرنا فليح قال سمعت عباس بن سهل يحدث ، فلم أحفظه ، فحدثني عيسى بن عبد الله أنه سمعه من عباس ابن سهل قال : « حضرت أبا حميد » . فهذا هو المحفوظ من رواية عباس ، لا ذكر فيه لمحمد بن عمرو بوجه . ورواه أبو داود من حديث أبي خيثمة حدثنا الحسن بن الحر حدثنا عيسى بن عبد الله بن مالك عن محمد بن عمرو بن عطاء - أحذبن مالك - عن عباس ، أو عياش بن سهل الساعدي « أنه كان في مجلس فيه أبوه ، وفي المجلس أبو هريرة وأبو حميد وأبو أسيد - بهذا الخبر » يزيد وينقص . فهذا الذي غر من قال : إن محمد بن عمرو لم يسمعه من أبي حميد وهذا - والله أعلم - من تخليط عيسى أو من دونه ، لأن محمداً قد صرح بأن أبا حميد حدثه به وسمعه منه ورواه حين حدثه به فكيف يدخل بينه وبينه عباس بن سهل ؟ وإنا وقع هذا لما رواه محمد بن عمرو ==

عن أبي حميد ورواه العباس بن سهل عن أبي حميد ، خلط بعض الرواة وقال :
عن محمد بن عمرو عن العباس . وكان ينبغي أن يقول : وعن العباس بالواو . ويدل
على هذا أن عيسى بن عبد الله قد سمعه من عباس كما في رواية ابن المبارك . فكيف
يشافه به عباس بن سهل ، ثم يرويه عن محمد بن عمرو عنه ؟ فهذا كله بين أن محمد
ابن عمرو وعباس بن سهل اشتركا في روايته عن أبي حميد .

فصح الحديث بمحمد الله ، وظهر أن هذه العلة التي روى بها مما تدل على قوته
وحفظه . وأن رواية عباس بن سهل شاهدة ومصدقة لرواية محمد بن عمرو ، وهكذا
الحق يصدق بعضه بعضاً ، وقد رواه الشافعي من حديث إسحاق بن عبد الله عن عباس
ابن سهل عن أبي حميد ومن معه من الصحابة . ورواه فليح بن سليمان عن عباس
عن أبي حميد ، وهذا لا ذكر فيه لمحمد بن عمرو ، وهو إسناد متصل تقوم به الحجة
فلا ينبغي الإعراض عن هذا الاشتغال بحديث عبد الحميد بن جعفر والتعلق عليه بالباطل .

ثم لو زلنا عن هذا كله وضررنا عنه صفحاً إلى التسليم أن محمد بن عمرو لم يدرك
أبا قتادة فعليه أن يكون الوهم قد وقع في تسمية أبي قتادة وحده دون غيره ممن معه
وهذا لا يجوز بمجرد تركه حديثه والقدح فيه عند أحد من الأئمة ، ولو كان كل من
غلط ونسى واشتباه عليه اسم رجل بآخر يسقط حديثه لذبت الأحاديث ورواؤها من
أيدي الناس . فبه غلط في تسميته أبا قتادة ، أفيلزم من ذلك أن يكون ذكر باقي
الصحابة غلطاً ويقدح في قوله : سمعت أبا حميد ورأيت أبا حميد ، أو أن أبا حميد قال ؟

وأيضاً فإن هذه اللفظة لم يتفق عليها الرواة ، وهي قوله « فيهم أبو قتادة » فإن
محمد بن عمرو بن حنبل رواه عن محمد بن عمرو بن عطاء ولم يذكر فيهم أبا قتادة ،
ومن طريقه رواه البخاري ولم يذكرها ، وأما عبد الحميد بن جعفر فرواه عنه هشام
ولم يذكرها ، ورواه عنه أبو عاصم الضحاك بن مخلد ويحيى بن سعيد فذكرها عنه ،
وأظن عبد الحميد بن جعفر تفرد بها .

ومما يبين أنها ليست بوم أن محمد بن مسلمة قد كان في أولئك الرهط ، ووفاته
سنة ثلاث وأربعين ، فإذا لم تنقاصر من محمد بن عمرو عن لقاءه ، فكيف تنقاصر
عن لقاء أبي قتادة ، ووفاته إما بعد الخمسين عند الأكثرين ، أو قيل الأربعين عند
بعضهم ؟ والله الموفق للصواب .

٧١٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ لُحَيْعَةَ عَنْ يَزِيدَ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَبِيبٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَلْحَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْعَامِرِيِّ قَالَ : « كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَذَكَّرُوا صَلَاتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ ، فَذَكَرَ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ وَقَالَ فَإِذَا رَكَعَ أَمْسَكَ كَفَّيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ وَفَرَجَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ هَصَرَ ظَهْرَهُ غَيْرَ مُقْنِعِ رَأْسَهُ وَلَا صَافِحٍ بِجَدِّهِ . وَقَالَ : فَإِذَا قَعَدَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَعَدَ عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيَمْنَى ، فَإِذَا كَانَتْ فِي الرَّابِعَةِ أَفْضَى بَوْرِكَ الْيُسْرَى إِلَى الْأَرْضِ وَأَخْرَجَ قَدَمَيْهِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَاحِدَةٍ » .

٧١٨ — حدثنا عِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمِصْرِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنِ اللَّيْثِ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ وَيَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَلْحَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءَ نَحْوَ هَذَا . قَالَ : فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ وَلَا قَابِضُهُمَا وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ الْقِبْلَةَ » .

(أَمْسَكَ) أى أقدر (ثم هصر ظهره) قال الخطاطبى : معناه نفى ظهره وخفضه ، وأصل الهصر أن تأخذ بطرف الشيء ثم تجذبه إليك كالنفس من الشجرة ونحوه فتتميله فينهصر أى ينكسر من غير بينونة . انتهى (ولا صافح بجده) أى غير مبرز صفحة خده مائلا فى أحد الشقين (أفضى بوركه اليسرى إلى الأرض) أى أوصلها إلى الأرض . قال الجوهري : أفضى بيده إلى الأرض إذا مسها ببطن راحته . انتهى . (وأخرج قدميه من ناحية واحدة) وهى ناحية اليمنى وإطلاق الإخراج على اليمنى تغليب لأن الخروج حقيقة هو اليسرى لا غير ، كذا فى المرقاة . قال المنذرى : وفى إسناد عبد الله بن لُحَيْعَةَ وفيه مقال .

(فإذا سجد وضع يديه غير مفترش) أى لهما (ولا قابضهما) أى بأن يضمهما —

٧١٩ - حدثنا علي بن حسين بن إبراهيم أخبرنا أبو بكر حدثني
 زهير أبو خيثمة حدثنا الحسن بن الحر حدثني عيسى بن عبد الله بن
 مالك عن محمد بن عمرو بن عطاء أحد بني مالك عن عباس أو
 عياش بن سهل الساعدي أنه كان في مجلس فيه أبوه - وكان من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - وفي المجلس أبو هريرة وأبو حميد
 الساعدي وأبو أسيد بهذا الخبر يريد أن [و] ينقص ، قال فيه : ثم رفع رأسه
 - يعني من الركوع - فقال : سمع الله لمن حمده ، اللهم ربنا لك الحمد ،
 ورفع يديه ثم قال الله أكبر فسجد فانتصب على كفيه وركبتيه وصدور
 قدميه وهو ساجد ، ثم كبر فجلس فتورك ونصب قدمه الأخرى ، ثم

— إليه (واستقبل بأطراف أصابعه القبلة) وفي رواية البخاري «واستقبل بأطراف
 رجله القبلة» .

(عن محمد بن عمرو بن عطاء أحد بني مالك عن عباس أو عياش بن سهل)
 واعلم أن محمد بن عمرو بن عطاء قد سمع هذا الحديث من أبي حميد الساعدي ،
 ورواية عبد الحميد المقدمة صريحة في ذلك ، فإدخاله بينه وبين شيوخه
 أبي حميد عباساً كما في هذه الرواية إما لزيادة في الحديث وإما لثبت فيه ،
 فتكون رواية عيسى هذه عنه من المزيد في متصل الأسانيد . قاله الحافظ
 (بهذا الخبر) متعلق بمحذوف ، أي روى عيسى بن عبد الله بهذا الحديث
 المتقدم (يزيد أو ينقص) أي في رواية عيسى زيادة على الحديث المتقدم
 ونقصان منه (قال) أي عيسى بن عبد الله (فيه) أي في الحديث
 (فانتصب على كفيه وركبتيه وصدور قدميه وهو ساجد) وفي رواية ابن
 إسحاق «فاعلى على جبينه وراحتيه وركبتيه وصدور قدميه حتى رأيت
 بياض إبطيه ما تحت منكبيه» (فتورك) الورك فوق الفخذ أي اعتمد على -

كَبَرٌ فَسَجَدَ ثُمَّ كَبَرٌ فَقَامَ وَلَمْ يَتَوَرَّكَ . ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ . قَالَ : ثُمَّ جَلَسَ
بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ حَتَّى إِذَا هُوَ أَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ لِلْقِيَامِ قَامَ بِتَكْثِيرَةٍ ، ثُمَّ رَكَعَ
الرَّكْعَتَيْنِ الْآخَرَتَيْنِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ التَّوَرُّكَ فِي الشَّهَادَةِ .

٧٢٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو أَخْبَرَنَا

[حَدَّثَنِي] فَلْيُخْبِرْ حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ : « اجْتَمَعَ أَبُو حُمَيْدٍ وَأَبُو أُسَيْدٍ
وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ فَذَكَرُوا صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ : أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ
بَعْضَ هَذَا . قَالَ : ثُمَّ رَكَعَ فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ كَأَنَّهُ قَائِضٌ عَنْهُمَا ،
وَوَتَرٌ يَدَيْهِ فَتَجَاوَى عَنْ جَنْبَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ سَجَدَ فَأَمْسَكَ أَنْفَهُ وَجَبْهَتَهُ وَنَحَّى

— وَرَكَعَ الْيُسْرَى وَجَلَسَ عَلَيْهَا (وَنَصَبَ قَدَمَهُ الْآخِرَى) هِيَ الْيُمْنَى وَالْجُلُوسُ
بِهَذِهِ الصِّفَةِ مَتَوَرَّكَاً هُوَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ (ثُمَّ كَبَرُ فَقَامَ) عَلَى صَدُورِ
قَدَمَيْهِ (وَلَمْ يَتَوَرَّكَ) أَيْ لَمْ يَجْلِسْ مَتَوَرَّكَاً مِثْلَ تَوَرُّكَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ (وَلَمْ يَذْكُرِ)
مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَطَاءٍ (التَّوَرُّكَ فِي الشَّهَادَةِ) الثَّانِي ، وَكَذَا لَمْ يَذْكُرْ فِي الشَّهَادَةِ
الْأَوَّلِ . قَالَ الْحَافِظُ : وَهَذَا يَخَالِفُ رِوَايَةَ عَبْدِ الْحَمِيدِ فِي صِفَةِ الْجُلُوسِ وَيَقْوَى
رِوَايَةَ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَرِوَايَةَ فُلَيْحٍ عِنْدَ ابْنِ حَبَّانٍ بِلَفْظِ « كَانَ إِذَا جَلَسَ بَيْنَ
السَّجْدَتَيْنِ أَفْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَأَقْبَلَ بِصَدْرِ الْيُمْنَى عَلَى قِبَلَتِهِ » أَوْرَدَهُ هَكَذَا
مُخْتَصِراً فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ لَهُ . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ خِلَافَ الرِّوَايَتَيْنِ وَلَفْظُهُ
فَاعْتَدَلَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَصَدُورِ قَدَمَيْهِ « فَإِنْ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى التَّمَدُّدِ وَإِلَّا فَرِوَايَةَ عَبْدِ الْحَمِيدِ
أَرْجَحُ . انْتَهَى .

(فَذَكَرَ بَعْضَ هَذَا) أَيْ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ (قَالَ) أَيْ فُلَيْحٍ (وَوَتَرٌ يَدَيْهِ)
أَيْ عَوْجُهُمَا مِنَ التَّوَتِيرِ وَهُوَ جَعَلَ الْوَتَرَ عَلَى الْقَوْسِ (فَتَجَاوَى عَنْ جَنْبَيْهِ) أَيْ —

يَدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى رَجَعَ كُلُّ عَظْمٍ فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى فَرَّغَ ثُمَّ جَاسَ فَأَقْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَأَقْبَلَ بِصَدْرِ الْيُمْنَى عَلَى قِبْلَتِهِ ، وَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى ، وَكَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى ، وَأَشَارَ بِأَصْبَعِهِ .

— نحى مرفقيه عن جنبه حتى كان يده كالوتر وجنبه كالقوس . وفي النهاية أى جعلهما كالوتر من قولك وترت القوس وأوترته ، شبه يد الراكع إذا مدها قابضاً على ركبتيه بالقوس إذا أوترت (فأمكن الله وجهه) أى من الأرض (ونحى) من نحى ينحى تنحية إذا أبعد (حتى فرغ) من السجدة في الركعة الثانية (ثم جلس) في التشهد الأول (فاقترش رجله اليسرى) أى جلس على بطنها (وأقبل بصدر اليمنى على قبلته) أى وجه أطراف أصابع رجله اليمنى إلى القبلة قاله العليبي . ونقل ميرك عن الأزهار أى جعل صدر الرجل اليمنى مقابلاً للقبلة وذلك بوضع باطن الأصابع على الأرض مقابل القبلة مع تحامل قليل في نصب الرجل والجسوس بهذه الصفة في التشهدين هو مذهب الثوري وأبي حنيفة (وأشار بإصبعه) وفي رواية لمسلم عن ابن عمر وأشار بإصبعه السبابة وفي أخرى له وقبض أصابعه كلها وأشار بالتي تلى الإيهام . قال في سبل السلام : الإشارة بالسبابة ورد بلفظ الإشارة كما هنا وكما في حديث ابن الزبير « أنه صلى الله عليه وسلم كان يشير بالسبابة ولا يحركها » أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه . وعند ابن خزيمة والبيهقي من حديث وأئله أنه صلى الله عليه وسلم رفع إصبعه فرأيت يده يحركها يدعو بها . قال البيهقي يحتمل أن يكون مراده بالتحريك الإشارة لا تكرير تحريكها حتى لا يعارض حديث ابن الزبير . وموضع الإشارة عند قوله لا إله إلا الله لما رواه البيهقي من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وينوى بالإشارة التوحيد والإخلاص فيه فيكون —

قال أبو داود : روى هذا الحديث عتبة بن أبي حكيم عن عبد الله ابن عيسى عن العباس بن سهل ، لم يذكر التورك ، وذكر نحو حديث فليح ، وذكر الحسن بن الحر نحو جاسة حديث فليح وعتبة .

٧٢١ — حدثنا عمرو بن عثمان أخبرنا بقية حدثني عتبة حدثني عبد الله ابن عيسى عن العباس بن سهل الساعدي عن أبي حميد بهذا الحديث قال : « وإذا سجد فرج بين فخذه غير حامل بطئه على شيء من فخذه » .

قال أبو داود : ورواه ابن المبارك أخبرنا [حدثنا] فليح سمعت عباس ابن سهل يحدث فلم أحفظه فحدثني ، أراه ذكر عيسى بن عبد الله أنه سمعه

— جامعاً في التوحيد بين الفعل والقول والاعتقاد ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإشارة بالإصبعين وقال أحد أحد لمن رآه بإصبعيه انتهى . ويحى .
باقى بحث الإشارة في موضعه إن شاء الله تعالى .

(عن العباس بن سهل) ويأتى حديثه بعد ذلك (لم يذكر التورك) في التشهد الآخر وكذا لم يذكر في التشهد الأول (وذكر) عتبة بن أبي حكيم حديثه من غير ذكر التورك (نحو حديث فليح) بن سليمان من غير ذكر التورك (وذكر الحسن بن الحر) روايته المتقدمة (نحو جلسة حديث فليح وعتبة) يشبه أن يكون المعنى أن الحسن بن الحر وفليح بن سليمان وعتبة ابن أبي حكيم كلهم ذكروهم في روايتهم عن عباس بن سهل مجلس الصحابة واجتماعهم في موضع واحد لكن ليس في روايتهم ذكر التورك مع أن ذكر التورك محفوظ في رواية محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي حميد الساعدي والله أعلم (وإذا سجد فرج بين فخذه) أى فرق بينهما (غير حامل) غير واضح (بطئه) بالنصب مفعول حامل (فلم أحفظه) أى حديث عباس بن سهل وهذه مقولة فليح (فحدثني) أى ذلك —

مِنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ : حَضَرْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ السَّاعِدِيَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ .

٧٢٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَمَّرٍ أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُعَادَةَ عَنْ عَبْدِ الْجُبَّارِ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : « فَلَمَّا سَجَدَ وَقَعْتَارُ كُتِبَتْ لَهُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ [تَقَعَ] كَفَّاهُ فَلَمَّا سَجَدَ وَضَعَ جَبْهَتَهُ بَيْنَ كَفْيَيْهِ وَجَاقَى عَنْ إِبْطَيْهِ »

— الْحَدِيثُ هَذَا أَيْضًا مِنْ مَقُولَةِ فُلَيْحٍ أَيْ قَالَ فُلَيْحٌ فَلَمَّا نَسِيتُ حَدِيثَ عَبَّاسٍ فَحَدَّثَنِي بِهِ (أَرَاهُ بَضْمَ الْهَمْزَةِ أَيْ أَظْلَنَهُ) (ذَكَرَ) أَيْ فُلَيْحٌ وَقَوْلُهُ أَرَاهُ ذَكَرَ هَذِهِ مَقُولَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ كَأَنَّهُ شَكَّ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ (عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) هَذَا مَقْمُولٌ ذَكَرَ أَيْضًا وَقَاعِلٌ حَدَّثَنِي أَيْضًا ، وَالْمَعْنَى يَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَنَا أَظُنُّ أَنَّ فُلَيْحًا سَمِيَ مُحَدِّثُهُ وَشَيْخُهُ عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

(أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُعَادَةَ) بَضْمَ الْجِيمِ قَبْلَ الْمَهْمَلَةِ الْأَوْدَى الْكَوْفِيُّ عَنْ أَنَسٍ وَأَبِي حَازِمٍ الْأَشْجَمِيِّ وَعَطَاءٍ وَطَائِفَةٍ وَعَنْهُ ابْنُ عَوْنٍ وَإِسْرَائِيلُ وَشَرِيكٌ وَآخَرُونَ وَتَقَعَتْ أَبُو حَاتِمٍ وَالنَّسَائِيُّ (وَقَعْتَارُ كُتِبَتْ) هَكَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ الْحَاضِرَةِ عِنْدِي وَالظَّاهِرُ وَقَعَتْ رُكْبَتَاهُ بِإِمْرَادِ الْفِعْلِ لَكُنْهُ عَلَى لَفْظَةٍ (وَأَسْرَوْا الْفَجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) وَأَكْلَوْنِي الْبَرَاغِيثَ (قَبْلَ أَنْ تَقَعَ كَفَّاهُ) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ تَقَعَ ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ وَضْعِ الرُّكْبَتَيْنِ قَبْلَ الْيَدَيْنِ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ عُمَرَ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ وَقَالَ بِهِ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَذَهَبَ مَالِكٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَابْنُ حَزْمٍ إِلَى اسْتِعْبَابِ وَضْعِ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الرُّكْبَتَيْنِ وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ ، وَرَوَى الْحَازِمِيُّ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَدْرَكَتِ النَّاسَ يَضْمُونَ أَيْدِيَهُمْ قَبْلَ رُكْبَتِهِمْ : قَالَ ابْنُ دَاوُدَ وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَاحْتَجُّوا بِمُحَدِّثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ وَلِيَضْمَعَ —

قال حجاج قال همامٌ وحدثننا شقيقٌ حدثني عاصمٌ بنُ كليبٍ عن أبيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثلِ هذا . وفي حديثٍ أحدهما ، وأكبرُ علمي
أنَّهُ حديثُ محمد بنِ جُحادة : وإِذَا نَهَضَ نَهَضَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَاعْتَمَدَ عَلَى
فَخَذِيهِ [فَخَذِهِ] .

— يديه قبل ركبتيه » أخرجه الثلاثة . قال الحافظ في بلوغ المرام : وهو أقوى
من حديث وائل « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد وضع ركبتيه قبل
يديه » أخرجه الأربعة فإن للاول شاهداً من حديث ابن عمر صححه ابن خزيمة
وذكره البخارى معلقاً موقوفاً انتهى . ويأتى البحث فى هذه المسألة مبسوطاً
فى باب كيف يضع ركبتيه قبل يديه (فلما سجد وضع جبهته بين كفيه) وعند
مسلم من حديث وائل « أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد فوضع وجهه بين
كفيه » وفى البخارى فى حديث أبى حميد « لما سجد وضع كفيه حذو منكبيه »
قلت : الأمر فيه واسع (وجافى عن إبطيه) من المجافاة وهو المباعدة من الجفاء
وهو البعد عن الشيء (وفى حديث أحدهما) أى محمد بن جحادة وشقيق والظاهر
أنه من مقولة همام (وأكبر علمي أنه حديث محمد بن جحادة وإذا نهض) والمعنى
أن هذه الجملة أى إذا نهض نهض على ركبتيه إلخ هى فى حديث محمد بن جحادة
أو شقيق لا أحفظ لكن أكبر علمي وهو بمنزلة اليقين أنها فى حديث محمد بن
جحادة ويأتى هذا الحديث فى باب كيف يضع ركبتيه قبل يديه (وإذا نهض)
أى قام (نهض على ركبتيه واعتمد على فخذه) وفى بعض النسخ على فخذه
بالإفراد . قال فى النيل : الذى فى سنن أبى داود على فخذه بلفظ الإفراد ،
وقميد ابن رسلان فى شرح السنن بالإفراد أيضاً وقال هكذا الرواية ثم قال
وفى رواية أظنها لغير المصنف يعنى أبى داود على فخذه بالغتية وهو اللائق بالمعنى
ورواه أيضاً أبو داود فى باب افتتاح الصلاة بالإفراد . قال ابن رسلان : ولعل —
(٢٨ — عون المعبود ٢)

٧٢٣ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ فِطْرِ عَنْ هَبْدٍ الْجَبَّارِ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ إِبْهَامَيْهِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ » .

٧٢٤ — حدثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ

— المراد التثنية كافي ركبتيه انتهى . قلت : النسخ الموجودة عندي مختلفة ههنا ففي بعضها بالإفراد وفي بعضها بالتثنية وكذا في باب كيف يضع ركبتيه قبل يديه مختلفة أيضاً . وفي قوله نهض على ركبتيه واعتمد على فخذه دلالة على النهوض على الركبتين والاعتماد على الفخذين لا على الأرض ويأتى بحقه . قال المنذرى : كليب والد عاصم هو كليب بن شهاب الجرمي الكوفي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا ولم يدركه .

(يرفع إبهاميه في الصلاة إلى شحمة أذنيه) الشحمة مالان من أسفلهما . قال في المرقاة : وهو مذهب أبي حنيفة ومختار الشافعى . انتهى . وقال الحافظ : وبهذا أى رفع اليدين حدو المنسكبين أخذ الشافعى والجمهور ، وذهب الحنفية إلى حديث مالك بن الحويرث المقدم ذكره من عند مسلم . وفي لفظ له عنه : « حتى يحاذى بهما فروع أذنيه » وعند أبى داود من رواية عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر بلفظ : « حتى حاذنا أذنيه » ورجح الأول لسكون إسناده أصح . وروى أبو ثور عن الشافعى أنه جمع بينهما فقال يحاذى بظهر كفيه المنسكبين وبأطراف أنامله الأذنين . ويؤيده رواية أخرى عن وائل عند أبى داود بلفظ : « حتى كانتا حيال منكبيه وحاذى إبهاميه أذنيه » وبهذا قال المتأخرون من المالكية فيما حكاه ابن شاس في الجواهر انتهى . قال المنذرى : وأخرجه النسائى ؛ وعبد الجبار لم يسمع من أبيه .

شِهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْخَارِثِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ جَعَلَ يَدَيْهِ حَذْوِ مَنْكَبَيْهِ ، وَإِذَا رَكَعَ فَعَمَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَإِذَا رَفَعَ لِلسُّجُودِ فَعَمَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَإِذَا قَامَ مِنَ الرُّكْعَتَيْنِ فَعَمَلَ مِثْلَ ذَلِكَ » .

٧٢٥ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ هِلَيعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ

— (وَإِذَا رَفَعَ لِلسُّجُودِ) أَيْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لِكَيْ يَسْجُدَ بَعْدَ مَاقَامٍ مَعْتَدَلَا (وَإِذَا قَامَ مِنَ الرُّكْعَتَيْنِ فَعَمَلَ مِثْلَ ذَلِكَ) فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى مَشْرُوعِيَةِ الرُّفْعِ فِي الْمَوْضِعِ الرَّابِعِ وَهُوَ حِينَ الْقِيَامِ مِنَ الرُّكْعَتَيْنِ . قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي جُزْءِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ : مَا زَادَهُ ابْنُ عُمَرَ وَعَلَى وَأَبُو حَمِيدٍ فِي عَشْرَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الرُّفْعِ عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ الرُّكْعَتَيْنِ صَحِيحٌ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْكُوا صَلَاةً وَاحِدَةً فَاخْتَفَوْا فِيهَا وَإِنَّمَا زَادَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَالزِّيَادَةُ مَقْبُولَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ ابْنُ بَطَالٍ : هَذِهِ زِيَادَةٌ يَجِبُ قَبُولُهَا مَنْ يَقُولُ بِالرُّفْعِ : وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : لَمْ يَقُلْ بِهِ الشَّافِعِيُّ وَهُوَ لَازِمٌ عَلَى أَصْلِهِ فِي قَبُولِ الزِّيَادَةِ . وَقَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ : هُوَ سَفَهٌ ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ الشَّافِعِيُّ فَلَا إِسْنَادَ صَحِيحٍ ، وَقَدْ قَالَ قَوْلُوا بِالسَّفَهَةِ وَدَعُوا قَوْلِي ، وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ : وَأَمَّا كَوْنُهُ مَذْهَبًا لِلشَّافِعِيِّ لِكَوْنِهِ قَالَ : إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي فِيهِ نَظَرٌ . انْتَهَى . وَوَجْهُ النَّظَرِ أَنَّ مَحَلَّ الْعَمَلِ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ مَا إِذَا عُرِفَ أَنَّ الْحَدِيثَ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ ، أَمَّا إِذَا عُرِفَ أَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ أَوْ تَأَوَّلَهُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ فَلَا وَالْأَمْرَ هَهُنَا مُحْتَمَلٌ ذِكْرُهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ .

(عَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ) اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ هُبَيْرَةَ الْهَاشِمِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الْقَلَانِسِيُّ —

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَهَذَا الْحَدِيثُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

مَيِّمُونَ الْمَكِّيَّ » أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ صَلَّى بِهِمْ يُشِيرُ بِكَفَيْهِ حِينَ يَقُومُ وَحِينَ يَرْكَعُ وَحِينَ يَسْجُدُ وَحِينَ يَنْهَضُ لِلْقِيَامِ فَيَقُومُ فَيُشِيرُ بِيَدَيْهِ فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ : إِنِّي رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ صَلَّى صَلَاةً لَمْ أَرِ أَحَدًا يُصَلِّيْهَا ، فَوَصَفْتُ لَهُ هَذِهِ الْإِشَارَةَ ، فَقَالَ : إِنْ أُحْبِبْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْتَدِ بِصَلَاةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ .

— قال ابن أبي حاتم صدوق (يشير بكفيه) أى يرفع يديه (حين يقوم) للصلاة ويستفتح (وحين يسجد) استدلل به على رفع اليدين في السجود لاسكن الا. بتدلال به عليه غير تام لأنه يحتمل أن يكون المراد بقوله حين يسجد حين يرفع رأسه من الركوع للسجود كما في الرواية المتقدمة ، وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال على أن الحديث ضعيف لا يقوم به الحجة (وحين ينهض للقيام) أى يقوم له (فيقوم فيشير بيديه) هذا يدل على مشروعية الرفع عند القيام من السجود لكنه مع ضعفه معارض بحديث ابن عمر المروى في صحيح البخارى وفيه ولا يفعل ذلك حين يسجد ولا حين يرفع رأسه من السجود (إنى رأيت ابن الزبير صلى صلاه لم أر أحداً يصليها) قال في فتح الودود : هذا يدل على أن كثيراً من الناس ساحوا في سنن الصلاة فتركوا هذا الرفع كما أن كثيراً منهم تركوا نفس التكبيرات أيضاً وكأنه بسبب ذلك حصل الاختلاف في بعض السنن بين الأئمة انتهى (فوصفت له هذه الإشارة) أى بينت لابن عباس رفع يديه في المواضع المذكورة . قال المنذرى : في إسفاده عبد الله بن لهيعة وفيه مقال . انتهى .

قلت : قال العلامة الخزرجى في الخلاصة قال أحمد احترقت كتبه وهو صحيح الكتاب ومن كتب عنه قديماً فسماعه صحيح . قال يحيى بن معين : ليس بالقوى ، وقال مسلم . تركه وكيع ويحيى القطان وابن مهدي وقال الحافظ فى —

٧٢٦ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَاتٍ - الْمَغْنَى قَالَا أَخْبَرَنَا
النَّضْرُ بْنُ كَثِيرٍ - يَعْنِي السَّعْدِيَّ - قَالَ : « صَلَّى إِلَى جَنْبَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
طَاوُسٍ فِي مَسْجِدِ الْخَلِيفِ ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ السَّجْدَةَ الْأُولَى فَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنْهَا
رَفَعَ يَدَيْهِ تَلَقَّاءَ وَجْهِهِ ، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَوْهَيْبِ بْنِ خَالِدٍ ، فَقَالَ لَهُ
وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ تَصْنَعُ شَيْئًا لَمْ أَرِ أَحَدًا يَصْنَعُهُ ؟ فَقَالَ ابْنُ طَاوُسٍ : رَأَيْتُ
أَبِي يَصْنَعُهُ ، وَقَالَ أَبِي : رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَصْنَعُهُ ، وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ » .

— التقريب : عبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمي
أبو عبد الرحمن المصري القاضي صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه
ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله في مسلم بعض شيء
مقرون . انتهى .

(عبد الله بن طائوس) بن كيسان اليماني أبو محمد ثقة فاضل عابدمن السادسة
(في مسجد الخيف) قال في الجمع : الخيف ما ارتفع عن مجرى السيول وانحدر
عن غلظ الجبل ، ومسجد منى يسمى مسجد الخيف لأنه في سفح جبلها (فقلت
لوهيب بن خالد) الباهلي أبو بكر البصري أحد الحفاظ الأعلام عن أيوب
ومنصور بن المعتمر وأبي حازم وخلق ، وعنه حبان بن هلال ومسلم بن إبراهيم
وعبد الأعلى بن حماد النرسي . قال ابن سعد ثقة حجة كثير الحديث أحفظ من
أبي عوانة (رأيت أبي يصنعه) وأبو هريرة طائوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن
اليماني مولا للم الفارسي يقال اسمه ذكوان وطائوس لقب ، ثقة فقيه فاضل من
الثالثة كذا في التقريب . قال طائوس : أدركت خمسين من الصحابة ، قال ابن
عباس : إني لا أظن طائوساً من أهل الجنة ، ذكره في الخلاصة (ولا أعلم إلا أنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنعه) في هذا الحديث دلالة ظاهرة على رفع -

— الـيدين في السجود وقد ذهب إلى استعجابه أبو بكر المنذر وأبو علي الطبري من أصحاب الشافعي وبعض أهل الحديث لكن الحديث ضعيف لأن النظر ابن كثير السعدي ضعيف الحديث . وقال الحافظ أبو أحمد النيسابوري : هذا حديث منكر من حديث ابن طاوس . قال المنذري . وقال أبو حاتم فيه نظر وقال النسائي : صالح الحديث . وقال البخاري عنده مناكير . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به بحال .

قال العلامة الشوكاني بعدما ساق حديث ميمون المسكي وحديث النظر بن السكتير وأخرج الدارقطني في العلل من حديث أبي هريرة أنه كان يرفع يديه في كل خفض ورفع ويقول أنا أشبهكم صلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذه الأحاديث لا تنتهض للاحتجاج بها على الرفع في غير تلك المواطن ، فالواجب البقاء على النفي الثابت في الصحيح ، حتى يقوم دليل صحيح يقتضي تخصيصه كما قام في الرفع عند القيام من التشهد الأوسط انتهى .

فإن قلت : قال الحافظ في الفتح وأصح ما وقفت عليه من الأحاديث في الرفع في السجود ما رواه النسائي من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن نصر بن عاصم عن مالك بن الحويرث أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في صلاته إذا ركع وإذا رفع رأسه من ركوعه وإذا سجد وإذا رفع رأسه من سجوده حتى يحاذي بهما فروع أذنيه ، وقد أخرج مسلم بهذا الإسناد طرفه الأخير كما ذكرناه في أول الباب الذي قبل هذا ولم ينفرد به سعيد فقد تابعه همام عن قتادة عند أبي عوانة في صحيحه انتهى . فظهر من قول الحافظ هذا أن حديث النسائي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن نصر بن عاصم عن مالك بن الحويرث صحيح الإسناد فقد قام دليل صحيح على الرفع في السجود فيجب القول به .

٧٢٧ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا [حَدَّثَنَا] عَبْدُ الْأَعْلَى أَخْبَرَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ « أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ
وَرَفَعَ بَدْيَهُ وَإِذَا رَكَعَ وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَإِذَا قَامَ مِنَ الرُّكْعَتَيْنِ

— قلت : لا يستلزم من صحة إسناده صحته كيف وقد روى البخارى فى صحيحه
حديث مالك بن الحويرث من طريق خالد عن أبى قلابة وليس فيه زيادة وإذا
سجد وإذا رفع رأسه من السجود ، ورواه مسلم من طريق أبى عوانة عن قتادة
عن نصر بن عاصم وليس فيه تلك الزيادة ، وكذا رواه أبو داود وابن ماجه
والداريمى والدارقطنى والبخارى فى جزء رفع اليدين ولم يذكر أحد من هؤلاء
تلك الزيادة .

وقد روى البخارى عن عبد الله بن عمر قال : « رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا قام فى الصلاة رفع يديه حتى تكونا حذو منكبيه وكان يفعل
ذلك حين يكبر للركوع ويفعل ذلك إذا رفع رأسه من الركوع ويقول سمع الله
لمن حمده ولا يفعل ذلك فى السجود » وفى رواية أخرى له : « ولا يفعل ذلك
حين يسجد ولا حين يرفع رأسه من السجود » وفى رواية لمسلم : « ولا يفعل
حين يرفع رأسه من السجود » وله أيضاً : « ولا يرفعهما بين السجدين »
وروى الدارقطنى عن أبى موسى قال : أرىكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكبر ورفع يديه الحديث . وفيه ثم قال هكذا فاصنعوا ولا يرفع بين السجدين
قال ورجاله ثقات ، وقال الحافظ فى فتح البارى : وقد روى البخارى فى جزء
رفع اليدين فى حديث على المرفوع : ولا يرفع يديه فى شىء من صلاته وهو قاعد
وأشار إلى تضعيف ما ورد فى ذلك انتهى والله تعالى أعلم وعلمه أتم .

(وإذا قال سمع الله لمن حمده) معناه قبل حمد من حمد واللام فى لمن المنفعة
والهاء فى حمده لكتابة وقيل للسكتة والاستراحة ذكره ابن الملك وقال الطائى -

رَفَعَ يَدَيْهِ وَيَرْفَعُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال أبو داود : الصحيح قول ابن عمر ليس بمرفوع .

قال أبو داود : وروى بقية أوله عن عبيد الله ، وأسنده ورواه الثقي
عن عبيد الله ، أوقفه على ابن عمر وقال فيه : « وإذا قام من الركعتين
يرفعهما إلى تذيئه » وهذا هو الصحيح .

— أى أجاب حمده وتقبله يقال أسمع دعائى أى أجب لأن غرض السائل الإجابة والقبول انتهى . فهو دعاء بقبول الحمد كذا قيل ويحتمل الإخبار (ويرفع) أى يسند (ذلك) أى رفع اليدين فى هذه المواضع أى يقول إنه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمرفوع ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة من قول أو فعل أو تقرير سواء كان متصلاً أو منقطعاً (الصحيح قول ابن عمر ليس بمرفوع) قال الحافظ فى الفتح : حكى الدارقطنى فى العلل الاختلاف فى وقفه ورفعته وقال الأشبه بالصواب قول عبد الأعلى ، وحكى الإسماعيلى عن بعض مشائخه أنه أوما إلى أن عبد الأعلى أخطأ فى رفعه . قال الإسماعيلى وخالفه عبد الله بن إدريس وعبد الوهاب الثقفى والمعتمر يعنى عن عبيد الله ، فرووه موقوفاً على ابن عمر قلت وقفه معتمر وعبد الوهاب عن عبيد الله عن نافع كما قال لكن رفعاه عن عبيد الله عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر أخرجهما البخارى فى جزء رفع اليدين وفيه الزيادة ، وقد توبع نافع على ذلك عن ابن عمر وهو ما رواه أبو داود وصححه البخارى فى الجزء المذكور من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام فى الركعتين كبر ورفع يديه وله شواهد » انتهى (وروى بقية أوله) أى أول الحديث بنير ذكر وإذا قام من الركعتين رفع يديه (وأسنده) أى رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم (ورواه الثقفى) يعنى عبد الوهاب (وقال فيه) أى قال الثقفى فى روايته (وهذا —

قال أبو داود : رَوَاهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَمَالِكٌ وَأَيُّوبُ وَابْنُ جُرَيْجٍ مَوْفُوفًا ، وَأَسَنَدُهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَحَدَّثَهُ عَنْ أَيُّوبَ ، لَمْ يَذْكُرْ أَيُّوبُ وَمَالِكُ الرَّفْعَ إِذَا قَامَ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ ، وَذَكَرَهُ اللَّيْثُ فِي حَدِيثِهِ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِيهِ قُلْتُ لِنَافِيعَ : أَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَجْعَلُ الْأُولَى أَرْفَعَهُنَّ ؟ قَالَ : لَا سِوَاهُ . قُلْتُ : أَشِرِّ لِي ، فَأَشَارَ إِلَى الثَّانِيَيْنِ أَوْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ .

٧٢٨ — حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِيعَ « أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا ابْتَدَأَ الصَّلَاةَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَهُمَا دُونَ ذَلِكَ » .
قال أبو داود : لَمْ يَذْكُرْ رَفَعَهُمَا دُونَ ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرَ مَالِكٍ فِيمَا أَعْلَمَ .

١١٦ — باب

[باب من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من الثنتين]

٧٢٩ — حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِيزِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا

— (هو الصحيح) أى هذا الموقوف من فعل ابن عمر (قال ابن جريج فيه) أى فى حديثه (كان ابن عمر يجعل الأولى أرفعهن) أى يجعل الرفع الأولى أرفع من بقية الرفعات ، يعنى أ كان يرفع ابن عمر إذا ابتدأ الصلاة حذو منكبيه ويرفع دون ذلك عند الركوع وعقد القيام منه (قال لا سواء) أى قال نافع : لا يجعل كذلك بل كان يرفع كل مرة سواء .

(لم يذكر رفعهما دون ذلك أحد غير مالك فيما أعلم) على أنه معارض برواية ابن جريج المذكورة آنفاً .

(باب)

وفى بعض النسخ باب من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من الثنتين .

مُحَمَّدُ بْنُ مُضَيْلٍ عَنْ هَاشِمِ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دَتَّارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي [مِنْ] الرَّكَعَتَيْنِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ » .

٧٣٠ — حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَذَوُ مَنْكِبَيْهِ ، وَيَصْنَعُ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا قَضَى قِرَاءَتَهُ وَأَرَادَ [وَإِذَا أَرَادَ] أَنْ يَرْكَعَ وَيَصْنَعُهُ إِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ وَإِذَا قَامَ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ كَذَلِكَ وَكَبَّرَ » .

— (إِذَا قَامَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ) أَيْ إِذَا قَامَ مِنَ الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ التَّسْبِيحِ وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ التَّسْبِيحِ الْأَوَّلِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ .

(وَإِذَا قَامَ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ كَذَلِكَ) وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فِي طَرِيقِ ذِكْرِ السَّجْدَتَيْنِ مَكَانَ الرَّكَعَتَيْنِ ، وَالْمُرَادُ بِالسَّجْدَتَيْنِ الرَّكَعَتَانِ بِلَا شَكٍّ كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ الْبَاقِينَ ، كَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ إِلَّا الْخَطَّابِي ، فَانْهَ ظَنُّهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّجْدَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ ، ثُمَّ اسْتَشْكَلَ الْحَدِيثَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ ذِكْرُ السَّجْدَتَيْنِ وَهُوَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مِثْلُهُ وَقَالَ : لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْفُقَهَاءِ قَالَ بِهِ . قَالَ ابْنُ رِسْلَانَ : وَلَعَلَّهُ لَمْ يَقِفْ عَلَى —

قال أبو داود : وفي حديث أبي حمزة الساعدي حين وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبَيْه كما كبر عند افتتاح الصلاة .

٧٣١ - حدثنا حفص بن عمر أخبرنا شعبه عن قتادة عن أنس بن عاصم عن مالك بن الحويرث قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه إذا كبر وإذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع حتى يبلغ بهما فروع أذنيه » .

— طرق الحديث ولو وقف عليها لجله على الركعتين كما حمله الأئمة . والحديث يدل على استحباب الرفع في هذه الأربعة المواطن ، وقد عرفت الكلام على ذلك . قال المذري : وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حسن صحيح (وفي حديث أبي حمزة الساعدي حين وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الركعتين) هذا موضع الترجمة وكأن في إيراد حديث أبي حمزة عقيب حديث على إشارة إلى أن المراد من قوله من السجدين في حديث على من الركعتين .

(حتى يبلغ بهما فروع أذنيه) أي أعاليهما . قاله الطيبي . وقال ابن الملك : فرع كل شيء أعلاه ، وقيل : فرع الأذن شحمته ، وفي رواية لمسلم حتى يحاذي بهما أذنيه ، وفي أخرى له حتى يحاذي بهما فروع أذنيه . قال النووي : وأما صفة الرفع ، فالشهور من مذهبننا ومذهب الجماهير أنه يرفع يديه حذو منكبيه بحيث يحاذي أطراف أصابعه فروع أذنيه أي أعلى أذنيه وإبهاماه شحمتي أذنيه وراحتاه منكبيه ، وبهذا جمع الشافعي رحمه الله تعالى بين روايات الأحاديث فاستحسن الناس ذلك منه انتهى . وقال على القاري في المرقاة قال القاضي : اتفقت الأمة على أن رفع اليدين عند التحريم مسنون —

٧٣٢ - حدثنا ابنُ مُعَاذٍ أَخْبَرَنَا أَبِي ح . وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مَرْوَانَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ - يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ - الْمَعْنَى عَنْ عِمْرَانَ عَنْ لَاحِقٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهْيِكَ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : « لَوْ كُنْتُ قُدَّامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَرَأَيْتُ إِبْطِيئَهُ . زَادَ ابْنُ مُعَاذٍ : قَالَ يَقُولُ لَاحِقٌ أَلَا تَرَى أَنَّهُ فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ قُدَّامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَزَادَ مُوسَى : يَعْنِي إِذَا كَبَّرَ رَفَعَ يَدَيْهِ » .

- واختلفوا في كيفية رفع يديه ، فذهب مالك والشافعي إلى أنه يرفع المصلي يديه حيال منكبيه ، وقال أبو حنيفة : يرفعهما حذو أذنيه ، وذكر الطيبي : أن الشافعي حين دخل مصر سئل عن كيفية رفع اليدين عند التكبير فقال : يرفع المصلي يديه بحيث يكون كفاه حذاء منكبيه وإبهاماه حذاء شحمتي أذنيه وأطراف أصابعه حذاء فرع أذنيه لأنه جاء في رواية يرفع اليدين إلى المنكبين ، وفي رواية الأذنين ، وفي رواية إلى فروع الأذنين ، فعمل الشافعي بما ذكرنا في رفع اليدين جمعاً بين الروايات الثلاث . قلت : هو جمع حسن ، واختاره بعض مشايخنا انتهى .

(لرأيت إبطيه) أي حين يرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه لأن الإنسان إذا يرفع يديه يظهر إبطه لمن كان قدامه لا لمن كان خلفه (ألا ترى أنه) أي أبا هريرة (لا يستطيع أن يكون قدام النبي صلى الله عليه وسلم) لأنه كان صلى الله عليه وسلم يكون إماماً ويكون أبو هريرة مأموماً ، والمأموم لا يستطيع أن يكون أمام الإمام (وزاد موسى) أي بعد قوله لرأيت إبطيه . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

٧٣٣ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا ابن إدريس عن عاصم بن كليب عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة قال قال عبد الله : « علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فكبر ورفع يديه ، فلما ركع طبق يديه بين ركبتيه . قال : فبلغ ذلك سعداً فقال : صدق أخى قد كنا نفعل هذا ثم أمرنا بهذا ، يعنى الإمساك على الركبتين » .

— (فلما ركع طبق يديه بين ركبتيه) هو أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلها بين ركبتيه فى الركوع والتشهد . قال فى شرح صحيح مسلم : مذهبنا ومذهب العلماء كافة أن السنة وضع اليدين على الركبتين وكراهة التطبيق إلا ابن مسعود وصاحبيه علقمة والأسود فإنهم يقولون : إن السنة التطبيق لأنه لم يباغهم الناسخ وهو حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، والصواب ما عليه الجمهور لثبوت الناسخ الصريح . انتهى (فباغ ذلك) أى ما كان يفعله ابن مسعود من التطبيق (سعداً) يعنى ابن أبى وقاص واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى المدنى شهد بدرأ والمشاهد وهو أحد المشرة وآخرهم موتاً وأول من رى فى سبيل الله وفارس الإسلام أحد ستة الشورى ومقدم جيوش الإسلام فى فتح العراق ، وجمع له النبى صلى الله عليه وسلم أبويه ، وحرس النبى صلى الله عليه وسلم ، وكوف السكوفة وحارذ الأعاجم ، وافتتح مدائن فارس ، وهاجر قبل النبى صلى الله عليه وسلم وكان سابع سبعة فى الإسلام رضى الله تعالى عنه (صدق أخى) يعنى عبد الله بن مسعود (قد كنا نفعل هذا) يعنى التطبيق (يعنى الإمساك على الركبتين) أى إمساك اليدين على الركبتين . قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

١١٧ - باب من لم يذكر الرفع عند الركوع

٧٣٤ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع عن سفيان عن عاصم - يعني ابن كليب - عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود : « أَلَا أُصَلِّي بِكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : فَصَلَّى فَلَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَّا مَرَّةً » .

(باب من لم يذكر الرفع عند الركوع)

قال الإمام الخطابي في المعالم : ذهب أكثر العلماء إلى أن الأيدي ترفع عند الركوع وعند رفع الرأس منه ، وهو قول أبي بكر الصديق وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة وابن عمر وأبي سعيد الخدري وابن عباس وابن الزبير وأنس ، وإليه ذهب الحسن البصري وابن سيرين وعطاء وطاؤس ومجاهد والقاسم بن محمد وسالم وقتادة ومكحول ، وبه قال الأوزاعي ومالك في آخر أمره والشافعي وأحمد وإسحاق وذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي ، إلى حديث ابن مسعود ، وهو قول ابن أبي ليلى ، وقد روى ذلك عن الشعبي والنخعي . انتهى .

(قال عبد الله بن مسعود ألا أصلي بكم الخ) احتجت الحنفية على عدم استحباب رفع الأيدي في غير تكبيرة الإحرام بهذا الحديث ، لكنه لا يصلح للاحتجاج لأنه ضعيف غير ثابت .

قال الحافظ ابن حجر في التلخيص : قال ابن المبارك لم يثبت عندي . وقال ابن أبي حاتم عن أبيه قال : هذا حديث خطأ . وقال أحمد بن حنبل وشيخه يحيى بن آدم : هو ضعيف نقله البخاري عنهما وتابعهما على ذلك . وقال أبو داود ليس هو بصحيح . وقال الدارقطني لم يثبت . وقال ابن حبان في الصلاة : هذا أحسن خبر روى لأهل الكوفة في نفي رفع اليدين في الصلاة عند الركوع وعند -

— الرفع منه ، وهو في الحقيقة أضعف شيء يعول عليه لأن له عللاً تبطله وهؤلاء الأئمة إنما طعنوا كلهم في طريق عاصم بن كليب الأولى ، أما طريق محمد بن جابر فذكرها ابن الجوزي في الموضوعات وقال عن أحمد محمد بن جابر لا شيء ولا يحدث عنه إلا من هو شر منه . انتهى .

وقال البخاري في جزء رفع اليدين : قال أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم قال : نظرت في كتاب عبد الله بن إدريس عن عاصم بن كليب ليس فيه ثم لم يعد فهذا أصح لأن الكتاب أحفظ عند أهل العلم لأن الرجل يحدث بشيء ثم يرجع إلى الكتاب فيكون كما في الكتاب . انتهى .

فإن قالت : حديث ابن مسعود المذكور حسنه الترمذي وصححه ابن حزم فهو صالح للاحتجاج ، قلت : أين يقع هذا التحسين والتصحيح من قدح أولئك الأئمة الأكبر فيه ، غاية الأمر ونهايته أن يكون ذلك الاختلاف موجباً لسقوط الاستدلال به ، ثم لو سلم صحة حديث ابن مسعود ولم نعتبر بقدح أولئك الأئمة فيه ، فليس بينه وبين الأحاديث المثبتة للرفع في الركوع والاعتدال منه تعارض لأنها متضمنة للزيادة التي لا منافاة بينها وبين المزيد وهي مقبولة بالاجماع قاله الشوكاني . وقال الخطابي : والأحاديث الصحيحة التي جاءت بإثبات رفع اليدين عند الركوع وبعد رفع الرأس منه أولى من حديث ابن مسعود والإثبات أولى من النفي ، وقد يجوز أن يذهب ذلك على ابن مسعود كما ذهب عليه الأخذ بالركبة في الركوع ، وكان يطبق بيديه على الأمر الأول ، وخالفه الصحابة كلهم في ذلك . انتهى .

قلت : ما ذكر الإمام الخطابي بقوله قد يجوز أن يذهب ذلك إلى فليس مما يستغرب ، فقد نسي ابن مسعود من القرآن ما لم يختلف فيه المسلمون وهو المعوذتان ، ونسي ما اتفق العلماء على نسخه كالتطبيق في الركوع وقيام —

قال أبو داود: هذا حديثٌ مُختَصَرٌ مِنْ حَدِيثِ طَوِيلٍ ، وَلَيْسَ هُوَ بِصَحِيحٍ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ .

٧٣٥ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ وَخَالِدُ بْنُ عَمْرٍو

— الاثنين خلف الإمام ونسى كيفية جمع النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة ونسى ما لم يختلف العلماء فيه من وضع المرفق والساعد على الأرض في السجود ، ونسى كيف قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وما خاق الذكر والأنثى ﴾ وإذا جاز على ابن مسعود أن ينسى مثل هذا في الصلاة كيف لا يجوز مثله في رفع اليدين . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حديث حسن . وقد حكى عن عبد الله بن المبارك أنه قال لا يثبت هذا الحديث ، وقال غيره لم يسمع عبد الرحمن عن علقمة وقد يكون خفى هذا على ابن مسعود كما خفى عليه نسخ التطبيق ويكون ذلك في الابتداء قبل أن يشرع رفع اليدين في الركوع ثم صار التطبيق منسوخاً وصار الأمر في السنة إلى رفع اليدين عند الركوع ورفع الرأس منه انتهى .

(هذا حديث مختصر من حديث طويل وليس هو بصحيح على هذا اللفظ)
المذكور . قال البخارى فى جزء رفع اليدين حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا ابن إدريس عن عاصم بن كليب عن عبد الرحمن بن الأسود حدثنا علقمة أن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال « علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فقام وكبر ورفع يديه ثم ركع وطبق بين يديه فجعلهما بين ركبتيه فبلغ ذلك سعداً فقال صدق أخى ألا بل قد نفعل ذلك فى أول الإسلام ثم أمرنا بهذا » قال البخارى وهذا المحفوظ عند أهل النظر من حديث عبد الله بن مسعود فالحديث الطويل الذى أشار إليه المؤلف لعله هو هذا الذى ذكره البخارى والله تعالى أعلم . —

وَأَبُو حُدَيْفَةَ قَالُوا أَخْبِرْنَا سُفْيَانُ بِإِسْنَادِهِ هَذَا قَالَ : « فَرَفَعَ يَدَيْهِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَرَّةً وَاحِدَةً » .

— واعلم أن هذه العبارة موجودة في نسختين عتيقتين عندى وليست في عامة نسخ أبي داود الموجودة عندى . —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقال سفیان بن عبد الملك : سمعت ابن المبارك يقول لم يثبت حديث ابن مسعود « أنه رفع يديه في أول تكبيرة » وقال ابن أبي حاتم في كتاب الملل : سألت أبي عن هذا الحديث فقال هذا خطأ ، يقال وهم فيه الثوري وروى هذا الحديث جماعة عن عاصم فقالوا كلهم : « إن النبي صلى الله عليه وسلم افتتح فرقع يديه ثم ركع فطبق » ولم يقل أحد ما روى الثوري .

وقال الحاكم : خبر ابن مسعود مختصر ، وعاصم بن كليب لم يخرج حديثه في الصحيح وليس كما قال فقد احتج به مسلم ، إلا أنه ليس في الحفظ كابن شهاب وأمثاله وأما إنكار سماع عبد الرحمن من عاتمة فليس بشيء ، فقد سمع منه وهو ثقة وأدخل على عائشة وهو صبي . ولكن معارضة سالم عن أبيه بعاصم بن كليب عن عبد الرحمن ابن الأسود لا تقبل . وقال الأثرم قال أبو عبد الله : كان وكيع يقول في الحديث يعنى وربما طرح ، يعنى ذكر نفس الحديث ثم قال أحمد عن عاصم بن كليب سمعته منه ، يعنى من وكيع غير مرة فيه « ثم لم يعد » فقال لى أبو عبد الرحمن الوكيعى : كان وكيع يقول فيه ، يعنى : « ثم لم يعد » وتبسم أحمد وقال أبو حاتم البسقى في كتاب الصلاة له : هذا الحديث له علته توهنه لأن وكيعاً اختصره من حديث طويل ، ولغظة « ثم لم يعد » إنما كان وكيع يقولها في آخر الخبر من قبله وقبلها ، « يعنى » فربما أسقطت « يعنى » وحكى البخارى تضعيفه عن يحيى بن آدم وأحمد بن حنبل وتابعهما عليه ، وضعفه الداريمى والدارقطنى والبيهقى . وهذا الحديث روى بأربعة ألفاظ . أحدها قوله : فرقع يديه في أول مرة ثم لم يعد « والثانية : « فلم يرفع يديه إلا مرة » والثالثة : « فرقع يديه في أول مرة » لم يذكر سواها والرابعة : « فرقع يديه مرة = (٢٩ عون الممبوء - ٢)

== واحدة « والإدراج ممكن في قوله « ثم لم يعد » وأما باقيةا فإما أن يكون قد روى بالمعنى ، وإما أن يكون صحيحاً .

قال ابن القيم رحمه الله :

وقال عثمان الدارمي : سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث ؟ فقال : لا يصح هذا الحديث . وقال يحيى بن محمد الذهلي : سعت أحمد بن حنبل يقول : هذا حديث واه .

قال ابن القيم رحمه الله :

ورواه الشافعي عن ابن عينة عن يزيد ، ولفظه : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة رفع يديه » ، قال ابن عينة : ثم قدمت الكوفة فأتيت يزيد ، فسمعت حديث بهذا . وزاد فيه « ثم لا يعود » فظنت أنهم قد لقنوه . قال الشافعي : ذهب سفيان إلى تغليب يزيد . وقال الإمام أحمد : هذا حديث واه . وقال ابن عبد البر : تفرد به يزيد بن أبي زياد ، ورواه شعبة والثوري وابن عينة وهشيم وخالد بن عبد الله لم يذكر أحد منهم « ثم لا يعود » . وقال يحيى بن معين : يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث ، وقال ابن عدى ليس بذلك . وقال الحميدي الكبير : قلنا المحتج بهذا إنما رواه يزيد ، ويزيد يزيد . وقال أحمد في رواية عنه لا يصح عنه هذا الحديث . وقال الدارمي : وما يحقق قول سفيان أنهم لقنوه هذه الكلمة أن الثوري وزهير بن معاوية وهشيم وغيرهم من أهل العلم لم يحثوا بها . إنما جاء بها من سمع منه بأخرة . قال البيهقي وقد رواه إبراهيم بن بشار عن سفيان حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع الصلاة رفع يديه ، وإذا أراد أن يركع . وإذا رفع رأسه من الركوع » قال سفيان فلما قدمت الكوفة سمعته يقول « يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ، ثم لا يعود » وظننت أنهم لقنوه .

فهذه ثلاثة أوجه عن يزيد ، فلو قدر أنه من الحفاظ الأثبات — وقد اختلف حديثه — لوجب تركه والرجوع إلى الأحاديث الثابتة التي لم تختلف ، مثل حديث الزهري عن سالم عن أبيه ونحوها . فعارضتها بمثل هذا الحديث الواهي المضطرب المختلف في غاية البطلان . قال الحاكم وإبراهيم بن بشار ثقة مأمون . وقال ابن معين ليس بشيء . وقال أحمد يأتي عن سفيان بالطامات ، حتى كأنه ليس بسفيان .

٧٣٦ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ أَخْبَرَنَا شَرِيكَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ الْبَرَاءِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ أُذُنَيْهِ ثُمَّ لَا يَعُودُ » .

- (عن يزيد بن أبي زياد) قال الحافظ ابن حجر في التقریب : يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم الكوفي ضعيف كبر فتغير صار يتلقن وكان شيعياً انتهى . وفي الخلاصة كان من أئمة الشيعة الكبار . وقال ابن عدي يكتب حديثه . وقال الحافظ شمس الدين الذهبي هو صدوق ردى الحفظ انتهى . وقال في التهذيب : وقال ابن معين ضعيف الحديث لا يحتج بحديثه . وقال أبو داود لا أعلم أحداً ترك حديثه وغيره أحب إلى منه انتهى (ثم لا يعود) استدلَّت الحنفية بهذا الحديث أيضاً وهو أيضاً غير صالح للاستدلال على نفي رفع الأيدي في المواضع المتنازع فيها . قال الحافظ في التلخيص : وهو من رواية يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه . واتفق الحفاظ على أن قوله ثم لم يعد مدرج في الخبر من قول يزيد بن أبي زياد ، ورواه عنه بدونها شعبة والثوري وخالد الطحان وزهير وغيرهم من الحفاظ . وقال الحميدي إنما روى هذه الزيادة يزيد ويزيد يزيد . وقال عثمان الدارمي عن أحمد بن حنبل لا يصح ، وكذا ضعفه البخاري وأحمد ويحيى والدارمي والحميدي وغير واحد . وقال يحيى بن محمد ابن يحيى : سمعت أحمد بن حنبل يقول هذا حديث واهي قد كان يزيد يحدث به برهة من دهره لا يقول فيه ثم لا يعود فلما لقنوه تلقن فسكان يذكروها . وقال البيهقي : رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى واختلف عليه فقيل عن أخيه عيسى عن أبيهما وقيل عن الحكم عن ابن أبي ليلى وقيل عن يزيد بن أبي زياد قال عثمان الدارمي لم يروه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد أقوى من يزيد بن أبي زياد . وقال البزار : لا يصح قوله في هذا الحديث ثم لا يعود وروى الدارقطني -

٧٣٧ — حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى أخبرنا سفيان عن يزيد نحو حديث شريك ، لم يقل « ثم لا يعود » .
قال سفيان قال لنا بالكوفة بعد ثم لا يعود .
قال أبو داود : روى هذا الحديث هشيم وخالد وابن إدريس عن يزيد لم يذكرُوا « ثم لا يعود » .

٧٣٨ — حدثنا حسين بن عبد الرحمن أخبرنا [حدثنا] وكيع عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه حين أفتتح الصلاة ثم لم يرفعهما حتى انصرف » .

— من طريق على بن عاصم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن يزيد بن أبي زياد هذا الحديث . قال على بن عاصم قدمت الكوفة فلقيت يزيد بن أبي زياد فحدثني به وليس فيه ثم لا يعود فقلت له إن ابن أبي ليلى حدثني عنك وفيه ثم لا يعود قال لا أحفظ هذا . وقال ابن حزم : حديث يزيد إن صح دل على أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لبيان الجواز فلا تعارض بينه وبين حديث ابن عمرو غيره انتهى . قال المنذرى : فى إسناده يزيد بن أبي زياد أبو عبد الله الهاشمى مولا م الكوفى ولا يحتاج بحديثه . قال الدارقطنى إنما لقن فى آخر عمره ثم لم يعد فتلقته وكان قد اختلط . وقال البخارى وكذلك روى الحفاظ الذين سمعوا من يزيد قديماً منهم الثورى وشعبة وزهير ليس فيه ثم لا يعود انتهى .

(عن يزيد نحو حديث شريك) المذكور (لم يقل) أى يزيد (ثم لا يعود قال سفيان قال) أى يزيد (لنا بالكوفة بعد) أى بعد ذلك .
(عن البراء بن عازب قال رأيت لمخ) قال المنذرى : فى إسناده محمد بن —

قال أبو داود: هذا الحديث ليس بصحيح .

٧٣٩ — حدثنا مسدد أخبرنا يحيى عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن سميان عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل في الصلاة رفع يديه مداً» .

— عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو ضعيف انتهى . قال الحافظ في التقریب : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصارى الكوفى القاضى أبو عبد الرحمن صدوق سىء الحفظ جداً . وفى الخلاصة قاضى الكوفة وأحد الأعلام عن أخيه عيسى والشعبى وعطاء ونافع وعنه شعبة والسفيانان ووكيع وأبو نعيم . قال أبو حاتم محله الصدق شغل بالقضاء فساء حفظه . وقال النسائى ليس بالقوى . وقال المجلى كان فقيها صاحب سنة جائز الحديث انتهى . قال البخارى فى جزء رفع اليدين: وروى وكيع عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى والحكم بن عتيبة عن ابن أبي ليلى عن البراء رضى الله تعالى عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يرفع يديه إذا كبر ثم لم يرفع » قال البخارى وإنما روى ابن أبي ليلى هذا من حفظه فأما من حدث عن ابن أبي ليلى من كتابه فإنما حدث عن ابن أبي ليلى عن يزيد فرفع الحديث إلى تلقين يزيد والحفوظ ما روى عنه الثورى وشعبة وابن عيينة قديماً انتهى .

(رفع يديه مداً) قال العلامة الشوكانى: يجوز أن يكون منتصباً على المصدرية بفعل مقدر وهو يمدّها مداً ويجوز أن يكون منتصباً على الحالية أى رفع يديه فى حال كونه ماداً لها إلى رأسه ويجوز أن يكون مصدرأ منتصباً بقوله رفع لأن الرفع بمعنى المد ، وأصل المد فى اللغة الجر . قاله الراغب . والارتفاع قال الجوهري مد النهار ارتفاعه وله معان أخر ذكرها صاحب القاموس وغيره وقد فسر ابن عبد البر المد المذكور فى الحديث بمد اليدين فوق الأذنين مع الرأس انتهى —

١١٨ - باب وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة

٧٤٠ - حدثنا نصر بن علي أخبرنا أبو أحمد عن العلاء بن صالح عن زرعة بن عبد الرحمن قال سمعت ابن الزبير يقول : « صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة » .

٧٤١ - حدثنا محمد بن بكار بن الريان عن هشيم بن بشير عن الحجاج بن أبي زينب عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود « أنه كان يصلي

- والمراد به ما يقابل النحر المذكور في الرواية الأخرى لأن النحر تفريق الأصابع والحديث يدل على مشروعية رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام . وقد قال النووي في شرح مسلم إنها أجمعت الأمة على ذلك عند تكبيرة الإحرام انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى .

(باب وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة)

(صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة) أى من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة . ومن الصيغ المحتملة قول الصحابي من السنة كذا فالأكثر على أن ذلك مرفوع . ونقل ابن عبد البر فيه الاتفاق . قال وإذا قالها غير الصحابي فكذلك ما لم يضافها إلى صاحبها كسنة العمرين وفي نقل الاتفاق نظر . فعن الشافعى فى أصل المسألة قولان ، وذهب إلى أنه غير مرفوع أبو بكر الصيرفى من الشافعية وأبو بكر الرازى من الحنفية وابن حزم من أهل الظاهر واحتجوا بأن السنة تتردد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره ، وأجيبوا بأن احتمال إرادة غير النبي صلى الله عليه وسلم بعيد انتهى .

(عن ابن مسعود أنه كان يصلى إلخ) قال المنذرى : وأخرجه النسائى -

فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى الْيُمْنَى فَرَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى .

٧٤٢ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ زِيَادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « السُّنَّةُ وَضَعُ الْكَفِّ عَلَى الْكَفِّ فِي الصَّلَاةِ تَحْتَ السُّرَّةِ » .

— وابن ماجه . قال الحافظ في فتح الباري : إسناده حسن . قال العلماء الحكمة في هذه الهيئة أنه صفة السائل الدليل وهو أُمْنَعُ من العبث وأقرب إلى الخشوع ومن اللطائف قول بعضهم القلب موضع الفية . والعادة أن من احترز على حفظ شيء جعل يديه عليه . قال ابن عبد البر : لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف ، وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين وهو الذي ذكره مالك في الموطأ ولم يحك ابن المنذر وغيره عن مالك غيره . وروى ابن القاسم عن مالك الإرسال وصار إليه أكثر أصحابه ، وعنه التفرقة بين الفريضة والنافلة . ومنهم من كره الإمساك ونقل ابن الحاجب أن ذلك حيث يمسك معتمداً لتقصد الراحة قاله الحافظ .

(عن أبي جعفر أن علياً قال السنة إلخ) واعلم أن حديث علي هذا لا يوجد في بعض نسخ أبي داود ولكنه ثابت في نسخة ابن الأعرابي وغيرها . قال الحافظ جمال الدين المزي في تحفة الأشراف في معرفة الأطراف : إن حديث «من السنة وضع الكف على الكف في الصلاة تحت السرة» أخرجه أبو داود عن محمد بن محمود عن حفص بن غياث عن عبد الرحمن بن إسحاق عن زياد بن زيد عن وهب بن عبد الله أبي جعفر السوائي عن علي ، لكن هذا الحديث واقع في رواية أبي سعيد الأعرابي وابن داسة وغير واحد عن أبي داود ولم يذكره أبو القاسم انتهى . ولعل الحافظ الزيلعي لم يطلع على النسخ التي فيها هذا الحديث —

— ولذا قال في تخريج أحاديث الهداية إن هذا الحديث لم يوجد فيما رأيته من نسخ أبي داود . انتهى .

والحديث قد أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده بسند واحد وابنه عبد الله في زيادات المسند وابن أبي شيبة في مصنفه والدارقطني في سننه بثلاثة أسانيد والبيهقي في سننه بإسنادين ، ولكنه مع كثرة الخرجين والأسانيد ضعيف لأن طرقها كلها تدور على عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي . قال أحمد بن حنبل وأبو حاتم عبد الرحمن بن إسحاق الحارث أبو شيبة الواسطي منكر الحديث . وقال ابن معين ليس بشيء . وقال البخاري فيه نظر . وقال النووي هو ضعيف بالاتفاق . وقال البيهقي تفرد به عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو متروك . والحديث استدلل به من قال : إن الوضع يكون تحت السرة وهو أبو حنيفة وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه وأبو إسحاق المروزي من أصحاب الشافعي وقد عرفت أن الحديث ضعيف لا يصلح للاستدلال . وذهب الشافعية . قال النووي وبه قال الجمهور إلى أن الوضع يكون تحت صدره فوق سرتة . وعن أحمد روايتان كالمذهبين ، ورواية ثالثة أنه يخبر بينهما ولا ترجيح وبالتخيير قال الأوزاعي وابن المنذر . قال ابن المنذر في بعض تصانيفه : لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء فهو مخير ، وعن مالك روايتان إحداها يضع تحت صدره والثانية يرسلهما ولا يضع إحداها على الأخرى . كذا قال الشوكاني قلت : جاء عن الشافعي في الوضع ثلاث روايات إحداها أنه يضع يده اليمنى على يده اليسرى تحت الصدر فوق السرة ، والثانية أن يضع يده اليمنى على اليسرى على صدره وهي الرواية التي نقلها صاحب الهداية من الشافعي . وقال العيني : إنها المذكور في الحاوي من كتبهم ، والثالثة أن يضع يده تحت السرة . ذكر هذه الروايات الثلاث العلامة هاشم السندي في بعض رسائله في هذه المسألة ، ثم —

٧٤٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي بَدْرٍ عَنْ أَبِي طَالُوتَ عَبْدِ السَّلَامِ عَنْ ابْنِ جَرِيرِ الضَّبِّيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْسِكُ شِمَالَهُ بِيَمِينِهِ عَلَى الرَّشْفِ فَوْقَ السَّرَّةِ » .

— قال العلامة الشوكاني : واحتجت الشافعية لما ذهب إليه بما أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ومصححه من حديث وائل بن حجر قال « صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره » وهذا الحديث لا يدل على ما ذهبوا إليه لأنهم قالوا : إن الوضع يكون تحت الصدر كما تقدم . والحديث مصرح بأن الوضع على الصدر . انتهى .

قلت : وأما الرواية التي نقلها صاحب الهداية عن الإمام الشافعي فيدل عليها هذا الحديث ولا شيء في الباب أصح من حديث وائل المذكور . وقد قال الإمام الشافعي إذا صح الحديث فهو مذهبي ، وسيأتي بعض المباحث المتعلقة بحديث وائل المذكور في آخر الباب .

(قال رأيت علياً يمسك إلخ) في إسناده جرير الضبي . قال في ميزان الاعتدال : جرير الضبي عن علي لا يعرف . وقال الحافظ في التقریب : جرير الضبي جد فضيل بن غزوان مقبول من الثالثة . ويمكن أن يستدل به على ما ذهب إليه الشافعية من الوضع تحت الصدر وفوق السرة ولكن قد عرفت ما في جرير الضبي من المقال على أنه أثر (روى عن سعيد بن جبيرة فوق السرة) وصل هذا التعليق البيهقي فقال أخبرنا أبو زكريا بن إسحاق أنبأنا الحسن بن يعقوب أخبرنا يحيى بن أبي طالب أنبأنا زيد أخبرنا سفيان عن ابن جريج عن الزبير قال : أمرني عطاء أن أسأل سعيد بن جبيرة أين تكون اليدين في الصلاة فوق السرة أو أسفل من السرة فسألته فقال سعيد فوق السرة . وفي هذا الإسناد يحيى بن أبي طالب . قال الذهبي في الميزان وثقه الدارقطني ، وقال فيه موسى —

قال أبو داود: رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَوْقَ الشَّرَةِ . وقال أبو مجلزٍ
تَحْتَ الشَّرَةِ . وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ .

٧٤٤ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ إِسْحَاقَ الْكُوفِيِّ عَنْ سَيَّارِ أَبِي الْحَكَمِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
« أَخْذُ الْأَكْفِ عَلَى الْأَكْفِ فِي الصَّلَاةِ تَحْتَ الشَّرَةِ » .

— ابن هارون أشهد أنه يكذب عني في كلامه والدارقطني ممن اعتبر الناس به .
وقال أبو عبيد الأجرى خط أبو داود على حديث يحيى . وفيه زيد بن الحباب .
قال الحافظ في التقریب : صدوق يخطئ . في حديث الثوري (قال أبو مجلز تحت
السرة) وصل هذا الأثر أبو بكر بن أبي شيبة فقال أخبرنا يزيد بن هارون قال
أخبرنا الحجاج بن حسان قال : سمعت أبا مجلز أو سأله قلت : كيف يضع قال
يضع باطن كف يمينه على ظاهر كف شماله ويجعلها أسفل عن السرة . ذكره
العلامة أبو المحاسن محمد قائم في رسالته فوز الكرام وقال هذا سند جيد . قلت
لكنه مقطوع لأن أبا مجلز تابعي والمقطوع لا يقوم به الحجة لا سيما إذا كان
في خلافه حديث صحيح .

(قال أبو هريرة أخذ الأكف على الأكف في الصلاة تحت السرة) في
إسناده عبد الرحمن بن إسحاق وقد عرفت حاله فلا يصح الاحتجاج به على الوضع
تحت السرة .

واعلم أن رواية أبي هريرة وأثر أبي مجاز وأثر سعيد بن جبير ورواية
على المذكورة في الباب ليست إلا في نسخة ابن الأعرابي ، ووجد في بعض نسخ
الكتاب هكذا حدثنا أبو توبة حدثنا الهيثم يعني ابن حميد عن ثور عن ساجان
ابن موسى عن طائوس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى
على يده اليسرى ثم يشد بينهما على صدره وهو في الصلاة » انتهى . قال المزني —

قال أبو داود : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يُصَعِّفُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ
إِسْحَاقَ الْكُوفِيَّ .

— في الأطراف في حرف الطاء من كتاب المراسيل ، الحديث أخرجه أبو داود
في كتاب المراسيل . وكذا قال البيهقي في المعرفة . لحديث طاووس هذا مرسل ،
لأن طاووساً تابعي وفي إسناده سليمان بن موسى ، وهو وإن ضعفه النسائي وغيره
فوثقه آخرون : قال في الخلاصة : سليمان بن موسى الأموي أبو أيوب الدمشقي
الأشدق الفقيه عن جابر مرسل ، وعن وائلة وطاوس وعطاء قلت : وذلك فيما
قاله الدارقطني وكريب ، وعنه ابن جريج والأوزاعي وهمام بن يحيى وخلق ،
آخرهم سعيد بن عبد العزيز وثقه دحيم وابن معين . وقال ابن عدى : تفرد
بأحاديث وهو عندي ثبت صدوق . وقال النسائي ليس بالقوى .

قال أبو حاتم : محله الصدق في حديثه بعض الاضطراب . انتهى . وقول
النسائي ليس بالقوى جرح غير مفسر وهو لا يقدر فيمن ثبتت عدالته كما تقرر
في مقره . وأما قول أبي حاتم محله الصدق في حديثه بعض الاضطراب فلا يدل
إلا على أنه خفيف الضبط فغاية الأمر ونهايته أن حديثه يكون حسناً لذاته وهو
مشارك للصحيح في الاحتجاج ، فلا عيب فيه غير أنه مرسل وهو حجة عند
أبي حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله عليهم مطلقاً ، وعند الشافعي رحمه الله تعالى
إذا اعتضد بمجمعه من وجه آخر يبين الطريق الأولى مسنداً كان أو مرسل .
وقد جاء في الوضع على الصدر حديثان آخران صحيحان أحدهما حديث هاب
رواه الإمام أحمد في مسنده قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنا شمالك
عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف
عن يمينه وعن يساره ورأيت يضع هذه على صدره ووصف يحيى اليمنى على
اليسرى فوق المنفصل » ورواه هذا الحديث كلهم ثقات . أما يحيى بن سعيد —

٧٤٥ — حدثنا أبو توبة حدثنا الهيثم - يعنى ابن حميد - عن نوري
عن سليمان بن موسى عن طاؤس قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَضَعُ يَدَهُ الَّتِي عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ يَشُدُّ بَيْنَهُمَا عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ »
قال المزي في الأطراف في حَرْفِ الطاء من كِتَابِ الْمَراسيل : الحديثُ
أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْمَراسيل ، وَكَذَا قَالَ التَّبَهُّتِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ .

— فهو أبو سعيد القطان البصري الحافظ الحجة أحد أئمة الجرح والتعديل عن
إسماعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة وبهر بن حكيم وخلق وعنه شعبة وابن
مهدى وأحمد وإسحاق وابن المديني وابن بشار وخلق . قال أحمد : ما رأيت
عيناى مثله ، وقال ابن معين : يحكى أثبت من ابن مهدى وقال محمد بن بشار :
حدثنا يحيى بن سعيد إمام أهل زمانه . كذا في الخلاصة .

وأما سفيان فهو الثوري . قال الحافظ في التقریب : ثقة حافظ فقيه عابد
إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وربما كان دلس انتهى . قلت : وقد صرح
ههنا بالتحديث ، فانتفت تهمة التدليس . أما سماك فهو ابن حرب بن أوس بن
خالد الذهلي البكري الكوفي أبو المغيرة صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة
وكان قد تغير بآخره فكان ربما يلقن من الرابعة كذا في التقریب . وقال
الذهبي قال أحمد : سماك مضطرب وضعفه شيبه . وقال ابن عمار كان يغلط . وقال
المعجل ربما وصل الشيء وكان الثوري يضعفه وقال روايته مضطربة وليس من
المثبتين . وقال صالح : يضعف . وقال ابن حداث : فيه لين ، ووثقه ابن معين
وأبو حاتم . انتهى .

قلت كون سماك مضطرب الحديث لا يقدر في حديثه المذكور لأنه رواه
عن قبيصة وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وكذا تغيره في آخره لا يقدر —

— أيضاً لأن الحديث المذكور رواه عنه سفيان وهو ممن سمع قديماً من سماك . قال
في تهذيب الكمال : قال يعقوب وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وهو في
غير عكرمة صالح وليس من الثبتين ومن سمع قديماً من سماك مثل شعبة وسفيان
فحديثهم عنه مستقيم . انتهى .

وأما قبيصة فهو ابن هلب بضم الهاء وسكون اللام بعدها موحدة
الطائي الكوفي مقبول من الثالثة كذا في التقريب . وقال في ميزان الاعتدال :
قبيصة ابن هلب عن أبيه قال ابن المديني مجهول لم يرو عنه غير سماك .
وقال المعلى ثقة تابعي . قلت : وذكره ابن حبان في الثقات مع تصحيح من
حديثه انتهى .

قلت : لما انفرد سماك بالرواية عن قبيصة صار قبيصة مجهول العين .
وحديث مجهول العين مقبول إذا وثقه غير المنفرد عنه . قال الحافظ في شرح
النخبة : فإن سمي الراوى وانفرد راو واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين كاللهم
إلا أن يوثقه غير من انفرد عنه على الأصح . انتهى . وقد عرفت أن أحمد
العجلي وابن حبان من أئمة الجرح والتعديل وثقاه فكيف يكون مجهولاً .
وثانيهما حديث وائل بن حجر قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوضع يده اليمنى على اليسرى على اليسرى على صدره « أخرجه ابن خزيمة .
قال أبو الحسن محمد الملقب بالقائم في بعض رسائله الذي اعتقده : إن هذا
الحديث على شرط ابن خزيمة وهو للتبادر من صنيع الحافظ في الإتحاف والظاهر
من قول ابن سيد الناس بعد ذكر حديث وائل في شرح جامع الترمذي ،
وصححه ابن خزيمة . انتهى . فظهر من قول ابن سيد الناس أن ابن خزيمة صحح
حديث وائل ، ويظهر من قول الشوكاني أيضاً تصحيح ابن خزيمة حديث وائل
بعد إخراجهم حيث قال في نيل الأوطار . واحتجت الشافعية لما ذهبت إليه بما
أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وصححه من حديث وائل بن حجر فرسل طاوس —

— وخديث هلب وحديث وائل بن حجر تدل على استحباب وضع اليدين على الصدر وهو الحق ، وأما الوضع تحت السرة أو فوق السرة فلم يثبت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث .

فإن قلتم أخرج ابن أبي شيبة عن وكيع عن موسى بن عمير عن علقمة بن وائل بن حجر عن أبيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يمينه على شماله في الصلاة تحت السرة وسنده جيد ورواته كلهم ثقات فهذا حديث صحيح في الوضع تحت السرة ، قلنا قال العلامة الشيخ حياة السندی في ثبوت زياده تحت السرة نظر ، بل هي غلط نشأ من السهو ، فإنی راجعت نسخة صحيحة من المصنف فرأيت فيها هذا الحديث بهذا السند وبهذه الألفاظ ، إلا أنه ليس فيها تحت السرة ، وذكر فيها بعد هذا الحديث أثر النخعي ولفظه قريب من لفظ هذا الحديث وفي آخره في الصلاة تحت السرة ، فلعل بصر الكاتب زاغ من محل إلى آخر فأدرج لفظ الموقوف في المرفوع ، ويدل على ما ذكرت أن كل النسخ ليست متفقة على هذه الزيادة وأن غير واحد من أهل الحديث روى هذا الحديث ولم يذكر تحت السرة بل ما رأيت ولا سمعت أحداً من أهل العلم ذكر هذا الحديث بهذه الزيادة . انتهى .

قلت : ومما يدل على عدم صحة زيادة تحت السرة في هذا الحديث أنه روى الإمام أحمد في مسنده هذا الحديث بهذا السند ولم يذكر هذه الزيادة حيث قال حدثنا وكيع حدثنا موسى بن عمير العنبري عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً يمينه على شماله في الصلاة » وروى البيهقي أيضاً هذا الحديث بهذا السند ولم يذكر هذه الزيادة حيث رواه عن موسى بن عمير وقيس بن سليم عن علقمة عن أبيه قريباً مما تقدم بدون هذه الزيادة . ومما يدل على المطلوب أن الإمام الزيلعي والعيني وابن الهمام وابن أمير —

١١٩ — باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء

٧٤٦ — حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَمِّهِ الْمُنَاجِشُونَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ : وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

— الحاج وإبراهيم الحلبي وصاحب البحر وعلى القارى وغيرهم من العلماء الحنفية مع شدة اعتنائهم بدلائل المذهب والجمع من صحيحها وحسنها وسقيمها لم يذكر أحد منهم هذه الزيادة فى هذا الحديث ، ولو كان هذا الحديث الصحيح بهذه الزيادة فى المصنف لذكروه البته . ولقد أكثر بعض هؤلاء الرواية والنقل من المصنف وكتبهم مملوءة من أحاديثه وآثاره ، وكذا الحافظ ابن عبد البر والحافظ ابن حجر والإمام النووى وغيرهم من سائر أهل العلم لم يوردوا هذا الحديث بهذه الزيادة ، فهذه أمور تورث الشك فى صحة زيادة تحت السرة فى هذا الحديث ، والله تعالى أعلم .

(باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء)

(إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهى) هذا تصريح بأن هذا التوجيه بعد التكبيرة لا كما ذهب إليه البعض من أنه قبل التكبيرة . واعلم أن ابن حبان أخرج هذا الحديث وقال : إذا قام إلى الصلاة المكتوبة ، وكذلك رواه الشافعى وقيد أيضاً بالمكتوبة وكذا غيرهما ، وأما مسلم فقيد بصلاة الليل ، وزاد لفظ من جوف الليل . قاله العلامة الشوكانى (وجهت وجهى) أى توجهت بالعبادة بمعنى أخلصت عبادتى لله ، وقيل صرفت وجهى وعلمى —

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ
نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي ، فَاعْفُ عَنِّي ذُنُوبِي جَمِيعًا ، لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ
وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا
لَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدِكَ وَالشَّرُّ

— وينتقى أو أخلصت قصدى ووجهتى (للذى فطر السموات والأرض) أى إلى
الذى خلقهما وعملهما من غير مثال سبق (حنيفاً) حال من ضمير وجهت أى
مانئاً عن كل دين باطل إلى الدين الحق ثابتاً عليه ، وهو عند العرب غلب على
من كان على ملة إبراهيم عليه السلام (مسلياً) أى منقاداً مطيعاً لأمره وقضائه
وقدره (وما أنا من المشركين) فيه تأكيد وتعمير (إن صلاتى) أى عبادتى
وصلاتى ، وفيه شائبة تعليل لما قبله (ونسكى) أى دينى وقيل عبادتى أو تقربى
أو حبى (ومحياى ومماتى) أى حياتى وموتى ، والجمهور على فتح الياء الآخرة
فى محياى وقرأ بإسكانها (وبذلك أمرت) أى بالتوحيد الكامل الشامل
للاخلاص قولاً واعتقاداً (وأنا أول المسلمين) قال الشافعى لأنه صلى الله عليه
وسلم كان أول مسلمى هذه الأمة ، وفى رواية لمسلم وأنا من المسلمين (اللهم)
أى يا الله والميم بدل عن حرف النداء ولذا لا يجمع بينهما إلا فى الشعر (أنت
الملك) أى القادر على كل شئ الملك الحقيقى لجميع المخلوقات (وأنا عبدك) أى
معترف بأنك مالئى ومدبرى وحكمك نافذ فى (ظلمت نفسى) أى اعترفت
بالتقصير ، قدمه على سؤال المغفرة أدباً كما قال آدم وحواء (ربنا ظلمنا أنفسنا
وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (واهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ)
أى ارشدنى لصوابها ووفقنى للتخلق بها (واصرف عني سيئها) أى قبيحها
(لبيك) قال العلماء : معناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة ، يقال لب --

لَيْسَ إِلَيْكَ ، وَأَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأُتُوبُ إِلَيْكَ
وإِذَا رَكِعَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ رَكْعَتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلَمْتُ ، خَشَعَ لَكَ

— بالمكان لها وألب البابا أى أقام به واصل لبك لبين حذفت النون للإضافة
وسعديك) قال الأزهرى وغيره : معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة
لديك بعد متابعة (والخير كله فى يدك والشر ليس إليك) قال الخطابى وغيره
فيه الإرشاد إلى الأدب فى الثناء على الله تعالى ومدحه بأن يضاف إليه محاسن
الأمر دون مساوئها على جهة الأدب . وأما قوله والشر ليس إليك فما يجب
تأويله لأن مذهب أهل الحق أن كل الأحداث فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها
وشرها وحينئذ يجب تأويله وفيه خمسة أقوال ، أحدها معناه لا يتقرب به إليك
قوله الخليل بن أحمد والنضر بن شميل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين
وأبو بكر بن خزيمة والأزهرى وغيرهم والثانى حكى الشيخ أبو حامد عن المزنى
وقاله غيره أيضاً معناه لا يضاف إليك على انفراده لا يقال يا خالق القردة
والخنازير ويا رب الشر ونحو هذا وإن كان خالق كل شئ ورب كل شئ .
وحينئذ يدخل الشر فى العموم . والثالث معناه الشر لا يصعد إليك وإنما يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح . والرابع معناه والشر ليس شراً بالنسبة إليك
فإنك خلقتة بحكمة بالغة وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين . والخامس حكاه
الخطابى أنه كقولك فلان إلى بنى فلان إذا كان عداده فيهم أو ضموه معهم .

(أنا بك وإليك) أى توفيقى بك والتجائى وانتأى إليك (تباركت) أى
استحققت الثناء ، وقيل ثبت الخير عندك . وقال ابن الأنبارى تبارك العباد
بتوحيده . وقيل تعظمت وتمجدت أوجئت بالبركة أو تكاثر خيرك وأصل
الكلمة للدوام والثبات (ولك أسلمت) أى لك ذلك وانقدت أو لك
أخلصت وجهى أو لك خذلت نفسى وتركت أهوائها (خضع لك) أى خضع —
(٣٠ — عون المعبود ٢)

سَمِعِي وَبَصِرِي وَنُحِّي وَعِظَامِي وَعَصَبِي . وَإِذَا رَفَعَ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ . وَإِذَا سَجَدَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوْرَهُ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ [صُورَهُ] وَشَقَّ [بَشَقَ] سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ . وَإِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ

— وتواضع أو سكن (سمي) فلا يسمع إلا منك (وبصري) فلا ينظر إلا بك وإليك ، وتخصيصهما من بين الخواص لأن أكثر الآفات بهما ، فإذا خشعنا قلت الوسواس . قاله ابن الملك (ونحى) قال ابن رسلان : المراد به هنا الدماغ وأصله الودك الذي في العظم وخالص كل شيء (وعظامي وعصبي) فلا يقومان ولا يتحركان إلا بك في طاعتك . وهن عمد الحيوان وأطنايه واللحم والشحم غاد ورأخ (ملاء السموات والأرض) بكسر الميم ونصب الهزمة ورفعهما والنصب أشهر قاله النووي صفة مصدر محذوف ، وقيل حال أى حال كونه مائلاً لتلك الأجرام على تقدير تجسمه وبالرفع صفة الحمد قاله في المرقاة (وملاء ما شئت من شيء بعد) أى بعد ذلك كالعرش والكرسى وغيرهما مما لم يعلمه إلا الله . والمراد الاعتناء في تكثير الحمد (أحسن الخالقين) أى المصورين والمقدرين فإنه الخالق الحقيقي المنفرد بالإيجاد والإمداد . وغيره إنما يوجد صوراً موهة ليس فيها شيء من حقيقة الخلق مع أنه تعالى خالق كل صانع وصنعه والله خالقكم وما تعملون والله خالق كل شيء .

(وإذا سلم من الصلاة قال اللهم) وفي رواية مسلم ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم (وما أسررت وما أعلنت) أى جميع —

أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمَقْدَمُ وَالْمُؤَخَّرُ لِإِلَهِ إِلَّا أَنْتَ .

٧٤٧ — حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا سليمان بن داود الهاشمي أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عتبة عن عبد الله بن الفضل بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن عليّ بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ، وَيَصْنَعُ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا قَفَى قِرَاءَتَهُ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ ، وَيَصْنَعُهُ إِذَا رَفَعَ مِنَ الرَّكْعَةِ ،

— الذنوب لأنها إما سر وإما علن (وما أسرفت) أى جاوزت الحد (وما أنت أعلم به مني) أى من ذنوبي وإسرافي في أمورى وغير ذلك (أنت المقدم والمؤخر) أى تقدم من شئت بطاعتك وغيرها وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك وتعز من تشاء وتذل من تشاء .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

واختلف في وقت هذا الدعاء الذى في آخر الصلاة في سنن أبي داود كما ذكره هنا قال « وإذا سلم » ، قال : وفي صحيح مسلم روايتان ، إحداها « ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لى » إلى آخره ، والرواية الثانية « قال وإذا سلم قال اللهم اغفر لى » كما ذكره أبو داود .

وفي هذا الحديث شيء آخر ، وهو أن مسلماً أدخله في باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ، وظاهر هذا أن هذا الافتتاح كان في قيام الليل ، وقال الترمذى وابن حبان في صحيحه في هذا الحديث « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ثم قال الحديث » وروى النسائي من حديث محمد بن المنكدر عن جابر قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استفتح الصلاة كبر ثم قال إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا =

وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَإِذَا قَامَ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ كَذَلِكَ وَكَبَّرَ وَدَعَا نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الدُّعَاءِ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ الشَّيْءَ وَلَمْ يَذْكُرْ: وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَزَادَ فِيهِ: وَيَقُولُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

٧٤٨ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ أَخْبَرَنَا شَرِيحُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنِي شُعَيْبُ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ الْمُنْكَدِرِ وَابْنُ أَبِي فَرْوَةَ وَغَيْرُهُمَا مِنْ قُحَمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: « فَإِذَا قُلْتَ أَنْتَ ذَاكَ فَقُلْ: وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ - يَعْنِي قَوْلَهُ: وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ » .

٧٤٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ قَتَادَةَ وَثَابِتٍ

— والحديث يدل على مشروعية الاستفتاح بما في هذا الحديث . قال النووي: إلا أن يكون إماماً تقوم لا يرون التطويل . قال المنذرى: وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى مطولاً وابن ماجه مختصراً .

(فَإِذَا قُلْتَ أَنْتَ ذَاكَ فَقُلْ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) أى ولا تقل أنا أول المسلمين قال فى الانتصار إن غير النبى إنما يقول وأنا من المسلمين وهو وهم منشؤه توهم أن معنى وأنا أول المسلمين أى أول شخص أتصف بذلك بعد أن كان الناس بمزلة عنه وليس كذلك بل معناه بيان المسارعة فى الامتنال لما أمر به ونظيره ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ وقال موسى ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ —

= أول المسلمين » وذكر دعاء بعده . قال النسائى هذا حديث حمصى رجع إلى المدينة ثم إلى مكة .

وَحُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ
فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ : « أَيُّكُمْ لَمْ تَكَلِّمْ بِالْكَلِمَاتِ فَإِنَّهُ أَمَّ يَقُلْ
بِأَسَا ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حِثْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفْسُ فَقُلْتُهَا .
فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا . وَزَادَ حُمَيْدٌ فِيهِ
وَإِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمْشِ نَحْوَ مَا كَانَ يَمْشِي فَلْيُصَلِّ مَا أَدْرَكَ وَلْيَقْضِ مَا سَبَقَهُ »

٧٥٠ — حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ
عَاصِمِ الْعَنْزِيِّ عَنْ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي صَلَاةً . قَالَ عَمْرُو : لَا أَدْرِي أَيَّ صَلَاةٍ هِيَ . فَقَالَ :
اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ،

— قَالَ فِي النَّبِيلِ (وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ) قَالَ الْخَطَّابِيُّ : يَرِيدُ أَنَّهُ قَدْ جَهَدَهُ النَّفْسُ وَأَجْهَلَ
مِنْ شِدَّةِ السَّمْعِ إِلَى الصَّلَاةِ . وَأَصْلُ الْحَفَزِ الدَّفْعُ الْعَنِيفُ (فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِأَسَا)
قَالَ الطَّبِيُّ : يَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ أَيْ لَمْ يَتَفَوَّهْ بِمَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَكُونَ
مَفْعُولًا مُطْلَقًا أَيْ مَا قَالَ قَوْلًا يَشْدُدُ عَلَيْهِ (فَقَاتَهَا) أَيْ الْكَلِمَاتِ (لَقَدْ رَأَيْتُ
إِثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا) يَعْنِي يُسَبِّقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي كِتَابِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ
وَرَفْعِهَا إِلَى حَضْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِعَظَمَائِهَا وَعَظَمِ قُدْرَتِهَا (أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا) مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ
وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ أَيْ يَبْتَذِرُونَهَا وَيَسْتَمْعِلُونَهَا أَيُّهُمْ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ فِي مَوْضِعِ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِذَا يَلْقَوْنَ أَفْلاهُمْ أَأَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) أَيُّهُمْ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ فِي مَوْضِعِ
نَصْبِ أَيْ يَقْتَرِعُونَ أَيُّهُمْ ، فَالْعَامِلُ فِيهِ مَادِلٌ عَلَيْهِمْ يَلْقَوْنَ . قَالَ الْمَذْرِيُّ :
وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

(قَالَ عَمْرُو) أَيْ ابْنُ مُرَّةَ (اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا) حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ وَقِيلَ مَنْصُوبٌ —

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا . وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ثَلَاثًا .
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنَ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ . قَالَ : نَفْثُهُ الشَّعْرُ وَنَفْخُهُ
السَّكْبَرُ وَهَمْزُهُ الْمَوْتَةُ » .

٧٥١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِمَحْمِيٍّ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ
رَجُلٍ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
فِي التَّلَوُّعِ ذَكَرَ نَحْوَهُ » .

٧٥٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ
ابْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنِي أَزْهَرُ بْنُ سَعِيدٍ الْخُرَّازِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ « سُنِّتَتْ

— على القاطع من اسم الله ، وقيل بإضمار أ كبر ، وقيل صفة للمحذوف أى تكبيراً
كبيراً (والحمد لله كثيراً) صفة لمحذوف مقدر أى حمداً كثيراً (وسبحان الله
بكراً وأصيلاً) أى فى أول النهار وآخره منصوبان على الظرفية والعامل
سبحان . وخص هذين الوقتين لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما كذا
ذكره الأبهري وصاحب المفاتيح والله تعالى أعلم (ثلاثاً) قوسه للكل كذا
فى المفاتيح ويحتمل أن يكون قيداً للأخير بل هو الظاهر لاستغناء الأولين عن
التقييد لهما ببقاء ثلثاً (من نفخه ونفثه وهمزه) بدل اشتغال من الشيطان
(قال) أى عمرو بن مرة (نفثه الشعر) وإنما كان الشعر من نفثه الشيطان
لأنه يدعو الشعراء المداحين المهجائين المعظمين المحقرين إلى ذلك ، وقيل المراد
شياطين الإنس وهم الشعراء الذين يختلقون كلاماً لا حقيقة له . والنفث فى اللغة
قذف الريق وهو أقل من التفل (ونفخه السكبر) وإنما فسر النفخ بالسكبر لأن
المتكبر يتماظم لا سيما إذا مدح (وهمزه الموتة) بسكون الواو بدون همز
والمراد بها ههنا الجنون . والهمز فى اللغة العصر يقال همزت الشيء فى كنى أى —

عَائِشَةُ : بَأَى شَيْءٍ كَانَ يَفْتَتِحُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامَ اللَّيْلِ ؟
فَقَالَتْ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ ، كَانَ إِذَا قَامَ كَبَّرَ
عَشْرًا وَحَمِدَ اللَّهَ عَشْرًا وَسَبَّحَ عَشْرًا وَهَلَّلَ عَشْرًا وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا وَقَالَ : اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي ، وَيَتَعَوَّذُ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قال أبو داود : رواه خالد بن معدان عن ربيعة الجريسي عن عائشة نحوه .

٧٥٣ — حدثنا ابن المثنى أخبرنا عمر بن يونس أخبرنا عكرمة حدثني يحيى
ابن أبي كثير حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال « سألت عائشة
بَأَى شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ؟
قَالَتْ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَانَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ

— عصرته وهزم الإنسان اغتيا به . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .

(بَأَى شَيْءٍ كَانَ يَفْتَتِحُ) أى يبتدىء من الأذكار (فقالت لقد سألتني عن
شَيْءٍ إلخ) وفي هذا تحسين لسؤاله وتزئين لمقاله وتأسف على غفلة الناس عن
حاله (وهلل) أى يقول لا إله إلا الله (عافى) من البلاء فى الدارين أو من
الأمراض الظاهرة والباطنة (ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة) أى شدايد
أحواله وسكرات أهوالها . قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه .

(اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل) تخصيص هؤلاء بالإضافة مع
أنه تعالى رب كل شَيْءٍ لتشريفهم وتفضيلهم على غيرهم . قال ابن حجر المسكى :
كانه قدم جبريل لأنه أمين السكتب السماوية ، فسائر الأمور الدينية راجعة إليه
وآخر إسرافيل لأنه أمين الألواح المحفوظ والصور ، فالإله أمر المعاش والمعاد .
ووسط ميكائيل لأنه أخذ بطرف من كل منهما لأنه أمين القهار والنبات ونحوها
مما يتعلق بالأرزاق المقومة للدين والدنيا والآخرة وهما أفضل من ميكائيل —

وإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ
بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ
بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

٧٥٤ -- حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ أَخْبَرَنَا أَبُو نُوحٍ قَرَأَ أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ
بِإِسْنَادِهِ بِلَا إِخْبَارٍ [بِالْإِخْبَارِ] وَمَعْنَاهُ قَالَ « كَانَ إِذَا قَامَ بِاللَّيْلِ كَبَّرَ وَيَقُولُ
حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ قَالَ قَالَ مَالِكٌ : لَا بَأْسَ بِالْدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِهِ وَأَوْسَطِهِ
وَفِي آخِرِهِ ، فِي الْفَرِيضَةِ وَغَيْرِهَا » .

— وفي الأفضل منهما خلاف كذا في المرقاة (فاطر السموات والأرض) أى مبدعهما
ومخترعهما (عالم الغيب والشهادة) أى بما غاب وظهر عند غيره (أنت تحكم
بين عبادك) يوم القيامة بالتمييز بين الحق والمبطل والثواب والعقاب (فما كانوا
فيه يختلفون) من أمر الدين في أيام الدنيا (لما اختلف فيه من الحق) من بيان لما
(بإذنك) أى بتوفيقك وتيسيرك (إنك أنت تهدي من تشاء إلى صراط
مستقيم) جملة مستأنفة متضمنة للتعامل . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى
والنسائى وابن ماجه .

(أبو نوح قراد) هو عبد الرحمن بن غزوان الحراى أبو نوح قراد عن
عوف الأعرابى ويونس بن أبى إسحق وعنه أحمد وابن معين وثقه ابن المدينى
(قال مالك لا بأس بالدعاء فى الصلاة إلخ) هذا نص صريح من الإمام مالك
رحمه الله على أنه لا بأس عنده بقراءة دعاء الاستفتاح بين التكبير والقراءة
لكن المشهور عنه خلافه . قال الحافظ تحت حديث أبى هريرة قال « كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته »
الحديث واستدل بالحديث على مشروعية الدعاء بين التكبير والقراءة خلافاً
للمشهور عن مالك انتهى .

٧٥٥ — حدثنا القَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجَمِرِ عن عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الزُّرْقِيِّ عن أَبِيهِ عن رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرْقِيِّ قَالَ : « كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا آتِفًا ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ رَأَيْتُ بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلَ » .

— (من المتكلم بها) أى بالسكلمات (آتفاً) بالمد ويقصر أى الآن (لقد رأيت بضعة وثلاثين) البضعة من الثلاثة إلى التسعة . قال الحافظ فيه رد على من زعم كالجوهري أن البضع يختص بما دون العشرين (يبتذرونها) أى يسارعون فى كتابة هذه السكلمات (أول) قال السهيلي أول بالفهم على البناء لأنه ظرف قطع عن الإضافة وبالنصب على الحال قاله الحافظ . وقال ابن الملك قوله أول بالنصب هو الأوجه أى أول مرة انتهى . وأما أيهم فرويافه بالرفع وهو مبتدأ وخبره يكتبها قاله الطيبي وغيره تبعاً لأبى البقاء فى إعراب قوله تعالى ﴿ يَلْقَوْنَ أَفْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ قال وهو فى موضع نصب والعامل فيه ما دل عليه يلقون وأى استفهامية ، والتقدير مقول فيهم أيهم يكتبها ، ويجوز فى أيهم النصب بأن يقدر الحذوف فينظرون أيهم . وعند سيبويه أى موصولة والتقدير يبتذرون الذى هو يكتبها أول . وأنكر جماعة من البصريين ذلك . ولا تعارض بين رواية يكتبها ويصمد بها لأنه يحمل على أنهم يكتبونها ثم يصمدون بها والظاهر أن هؤلاء الملائكة غير الحفظة ويؤيده ما فى الصحيحين —

٧٥٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ
طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى
الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، أَنْتَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ

— عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً « إِنَّ اللَّهَ مَلَأَ سَكَّةَ يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ
الذِّكْرِ » الْحَدِيثُ انْتَهَى . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أَيْ مَنْوَرُهَا وَخَالِقُ نُورِهَا . وَقَالَ
أَبُو عُبَيْدٍ مَعْنَاهُ بِنُورِكَ يَهْتَدِي أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (أَنْتَ قِيَامُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ) وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمَ : قِيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . قَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ الْعُلَمَاءُ
مِنْ صِفَاتِهِ الْقِيَامُ وَالْقِيَمُ ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَالْقِيَوْمُ بِنَصِّ الْقُرْآنِ ،
وَقَائِمٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ ﴾ قَالَ الْهَرَوِيُّ :
وَيُقَالُ : قَوَامٌ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْقِيَوْمُ الَّذِي لَا يَزُولُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ ، وَمَعْنَاهُ مُدَبِّرُ أَمْرِ خَلْقِهِ ، وَهِيَ شَائِعَةٌ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ الْحَدِيثِ (أَنْتَ
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ) قَالَ الْعُلَمَاءُ لِلرَّبِّ ثَلَاثَ مَعَانٍ فِي اللُّغَةِ ،
السَّيِّدُ الْمَطَاعُ ، وَالْمُصْلِحُ ، وَالْمَالِكُ . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا كَانَ بِمَعْنَى السَّيِّدِ الْمَطَاعِ
فَشَرَطَ لِلرُّبُوبِ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَعْقِلُ وَإِلَيْهِ أَشَارُ الْخَطَإِ بِقَوْلِهِ لَا يَصْحُحُ أَنْ يُقَالَ
سَيِّدُ الْجِبَالِ وَالشَّجَرِ . قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ : هَذَا الشَّرْطُ فَاسِدٌ بَلِ الْجَمِيعُ مَطْمُوعٌ لَهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِفِينَ ﴾ .

(أَنْتَ الْحَقُّ) قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْحَقُّ فِي أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعْنَاهُ التَّحَقُّقُ
وَجُودُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ صَحَّ وَجُودُهُ وَتَحَقَّقَ فَهُوَ حَقٌّ وَمِنْهُ الْحَاقَّةُ أَيْ السَّكَاثَةُ حَقًّا —

وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ . اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَآخَرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

٧٥٧ — حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ — يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ — أَخْبَرَنَا عِرَانُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ حَدَّثَهُ قَالَ أَخْبَرَنَا طَاوُسُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي التَّهَجُّدِ يَقُولُ بَعْدَ مَا يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ » ثُمَّ ذَكَرَ مَعْنَاهُ .

٧٥٨ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ نَحْوَهُ . قَالَ قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا رِفَاعَةُ بْنُ يُحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ عَنْ عَمِّ أَبِيهِ

— بغير شك (وقولك الحق ووعدك الحق إلخ) أى كله متحقق لا شك فيه ، والمراد بلقائك البعث لا الموت (لك أسلمت) أى لك استسلمت وانقدت لأمرك ونهيك (وبك آمنتم) أى صدقت بك وبكل ما أخبرت وأمرت ونهيت (وإليك أنبت) أى أطعت ورجعت إلى عبادتك أى أقبلت عليها ، وقيل معناه رجعت إليك فى تديبرى ، أى فوضت إليك (وبك خاسمت) أى بما أعطيتنى من البراهين والقوة خاسمت من عاند فيك وكفر بك وقمته بالحجة والسيف (وإليك حاكم) أى كل من جحد الحق حاكمته إليك وجعلتك الحاكم بينى وبينه لا غيرك مما كانت تحاكم إليه الجاهلية وغيرهم ، من صنم وكاهن ونار وشيطان وغيرها فلا أَرْضِ إِلَّا بِحُكْمِكَ وَلَا أَعْتَمِدُ غَيْرَهُ (فاعفر لى) معنى سؤاله صلى الله عليه وسلم للمغفرة ، مع أنه مغفور له أنه يسأل ذلك تواضعاً وخضوعاً وإشفاقاً وإجلالاً وليقتدى به فى أصل الدعاء والخضوع وحسن التضرع فى هذا الدعاء المعين . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَطَسَ رِفَاعَةُ لَمْ يَقُلْ قُتَيْبَةُ رِفَاعَةُ فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصَرَفَ فَقَالَ : مَنْ التَّكَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ ؟ » ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ وَأَتَمَّ مِنْهُ .

٧٥٩ — حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « عَطَسَ شَاكِبٌ مِنَ الْأَنْصَارِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ حَتَّى يَرْضَى رَبُّنَا وَبَعْدَ مَا يَرْضَى مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ الْقَائِلُ الْكَلِمَةَ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ الشَّابُّ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ

— (فمطس رفاعه) فيه دليل على أن الماطس في الصلاة يحمد الله بغير كراهة (مباركاً فيه مباركاً عليه) قوله مباركاً عليه يحتمل أن يكون تأكيذاً وهو الظاهر وقيل الأول بمعنى الزيادة والثاني بمعنى البقاء . قال الله تعالى ﴿ وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ﴾ فهذا يناسب الأرض لأن المقصود به النماء والزيادة لا البقاء لأنه بصدد التنفير . وقال تعالى ﴿ وباركنا عليه وعلى إسحاق ﴾ فهذا يناسب الأنبياء لأن البركة باقية لهم . ولما كان الحمد يناسبه المعنيان جمعهما . كذا قرره بعض الشراح ولا يخفى ما فيه . قاله الحافظ (كما يحب ربنا ويرضى) فيه من حسن التفويض إلى الله تعالى ما هو الغاية في القصد . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى : حسن .

الْقَائِلُ الْكَلِمَةَ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا قُلْتُهَا ، لَمْ أُرِدْ بِهَا إِلَّا خَيْرًا . قَالَ : مَا تَنَاهَتْ دُونَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ جَلَّ ذِكْرُهُ .

١٢٠ - باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبمحمدك

٧٦٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُطَهَّرٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ الرَّقَاقِيُّ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ

- (ما تناهت دون عرش الرحمن) أى ما تناهت تلك الكلمات دون عرشه بل وصلت إليه . قال فى الجمع « لقد ابتدراها اثنا عشر ملكاً فانهنها شئء دون العرش » أى ما منعهما عن الوصول إليه . انتهى . قال المنذرى : فى إسناده عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب وشريك بن عبد الله وفيهما مقال .

(باب من رأى الاستفتاح بسبحانك إلخ)

(سبحانك اللهم وبمحمدك) أى وفقى . قاله الأبهري . وقال ابن الملك : سبحانك اسم أقيم مقام المصدر وهو التسبيح منصوب بفعل مضمر تقديره أسبحك تسبيحاً أى أنزهك تنزيهاً من كل السوء والنقص وأبعدك مما لا يليق بمحضرتك وقيل : تقديره أسبحك تسبيحاً ملتبساً ومقترباً بمحمدك فالباء للملابسة والواو زائدة . وقيل : الواو بمعنى مع أى أسبحك مع التلبس بمحمدك . وحاصله نفى الصفات السلبية وإثبات النعوت الثبوتية .

وقال الخطابى : قوله عليه السلام : وبمحمدك ودخول الواو فيه أخبرنى ابن خلاد قال سألت الزجاج عن ذلك فقال : معناه سبحانك اللهم وبمحمدك سبحتك انتهى . قال فى المرافاة : قيل قول الزجاج يحتمل وجهين أحدهما أن يكون الواو للحال وثانيهما أن يكون عطف جملة فعلية على مثلها إذ التقدير أنزهك تنزيهاً -

وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ . ثُمَّ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثًا .
ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ثَلَاثًا ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ ، ثُمَّ يَقْرَأُ .

قال أبو داود : وهذا الحديث يَقُولُونَ هُوَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ الْحَسَنِ
مُرْسَلًا ، أَوْثَقُ مِنْ جَعْفَرٍ .

٧٦١ — حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عِيْسَى أَخْبَرَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَامٍ أَخْبَرَنَا عِيْدُ
السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ الْمَلَأِيُّ عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنْ عَائِشَةَ
قَالَتْ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ : سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ » .

— وأسبغك تسبيحاً مقيداً بشكرك وعلى التقديرين اللهم معترضة والباء في وبحمدك
إما سببية والجار متصل بفعل مقدر أو إصاقية والجار والجورور حال من فاعله
(تبارك اسمك) أى كثرت بركة اسمك إذ وجد كل خير من ذكر اسمك ، وقيل
تعاظم ذاتك (وتعالى جدك) تعالى تفاعل من العلو والجد العظمة أى علا ورنم
عظمتك على عظمة غيرك ، غاية العلو والرفعة (من همزه ونفخه ونفثه) تقدم
تفسيره . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه .

(وهذا الحديث يقولون إلخ) قال المنذرى : وقال الترمذى : وحديث
أبى سعيد أشهر حديث فى هذا الباب . وقال أيضاً : وقد تكلم فى إسناد حديث
أبى سعيد كان يحكى بن سعيد يتكلم فى على بن على . وقال أحمد لا يصح هذا
الحديث . قلت : وعلى هذا هو على بن على بن نجاد بن رفاعة الرفاعى البصرى
وكنيته أبو إسماعيل وقد وثقه غير واحد وتكلم فيه غير واحد . انتهى . قلت :
قال الحافظ فى التلخيص : وقال ابن خزيمة : لا نعلم فى الافتتاح بسبحانك اللهم —

قال أبو داود : وهذا الحديث ليس بالمشهور عن عبد السلام بن حرب لم يرويه إلا طلق بن غنام ، وقد روى قصة الصلاة عن بديل جماعة لم يذكرُوا فيه شيئاً من هذا .

— خبراً ثابتاً عند أهل المعرفة بالحديث وأحسن أسانيده حديث أبي سعيد ثم قال لا نعلم أحداً ولا سمعنا به استعمال هذا الحديث على وجهه . انتهى .
(وهذا الحديث) أى حديث أبي الجوزاء عن عائشة (لم يذكرُوا فيه شيئاً من هذا) قال المنذرى : يعنى دعاء الاستفتاح . وقال الدارقطنى : قال أبو داود ، لم يروه عن عبد السلام غير طلق بن غنام وليس هذا الحديث بالقوى . هذا آخر كلامه . وأخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث حارثة بن أبى الرجال عن حمزة عن عائشة ، وحارثة هذا لا يحتج بحديثه . وقد أخرج مسلم فى الصحيح من حديث عبدة وهو ابن أبى لبابة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يجرى هؤلاء الكلمات يقول : « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » وهو موقوف على عمر ، وعبدة لا يعرف له سماع من عمر وإنما سمع من عبد الله بن عمر ، ويقال رأى ابن عمر رؤية . وقد روى هذا الكلام عن عمر بن الخطاب مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدارقطنى : المحفوظ عن عمر من قوله وذكر من رواه مرفوعاً . وقال : وهو الصواب انتهى كلام المنذرى .

فائدة : قال فى منتقى الأخبار : وأخرج مسلم فى صحيحه أن عمر كان يجرى هؤلاء الكلمات يقول « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » وروى سعيد بن منصور فى سننه عن أبى بكر الصديق أنه كان يستفتح بذلك وكذلك رواه الدارقطنى عن عثمان بن عفان وابن المنذر عن عبد الله بن مسعود وقال الأسود : كان عمر إذا افتتح الصلاة قال : سبحانك —

١٢١ — باب السكّنة عند الافتتاح

٧٦٢ — حدثنا يعقوب بن إبراهيم أخبرنا إسماعيل عن يونس عن الحسن قال قال سمرة : « حَفِظْتُ سَكَّتَيْنِ فِي الصَّلَاةِ : سَكْنَةً إِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ حَتَّى يَقْرَأَ ، وَسَكْنَةً إِذَا فَرَغَ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ عِنْدَ الرُّكُوعِ »

— اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك يسمعن ذلك ويعلمنا »
رواه الدارقطني . انتهى .

وقال في نيل الأوطار : قال المؤلف رحمه الله : واختيار هؤلاء يعني الصحابة الذين ذكر بهم الاستفتاح بهذه الكلمات وجهرهم به أحياناً بمحضر من الصحابة ليتعلمه الناس مع أن إخفائه يدل على أنه الأفضل وأنه الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يداوم عليه غالباً ، وإن استفتح بما رواه على أو أبو هريرة لحسن ، لصحة الرواية انتهى . ولا يخفى أن ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالإيثار والاختيار . وأصح ما روى في الاستفتاح حديث أبي هريرة ثم حديث علي ، وأما حديث عائشة فقد عرفت ما فيه من المقال ، وكذلك حديث أبي سعيد ستعرف المقال الذي فيه . قال الإمام أحمد : أما أنا فأذهب إلى ما روى عن عمر ولو أن رجلاً استفتح ببعض ما روى كان حسناً . وقال ابن خزيمة : لا نعلم في الافتتاح بسبحانك اللهم خبراً ثابتاً وأحسن أسانيده حديث أبي سعيد ثم قال : لا نعلم أحداً ولا سمعنا به استعمل هذا الحديث على وجهه . انتهى .

(باب السكّنة عند الافتتاح)

(عن الحسن) أى البصرى الإمام أحد أئمة الهدى والسنة (سمرة) بفتح أوله وضم ثانيه (سكتة إذا كبر) أى للاحرام (وسورة) بالجر عطف على فاتحة —

قال : فَأُنْكِرَ ذَاكَ [ذَلِكَ] عَلَيْهِ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ . قال : فَكَتَبُوا فِي ذَلِكَ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى أَبِي ، فَصَدَّقَ سَمُرَةَ .

قال أَبُو دَاوُدَ : كَذَا قَالَ حُمَيْدٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : « وَسَكَنَةُ إِذَا فَرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ » .

— الكتاب . والمعنى إذا فرغ من القراءة كلها كما في الرواية الآتية (قال) أي الحسن البصري (فأنكر ذاك) أي ما حفظه سمرة من السكتتين في الصلاة (عمران بن حصين) فاعل أنكر . وعمران بن حصين هذا كان من علماء الصحابة وكانت الملائكة تسلم عليه ، وهو ممن اعتزل الفتنة (إلى أبي) بن كعب الانصاري الخزرجي سيد القراء ، كتب الوحي وشهد بدرًا وما بعدها وقد أمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقرأ عليه رضى الله عنه ، وكان ممن جمع القرآن وله مناقب جمة (فصدق) أي أبي (سمرة) بالنصب مفعول صدق ، أي صدق أبي سمرة ووافقه وقال : إن سمرة قد حفظ . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه . وقد اختلف في سماع الحسن من سمرة انتهى .

قلت : قد اختلف في صحة سماعه منه ، فقال شعبة لم يسمع منه شيئاً ، وقيل سمع منه حديث العقيقة . وقال البخارى : قال على بن المدينى : سماع الحسن من سمرة صحيح ، ومن أثبت مقدم على من نفى قاله الشوكانى . وقال في باب ما جاء في السكتتين تحت حديث الحسن عن سمرة : وقد صحح الترمذى حديث الحسن عن سمرة في مواضع من سننه منها حديث نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وحديث : جار الدار أحق بدار الجار ، وحديث : لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بالنار ، وحديث : الصلاة الوسطى صلاة العصر ، فكان هذا الحديث على مقتضى تصرفه جديراً بالتصحيح .

وقد قال الدارقطنى رواة الحديث كلهم ثقة انتهى (كذا قال حميد في هذا —

٧٦٣ — حدثنا أبو بكر بن خلاد أخبرنا خالد بن الحارث عن أشعث
عن الحسن بن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم « أَنَّهُ كَانَ
يَسْكُتُ سَكَتَيْنِ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ وَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ كُلِّهَا » فَذَكَرَ
مَعْنَى [بِمَعْنَى] يُونُسَ .

٧٦٤ — حدثنا مسدد أخبرنا يزيد أخبرنا سعيّد أخبرنا قتادة عن
الحسن « أَنَّ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ وَعِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ تَذَاكَرَا ، فَخَدَّثَ سَمُرَةُ
ابْنَ جُنْدَبٍ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَتَيْنِ : سَكْتَةً
إِذَا كَبَّرَ وَسَكْتَةً إِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » .

— (الحديث) المشار إليه بقوله كذا هو قوله وسكتة إذا فرغ من القراءة .
(عن سمرة بن جندب) بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وقد
يفتح الدال (إذا استفتح) أى كبر للإحرام (فذكر معنى يونس) أى معنى
حديث يونس (تذاكرا) صيغة التثنية من التفاعل (سكتة إذا كبر) أى
للإحرام (وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المفضوب عليهم ولا الضالين) قال
الخطابي : إنما سكتهما ليقرأ من خلفه فيهما فلا ينافر عونه القراءة إذا قرأ انتهى .
قال اليعمرى : كلام الخطابي هذا فى السكتة التى بعد قراءة الفاتحة . وأما السكتة
الأولى فقد وقع بيانها فى حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يسكت
بين التكبير والقراءة يقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى الحديث قاله فى النيل .
واعلم أنه حصل من هذه الرواية . والتى قبلها ثبوت ثلاث سككات بعد الإحرام
وبعد الفاتحة وبعد السورة ، وقيل الثالثة أخف من الأولى والثانية وذلك بمقدار
ما تنفصل القراءة عن التكبير فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصل
فيه . وقد ذهب إلى استحباب هذه السككات الثلاث الأوزاعى والشافعى وأحمد —

حَفِظَ ذَلِكَ سَمَرَةَ ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ، فَكَتَبَا فِي ذَلِكَ إِلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ فَكَانَ فِي كِتَابِهِ إِلَيْهِمَا أَوْ فِي رَدِّهِ عَلَيْهِمَا أَنَّ سَمَرَةَ قَدْ حَفِظَ .

٧٦٥ — حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ بِهَذَا قَالَ :

عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمَرَةَ قَالَ : « سَكَّتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيهِ قَالَ سَعِيدٌ قُلْنَا لِقَتَادَةَ : مَا هَاتَانِ السَّكَّتَانِ ؟ قَالَ : إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ وَإِذَا فَرَّغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدُ : وَإِذَا قَالَ غَيْرِ الْمَقْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » .

— وإسحاق . وقال أصحاب الرأي ومالك . السكته مكروهة (فكتبنا) أى سمرة وعمران (فى كتابه إليهما) أى فى كتاب أبى إلى سمرة وعمران (أو فى رده عليهما) شك من بعض الرواة .

(أخبرنا عبد الأعلى أخبرنا سعيد بهذا) أى بهذا الحديث المتقدم عن مسدد عن يزيد عن سعيد (قال فيه) أى قال عبد الأعلى فى الحديث (إذا دخل فى صلاته) أى إذا كبر . قيل الغرض من هذه السكته ليفرغ المأمومون من النية وتكبيره الإحرام لأنه لو قرأ الإمام عقب التكبير لفات من كان مشغولا بالتكبير والنية بعض سماع القراءة .

قلت : الصحيح أن الغرض من هذه السكته ليقول الإمام اللهم باعد بينى وبين خطاياى إلخ أو غير ذلك من دعاء الاستفتاح (وإذا فرغ من القراءة) أى كلها (ثم قال) أى قتادة (بعد) مبنى على الغم أى بعد ذلك .

واعلم أن المؤلف قد اختصر الحديث ولم يورده بتمامه ورواه ابن ماجه هكذا : حدثنا جميل بن الحسن بن جميل العتيكى حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال « سَكَّتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ —

[قال أبو عيسى الرَّمْلِيُّ قال لَنَا أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ عُمَرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَقَالَ فِيهِ : ثَلَاثُ سَكَنَاتٍ . قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ فَقُلْتُ لَهُ سَمَرَةٌ ، فَقَالَ : فَعَلَّ اللَّهُ بِسَمَرَةٍ وَفَعَلَ] .

— صلى الله عليه وسلم ، فَأَنكَرَ ذَلِكَ عِمْرَانُ بْنُ الْحَصِينِ فَكَتَبْنَا إِلَى أَبِي بَنٍ كَعْبٍ بِالْمَدِينَةِ فَكَتَبَ أَنَّ سَمَرَةَ قَدْ حَفِظَ . قَالَ سَعِيدٌ فَقُلْنَا لِقَتَادَةَ مَا هَاتَانِ السَّكَنَتَانِ ؟ قَالَ إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ وَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ وَإِذَا قَرَأَ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قَالَ وَكَانَ يَعْجَبُهُمْ إِذَا فَرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ أَنَّ يَسْكُتُ حَتَّى يَتَرَادَ إِلَيْهِ نَفْسُهُ »

فَائِدَةٌ وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ كَانَ سَمَرَةُ بْنُ جَنْدَبٍ يَوْمَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْكُتُ سَكَنَتَيْنِ إِذَا كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ وَإِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ أَمِّ الْكِتَابِ ، فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَكَتَبَ إِلَى أَبِي بَنٍ كَعْبٍ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ عَابُوا عَلَى وَلَعِي نَسِيتُ وَحَفِظُوا أَوْ حَفِظْتُ وَنَسُوا فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ بَلْ حَفِظْتُ وَنَسُوا » وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ سَمَرَةُ « حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَنَتَيْنِ إِذَا كَبَّرَ وَسَكَنَةً إِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ السُّورَةِ فَعَابَ عَلَى عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ فَكَتَبُوا إِلَى أَبِي بَنٍ كَعْبٍ فِي ذَلِكَ فَكَتَبَ أَنَّ صَدَقَ سَمَرَةُ » انْتَهَى . فَظَهَرَ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الْقَائِلَ فَأَنكَرَ عَلَيْهِ عِمْرَانُ هُوَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَأَنَّ الْقَائِلَ أَيْضًا فَكَتَبُوا أَوْ فَكَتَبَ هُوَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ . وَفِي رِوَايَةِ لَأَبِي دَاوُدَ فَكَتَبْنَا بِصِفَةِ التَّنْثِيَةِ أَيْ سَمَرَةَ وَعِمْرَانَ ، وَهَذَا كُلُّهُ حِكَايَةٌ مِنَ الْحَسَنِ نَاقِلًا عَمَّا سَمِعَ مِنْ سَمَرَةَ وَأَنَّ السَّكَنَاتِ وَقَعَتْ مِنْ سَمَرَةَ أَوْ مِنْ سَمَرَةَ وَعِمْرَانَ ، فَهَذَا الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ التَّوْفِيقُ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالْكَاتِبُ إِلَى أَبِي بَنٍ كَعْبٍ هُوَ سَمَرَةُ أَوْ هُوَ وَعِمْرَانُ أَوْ هُمَا وَمَنْ وَاقَفَهُمَا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَنَّ الرَّاوِي لَذَلِكَ هُوَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَنْ سَمَرَةَ سَمَاعًا مِنْهُ —

٧٦٦ — حدثنا أحمد بن أبي شعيب أخبرنا محمد بن فضيل عن عمارة
وحدثنا أبو كامل أخبرنا عبد الواحد عن عمارة المكنى عن أبي زرعة عن أبي
هريرة قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ
بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سَكُوتَكَ بَيْنَ
التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ ، أَخْبِرْنِي مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ

— لَا أَنَّهُ كَانَ حَاضِرًا حِينَ مَا جَرَى بَيْنَ سَمُرَةَ وَعِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ مِنَ الْاِخْتِلَافِ
فِي السَّكُوتَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ بِنَحْوِهِ .
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثُ سَمُرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ) وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ
« يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً » قَالَ الْحَافِظُ ضَبْطَنَاهُ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ مِنَ
السَّكُوتِ . وَحَكَى السَّكْرَمَانِيُّ عَنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ بَضْمَ أَوَّلِهِ مِنَ الْإِسْكَاتِ . قَالَ
الْجَوْهَرِيُّ يُقَالُ تَسَكَّمُ الرَّجُلُ ثُمَّ سَكَتَ بِغَيْرِ أَلْفٍ فَإِذَا انْقَطَعَ كَلَامُهُ فَلَمْ يَتَسَكَّمْ
قُلْتُ أَسَكَتَ انْتَهَى . وَقَالَ فِي الْمَرْقَاةِ لِأَعْمَالِهِ مِنَ السَّكُوتِ وَلَا يُزَادُ بِهِ تَرْكُ الْكَلَامِ
بَلْ تَرْكُ رَفْعِ الصَّوْتِ لِقَوْلِهِ مَا تَقُولُ فِي إِسْكَاتِكَ قَالَهُ الطَّبْطَبِيُّ . أَوِ الْمُرَادُ بِهِ
السَّكُوتُ عَنِ الْقِرَاءَةِ لَا عَنِ الذِّكْرِ وَقَالَهُ الْأَبْهَرِيُّ وَهُوَ الْأَظْهَرُ انْتَهَى (يَا أَبَى
أَنْتَ وَأُمِّي) قَالَ التُّورْبَشْقِيُّ : الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ قِيلَ هُوَ اسْمٌ فَيَكُونُ مَا بَعْدَهُ
مَرْفُوعًا تَقْدِيرُهُ أَنْتَ مَفْدَى يَا أَبَى وَأُمِّي ، وَقِيلَ هُوَ فِعْلٌ أَيْ فَعَيْتُكَ وَمَا بَعْدَهُ
مَنْصُوبٌ وَحُذِفَ هَذَا الْمَقْدَرُ تَخْفِيفًا لِكثَرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ وَعِلْمُ الْخَطَاطِ ذَكَرَهُ الطَّبْطَبِيُّ
(أَرَأَيْتَ) الظَّاهِرُ أَنَّهُ بِفَتْحِ التَّاءِ بِمَعْنَى أَخْبِرْنِي (مَا تَقُولُ) فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ هُنَاكَ
قَوْلًا لِكَوْنِهِ قَالَ مَا تَقُولُ وَلَمْ يَقُلْ هَلْ تَقُولُ ، نَبَهَ عَلَيْهِ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ قَالَ وَلَعَلَّهُ
اسْتَدَلَّ عَلَى أَصْلِ الْقَوْلِ بِحَرَكَةِ الْفَمِ كَمَا اسْتَدَلَّ غَيْرُهُ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِاضْطِرَابِ اللَّحْيَةِ —

كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . اللَّهُمَّ أَنْقِني مِنْ خَطَايَايَ كَالثُوبِ الْأَبْيَضِ
مِنَ الدَّنَسِ . اللَّهُمَّ اغْسِلْني بِالتَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرْدِ .

— (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب) أخرجه مخرج
المبالغة لأن الفاعلة إذا لم تسكن للمبالغة فهي للمبالغة . وقيل تفيد البعد من
الجانبيين فسكانه قيل اللهم باعد بيني وبين خطاياي وباعد بين خطاياي وبينى .
والخطايا إما أن يراد بها اللاحقة فعناء إذا قدر لي ذنب فبعد بيني وبينه والمقصود
ما سبأني ، أو السابقة فعناء الحو والغفران لما حصل منها وهو مجاز لأن حقيقة
المباعدة إنما هو في الزمان والمكان وموقع التشبيه أن التقاء المشرق والمغرب
مستحيل فكانه أراد أن لا يبقى لها منه اقتراب بالكلية . وكرر لفظ بين هنا
ولم يكرر بين المشرق والمغرب لأن العطف على الضمير المجرور يعاد فيه الجار
(اللهم أنقني من خطاياي كالثوب الأبيض من الدنس) وفي رواية البخاري
« اللهم نقني » قال الحافظ مجاز عن زوال الذنوب ومحو أثرها . ولما كان الدنس
في الثوب الأبيض أظهر من غيره من الألوان وقع التشبيه به . قاله ابن دقيق العيد
(اللهم اغسلني بالتلج) بالسكون (والماء والبرد) بفتحيتين . قال الخطابي :
ذكر التلج والبرد تأكيذاً أو لأنهما ماءان لم تمسهما الأيدي ولم يمتسهما الاستعمال
وقال ابن دقيق العيد : عبر بذلك عن غاية الحو فإن الثوب الذي يتكرر عليه
ثلاثة أشياء منقية يكون في غاية النقاء . قال ويحتمل أن يكون المراد أن كل
واحد من هذه الأشياء مجاز عن صفة يقع بها الحو وكأنه كقوله تعالى ﴿ واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا ﴾ وأشار الطيبي إلى هذا بحثاً فقال يمكن أن يكون المطلوب
من ذكر التلج والبرد بعد الماء شمول أنواع الرحمة والمغفرة بعد العفو لإحفاء
حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة ، ومنه قولهم : برد الله مضجعه . أي
رحمه ووقاه عذاب النار انتهى . وبؤيده ورود وصف الماء بالبرودة في حديث —

١٢٢ — باب من لم ير الجهر ينسب الله الرحمن الرحيم

٧٦٧ — حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا هشام عن قتادة عن أنس

— عبد الله بن أبي أوفى عند مسلم وكأنه جعل الخطايا بمنزلة جهنم لكونها مسببة عنها فعبء عن إطفاء حرارتها بالفسل وبالغ فيه باستعمال المبردات ترقياً عن الماء إلى أبرد منه . قاله الحافظ .

فإن قلت : الفسل البالغ إنما يكون بالماء الحار فلم ذكر ذلك ؟ قلت : قال محيي السنة : معناه طهرني من الذنوب وذكرها مبالغة في التطهير لا أنه يحتاج إليها . ذكره في المراقبة . واستدل بالحديث على مشروعية الدعاء بين التكبير والقراءة خلافاً للمشهور عن مالك ، واستدل به على جواز الدعاء في الصلاة بما ليس في القرآن خلافاً للحنفية . ثم هذا الدعاء صدر منه صلى الله عليه وسلم على سبيل المبالغة في إظهار العبودية ، وقيل قاله على سبيل التعليم لأُمَّته ، واعترض بكونه لو أراد ذلك لجهر به ، وأجيب بورود الأمر بذلك في حديث سمرة عند البزار وفيه ما كان الصحابة عليه من المحافظة على تتبع أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناته وإسرااره وإعلانه حتى حفظ الله بهم الدين . كذا في فتح الباري . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

(باب من لم ير الجهر ينسب الله الرحمن الرحيم)

قال الحافظ ابن حجر في تخریج أحاديث الهداية : الذي يتحصل من البسمة أقوال : أحدها — أنها ليست من القرآن أصلاً إلا في سورة النمل وهذا قول مالك وطائفة من الحنفية ورواية عن أحمد . ثانيها — أنها آية من كل سورة أو بعض آية كما هو المشهور عن الشافعي ومن وافقه وعن الشافعي أنها آية من النافذة دون غيرها وهو رواية عن أحمد . ثالثها — أنها آية من القرآن مستقلة برأسها وليست —

« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَكَانُوا يَفْتَتِحُونَ الْقِرَاءَةَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

— من السور بل كتبت في كل سورة لفصل فقد روى مسلم عن المختار بن فلفل عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لقد أنزلت على سورة أنفا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك السكوتر » أخرجه مسلم وعن ابن عباس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم » أخرجه أبو داود والحاكم وهذا قول ابن المبارك وداود وهو المنصوص عن أحمد وبه قال جماعة من الحنفية . وقال أبو بكر الرازي هو مقتضى المذهب . وعن أحمد بعد ذلك . وإيتان أحدهما أنها من الفاتحة والثاني لا فرق وهو الأصح ، ثم اختلفوا في قراءتها في الصلاة فعن الشافعي ومن تبعه تجب ، وعن مالك يكره ، وعن أبي حنيفة تستحب وهو المشهور عن أحمد . ثم اختلفوا فعن الشافعي يسن الجهر ، وعن أبي حنيفة لا يسن ، وعن إسحاق يخير انتهى كلامه .

(كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) بضم الدال على الحسكية ، واختلف في المراد بذلك ، ف قيل المعنى كانوا يفتتحون بالفاتحة وهذا قول من أثبت الفاتحة في أولها ، وقيل المعنى كانوا يفتتحون بهذا اللفظ تمسكا بظاهر الحديث ، وهذا قول من نفى قراءة البسملة ، لكن لا يلزم من قوله كانوا يفتتحون بالحمد أنهم لم يقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم سراً .

واعلم أنه قد اختلف في لفظ حديث أنس اختلافاً كثيراً ففي لفظ « فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم » رواه أحمد ومسلم ، وفي لفظ « فكانوا لا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم » رواه أحمد والنسائي على شرط الصحيح ، وفي لفظ « لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها » —

٧٦٨ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حُسَيْنِ الْمَعْلَمِ

— رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي لَفْظٍ « فَلَمْ يَكُونُوا يَسْتَفْتَحُونَ الْقِرَاءَةَ » بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «
رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِ أَبِيهِ ، وَفِي لَفْظٍ « كَانُوا يَسْرُونَ » رَوَاهُ ابْنُ خَرِيزَةَ
قَالَ الْحَافِظُ : وَالَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ مُخْتَلَفٌ مَا نَقَلَ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ لَا يَجْهَرُ بِهَا فَخِثَ جَاءَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْرؤها سراده نفي الجهر ،
وحيث جاء عنه إثبات القراءة فراده السر ، وقد ورد نفي الجهر عنه صريحاً فهو
المعتمد ، وقول أنس في رواية مسلم « لَا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَوَّلِ
قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا » مَحْمُولٌ عَلَى نَفْيِ الْجَهْرِ أَيْضاً لِأَنَّهُ الَّذِي يُمْكِنُ نَفْيُهُ ، وَاعْتِمَادُ
مَنْ نَفَى مُطْلَقاً يَقُولُ « كَانُوا يَفْتَتِحُونَ الْقِرَاءَةَ بِالْحَمْدِ » لَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ
يَفْتَتِحُ بِالتَّوْحِيدِ وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِإِعَادِ بَنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ وَبِأَنَّهُ كَانَ يَسْتَعِيزُ
وغير ذلك من الأخبار الدالة على أنه تقدم على قراءة الفاتحة شيئاً بعد التكبير ،
فَيَحْمِلُ قَوْلُهُ يَفْتَتِحُونَ أَى الْجَهْرِ لَتَأْتِلَفِ الْأَخْبَارِ انْتَهَى .

وَاسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ لَا يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَهُمْ
عَلَى مَا حَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ
أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَغَيْرُهُمْ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَبِهِ يَقُولُ سَفِيَّانُ
الثَّوْرِيُّ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ لَا يَرُونَ أَنَّ يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ،
قَالُوا وَيَقُولُهَا فِي نَفْسِهِ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : قَدْ يَحْتَجُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَنْ لَا يَرَى التَّسْمِيَةَ
مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْمَعْنَى كَمَا تَوَهَّمَهُ إِنَّمَا وَجْهُهُ تَرْكُ الْجَهْرِ بِالتَّسْمِيَةِ بِدَلِيلِ
مَا رَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ « صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَخَلْفَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »
انْتَهَى . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ
قَتَادَةَ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ بِنَحْوِهِ —

عن بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ ، وَالْقِرَاءَةِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْغَصْ رَأْسُهُ وَلَمْ يُصَوِّبْهُ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا ، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ

— (عن أبي الجوزاء) بالجيم والزاى واسمه أوس بن عبد الله بصرى (يفتتح الصلاة بالتكبير) أى يبدؤها ويجعل التكبير فاتحها (والقراءة) بالنصب عطفاً على الصلاة أى يبتدىء قراءة فاتحة (بالحمد) بالرفع على الحكاية وإظهار ألف الوصل ويجوز حذف همزة الوصل وكذا جر الدال على الإعراب . قال النووي : يستدل به مالك وغيره ممن يقول إن البسملة ليست من الفاتحة ، وجواب الشافعى رحمه الله والأكثرين القائلين بأنها من الفاتحة أن معنى الحديث أنه يبتدىء القرآن بسورة الحمد لله رب العالمين لا بسورة أخرى ، فالمراد ببيان السورة التى يبتدىء بها وقد قامت الأدلة على أن البسملة منها (لم يشغص رأسه) من باب الإفعال أو التفعيل أى لم يرفع رأسه أى عنقه (ولم يصوبه) بالتشديد لا غير والتصويب النزول من أعلى أسفل أى ولم ينزله (ولكن بين ذلك) أى التشخيص والتصويب بحيث يستوى ظهره وعنقه (وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً وكان إذا رفع رأسه من السجود لم يسجد حتى يستوى قاعداً) قال النووي : فيه وجوب الاعتدال إذا رفع من الركوع وأنه يجب أن يستوى قائماً لقوله صلى الله عليه وسلم « صلوا كما رأيتمونى أصلى » وفيه وجوب الجلوس بين السجدين . قلت : ذهب إلى وجوب الطمأنينة فى أركان الصلاة الجمهور ، واشتهر عن الحنفية أن الطمأنينة سنة وصرح بذلك كثير من مصنفهم ، سكن كلام الطحاوى كالصريح فى الوجوب عندهم فإنه —

التَّحِيَّاتُ، وكان إذا جَاسَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصُبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وكان

— ترجم مقدار الركوع والسجود ثم ذكر الحديث الذي أخرجه أبو داود وغيره في قوله : سبحان ربى العظيم ثلاثاً في الركوع وذلك أدناه . قال فذهب قوم إلى أن هذا مقدار الركوع والسجود لا يجوز أدنى منه . قال وخالفهم آخرون فقالوا إذا استوى راكعاً واطمأن ساجداً أجراً ثم قال وهذا قول أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد ذكره الحفاظ في الفتح (وكان يقول في كل ركعتين التحيات) أى يقرأها بعدها . وفيه حجة لأحمد بن حنبل رحمه الله ومن وافقه من فقهاء أصحاب الحديث أن التشهد الأول والأخير واجب . وقال مالك وأبو حنيفة والأكثر من : هما سنتان ليسا واجبين . وقال الشافعى الأول سنة والثانى واجب . واحتج أحمد رحمه الله عليه بهذا الحديث مع قوله صلى الله عليه وسلم : « صابوا كما رأيتمنى أصلى » وبقوله : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن » وبقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى أحدكم فليقل التحيات » والأمر للوجوب . واحتج الأكثر بأن النبى صلى الله عليه وسلم ترك التشهد وجبره بسجود السهو ولو وجب لم يصح جبره كالركوع وغيره من الأركان . قالوا وإذا ثبت هذا فى الأول فالأخير بمعناه لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلمه الأعرابى حين علمه فروض الصلاة . قاله النووي .

(يفرش) بكسر الراء وضمةا (وينصب رجله اليمنى) أى يضع أصابعها على الأرض ويرفع عقبها . فيه حجة لأبى حنيفة ومن وافقه أن الجلوس فى الصلاة يكون مفترشاً سواء فيه جميع الجلسات . وعند مالك رحمه الله : يسن متوركاً بأن يخرج رجله اليسرى من تحته ويفضى بوركته إلى الأرض وقال الشافعى رحمه الله : السنة أن يجالس كل الجلسات مفترشاً إلا التى يعقبها السلام . واحتجاج الشافعى بحديث أبى حميد الساعدى فى صحيح البخارى وفيه التصريح بالافتراش فى الجلوس —

يَنْهَى عَنْ عَقِبِ الشَّيْطَانِ عَنْ فِرْشَةِ السَّبْعِ ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ .

— الأول والتورك في آخر الصلاة وحمل حديث عائشة هذا في غير التشهد الأخير للجمع بين الأحاديث (وكان ينهى عن عقب الشيطان) وفي رواية لمسلم عن عقبه الشيطان ، وفي أخرى له عن عقب الشيطان . قال النووي : عقبه الشيطان بضم العين ، وفي الرواية الأخرى عقب الشيطان بفتح العين وكسر القاف هذا هو الصحيح المشهور فيه . وحكى القاضي عياض عن بعضهم بضم العين وضعفه . انتهى . قال الخطابي في المعالم : عقب الشيطان هو أن يقعى فتمعد على عقبه في الصلاة ولا يفترش رجله ولا يتورك . وأحسب أنى سمعت في عقب الشيطان معنى غير هذا فسرره بعض العلماء لم يحضرنى ذكره .

وقال النووي : الصواب الذى لا معدل عنه أن الإقعاء نوعان . أحدهما أن يلصق إلبتية بالأرض وينصب ساقيه ويدع يديه على الأرض كإقعاء السكاب ، هكذا فسرره أبو عبيدة معمر بن المثنى وصاحبه أبو عبيد القاسم بن سلام وآخرون من أهل اللغة ، وهذا النوع هو المسكروه الذى ورد فيه النهى ، والنوع الثانى أن يجعل إلبتية على عقبه بين السجدين وهذا هو مراد ابن عباس بقوله : سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم انتهى . قلت : وقول ابن عباس الذى أشار إليه النووي رواه مسلم عن طاووس بلفظ : قلنا لابن عباس فى الإقعاء على القدمين فقال هى السنة فقلنا : إنا نراه جفاء بالرجل ، فقال ابن عباس : بل هى سنة نبيك صلى الله عليه وسلم : وقد بسط النووي فى معنى الإقعاء وبيان مذاهب العلماء فيه ، فمن شاء البسط فليرجع إليه (وعن فرشة السبع) قال الخطابي : هو أن يفترش يديه وذراعيه فى السجود يدهما على الأرض كل السبع ، وإنما السنة أن يضع كفيه على الأرض ويقل ذراعيه ويحافى مرفقيه عن جنبه (وكان يختم الصلاة بالتسليم) قال الخطابي : وفى قولها كان يفتح الصلاة بالتسليم ويختمها بالتسليم دليل على أنهما ركفان من أركان الصلاة لا تجزئ إلا بهما ، لأن قولها كان يفتح —

٧٦٩ - حدثنا هناد بن السريّ حدثنا ابن فضيل عن المختار بن فلفل قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزلت على أنفأ سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها . قال : هل تذكرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه نهر وعدني ربي عز وجل في الجنة » .

— بالكبير ويحتم بالتسليم إخبار عن أمر معهود مستدام ، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم « صلوا كما رأيتموني أصلي » انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم وابن ماجه بنحوه .

(عن المختار بن فلفل) بغائين مضمومتين مولى عمرو بن الحريث الكوفي عن أنس وإبراهيم التيمي ، وعنه زائدة والثوري . قال ابن إدريس : كان يحدث وعينه تدمعان وثقه أحمد .

(أنفأ) أى قريباً وهو بالمد ويجوز الكسر فى لغة قليلة ، وقد قرئ به فى السبع (فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها) أى ختم السورة . قال فى فتح الودود : كأنه أشار إلى أن هذا الحديث يدل على أن البسلة جزء من السورة فينبغى أن تبهر ولما ورد عليه أنه لعله قرأ البسلة لجرد التبرك لا لكونها جزءاً من السورة أشار إلى رده بالحديث الذى بعده حيث أنه لم يقرأ البسلة هناك ، ويمكن الجواب بأن البسلة للفصل بين السور فتقرأ فى أوائل السور . انتهى .

وقال فى النيل تحت هذا الحديث : هذا الحديث من جملة أدلة من أثبت البسلة وقد تقدم ذكرهم ، ومن أدلتهم على إثباتها ما ثبت فى المصاحف منها بغير تمييز كما ميزوا أسماء السور وعدد الآى بالجرة أو غيرها مما يخالف صورة المكتوب قرآناً . وأجاب عن ذلك القائلون بأنها ليست من القرآن أنها ثبتت —

٧٧٠ — حَدَّثَنَا قُتَيْبُ بْنُ نُسَيْرٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ الْأَعْرَجُ الْمَكِّيُّ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ وَذَكَرَ الْإِفْكَ قَالَتْ : « جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُشِفَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ : أَعُوذُ بِالسَّبْعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكَ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ . الْآيَةُ » .

— الفصل بين السور . وتخلص القائلون بإثباتها عن هذا الجواب بوجوه الأول أن هذا تقرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل الثاني أنه لو كان للفصل لكتبت بين براءة والأنفال ولما كتبت في أول الفاتحة ، الفصل الثالث كان ممكناً بتراجم السور كما حصل بين براءة والأنفال . انتهى . (فإنه نهر وعدنيه ربى عز وجل في الجنة) زاد مسلم « عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آينته عدد النجوم » الحديث . قال المذرى : وأخرجه مسلم والنسائي . (وذكر الإفك) أى ذكر عروة قصة الإفك أى الكذب على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بقذفها وهى مذكورة فى الصحيحين مطولة (وكشف) أى الحجاب (عن وجهه) الشريف بعد الفراغ من الوحي (إن الذين جاءوا بالإفك) أسوأ الكذب على عائشة رضى الله عنها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين (الآية) بالنصب أى أتم الآية وتتمامها لا تحسبوه ثراً لكم بل هو خير لكم لكل اسرىء منهم ما اكتسب من الإنم والذي تولى كبره منهم له عذاب —

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

قال ابن القطان حميد بن قيس أحد الثقات ، وإنما علمته أنه من رواية قطن بن نسير عن جعفر بن سليمان عن حميد ، وقطن — وإن كان روى عنه مسلم — فكان أبو زرعة يحمل عليه ويقول روى عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أحاديث مما أنكر عليه ، وجعفر أيضاً مختلف فيه ، فليس ينبغي أن يحمل على حميد ، وهو ثقة بلا خلاف فى شيء جاء به عنه من يختلف فيه .

قال أبو داود : وهذا حديث منكر ، قد روى هذا الحديث جماعة عن الزهري ، لم يذكرُوا هذا الكلام على هذا الشرح ، وأخاف أن يكون أمر الاستعاذة منه [من] كلام حميد .

١٢٣ - باب من جهر بها

٧٧١ - أخبرنا [حدثنا] عمرو بن عون أخبرنا هشيم عن عوف عن

— عظيم) وقوله تعالى ﴿ لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم ﴾ لأنه تعالى بأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها وهو صفوان . وقوله ﴿ والذي تولى كبره منهم ﴾ أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي ، وآية الإفك هذه فى سورة النور (وهذا حديث منكر) قال الحافظ ابن حجر : إن وقعت المخالفة مع الضعف فالراجح يقال له المعروف ، ومقابله يقال له المنكر . انتهى .

وحاصله أن المنكر ما رواه الضعيف مخالفاً للثقة . وبين المؤلف وجه الزكارة بقوله (قد روى هذا الحديث جماعة) كعمرو ويونس بن يزيد وغيرهما (عن الزهري لم يذكرُوا هذا الكلام) أى قوله أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم (على هذا الشرح) الذى رواه حميد الأعرج (وأخاف أن يكون أمر الاستعاذة) أى قوله أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم . قال المفذرى : وحيد هذا هو أبو صفوان حميد بن قيس الأعرج المسكى احتج به الشيطان . انتهى . قلت : فعلى هذا صار هذا الحديث شاذاً لا منكر ، والشاذ ما رواه للمقبول مخالفاً لغيره هو أولى ، وهذا هو المعتمد فى تعريف الشاذ بحسب الاصطلاح . قاله الحافظ فى شرح النخبة .

(باب من جهر بها)

أى بالبسلة .

يَزِيدَ الْفَارِسِيُّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ «قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ : مَا حَمَلَكَ أَنْ عَدَدْتُمْ إِلَى بَرَاءَةِ وَهَى مِنَ اللَّثِينِ ، وَإِلَى الْأَنْفَالِ وَهَى مِنَ اللَّثَانِي ، فَجَعَلْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ قَالَ عُثْمَانُ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا تَنْزِلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ فَيَدْعُو بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ لَهُ وَيَقُولُ لَهُ ضَعْ هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا ، وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَالْآيَاتَانِ فَيَقُولُ مِثْلُ ذَلِكَ .

— (ما حملكم) أى ما الباعث والسبب لكم (عدتم) بفتح الميم أى قصدتم (إلى براءة) هى سورة التوبة وهى أشهر أسمائها ، ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة قاله الحافظ فى الفتح (وهى من اللثين) أى ذوات مائة آية قال فى الجمع أول القرآن السبع الطول ثم ذوات اللثين أى ذوات مائة آية ثم اللثاني ثم المفصل انتهى (إلى الأنفال وهى من اللثاني) أى من السبع اللثاني وهى السبع الطوال . وقال بعضهم اللثاني من القرآن ما كان أقل من اللثين ويسمى جميع القرآن مثنائى لإقتران آية الرحمة بآية العذاب ، وتسمى الفاتحة مثنائى لأنها تنهى فى الصلاة ، أو نيت فى النزول . وقال فى النهاية : اللثاني السور التى تقصر عن اللثين وتزيد عن المفصل ، كأن اللثين جعلت مبادئ والى تليها مثنائى . انتهى (فجعلتموها فى السبع الطول) بضم ففتح (ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم) قال فى المرقاة : توجيه السؤال أن الأنفال ليس من السبع الطول لقصرها عن اللثين لأنها سبع وسبعون آية وليست غيرها لعدم الفصل بينها وبين براءة .

(كان النبي صلى الله عليه وسلم مما تنزل عليه الآيات) وفى رواية الترمذى « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتى عليه الزمان ، وهو ينزل عليه السور ذوات العدد » (فيدعو بعض من كان يكتب له) الوحي كزيد بن ثابت وغيره (فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا) قصص هود وحكاية يونس —

وكانت الأنفال من أول ما نزل عليه بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها . فمن هناك وضعتهما في السبع الطول ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم »

— (وكانت الأنفال من أول ما نزل عليه بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن) أى فهي مدنية أيضاً وبينهما النسبة الترتيبية بالأولية والآخرية ، فهذا أحد وجوه الجمع بينهما ، وكان هذا مستند من قال إنهما سورة واحدة ، وهو ما أخرجه أبو الشيخ عن روق وأبو يعلى عن مجاهد وابن أبى حاتم عن سفيان وابن لهيعة كانوا يقولون إن براءة من الأنفال ، ولهذا لم تكتب البسملة بينهما مع اشتباه طريقيهما . ورد بتسمية النبي صلى الله عليه وسلم ، لكل منهما باسم مستقل . قال القشيري : إن الصحيح أن التسمية لم تكن فيها لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها . وعن ابن عباس : لم تكتب البسملة في براءة لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف . وعن مالك أن أولها لما سقط سقطت معه البسملة ، فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها وقيل إنها ثابتة أولها في مصحف ابن مسعود ولا يعول على ذلك (وكانت قصتها) أى براءة (شبيهة بقصتها) أى الأنفال ويجوز العكس وهذا وجه آخر معنوى ، ولعل المشابهة في قضية المقاتلة بقوله في سورة براءة ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله ﴾ ونحوه ، وفي نبد العهد بقوله في الأنفال ﴿ فابذ إليهم ﴾ وقال ابن حجر : لأن الأنفال بينت ما وقع له صلى الله عليه وسلم مع مشركى مكة ، وبراءة بينت ما وقع له مع منافق أهل المدينة . والحاصل أن هذا مما ظهر لى فى أمر الاقتران بينهما .

(فظننت أنها) أى القوبة (منها) أى الأنفال (فمن هناك) أى لما ذكر من عدم تبيينه ووجوه ما ظهر لنا من المناسبة بينهما (وضعتهما في السبع الطول ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم) أى لعدم العلم بأنها سورة مستقلة — (٣٢ — عون المبود ٢)

٧٧٢ — حدثنا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ — يَعْنِي ابْنَ مُعَاوِيَةَ —

— لأن البسملة كانت تنزل عليه صلى الله عليه وسلم للفصل ولم تنزل ولم أكتب وهذا لا ينافي ما ذكر عن علي رضي الله عنه من الحكمة في عدم نزول البسملة وهو أن ابن عباس سأل علياً رضي الله عنه لم لم تكتب؟ قال: لأن بسم الله أمان وليس فيها أمان أنزلت بالسيف، وكانت العرب تكتبها أول مراسلاتهم في الصلح والأمان والهدنة، فإذا نبذوا العهد ونقضوا الأيمان لم يكتبوها ونزل القرآن على هذا الاصطلاح، فصارت علامة الأمان وعدمها علامة نقضه، فهذا معنى قوله أمان، وقولهم آية رحمة وعدمها عذاب. قال الطيبي: دل هذا الكلام على أنهما نزلتا منزلة سورة واحدة وكل السبع الطول بها، ثم قيل السبع الطول هي البقرة وبراءة وما بينهما وهو المشهور، لكن روى النسائي والحاكم عن ابن عباس أنها البقرة والأعراف وما بينهما. قال الراوى: وذكر السابعة فنسيتها وهو يحتمل أن تكون الفاتحة فإنها من السبع المثاني أو هي السبع المثاني ونزلت سبعيتها منزلة المثين، ويحتمل أن تكون الأنفال بانفرادها أو بانضمام ما بعدها إليها. وصح عن ابن جبير أنها يونس وجاء مثله عن ابن عباس ولعل وجهه أن الأنفال وما بعدها مختلف في كونها من المثاني وأن كلامهما سورة أو هما سورة كذا في المرقاة. وقد اسعد على أن البسملة من القرآن بأنها مثبتة في أوائل السور بخط المصحف فتسكون من القرآن في الفاتحة، ولو لم يكن كذلك لما أثبتوها بخط القرآن. قال المنذرى: وأخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي عن ابن عباس ويزيد الفارسي قد روى عن ابن عباس غير حديث ويقال هو يزيد بن هرمز وهذا الذي حكاه الترمذى هو الذي قاله عبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل وذكر غيرهما أنهما اثنان، وأن الفارسي غير ابن هرمز وأن ابن هرمز ثقة والفارسي لا بأس به. انتهى —

أخبرنا عَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ بِمَعْنَاهُ قَالَ فِيهِ « فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُسَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا » .

قال أَبُو دَاوُدَ : قال الشَّعْبِيُّ وَأَبُو مَالِكٍ وَقَتَادَةُ وَثَابِتُ بْنُ عُمَارَةَ « إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ النَّملِ » هذا معناه .

٧٧٣ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِرْزَوِيُّ وَابْنُ السَّرْحِ قَالُوا أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ قُتَيْبَةَ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

— (حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ بِمَعْنَاهُ) أَيْ بِمَعْنَى الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ (قَالَ فِيهِ) أَيْ قَالَ مَرْوَانَ فِي حَدِيثِهِ (فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْ تَوَفَّى (وَلَمْ يَبِينْ لَنَا أَنَّهَا) أَيْ التَّوْبَةُ (مِنْهَا) أَيْ مِنَ الْأَنْفَالِ أَوْ لَيْسَتْ مِنْهَا (لَمْ يَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ النَّملِ) لِأَنَّ الْبَسْمَلَةَ فِيهَا جُزْؤُهَا . وَفِيهِ دَلِيلٌ لِمَنْ قَالَ : إِنَّ الْبَسْمَلَةَ فِي أَوَائِلِ السُّورِ لِإِمَامِهَا لِلْفَصْلِ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَهَذَا مَرْسَلٌ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ أَجْمَعَتْ : أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ مَنْ أَثْبَتَهَا وَلَا مَنْ نَفَاهَا لِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِيهَا بِخِلَافِ مَا لَوْ نَفَى حَرْفًا مَجْمَعًا عَلَيْهِ أَوْ أَثْبَتَ مَا لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ ، فَإِنَّهُ يَكْفُرُ بِالْإِجْمَاعِ ، وَلَا خِلَافَ أَنَّهَا آيَةٌ فِي أَمْنَاءِ سُورَةِ النَّملِ ، وَلَا خِلَافَ فِي إِثْبَاتِهَا خَطَأً فِي أَوَائِلِ السُّورِ فِي الْمَصْحَفِ إِلَّا فِي أَوَّلِ سُورَةِ التَّوْبَةِ . وَأَمَّا التَّلَاوَةُ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ فِي أَوَّلِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَفِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ إِذَا ابْتَدَأَ بِهَا الْقَارِئُ مَا خِلا سُورَةَ التَّوْبَةِ ، وَأَمَّا فِي أَوَائِلِ السُّورِ مَعَ الْوَصْلِ بِسُورَةٍ قَبْلَهَا فَأَثْبَتَهَا ابْنُ كَثِيرٍ وَقَالُونَ وَعَاصِمٌ وَالْكَسَائِيُّ مِنَ الْقُرَّاءِ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ ، إِلَّا أَوَّلَ سُورَةِ التَّوْبَةِ ، وَحَذَفَهَا مِنْهُمْ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَوَرِشٌ وَابْنُ عَامِرٍ . كَذَا فِي الْعَمَلِ .

قال : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْهِ .
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وَهَذَا لَفْظُ ابْنِ السَّرْحِ .

— (لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم) الحديث أخرجه الحاكم وصححه على شرطهما وقد رواه أبو داود في المراسيل عن سعيد ابن جبير وقال المرسل أصح . وقال الذهبي في تلخيص المستدرک بعد أن ذكر الحديث عن ابن عباس : أما هذا فنابت . وقال الهيثمي : رواه البزار بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح . والحديث استدل به القائلون بأن البسملة من القرآن . ويبتنى على أن مجرد تنزيل البسملة تستلزم قرآنيتهما . قاله الشوكاني . والاستدلال بهذا الحديث وكذا بكل حديث يدل على أن البسملة من القرآن على الجهر بها في الصلاة ليس بصحيح . قال الحافظ ابن سيد الناس اليعمرى : لأن جماعة ممن يرى الجهر بها لا يعتقدونها قرآناً ، بل هي من السنن عندهم كالتعوذ والتأمين ، وجماعة ممن يرى الإسرار بها يعتقدونها قرآناً . ولهذا قال النووي : إن مسألة الجهر ليست مرتبة على إثبات مسألة البسملة . وكذلك احتجاج من اجتج بأحاديث عدم قراءتها على أنها ليست بآية لما عرفت .

قال الحافظ ابن حجر في تخریج الهداية : ومن حجج من أثبت الجهر أن أحاديثه جاءت من طرق كثيرة وتركه عن أنس وابن مغفل فقط والترجيح بالكثرة ثابت وبأن أحاديث الجهر شهادة على إثمبات وتركه شهادة على نفي والإثبات مقدم ، وبأن الذي روى عنه ترك الجهر قد روى عنه الجهر ، بل روى عن أنس إنكار ذلك . كما أخرج أحمد والدارقطني من طريق سعيد بن يزيد أبي مسلمة قال : قلت لأنس أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أو الحمد لله رب العالمين ؟ قال : إنك تسألني عن شيء ما حفظته ولا سألني عنه أحد قبلك وأجيب عن الأول بأن الترجيح بالكثرة إنما يقع —

— بعد صحة السند ولا يصح في الجهر شيء مرفوع كما نقل عن الدارقطني وإنما يصح عن بعض الصحابة موقوف ، وعن الثاني بأنها وإن كانت بصورة النفي لكنها بمعنى الإثبات ، وقولهم إنه لم يسمعه لبعده بعيد مع طول صحبته ، وعن الثالث بأن من سمع منه في حال حفظه أولى ممن أخذه عنه في حال نسيانه ، وقد صح عن أنس أنه سئل عن شيء فقال : سلوا الحسن فإنه يحفظ ونسيت . وقال الحازمي : الأحاديث في الإخفاء نصوص لا تحتمل التأويل ، وأيضاً فلا يمارضها غيرها لثبوتها وصحتها ، وأحاديث الجهر لا توازيها في الصحة بلا ريب . ثم إن أصح أحاديث ترك الجهر حديث أنس وقد اختلف عليه في لفظه فأصح الروايات عنه كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ، كذا قال أكثر أصحاب شعبة عنه عن قتادة عن أنس ، ولذا رواه أكثر أصحاب قتادة عنه وعلى هذا اللفظ اتفق الشيخان وجاء عنه لم أسمع أحداً منهم يحجر بالبسملة ، ورواة هذه أقل من رواة ذلك . وانفرد بها مسلم وجاء عنه حديث همام وجريير بن حازم عن قتادة «سئل أنس كيف كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كانت مداً يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم» أخرجه البخاري . وجاء عنه من رواية أبي مسلمة الحديث المذكور قيل إنه سئل بما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح ، ثم قال الحازمي : والحق أن هذا من الاختلاف المباح ، ولا ناسخ في ذلك ولا منسوخ والله أعلم . انتهى .

وذكر ابن القيم في الهدى : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحجر بيسم الله الرحمن الرحيم تارة ويخفيها أكثر مما جهر بها ، ولا ريب أنه لم يكن يحجر بها دائماً في كل يوم وليلة خمس مرات أبداً حضراً وسفراً ويخفي ذلك على خلفائه الراشدين وعلى جمهور أصحابه وأهل بلده في الأعصار الفاضلة ، هذا من محل الحال حتى يحتاج إلى التثبت منه بالفاظ مجمة وأحاديث واهية . فصحيح تلك —

١٢٤ - باب تخفيف الصلاة للأمر يحدث

٧٧٤ - حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ وَبِشْرُ بْنُ بَكْرٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ » .

- الأحاديث غير صريح وصريحها غير صحيح انتهى وقال في السبل : وأطال الجدل بين العلماء من الطوائف لاختلاف المذاهب ، والأقرب أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها تارة جهراً وتارة يخفيها . انتهى .

(باب تخفيف الصلاة للأمر يحدث)

(إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ) وفي رواية للبخاري « إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ » وفي أخرى له عن أنس « إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ » (وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا) فيه أن من قصد في الصلاة الإتيان بشيء مستحب لا يجب عليه الوفاء به خلافا للأشهب حيث ذهب إلى أن من نوى التطوع قائماً ليس له أن يتمه جالساً (فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ) استدل به على جواز إدخال الصبيان المساجد وفيه نظر لاحتمال أن يكون الصبي كان مخلفاً في بيت بقرب من المسجد بحيث يسمع بكاءه ، وعلى جواز صلاة النساء في الجماعة مع الرجال (فَأَتَجَوَّزُ) زاد البخاري « فِي صَلَاتِي » قال في المرقاة أي اختصروا وترخص بما تجوز به الصلاة من الاقتصاد وترك تطويل القراءة والأذكار ، قال الطيبي أي أخفف كأنه تجاوز ما قصده أي ما قصد فعله لولا بكاء الصبي . قال : ومعنى التجوز أنه قطع قراءة السورة وأسرع في أفعاله انتهى . والأظهر أنه شرع في سورة قصيرة بعد ما أراد أن يقرأ سورة طويلة -

— فالحاصل أنه حاز بين الفضيلتين وهما قصد الإطالة والشفقة والرحمة وترك الملالة ولذا ورد « نية المؤمن خير من عمله » انتهى .

قلت : حديث « نية المؤمن خير من عمله » قال ابن دحية لا يصح ، وقال البيهقي إسناده ضعيف . كذا في الفوائد المجموعة (كراهية) بالنصب للعلمية (أن أشق على أمه) في محل الجر لأنه أضيف إليه كراهية ، يقال شق عليه أى ثقل أو حمله من الأمر الشديد ما يشق ويشدد عليه ، والمعنى كراهية وقوع المشقة عليها من بكاء الصبي . والحديث يدل على مشروعية الرفق بالمؤمنين ومراعاة مصالحهم ودفع ما يشق عليهم وإيثار تخفيف الصلاة للأمر يحدث . قال الإمام الخطابي في المعالم : فيه دليل على أن الإمام وهو راعى إذا أحس برجل يريد الصلاة معه كان له أن ينتظره راعياً ليذكر فضيلة الركعة في الجماعة لأنه إذا كان له أن يحذف من طول الصلاة لحاجة إنسان في بعض أمور الدنيا كان له أن يزيد فيها لعبادة الله تعالى بل هو أحق بذلك وأولى . وقد كرهه بعض العلماء وشدد فيه بعضهم وقال : أخاف أن يكون شركاً ، وهو قول محمد بن الحسن . انتهى .

قلت : تعقبه القرطبي بأن في التطويل هنا زيادة عمل في الصلاة غير مطلوب بخلاف التخفيف فإنه مطلوب انتهى . وفي هذه المسألة خلاف عند الشافعية وتفصيل ، وأطلق النووي عن المذهب استحباب ذلك . وفي التجريد للمحاملي نقل كراهيته عن الجديد ، وبه قال الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة وأبو يوسف . وقال محمد بن الحسن : أخشى أن يكون شركاً . ذكره الحافظ في فتح الباري —

تم - بحمد الله - الجزء الثاني

وبليبه

الجزء الثالث

وأوله

باب ما جاء في نقصان الصلاة

فهرس الجزء الثانى من كتاب

« عون المعبود »

شرح سنن أبى داود ، مع شرح ابن قيم الجوزية

| الموضوع | الصفحة |
|---|--------|
| باب فى الغسل للجمعة | ٣ |
| باب الرخصة فى ترك الغسل للجمعة | ١٦ |
| باب الرجل يسلم فىؤمر بالغسل | ١٩ |
| باب المرأة تغسل ثوبها الذى تلبسه فى حيفها | ٢١ |
| باب الصلاة فى الثوب الذى يصيب أهله فيه (يجماع فيه الرجل أهله) | ٢٧ |
| باب الصلاة فى شعر النساء | ٢٨ |
| باب الرخصة فى ذلك | ٢٩ |
| باب المني يصيب الثوب | ٣٠ |
| باب بول الصبي يصيب الثوب | ٣٣ |
| باب الأرض يصيبها البول | ٣٩ |
| باب فى ظهور الأرض إذا يبست | ٤٢ |
| باب الأذى يصيب الذيل | ٤٤ |
| باب الأذى يصيب العنق | ٤٧ |
| باب الإعادة من النجاسة تكون فى الثوب | ٤٩ |
| باب البزاق يصيب الثوب | ٥١ |
| آخر كتاب الطهارة | ٥٢ |
| أول كتاب الصلاة | ٥٣ |
| باب فى المواقيت | ٥٥ |
| باب وقت صلاة النبى صلى الله عليه وسلم وكيف كان يصلي | ٦٨ |
| باب وقت صلاة الظهر | ٧١ |
| باب وقت صلاة العصر | ٧٧ |

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| باب وقت المغرب | ٨٦ |
| باب وقت العشاء الآخرة | ٨٨ |
| باب وقت الصبح | ٩١ |
| باب المحافظة على الصلوات [باب في المحافظة على وقت الصلوات] | ٩٣ |
| باب إذا أخر الإمام الصلاة عن الوقت | ٩٨ |
| باب فيمن نام عن صلاة أو نسيها | ١٠٣ |
| باب في بناء المساجد | ١١٧ |
| باب تحاذ المساجد في الدور | ١٢٥ |
| باب في السرج في المساجد | ١٢٧ |
| باب في حصي المسجد | ١٢٧ |
| باب كنس المسجد | ١٢٨ |
| باب اعتزال النساء المساجد عن الرجال | ١٣٠ |
| باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد | ١٣١ |
| باب ما جاء في الصلاة عند دخول المسجد | ١٣٣ |
| باب فضل القعود في المسجد | ١٣٤ |
| باب في كراهية إنشاد الضالة في المسجد | ١٣٦ |
| باب في كراهية البزاق في المسجد | ١٣٧ |
| باب ما جاء في المشرک يدخل المسجد | ١٥١ |
| باب في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة | ١٥٥ |
| باب النهي عن الصلاة في مبارك الابل | ١٥٦ |
| باب متى يؤمر الغلام بالصلاة | ١٥٦ |
| باب بدء الأذان | ١٥٦ |
| باب كيف الأذان | ١٥٦ |
| باب في الاقامة | ١٥٦ |
| باب الرجل يؤذن ويقيم آخر | ١٥٦ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|--------|
| باب رفع الصوت بالأذان | ٢١١ |
| باب ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت | ٢١٦ |
| باب الأذان فوق المنارة | ٢١٨ |
| باب المؤذن يستدير في أذانه | ٢١٩ |
| باب في الدعاء بين الأذان والاقامة | ٢٢٤ |
| باب ما يقول إذا سمع المؤذن | ٢٢٤ |
| باب ما يقول إذا سمع الإقامة | ٢٣٠ |
| باب (ما جا في) الدعاء عند الأذان | ٢٣١ |
| باب ما يقول عند أذان المغرب | ٢٣٣ |
| باب أخذ الأجر على التأذين | ٢٣٤ |
| باب في الأذان قبل دخول الوقت | ٢٣٥ |
| باب الأذان للأعمى | ٢٣٩ |
| باب الخروج من المسجد بعد الأذان | ٢٤٠ |
| باب في المؤذن ينتظر الإمام | ٢٤١ |
| باب في التثويب | ٢٤١ |
| باب في الصلاة تقام ولم يأت الإمام ينتظرونه قعوداً | ٢٤٣ |
| باب التشديد في ترك الجماعة | ٢٥٠ |
| باب في فضل صلاة الجماعة | ٢٥٩ |
| باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة | ٢٦١ |
| باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم | ٢٦٨ |
| باب ما جاء في الهدى في المشي إلى الصلاة | ٢٦٨ |
| باب فيمن خرج يريد الصلاة فسبق بها | ٢٧٢ |
| باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد | ٢٧٣ |
| باب التشديد في ذلك | ٢٧٦ |
| باب السعي إلى الصلاة | ٢٧٨ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|--------|
| باب في الجمع في المسجد مرتين | ٢٨٢ |
| باب فيمن صلى في منزله ثم أدرك الجماعة يصلى معهم | ٢٨٣ |
| باب إذا صلى في جماعة ثم أدرك جماعة يعيد | ٢٨٦ |
| باب جماع الأمانة وفضلها | ٢٨٧ |
| باب في كراهية التدافع عن (على) الإمامة | ٢٨٩ |
| باب من أحق بالإمامة | ٢٨٩ |
| باب إمامة النساء | ٣٠٠ |
| باب الرجل يؤم القوم وهم له كارهون | ٣٠٣ |
| باب إمامة البر والفاجر | ٣٠٤ |
| باب إمامة الأعشى | ٣٠٥ |
| باب إمامة الزائر | ٣٠٦ |
| باب الإمام يقوم مكاناً أرفع من مكان القوم | ٣٠٧ |
| باب إمامة من صلى بقوم وقد صلى تلك الصلاة | ٣٠٩ |
| باب الإمام يصلى من قعود (إذا صلى الإمام قاعداً) | ٣١٠ |
| باب الرجلين يؤم أحدهما صاحبه كيف يقومان | ٣١٧ |
| باب إذا كانوا ثلاثة كيف يقومون | ٣١٩ |
| باب الإمام ينحرف بعد التسليم | ٣٢٢ |
| باب الإمام يتطوع في مكانه | ٣٢٣ |
| باب الإمام يحدث بعد ما يرفع رأسه من آخر ركعة | ٣٢٤ |
| باب ما يؤمر به المأموم من اتباع الإمام | ٣٢٧ |
| باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله | ٣٣٠ |
| باب فيمن ينصرف قبل الإمام | ٣٣١ |
| باب جماع أثواب ما يصلى فيه | ٣٣٢ |
| باب الرجل يعقد الثوب في قفاه ثم يصلى | ٣٣٥ |
| باب الرجل يصلى في ثوب بعضه على غيره | ٣٣٦ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|--------|
| باب الرجل يصلي في قميص واحد | ٣٣٦ |
| باب إذا كان الثوب ضيقاً يترز به | ٣٣٧ |
| باب الإسبال في الصلاة | ٣٤٠ |
| باب في كم تصلي المرأة | ٣٤٣ |
| باب المرأة تصلي بغير خمار | ٣٤٥ |
| باب السدل في الصلاة | ٣٤٧ |
| باب الصلاة في شعر النساء | ٣٤٩ |
| باب الرجل يصلي عاقصاً شعره | ٣٤٩ |
| باب الصلاة في النعل | ٣٥١ |
| باب المصلي إذا خلع نعليه أين يضعهما | ٣٥٦ |
| باب الصلاة على الحجرة | ٣٥٧ |
| باب الصلاة على الحصير | ٣٥٨ |
| باب الرجل يسجد على ثوبه | ٣٦٠ |
| تفريع أبواب الصفوف | |
| باب تسوية الصفوف | ٣٦١ |
| باب الصفوف بين السواري | ٣٧٠ |
| باب من يستحب أن يلي الإمام في الصف وكرهية التأخير | ٣٧١ |
| باب مقام الصبيان من الصف | ٣٧٣ |
| باب صف النساء والتأخر عن الصف الأول | ٣٧٤ |
| باب مقام الامام من الصف | ٣٧٥ |
| باب الرجل يصلي وحده خلف الصف | ٣٧٦ |
| باب الرجل يركع دون الصف | ٣٧٨ |
| تفريع أبواب السترة | |
| باب ما يستر المصلي | ٣٨٠ |
| باب الخط إذا لم يجد عصا | ٣٨٢ |

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| باب الصلاة إلى الراحة | ٣٨٥ |
| باب إذا صلى إلى سارية أو نحوها أين يجعلها منه | ٣٨٦ |
| باب الصلاة إلى المتحدثين والنيام | ٣٨٧ |
| باب الدنو من السترة | ٣٨٨ |
| باب ما يؤمر المصلي أن يذرع عن المعمر بين يديه | ٣٩٠ |
| باب ما ينهى عنه من المرور بين يدي المصلي | ٣٩٣ |
| تفريع أبواب ما يقطع الصلاة وما لا يقطعها | |
| باب ما يقطع الصلاة | ٣٩٤ |
| باب سترة الامام سترة من خلفه | ٣٩٨ |
| باب من قال المرأة لا تقطع الصلاة | ٣٩٩ |
| باب من قال الحمار لا يقطع الصلاة | ٤٠٢ |
| باب من قال الكلب لا يقطع الصلاة | ٤٠٤ |
| باب من قال لا يقطع الصلاة شيء | ٤٠٥ |
| تفريع أبواب استفتاح الصلاة | |
| باب رفع اليدين في الصلاة | ٤٠٧ |
| باب افتتاح الصلاة | ٤١٦ |
| باب [باب من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من الثنيتين] | ٤٤١ |
| باب من لم يذكر الرفع عند الركوع | ٤٤٦ |
| باب وضع اليمنى عن اليسرى في الصلاة | ٤٥٤ |
| باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء | ٤٦٣ |
| باب السكينة عند الافتتاح | ٤٨٠ |
| باب من لم يراجه بسم الله الرحمن الرحيم | ٤٨٧ |
| باب من جهر بها | ٤٩٥ |
| باب تخفيف الصلاة للأمر يحدث | ٥٠٢ |